MAAR403DST

الأدب المهجري

(Arab Diaspora Literature)

الماجستير – الفترة الرابعة

مديرية التعليم عن بعد

جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية

© **Maulana Azad National Urdu University, Hyderabad**

Course: Arab Diaspora Literature

ISBN: 978-93-95203-85-2
First Edition: June 2023

Publisher : Registrar, Mualana Azad National Urdu University, Hyderabad
Publication : 2023
Copies : 1000
Price : 475/-(The Price of the book is included in admission fees of Distance mode students)
Copy Editing : Dr. Mohd Abdul Aleem, DDE, MANUU
Dr. Sayyed Mohd. Umar Faruq Mohd. Musa,DDE, MANUU
Dr. Mohd Rahmat Hussain, DDE, MANUU
Cover Designing: Dr. Mohd. Akmal Khan, DDE, MANUU
Printer : Karshak Art Printers, Hyderabad

Arab Diaspora Literature

For
M.A. Arabic 4th Semester

On behalf of the Registrar, Published by:

Directorate of Distance Education
Maulana Azad National Urdu University
Gachibowli, Hyderabad-500032 (TS), Bharat
Director: dir.dde@manuu.edu.in *Publication:* ddepublication@manuu.edu.in
Website: manuu.edu.in Phone number: 040-23008314

© All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or transmitted in any form or by any means, electronically or mechanically, including photocopying, recording or any information storage or retrieval system, without prior permission in writing from the publisher (registrar@manuu.edu.in)

المدير (Editor)

Prof. Syed Alim Ashraf HoD Arabic, Course Coordinator Arabic, DDE, MANUU, Hyderabad	**أ.د. سيد عليم أشرف** رئيس قسم اللغة العربية وآدابها، ومنسق الدورة جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية

اللجنة الإدارية (Editorial Board)

Prof. Syed Alim Ashraf HoD Arabic, Course Coordinator Arabic, DDE, MANUU, Hyderabad	**أ.د. سيد عليم أشرف** رئيس قسم اللغة العربية وآدابها، ومنسق الدورة جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية
Dr. Mohd Anzar Associate Professor Department of Arabic, EFL University	**د. محمد أنظر** الأستاذ المشارك، قسم اللغة العربية، جامعة اللغة الإنكليزية واللغات الأجنبية
Dr. Sameena Kausar Assistant Professor Department of Arabic, MANUU	**د. ثمينة كوثر** الأستاذة المساعدة، قسم اللغة العربية، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية
Dr. Talha Farhan Assistant Professor Arabic, DDE, MANUU, Hyderabad	**د. طلحة فرحان** الأستاذ المساعد، مديرية التعليم عن بعد جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية
Dr. Mohd Fazlullah Shareef Assistant Prof. Arabic AKM Oriental College, Hyderabad.	**د. محمد فضل الله شريف** الأستاذ المساعد، كلية إي كه أيم الشرقية التابعة للجامعة العثمانية، حيدرآباد.
Dr. Mohd Abdul Aleem Assistant Professor (Contractual), Arabic, DDE, MANUU	**د. محمد عبد العليم** الأستاذ المساعد المتعاقد مديرية التعليم عن بعد، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية
Dr. Sayyed Mohd Umar Faruq Mohd Musa Assistant Professor (Contractual), Arabic, DDE, MANUU	**د. سيد محمد عمرفاروق محمد موسى** الأستاذ المساعد المتعاقد مديرية التعليم عن بعد، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية
Dr. Mohd Rahmat Hussain Assistant Professor (Contractual), Arabic, DDE, MANUU	**د. محمد رحمت حسين** الأستاذ المساعد المتعاقد مديرية التعليم عن بعد، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية

المنسق المسؤول للدورة

أ.د. سيد عليم أشرف

قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية.

تفاصيل مؤلفي الوحدات:

الرقم	الاسم	المنصب	الوحدة
.1	د. نشاد على	الأستاذ المساعد، ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بهاراتي داسن.	1,2,3,4
.2	د. شافعي الوافي كي بي	الأستاذ المساعد المتعاقد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة كيرالا، ترو وننتابورم كيرالا.	5,6
.3	د. محمد علي وافي	الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، حرم الوافي،كالي كاؤ، كيرالا	7,10,11
.4	د. محمد عبد الكريم كي تي	الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شري شنكر أتشجارية.	8,12,13,14 15,16
.5	د. عبد الغفور كوتاندي	الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الجامعة ترو وننتابورم كيرالا.	9

मौलाना आज़ाद नेशनल उर्दू यूनिवर्सिटी
Estd. 1998
MAULANA AZAD NATIONAL URDU UNIVERSITY

المحتويات

	رسالة		شيخ الجامعة	7
	رسالة		مدير مُديرية التعليم عن بُعد	8
	مقدمة الكتاب		الْمُنَسِّقُ الْمَسْؤُولُ للدَّورة	10
الكُتلَةُ الأولى:				
	الوحدة 1	:	الأدب المهجري تعريفه ونشأته	12
	الوحدة 2	:	دواعي الهجرة	26
	الوحدة 3	:	النثر في الأدب المهجري	41
	الوحدة 4	:	العناصر البارزة في الأدب المهجري	59
الكُتلَةُ الثانية:				
	الوحدة 5	:	القصة والرواية في الأدب المهجري	75
	الوحدة 6	:	الشعر في الأدب المهجري وخصائصه الفنية	86
	الوحدة 7	:	المقالة وأبرز خصائصها	107
	الوحدة 8	:	النقد ونزعاته المختلفة	126
الكُتلَةُ الثالثة:				
	الوحدة 9	:	فكرة الرابطة وإنشاؤها ودورها	139
	الوحدة 10	:	جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة (الحياة والأعمال)	154
	الوحدة 11	:	إيليا أبو ماضي و أمين الريحاني (الحياة والأعمال)	166
	الوحدة 12	:	نسيب عريضة، عبد المسيح حداد (الحياة والأعمال)	180
الكُتلَةُ الرابعة:				
	الوحدة 13	:	فكرة العصبة وإنشاؤها ودورها	194
	الوحدة 14	:	ميثال معلوف، شكر الله الجر (الحياة والأعمال)	206
	الوحدة 15	:	شفيق معلوف، رشيد سليم الخوري (الحياة والأعمال)	218

	الوحدة 16	:	إلياس حبيب فرحات، سلمى صائغ (الحياة والأعمال)	231
ورقة الاختبار النموذجية				244

رسالة

لقد تم تأسيس جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية بموجب قانون البرلمان الهندي عام 1998م، وكانت الأهداف المفوضة إليها أربعة، وهي: 1- تطوير اللغة الأردية وتنميتها 2- توفير التعليم المهني والتقني بواسطة اللغة الأردية 3- توفير التعليم بالطريقتين: التعليم التقليدي والتعليم عن بعد 4- التركيز على تعليم المرأة، وهذه هي المحاور الجوهرية التي تمتاز بها هذه الجامعة المركزية عن مثيلاتها الأخرى. وعلما بأن سياسة التعليم الوطنية لعام 2020م تؤكد بشكل كبير على توفير التعليم باللغة الأم واللغات المحلية والإقليمية.

وإن تطوير المواد الدراسية للعلوم المختلفة باللغة الأردية لا يهدف إلا إلى إيصال المواد العلمية والعلوم العصرية إلى أهل اللغة الأردية التي تكاد تكون حوزتها خالية من المواد العلمية المعاصرة منذ زمن بعيد. وإن استعراضا سريعا للمكتبات الهندية ونظرة خاطفة إلى رفوف محلاتٍ لبيع الكتب تؤكد هذه الحقيقة أن اللغة الأردية قد انحصرت في بعض الفنون الأدبية فقط. وإن أحوال معظم الرسائل والجرائد الأردية لا تَقل في ردائتها عن الكتب بهذا الصدد. ومعظم ما كُتب ولا يزال يُكتب باللغة الأردية تنحصر في الموضوعات العاطفية غير العلمية في حينٍ، وترتكز على القضايا السياسية الممزوجة بالجدل والخلاف أحيانا أخرى، وتشرح هذه الكتاباتُ الدينَ من منظور مذهبي وفكري ضيق، وتُثقل الأذهان بتبادل التهم والشكاوى.

إن القراء والناطقين باللغة الأردية بصفة عامة يجهلون بأهم ما يدور حولهم من قضايا وموضوعات سواء أكانت متصلة بصحتهم وعافيتهم أم بكسبهم ودخلهم أم بنُظُم معيشتهم وطرق تجارتهم، أم كانت لها صلة بالأجهزة والآلات التي يعيشون بين ظهرانيها أم بالبيئة التي يتنفسون فيها أم بالقضايا المرتبطة بها، فهم لا يعرفون عن هذه الأشياء شيئا يذكر.

وإن إعواز هذه المادة العلمية على مستوى العامة وعدم توفرها لدى الناطقين بهذه اللغة خلق فيهم جوا من اللامبالاة وقلة الاكتراث بها ويعكس ذلك جليا في نقص الكفاءات الأكاديمية لدى أصحاب هذه اللغة، وإن أوضاع المقررات الدراسية لا يختلف عن المواد العلمية العامة في سوء الأحوال ورداءة المواقف، وفي مستهل كل عام دراسي يتجدد الحديث عن نقص الكتب الدراسية باللغة الأردية.

وعلما بأن اللغة الأردية هي واسطة التعليم في هذه الجامعة، وتتواجد بها معظم الأقسام للعلوم العصرية والفنون المتداولة في الجامعات العصرية الأخرى. تقدم هذه الأقسام كثيرا من الدورات والبرامج التعليميتين مما يجعل إعداد الكتب الدراسية واستكتابها على رأس مسؤوليات هذه الجامعة الفَتِيّة.

ومما يسرني أن مسؤولي الجامعة والأساتذة والمتخصصين يبذلون جهودا مضنية، وقد نجحت الجامعة بمساعداتهم في نشر سلسلة من الكتب الدراسية. وفي الوقت الذي تحتفل فيه جامعتنا بالذكرى الخامسة والعشرين لتأسيسها، يسعدني جدًا أن أحيطكم علما بأن مديرية التعليم عن بعد بالجامعة تستأنف من جديد أعمالها بكل جدية وجدارة لتحقيق التميز المعتاد ولوضع الأرقام القياسية الجديدة مما زاد إصدار الكتب ونشرها وطباعتها، والتي يستفيد بها الطلاب في جميع أنحاء البلاد.

وعلى الرغم من الوضع المدمر الذي جلبه الفيروس التاجي المستجد (كورونا) خلال العامين الماضيين، والذي من أجله أصبحت الأمور الإدارية ومراحل التواصل صعبة للغاية، إلا أن الجامعة نجحت في تنفيذ برامج التعليم عن بعد باستخدام كافة الوسائل المتاحة لها بشكل أفضل. وأخيرا أهنئ من سويداء القلب جميع الطلاب لالتحاقهم بالجامعة ولدي جزم أكيد بأن الحركة التعليمية لجامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية تمهد لهم الطريق إلى حصول العلم والمعرفة.

أ.د. سيد عين الحسن

شيخ الجامعة

رسالة

إن التعليم عن بعد يعتبر طريقة مؤثرة للغاية ومفيدة إلى حد بعيد للتعليم في جميع أنحاء العالم، يستفيد الناس من هذه الطريقة على نطاق واسع في كل مكان، فبهذه الطريقة يكتسبون المعرفة ويحصلون على الشهادات. وقد أدركت جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية أهمية هذه الطريقة في مجال توفير التعليم منذ الأيام الأولى من تدشينها، فأَوْلت اهتماما بالغا نحوها واختارتها باعتبارها وسيلة للتعليم والتدريس، ومن الواقع أن هذه الجامعة قد تبنت طريقة التعليم عن بعد قبل الطريقة التقليدية للتعليم فبدأت أولا بتوفير التعليم بهذه الطريقة لأبناء الجالية الناطقة بالأردية.

وبادئ ذي بدء، استعارت الجامعة المواد الدراسية حرفيًا لبرامجها من جامعات أخرى (إذا كانت هذه المواد مُعدة باللغة الأردية) أو بشكل مترجم (إذا كانت بلغات أخرى)؛ معتزمة أنها تقوم بإعداد كتبها الدراسية بسرعة حتى ينتهي اعتمادها على الجامعات الأخرى تدريجيا.

وعندما بدأت عملية إعداد الكتب المدرسية وتنفيذ هذا المشروع، تبين أن الأمر لم يكن سهل المنال؛ فاعترضت المشاكل في كل خطوة من خطوات هذا المشروع، ونزلت به العوائق بشتى أنواعها التي أبطأت مساره، ولكن الجهود ظلت مستمرة وبالتالي أسفرت عن طباعة الكتب الدراسية الكثيرة حتى الآن. ونأمل -بإذن الله- أن ننجح في وقت قريب في إعداد سائر الكتب الدراسية لجميع الدورات والبرامج التعليمية عندنا.

إن مديرية التعليم عن بعد قد أعدت وطوّرت - تسهيلا للطلاب- شبكة واسعة النطاق ومترامية الأطراف تتكون من تسعة مراكز إقليمية (في كل من: بنغالور، وبهوفال، وكولكاتا، ومومبائ، وباتنا، ورانتشي، وسيري ناغار) وستة مراكز إقليمية فرعية (حيدرآباد، ولكناؤ، وجامو، ونوح(في ولاية هاريانا)، ووارانانسي، وأمراواتي)، ويقدم كل من هذه المراكز الإقليمية الرئيسة/ الفرعية مساعدات علمية وإدارية للطلاب عن طريق "مركز دعم المتعلم"(Learner Support Centre). وفي العام الدراسي 18-2017 كانت هذه المديرية تقوم بإدارة مائة وأربعة وأربعين (144) مقرا للدراسة عن طريق مراكزها الإقليمية بالإضافة إلى عشرين مركزا للبرامج(20 Program Centres).

قد اختارت مديرية التعليم عن بعد نظاما تعليميا يسمى بـ"النظام الائتماني المبني على الاختيار" (Choice Based Credit System) للبكالوريوس والماجستر بغية لمواكبة أحدث المعايير المتبعة في مجال التعليم، وتوفير التسهيلات لطلاب التعليم عن بعد ورفع مستواهم. كما أخذت مديرية التعليم عن بعد تباشر استخدام التكنولوجيا المعلوماتية والاتصالية في جميع نشاطاتها الأكاديمية والإدارية، وبهذا أصبح القبول الآن في جميع برامجها عبر الإنترنت فقط.

وتوفيرا للبيئة التعلمية للطلاب في كل وقت ومكان يُعِدُّ مركز الإعلام التعليمي بالجامعة محاضرات افتراضية مسجلة، وتتوفر هذه المحاضرات بكميات لا بأس بها على قناة المركز على موقع يوتيوب، ويمكن العثور عليها على العنوان التالي: (https://www.youtube.com/c/IMCMANUU)، وتعمل المديرية على خطة للمستقبل تهدف إلى توفير نسخ إلكترونية من المواد التعليمية عبر موقع الجامعة، ولتحسين الروابط بين المديرية وطلابها، تم تطوير نظام رسائل قصيرة يمكن للطلاب من خلاله الحصول على المعلومات المتصلة بنواح شتى من البرامج مثل: التسجيل للبرامج، والأعمال المفوضة، وتقديم المساعدة والإرشاد، وجدول الفحوص والامتحانات وما إلى ذلك. وتوفر مديرية التعليم عن بعد حاليا خمس عشرة دورة بمستوى الماجستر والبكالوريوس، وبكالوريوس التربية، والدبلوم، ودورات الشهادة، وتبدأ عما قريب الدورات القائمة على مهارات.

إن مديرية التعليم عن بعد تسعى بجهودها المتواصلة الدؤوبة الوصول إلى ما لم يتم الوصول إليهم بعد، ونرجو أن سيكون لهذه المديرية دور بارز في إدخال الفئات المتخلفة تربويا واقتصاديا وثقافيا في التيار الرئيسي للمجتمع.

أ.د. محمد رضاء الله خان

المدير، مديرية التعليم عن بعد

مقدمة

(التعريف بالدورة)

إن اللغة العربية أو لغة الضاد هي واحدة من أهم اللغات وأكثرها انتشارا في العالم، وهى تندرج في ضمن اللغات السامية التي تعتبر مجموعة لغوية كبيرة من أسرة اللغات الأفرو آسيوية، ومن اللغات السامية الأخرى العبرية، والآرامية، والأمهرية. إن اللغة العربية إحدى اللغات الست المعترف بها رسميا في منظمة الأمم المتحدة. إنها لغة رسمية لاثنتين وعشرين دولة، وتستخدم باعتبارها لغة رسمية ثانية في كثير من البلدان بما في ذلك مالي، وتشاد، وإريتيريا، والصومال. وبالإضافة إلى ذلك كانت هذه اللغة لغة المعرفة والحكمة والعلم والتكنولوجيا في العصور الوسطى وظلت تتمتع هذه المكانة المرموقة والمنزلة الرفيعة لعدة قرون مما مكنها من نفوذ قوي وتأثير بالغ على ما يقرب من مائة لغة في العالم، والعمل على إثراءها علميا ولغويا، ومن أهم هذه اللغات الفارسية والتركية والسواحلية والهوسا والأمهرية ولغتنا الأردية، حتى في السياق الراهن تعد اللغة العربية لغة ذات أهمية كبيرة، وقد ضاعف اكتشاف النفط على النطاق الواسع في منطقة الشرق الأوسط أهميتها أضعافا مضاعفة. وإن هذا الوضع قد زاد في إقبال الناس على هذه اللغة من جانب، وفتح منافذ جديدة للفرص والإمكانات أمام طلابها ومتعلميها.

وإن هذا الكتاب الذي بين أيدينا باسم " الأدب المهجري" قد تم إعداده في ضمن الكتب التي أعدت من قِبَل مديرية التعليم عن بعد لطلبة الماجستير للفترة الدراسية الرابعة في المرحلة الجامعية وهو مفيد بالقدر نفسه لطلاب التعليم التقليدي لأنه يتماشى مع المبادئ التوجيهية لمكتب التعليم عن بعد لعام 18-2017، والتي بموجبها يجب أن تكون المناهج الدراسية لكل من التعليم عن بعد والتعليم التقليدي هي نفسها، ولذلك، تتفق هذه الدورة مع منهج الماجستير في الفترة الرابعة من الطريقة التقليدية للتعليم المعمول بها والمعتمد عليها في جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية.

يتكون هذا الكتاب من أربع كتلات تتضمن ست عشرة وحدةً. تتناول الكتلة الأولى من الموضوعات: "الأدب المهجري تعريفه ونشأته" و"دواعي الهجرة"، و"النثر في الأدب المهجري"، و"العناصر البارزة في الأدب المهجري". وأما الكتلة الثانية فتتناول عناوين الوحدات: "القصة والرواية في الأدب المهجري"، و"الشعر في الأدب المهجري وخصائصه الفنية"، و"المقالة وأبرز خصائصها"، و"النقد ونزعاته المختلفة". وأما الكتلة الثالثة فتشتمل على أربعة عناوين مهمة وهي: "فكرة الرابطة وإنشاؤها ودورها"، و"جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة"، و"أيليا أبو ماضي، أمين الريحاني"، و"نسيب عريضة، عبد المسيح حداد". وأما الكتلة الرابعة فهي تتضمن على حياة شعراء المهجر وعناوين الوحدات هي: "فكرة العصبة وإنشاؤها ودورها"، و"ميشال معلوف، شكر الله الجر"، و "شفيق معلوف، رشيد سليم الخوري"، و"إلياس حبيب فرحات، سلمى صائغ".

وامتثالا لأوامر قسم الامتحانات وتبعا لما هو المعهود للاختبار في طريقة التعليم التقليدية تم وضع

نماذج من ثلاثة أنواع من الأسئلة في فئة "أسئلة الاختبار النموذجية"، وهي: 1- أسئلة موضوعية، 2- أسئلة الإجابات القصيرة، 3- أسئلة الإجابات الطويلة.

منذ أن تم تطوير هذا الكتاب باعتباره "مادة مكتسبة ذاتيًا" (SLM)، اتبعت تلك المبادئ والطرق التي يتم في ضوئها إنتاج هذا النوع من المواد التعليمية لكي لا يواجه طلاب نمط التعليم عن بعد أي صعوبة في قراءة هذه الدروس وفهمها واستيعابها، ولم يكونوا بحاجة إلى أي مساعدة خارجية أو وسيلة أجنبية.

أ.د. سيد عليم أشرف
منسق الدورة

الأدب المهجري

(Arab Diaspora Literature)

الماجستير – الفترة الرابعة

الوحدة:1

الأدب المهجري: تعريفه ونشأته

عناصر الوحدة

1.0 التمهيد

1.1 أهداف الوحدة

1.2 تاريخ الأدب المهجري وتطوره

1.3 الأوائل في المهجر

1.3.1 الوفود في المهجر

1.3.2 جدول المهاجرين حسب الدول

1.4 فئتا الأدب المهجري

1.4.1 الأدب المهجري الشمالي

1.4.2 الأدب المهجري الجنوبي

1.5 الرابطات الأخريات والأدباء الآخرون في المهجر

1.6 إسهامات النساء في الأدب المهجري

1.7 نتائج التعلم

1.8 الكلمات الصعبة ومعانيها

1.9 أسئلة الاختبار النموذجية

1.10 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

مولانا آزاد نیشنل اُردو یونیورسٹی
मौलाना आज़ाद नेशनल उर्दू यूनिवर्सिटी
Estd. 1998
MAULANA AZAD NATIONAL URDU UNIVERSITY

1.0 التمهيد

في أواخر القرن التاسع وبدايات القرن العشرين أخذ العرب لا سيما من سوريا، ولبنان يهاجرون إلى عالم جديد هربا من جور الأتراك أو اكتساب لقمة العيش، وأقاموا في كندا، والولايات المتحدة، وفي دول أمريكا الجنوبية، ومن بينها البرازيل، والأرجنتين، وشيلي، وفنزويلا ومن بين هؤلاء المهاجرين أدباء ماهرون الذين حاولوا للتعبير عن عواطفهم الساخنة والأحداث والوقائع الجديدة وغربتهم الناتجة عن هجرتهم من بلد إلى بلد آخر وحنينهم إلى الدول التي جاؤوا منها ومظاهر الحضارة المستحدثة وتجاربهم رأوها وعاشوها وما تعرضوا له من عناء وشقاء، فنشأت حركة جديدة كبرى في الأدب العربي، وسميت بالأدب المهجري فيما بعد، وتوغل هؤلاء الأدباء المتوقدون إلى القصة والمسرحية والشعر وعنى بها النقاد والباحثون.

1.1 أهداف الوحدة

تستهدف هذه الوحدة إلى الأمور التالية:

- نظرة عابرة على تاريخ الأدب المهجري وتطوره
- إلقاء الضوء على فئتي المهجر
- البحث عن الرابطات الأخريات كانت متواجدة في الأدب المهجري
- المعرفة عن أدباء مشهورين في الأدب المهجري

1.2 تاريخ الأدب المهجري وتطوره

هجرة البشر والطيور من بيئة إلى بيئة أخرى للحياة والإقامة ليست بأمر جديد في التاريخ. تقع الهجرات من مكان إلى مكان آخر حاملة ثقافات وحضارات ومازجة تلك بتلك الأخرى المتواجدة في العالم الجديد. أما الهجرات الداخلية التي تحدث داخل حدود الدولة أو الجزيرة تنتج تقاربا في اللهجات، وأخذا وعطاء ولا تؤتي بأكل مثمرة، إذ تقع في إطار الكل الثقافي حين الهجرات إلى آفاق جديدة وبيئة مختلفة تمام الاختلاف وإلى ظروف مغايرة ثقافة وحضارة ولغة وأسلوب حياة تساهم في إثراء وتخصيب الحياة الإنسانية.

وقعت في العالم العربي الهجرات إثر حدوث الفتوح طوال اثني عشر قرنا إلى أقطار ممتدة من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهندي ومن شواطئ البحر الأبيض المتوسط إلى رمال إفريقيا الداخلية، والنقطة النوعية من تلك الهجرات كانت الهجرة إلى الفرس والروم والتي أدت إلى امتزاج كبير وتأثر بالغ في المدنيات والعقليات، وعند احتكاك ثقافة بثقافة أخرى وحضارة بحضارة ثانية، تتم سيطرة القوية منها على الضعيفة كما يتم الاقتباس لما له آيات التمدن والترقي. يقول طه حسين في هذه الناحية "وهكذا تمكن العرب بأصالتهم واقتدارهم من إقامة أمة حضارة وثقافة على أنقاض الفرس والروم في زمن وجيز لا يكفي لمجرد النقل للثقافات الوافدة إلى العربية، فغدت أمة واحدة متجانسة الشعور والتفكير، وازدهر فيها الأدب العربي المهاجر، وعاشت عليه سائر الأمم التي انضوت تحت لواء العروبة، وكان هو الأدب الذي حمل لواء العلم والعقل طوال القرون الوسطى"(من حديث الشعر، طه حسين، ص: 19).

قد بدأ أدب المهجر من دخول العرب إلى الأندلس تحت رئاسة طارق بن زياد عام 95 هـ الموافق 714م مما مهد السبيل إلى التمازج والاندماج بين الجنسين السامي والآري لينضج العقلة العقلية العربية. اقتبس الأسبان ثقافة العرب لغةً وأدبًا، وتركوا اللاتينية حتى أنسوها، وتغلبت اللغة العربية، وانتشرت اللغة العربية إلى جميع أنحاء أوروبا بداية من أسبانيا، وصقلية، وإيطاليا، وجنوب فرنسا، فتفوقت اللغة العربية وآدابها حتى أخذ الأسبان والفرنسيون عن العرب الأندلسيين ضروبا شتى من الشعر كالمدح والهجاء والغزل كما أخذوا عنهم القافية بعد أن كانوا يكتفون بالحروف الصوتية الأخيرة(تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن زيات، ص: 315).

والخطوة المهمة الأخرى في هذا الصدد هي هجرة العرب من دولهم إلى أمريكا الشمالية والجنوبية لأسباب ناتجة عن الأحداث السياسية على الرأس، وبدأت هذه الهجرة في أواخر القرن التاسع وبدايات القرن العشرين، وخلف المهاجرون في هذه الحقبة تراثا عربيا ذاع صيته في معمور العالم ويقول فيه الرئيس "روزفلت" مكرما خليل جبران "أنت أول عاصفة انطلقت من الشرق واكتسحت الغرب ولكنها لم تحمل إلى شواطئنا غير الزهور".

والأدب المهجري هذا صنو الأدب الأندلسي لأنهما عاشا في بيئة جديدة، وأحدثا أثرا كبيرا في الآداب العربية كلها وشملت على شتى عناصر الأدب ومقوماته، ولكنهما يختلفان من حيث الأدب المهجري "نشأ من هجرة أفراد وجماعات إلى العالم الجديد، وعاش في بيئته لا يملك الناطقون به فيها نفوذا ولا جاها ولا ثراء، ولم يمض عليه بعد أكثر من نحو سبعين عاما، وأما الأدب الأندلسي فقد نشأ من هجرة قبائل وسلالات وجيوش عربية كثيرة إلى بلاد أسبانيا بعد الفتح الإسلامي لها عام 92 هـ الموافق 711م، وعاش في بيئة يملك الناطقون به فيها كل أسباب السيادة والنفوذ والسلطان، فقد استحالت هذه الأرض الجديدة إلى دولة عربية السيادة فيها للعرب وللعروبة، وحكامها عرب، وجميع مظاهر الحياة فيها عربية إسلامية، والأدباء فيها لهم من رعاية الدولة ومن إقبال الشعب عليهم وتقديره إياهم الكثير من الإشراق والفرح والأمل والطموح: ومضى الأدب العربي في الأندلس أكثر من ثمانية قرون، فلم يغادر الأدب ربوع هذه البلاد الجميلة إلا حين انتهى حكم العرب والمسلمين للأندلس عام 897 هـ الموافق 1492م، ومن ثم كانت كفتا هذين الأدبين غير متكافئتين وإن كانت قيمة الأدب المهجري تكاد تعادل قيمة الأدب الأندلسي من ناحية الثراء والتجديد والشمول"(بمناسبة كتاب (النبي) لخليل جبران).

وعندما نقوم بتفحص الفريقين في الأدب المهجري أي الشمالي والجنوبي يبدو لنا أن الشماليين كانوا أبعد أثرا من فريق الجنوب وشاع أدبهم أكثر في العالم العربي، وكان أدبهم يلمس الحياة الإنسانية والإنسان "وكان أدبهم متحررين من كل تأثير قديم في الفهم والإنتاج فظهر أثر هذا التحرر في أدبهم مما طبعه بطالع متميز في حريته وسعته"(أدب المهجر، عيسى الناعوري، 17).

وكان المهاجرون يدعون إلى الحرية وكما يدعون إلى الثورة ضد الاستبداد والظلم في بلادهم لأنهم رأوها وعاشوها ومن أجل ذلك غادروا أوطانهم، وكتبوا كثيرا عن العرب وفي اللغة العربية خاصة كما كتبوا عن الغرب كتبا وبحوثا ومقالات، وترجموا من أصول كتب الثقافة العربية إلى اللغات الأخريات كما ترجموا كثيرا من آداب المهجريين إليها ومن أشهر هؤلاء جبران خليل جبران، وأمين الريحاني، ونبيه فارس، وحبيب أسطفان، وسلمون جورج الذي نشر للقروي عام 1945م ديوانا بالبرتغالية بعنوان "حضن الأم".

وقد نال النثر في المهجر ترويجا إلى حد أكبر بالنسبة إلى الشعر المهجري، وحمل رسالة العروبة إلى الناس، وقد نصادف هذه الحرية في كلمات ميخائيل نعيمة حين يقول:

"لا بد في النهاية من التنويه بعامل كبير من العوامل التي ساعدت على نشر رسالة الرابطة، ذلك العامل هو مناخ الحرية الذي هيأته لنا أمريكا، ففي ذلك المناخ كان في مستطاعنا أن نفكر أن نتنفس بحرية، أن نعبر عن ذواتنا من دون أن يخالجنا أي خوف من محاسبة لاهوتي متزمت، أو فكر جاف كل بضاعته الأدبية قواعد الصرف والنحو لا غير".

وقال جبران:

"خذوها يا مسلمون كلمة من مسيحي، أسكن يسوع في شطر من حشاشته ومحمدا في الشطر الثاني: إن لم يقم فيكم من ينصر الإسلام على عدوه الداخلي فلا ينقضي هذا الجيل إلا والشرق في قبضة ذوي الوجوه البائخة والعبون الزرقاء".

ومن بين هؤلاء الأدباء الذين أوقدوا بكلماتهم الحارة الشبان جبران خليل جبران وقال:

"إن روح الغرب صديق إذا تمكنا منه، وعدو إذا تمكن منا، صديق إذا فتحنا له صدورنا، وعدو إذا وهبناه قلوبنا، وصديق إذا أخذنا منه ما يوافقنا، وعدو إذا وضعنا أنفسنا في الحالة التي توافقه".

ويقول عباس محمود العقاد في الأدب المهجري قائلا:

"الأدب المهجري عمره أربعون سنة على الأكثر، وعلينا أن نضعه أمام أربعين سنة تقابلها في موازين الآداب العربية، فلا يخرج من المقابلة خاسرا".

وارتأى عن صيدح بقوله:

"إنه من أشعر المهجريين، وأنصعهم ديباجة وأكثرهم تجديدا وأعلمهم بفن الشعر، وكان شعر القروي، وفرحات، ونصر سمعان، وحسنى غراب من اللون الكلاسيكي، أما شعر معلوف، وأبي ماضي، وعريضة، ونعيمة ففيه من القديم والجديد معا".

وقال محمد حسين هيكل:

"إن أدباء المهجر طرقوا أبوابا لم يتعرض لها العرب من قبل إلا عرضا، لم يقف بهم التجديد عند الأسلوب فحسب بل تناولوا طريقة البحث وألوان الحس ودرجات الشعور ووسائل التأثير".

1.3 الأولون في المهجر

أول من هاجر من العرب كان أنطون البشعلاني اللبناني إلى أمريكا الشمالية وأقام في نيوروك عام 1854م ومات فيها، وجاء بعد ذلك إلى الغرب كثير من الناس أفواجا من سوريا، ولبنان، وفلسطين وكان من بينهم شعراء وأدباء، وقال بعض المؤرخين إن أقدم أديب جاء إلى الغرب هو ميخائيل رستم والد الشاعر أسعد رستم الذي انضم إلى الرابطة القلمية في أمريكا الشمالية. ثم جاء مهاجرا الدكتور لويس صابنجي صاحب مجلة "النحلة" المشهورة في لندن وصاحب ديوان "ديوان شعر النحلة"، وكذا ندرة حداد-عميد شعراء العربية في أمريكا- هاجر إلى نيوروك عام1897م، والتحق فيما بعد إلى الرابطة القلمية، وتبعه رشيد أيوب، ونسيب عريضة وغيرهما من الأدباء والشعراء.

وقد ترعرع في المهجر كثير من الأدباء ومنهم أبو الأدب المهجري أمين الريحاني، مؤلف عديد من الكتب في التاريخ مثل "ملوك العرب" و"تاريخ الثورة الفرنسية" كما ألف مؤلفات في الأدب العربي والإنجليزي، ونشأ في المهجر

أيضا فحول من فحول أدباء المهجر جبران خليل جبران، عميد الرابطة القلمية، وهاجر إلى نيوروك عبد المسيح حداد عام 1907م، صاحب كتاب "حكايات المهجر"، ثم هاجر ميخائيل نعيمة إلى ولاية واشنطن عام 1911م وبعد ذلك انتقل إلى نيوروك، وهاجر رشيد سليم الخوري، الشاعر القروي عام 1913م أولا إلى البرازيل ثم انتقل إلى ريو دي جانير ثم إلى سان باولو عام 1915م.

وقد هاجر إلى أمريكا الشمالية والجنوبية جم غفير من الشعراء والأدباء، وكان معظمهم من سوريا، ولبنان وفلسطين، ومصر. هاجر من مصر إلى البرازيل محمود الشريف صاحب كتاب "ساعة مع قازان"، وإلى الأرجنتين سيف الدين الرحال الشهير عام 1910م وقد ترجم القرآن الكريم إلى الإسبانية، وأحمد زكي أبو شادي هاجر إلى الولايات المتحدة، وقضى فيها تسع سنوات من 1946م إلى 1955م، وكان معه ابنته صفية أبو شادي الشاعرة في واشنطن، وابنته هدى المقيم في نيوروك مع قرينته، وابنه رمزى في نيوروك مع زوجته الأمريكية.

1.31 الوفود في الهجرة

وقد شهد التاريخ موجة من المهاجرين من حيث فاضوا من دولهم خاصة من سوريا، ولبنان إلى أمريكا الشمالية والجنوبية منذ عام1865م وبلغت تلك الموجة إلى أوج قمتها عام 1913م بأن 9210 مهاجرا هاجروا إلى أمريكا الشمالية فقط حسب الإحصائية في العام المذكور، وكان الوفد الذي رافق البطل اللبناني يوسف كرم إلى منفاه إلى إيطاليا والذين آثروا الهجرة.

1.3.2 جدول المهاجرين حسب الدول

للفهم الثاقب وتأثير الأدب المهجري في الأدب العربي من الأحسن أن نطلع على المهاجرين وعددهم حسب الدول في السطور التالية :

اسم الدولة	المهاجرون من سوريا	لبنان	فلسطين
الولايات المتحدةما يراد بها	400 ألف	350 ألفا	150 ألفا
البرازيل	400 ألف	400 ألف	.....
الأرجنتين	500 ألف	300 ألف	.....
تشيلي	50 ألفا	15 ألفا	80 ألفا
أورغواي	5 آلاف	20 ألفا	.....
باراغواي	5 آلاف	5 آلاف	.....
بوليفيا	10 آلاف	15 آلاف	5 آلاف
فنزويلا	30 ألفا	50 ألفا	50 ألفا
كولومبيا	15 ألفا	30 ألفا	60 ألفا
كوبا	10 آلاف	50 ألفا	15 ألفا
سلفادور	6 آلاف	9 آلاف	.....
هندوراس	10 آلاف	5 آلاف	12 ألفا
غواتيمالا	2 ألفان	20 ألفا	10 آلاف

نيكاراغوا	2 ألفان	5 آلاف	.....
كوستاريكا	4 آلاف	30 ألفا	50 ألفا
المكسيك	25 ألفا	100 ألف	.....
باناما	2 ألفان	10 آلاف	.....
سانتادومينغو	15 ألفا	505 آلاف	15 ألفا
هايتي	5 آلاف	30 ألفا	30 ألف
أكوادور	5 آلاف	70 ألف	30 ألف
كندا	18 ألفا	20 ألفا	15 ألفا
بيرو	7 آلاف	10 آلاف	.....

لا علاقة لهذا الجدول بالموضوع المحدد.

1.4 فئتا الأدب المهجري

ينقسم الأدب المهجري إلى قسمين الأول منهما: فئة المهجري الشمالي أي الولايات المتحدة الأمريكية والثاني منهما: فئة المهجري الجنوبي خصوصا البرازيل، وكان لهاتين الفئتين تأثير كبير في أدباء المشرق في النصف الأول من القرن العشرين، ولكنه ضعف وتوقف سيما بعد موت فحول أدباء المهجرين وعدم اهتمام الأجيال الجديدة هناك باللغة العربية وآدابها.

1.4.1 الأدب المهجري الشمالي

إن تأسيس "الرابطة القلمية" في نيوروك عام 1920م والتي استمرت حتى سنة 1931م أعطى إطارا حقيقيا وهيكلا وافيا للأدب المهجري الشمالي. كان عميدها الأول جبران خليل جبران هو الذي رسم شعار "الرابطة القلمية" لأنه رسام أيضا، وأعقبه رشيد أيوب، وإلياس عطا الله، ونسيب عريضة، ثم ندرة حداد، وفيلك كاتسفليس، ثم وديع باحوط، وأخيرا إيليا أبو ماضي.

وكان سكرتير الأول لدى الرابطة القلمية ميخائيل نعيمة، وخازنه الأول وليم كاتسفليس، وكان هناك سبعة أعضاء باسم "العمّال" وهم: إيليا أبو ماضي، ونسيب عريضة، وعبد المسيح حداد، ورشيد أيوب، وندرة حداد، ووديع بأحوط، وإلياس عطاء الله.

ومن أبرز أعضاء الرابطة القلمية الأخرى أمين الريحاني، وأمين مشرق، ومسعود سماحة، ونعمة الحالج. بالرغم من قلة عدد الأدباء في المهجر الشمالي، كان لهم تأثير كبير أكثر من فئة الجنوب.

وقد أصدر هؤلاء الأدباء الجرائد والمجلات في دول المهجر قبل تأسيس الرابطة القلمية لكي يروّج من آرائهم وأفكارهم وعواطفهم، ويستحسن بالذكر الثلاثة والثانية منهما قبل تأسيس الرابطة والثالثة بعد تأسيس الرابطة، منها مجلة "الفنون" التي حملت الأدب المهجري، وكان ناشرها نسيب عريضة، وتم تأسيسها عام 1912م، والثانية جريدة "السائح" كانت تعالج شؤون المهاجرين، وكان عبد المسيح حداد ناشرها، وتم تأسيسها عام 1912م أيضا، والثالثة المجلة التي رأت الضوء بعد تأسيس الرابطة القلمية هي "السمير" تحت رئاسة إيليا أبي ماضي متناولة شؤون

العرب في أمريكا وصدرت عام 1929م وتوقفت عام 1957م بعد صدور خمس مرات في الأسبوع. إن جريدة "السائح" أخذت تحمل في طياتها نتاج أقلام الرابطة القلمية بعد أن ظهرت وبذل أدباء هذه الرابطة في تأييدها وصيانة حرمتها، وكانت المجلة تصدر عددا ممتازا في كل سنة مطلعا على الأدب العربي الحديث كحدث خطر ليجتذب القراء إلى الجريدة، ويُذيعَ صيت الرابطة في العالم العربي، وقد باع عبد المسيح حداد حقوق جريدته عام1957م إلى راجي الطاهر صاحب جريدة "البيان" وصارتا واحدة هي "البيان" وأخذ يعمل فيها حتى توفي عام 1963م.

وفي عام 1921م أصدرت "مجموعة الرابطة القلمية" وكتبت فيها المقالات والقصائد، وشارك فيها كل أعضاء الرابطة القلمية ما عدا إلياس عطاء الله، فهو لم يحمل قلمه ليكتب طيلة مدة عضويته للرابطة، وهذه المجموعة هي الوحيدة التي أصدرت الرابطة مباشرة، ولم تتمكن فيما بعد أن تصدر غيرها لعدم قلة صندوق المال لتُنفق على الإصدارات.

وقد عالج في المجموعة المذكورة خليل جبران سبعة عشر موضوعا من النثر والشعر، وميخائيل نعيمة تطرق إلى ثمانية موضوعات، وأما رشيد أيوب تناول فيها ثماني قصائد، وندرة حداد أربع قصائد، وعبد المسيح قصتين قصيرتين، ووليم كاتسفليس ثلاث مقالات نثرية، وساهم فيه وديع بأحوط مقالا واحدا بعنوان "البرغشة"، وإيليا أبو ماضي خمس قصائد، وكتب في هذه المجموعة نسيب عريضة أقصوصتين وخمس قصائد.

نال الأدب المهجري الشمالي قبولا حسنا بين أوساط الناس وذاع صيتهم في العالم العربي، لأنه كان أبرز أثرا وأوسع آفاقا وأعمق إحساسا بإنسانية الأدب والشعر، وكان أدباء المهجر متحررين من كل تأثير قديم في الفهم والإنتاج، فكان أدبهم يتمتع بحرية كاملة وسعة واسعة، وتنوع أدباء المهجر الشمالي في الأدب العربي وتمكنوا من إبداع فنون وطرق جديدة في الأدب العربي، ولعب ذلك كله دورا هاما في النهضة الأدبية في الشرق العربي، وقد قرض هؤلاء الأدباء الشعر وأبدعوا في نظمه وانتقاء مواضيعه وقوالبه، وكتب الكتاب منهم نثرا عاطفيا وتصويرا اجتماعيا، وكتبوا روايات وقصص وأقاصيص، وأجادوا فيها إجادة حسنة، ومنهم من مزجوا في كتاباتهم امتزاجات فلسفية مثل: خليل جبران، وإيليا أبي ماضي، والريحاني، ونعيمة، ونسيب عريضة، وتتميز كتاباتهم أيضا بالنزعات الروحية والاجتماعية.

وقد ساهم أدباء المهجر الشمالي في إثراء الأدب العربي مساهمة لا تحصى ولا تعدّ، ومن بينهم من أكثر في الإسهام خصوصا خمس نفرات وهم: جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وإيليا أبو ماضي، ونسيب عريضة ورشيد أيوب، ويتميز أعمالهم بالخلق والإبداع في ناحية وبروعة التجديد من جهة أخرى، ومن بين هؤلاء الكتاب من ألف وأصدر كتبهم قبل إنشاء الرابطة القلمية مثل: خليل جبران، فصدر له في فترة ما قبل الرابطة معظم أعماله في اللغة العربية مثل: "الموسيقى"، و"عرائس المروج"، و"الأرواح المتمردة"، و"الأجنحة المتكسرة"، و"دمعة وابتسامة"، و"المواكب" إضافة إلى عدد كبير من المقالات والروايات كان يكتبها لـ"السائح"، وفي فترة الرابطة لم يؤلف سوى "العواصف" الذي طبعته "دار الهلال" بمصر، و"البدائع والطرائف" والذي نشره توما البستاني بمصر أيضا، ومعظم ما ورد في "البدائع والطرائف" مأخوذ من "العواصف"، وما كان "البدائع والطرائف" كتابا مستقلا أصلا من وضع جبران. أما بقية أعماله كلها في اللغة الإنجليزية وترجمها الأرشمندريت أنطونيوس بشير – المطران بشير فيما بعد المتوفى عام 1966م إلى اللغة العربية، وكانت لغته تشبه لغة خليل جبران، وعرض عليه بعض أعماله، ومن هذه اللائحة "المجنون، والسابق، والنبي، ورمل وزبد، ويسوع ابن الإنسان، وآلهة الأرض"، وقد خرج إلى ضوء عملان أخريان من خليل جبران وذلك بعد وفاته وهما "التائه"، و"حديقة النبي" وكانا في اللغة الإنجليزية أيضا.

والفحل الآخر في الأدب المهجري الشمالي ميخائيل نعيمة ألف "الآباء والبنون"، و"الغربال"، و"المراحل"، و"كان ما كان"، و"زاد المعاد"، و"جبران خليل جبران"، و"البيادر"، و"لقاء"، و"الأوثان"، و"كرم على درب"، و"همس الجفون"، و"صوت العالم"، و"مرداد"–بالإنكليزية والعربية-، و"مذكرات الأرقش"، و"النور والديجور"، و"دروب"، و"في مهب الريح"، و"سبعون" – ثلاثة أجزاء-، وأما هذه المؤلفات كلها كتبها قبل المهجر سوى الكتابين "الآباء والبنون"، و"الغربال".

وصدر الشاعر العظيم في الأدب المهجري الشمالي أبو ماضي أربعة دواوين شعرية وهي "تذكار الماضي"، و"ديوان الماضي"، و"الجداول"، و"الخمائل"، وبعد وفاته صدر له ديوان "تبر وتراب"، وكان إسهام إيليا أبو ماضي في النثر قليل يعدّ بالبنان بيد أنه كان محررا لجريدة " السمير" نحو ثمانية وعشرين عاما.

ومن بين هؤلاء الأدباء نسيب عريضة وصدر له ديوان شعري بعد وفاته بأيام قلائل بعنوان "الأرواح الحائرة"، وألف أيضا رواية مترجمة بعنوان " أسرار البلاط الروسي" كما أثرى القصص بمثل "ديك الجن الحمصي" وقصة "الصمصامة".

والأديب الموهوب الآخر رشيد أيوب أصدر ثلاثة دواوين شعرية، وهي "الأيوبيات"، و"أغاني الدرويش"، و"هي الدنيا"، وأما عبد المسيح حداد كتب كتابا قصصيا بعنوان "حكايات المهجر" رغم مقالات نُشرت في جريدته "السائح"، و"البيان"، وكتابه الآخر كان بعنوان "انطباعات مغترب" والذي نشر في سوريا.

وأصدر ندرة حداد ديوانا شعريا بعنوان "أوراق الخريف"، ووليم كاتسفليس كتب بالإنكليزية كتابا بعنوان "حضارة العرب"، وأما خطبه ومقالاته لم تُجمع، والأديب المهجري الشمالي وديع بأحوط أصدر مقالا بعنوان "البرغشة" في مجموعة الرابطة القلمية ولم يعرف منه سواه، وفي وقت نفسه لم ينتج إلياس عطاء الله شيئا منذ تأسيس الرابطة إلا مقالا قصيرا بعنوان "الله".

1.4.2 الأدب المهجري الجنوبي

حركة الأدب المهجري الجنوبي كانت تحاول على الحفاظ على سنن المحافظين في الشرق، و"يُرى ذلك في وجوب المحافظة على الديباجة العربية البليغة وعلى الجزالة اللفظية وقواعد اللغة والعروض والبلاغة" (أدب المهجري، عيسى الناعوري، ص: 19)، وكان أدباء هذا الاتجاه ينتجون في الشعر أكثر من النثر، وعالجوا في الشعر مواضيع مختلفة منها: القومي والوجداني والأسطوري والاجتماعي والروحي.

وقد نظم في الشعر القومي الشاعر القروي، وإلياس طعمه، وفرحات، وعقل الجرّ، وجورج صيدح، وجورج الكعدي، ونصر سمعان، وفي الشعر الوجداني فوزي المعلوف، وشفيق المعلوف، والقروي، ورياض المعلوف، وإلياس فرحات، ونصر سمعان، وصيدح، وشكر الله الجرّ،وفي الشعر التصويري معظم الشعراء المذكورين، وفي الأسطوري شفيق المعلوف، وفي الخيالي والتأملي فوزي المعلوف، وفي الروحي قازان.

وقد أسس النازحون إلى أمريكا الجنوبية جمعية "العصبة الأندلسية" سنة 1923م لتلعب دورا هاما في ترويج الأدب المهجري الجنوبي، وكان ميشال معلوف أول رئيس لها، وداود شكور نائب رئيس، ونظير زيتون أمين السر، ويوسف البعيني أمين الصندوق، وحبيب مسعود خطيب الجمعية، مع كون نصر سمعان، وحسني غراب، ويوسف غانم،وحبيب مسعود، وإسكندر كرباج، وأنطون سليم سعد، وشكر الله الجرّ أعضائها.

ولعل المهاجرين إلى أمريكا الجنوبية خاصة إلى البرازيل سموا هذه الجمعية بـ"الأندلسية" مستوحين إلى ذكراهم ما خيم على الحياة العامة في جنوب أمريكا مع كون بعض مدنها تحمل أسماء المدن الإسلامية العربية في إسبانيا الأندلسية مثل "قرطبة", و"غرناطة".

وكان ميشال معلوف تنفق على العصبة الأندلسية بما عنده من أموال باهظة ورعاها بكل العناية وجهّز لها مقرا في مبنى فاخرمتكون بالغرفتين وقاعة واسعة وزينها بأفخر أثاث، وبعد إنشاء حركة العصبة الأندلسية سمعت أمريكا الجنوبية عن الحركة، فأسرع إلى الانضمام إليها نخبة من الأدباء مثل: شفيق المعلوف، ورشيد سليم الخوري الشهير بلقب "الشاعر القروي"، وأخوه قيصر الخوري، وتوفيق قربان، ونعمة قازان، وإلياس فرحات، وعقل الجر، ونجيب يعقوب، وجورج أنطون كفوري، وأنيس الراسي، وجورج الخوري كرم، وجبران سعادة، وسلمى صائغ، وفؤاد نمر.

وبعد ميشال معلوف تولى رئاسة "العصبة الأندلسية" الشاعر القروي سليم الخوري ثم شفيق المعلوف كآخر رئيس لها، وأدى إلى اضمحلال وتلاشي هذه العصبة فقدان أعضائها في الأيام المتتالية إما بسبب انتقال أرواحهم مثل ميشال المعلوف، وجورج الخوري كرم، وجورج أنطون الكفوري، وعقل الجر، وأنيس الراسي، وأنطون سليم سعد، ويوسف البعيني، وإسكندر كرباج، وحسنى غراب، وسلمى صائغ، وجروج حسون معلوف، وجورج قدوم، أو بسبب اعتزالهم عن العصبة، ومنهم نعمة قازان، وإلياس فرحات، وتوفيق قربان أو بسبب عودتهم إلى الشرق ومنهم رياض المعلوف، ونظير زيتون، وجورج ليان، ورشيد سليم خوري، وشكر الله الجرّ.

وأصدر أعضاء هذه العصبة صحيفة لتنشر أفكارهم وإنتاجهم الأدبي وسموها بـ"العصبة"، وكان أول رئيس التحرير الأديب حبيب مسعود واستمر في عمله إلى 1941م، وقد أصدرت حكومة البرازيل في تلك السنة أمرا حظر فيه نشر صحيفة أو مجلة أو منشور أو كتاب في لغة غير اللغة الرسمية في البلاد، وكذا توقفت "العصبة" ولكنها عاد من جديد عام 1947م بجهود شفيق المعلوف، وتولى حبيب مسعود رئاسة تحريرها، وأما حظ هذه الصحيفة النهائي كان أن تتوقف إلى الأبد وحدث ذلك عام 1954م فانصرف الأستاذ مسعود إلى رئاسة تحرير مجلة "المراحل" كانت تصدرها السيدة مريانا دعبول فاخوري.

وقد ألف أعضاء العصبة مؤلفات شهيرة ومن أشهرها: "عبقر" ملحمة شعرية لشفيق المعلوف، و"نداء المجاذيف"، و"لكل زهرة عبير"، و"عيناك مهرجان"، و"سنابل راعوث" من عنانة قلمه أيضا، ومن إسهامات أعضاء العصبة "ديوان القروي" للشاعر سليم الخوري (جمع فيه دواوينه السابقة كلها وهي: "الرشيديات"، و"القرويات"، و"الأعاصير"، و"اللاميات الثلاث")، و"ديوان فرحات" في ثلاثة أجزاء، و"رباعيات فرحات"، و"أحلام الراعي" لإلياس فرحات، و"معلقة الأرز"، و"المحراث" لنعمة قازان، و"خيالات و"زورق الغياب" لرياض المعلوف، و"جبران حيّا وميّتا"، و"ما أجملك يا لبنان" لحبيب مسعود، و"ذكرى الهجرة"، و"سيرة حياتي" لتوفيق ضعون، و"روسية في موكب التاريخ" لنظير زيتون، و"صور وذكريات" لسلمى صائغ، و"أقاصيص" لجورج حسون معلوف، و"الروافد"، و"زنابق الفجر"، و"أغاني الليل"، و"قرطاجة"، و"لابيسالكورنتيّة" - شعرا-، و"نبيّأورفليس"، و"المنقار الأحمر"، و"الوشاح الأبيض"، و"جزر الخطئية" – نثرا – لشكر الله الجر، و"ديوان عقل الجر" أصدره أخوه شكر الله عا م1964م، و"ديوان نصر سمعان" لنصر سمعان، وقد ساهم بقية أعضاء العصبة في الأدب المهجري الجنوبي بقصص وفصول عديدة منتشرة في الصحف ولكن معظمها لم يُجمع.

1.5 الرابطات الأخريات والأدباء الآخرون في المهجر

ويوجد في الأدب المهجري رابطات أدبية ماعدا "الرابطة القلمية" أو "العصبة الأندلسية" وأدباء آخرون مشهورون طار صيتهم في العالم الأدبي العربي. نبدأ الكلام بالرابطات الأخرى كانت موجودة في المهجر ومنها:

1.5.1 جامعة القلم

تلاشت "العصبة الأندلسية" في الإمريكا الجنوبي، وتفرّق أدباءها إلى مختلف البلدان، ومنهم من عاد مثل: سليم القروي، ونظير زيتون، وشكر الله الجر إلى لبنان وسوريا إلى الأبد، فتوقفت أعمال الجمعية ومجلة "العصبة"، ولكن كانت تبقى هناك مجلة "المراحل" التي كانت تنشرها السيدة مريانا دعبول فاخوري. دعت حاجة الأدباء الباقين هناك إلى تأسيس رابطة أخرى كمنصة يجتمعون فيها، ويكتبون فيها مقالات وقصائد وأشعارا، فلعبت صحيفة "المراحل" دورا عوضيا عن "العصبة" منذ عام 1954م، وأسسوا أيضا جامعة باسم "جامعة القلم" في البرازيل عام 1964م، وكان رئيسها الأول داود جرجس الخوري، واستقال من منصبه فيما بعد فاختير فيليب لطف الله رئيسا لها عام 1967م، وداود جرجس الخوري وفؤاد نمر نائبا الرئيس، ونبيه سلامة ووفاء نصر أمينا السر، وفيليب عطا الله وشكيب تقي الدين أمينا الصندوق، ونصرى حديقه خطيبا، ومريانا دعبول ونقولا معلوف وسليمان الشرتوني مسؤولين للشؤون الاجتماعية.

وكانت أهداف جامعة القلم ما يلي(أدب المهجر، عيسى الناعوري، ص: 47-48):

1. تعزيز الأدب العربي ونشر اللغة العربية في المهاجر
2. توثيق روابط الأدب العربي بين المغترين وبين المقمين
3. نشر الأدب العربي في بلدان الاغتراب
4. إنشاء ناد أدبي يطلق عليه اسم "نادي الأدباء" ينضوي تحت لوائه عشاق الأدب من المغتربين ومتحدّرين.
5. إنشاء مكتبة تجمع أكبر عدد ممكن من الكتب العربية والأجنبية التي تعنى بشؤون الأدب العربي والأدب العالمي
6. إنشاء مجلة أدبية ينشر فيها أعضاء "جامعة القلم" إنتاجهم الأدبي فتكون لسان حالهم
7. إقامة حفلات أدبية وترجمة كتب قيمة

1.5.2 الرابطة الأدبية

تم إنشاؤها في الأرجنتين عام 1949م بيد جورج صيدح وانتهت بعد عامين لما عاد جورج إلى الوطن.

1.5.3 ندوة الأدب العربي

وقد نقل الأديب السوري عبد اللطيف اليونس، نزيل البرازيل في مجلة "المراحل" عام 1965م عن جمعية أخرى المتواجدة في الأرجنتين وكانت تدعى "ندوة الأدب العربي" ولعلها خلفت "الرابطة الأدبية" المذكورة في الأعلى وكان أعضاؤها زكي قنصل، وإلياس قنصل، وعبد اللطيف الخشن، ويوسف صارمي، والمطران نيفين سابا وغيرهم.

1.5.4 رواق المعرّي

وقد أنشأ الشاعر قيصر المعلوف في مطلع القرن العشرين ندوة أدبية وسماها "رواق المعرّي" وانضم إليه رفاقه من جورج عساف، ونعوم لبكي، وخليل كسيب، ويوسف ناصيف ضاهر، وفارس نجم، وأنيس يواكيم الراسي، ووديع فرح، وأسعد بشارة، وإسطفان غلبوني وغيرهم. ترجم قيصر رباعيات الخيام شعرا وله كثير من دواوين مطبوعة.

1.5.5 رابطة منيرفا

أسس هذه الجمعية أحمد زكي أبو شادي في نيويورك عام 1948م وكان رئيسا لها وكانت ابنته صفية أبو شادي، ونعمة الله الحاج، ويوسف الصارمي، وعبد اللطيف الخشن، وزكي قنصل، وعبد المسيح حداد – نفس الشخص الذي كان في الرابطة القلمية- أعضاء لها.

1.6 أدباء آخرون في المهجر

ومن بين هؤلاء الأدباء مشهورون بإسهاماتهم في الأدب العربي ونخص منهم بالدكتور فيليب كي حتي، المؤرخ والأديب العربي، وصاحب كتاب "تاريخ العرب". ألقى بروفسور كي حتي محاضرات قيمة عديدة وألف مؤلفات كثيرة وحاول لتصوير تاريخ العرب، وقد ألف كتابه الشهير "تاريخ العرب" في اللغة الإنجليزية أولا مطولا ومختصرا ثم ترجم إلى العربية، وكان حتي رئيس الدائرة الشرقية في جامعة برنستون لمدة طويلة.

واشتهر كذلك من بين هؤلاء الأدباء أمين مشرق، وهو كان شاعرا رقيق العبارة وجميل الخيال، وألف قصائد غنائية وكتب مقالات نثرية كثيرة في صحف المهجر ومن قصائده الجميلة "القيثارة" وقصيدة قالها في فقر لبان أصابها إثر الحرب العالمية الأولى، ومن بينهم قيصر وحيد، معلم نهرير ومن طلابه الشاعر القروي رشيد سليم الخوري، كان قيصر ينشر شعره في صحف المهجر،

والدكتور سليمان داود أحد الشعراء الوطنيين.

وقد كان هناك بعض من الصحافيين الذين أحيوا الأدب المهجري ومنهم نعوم مكرزل مؤسس جريدة "الهدى"، وسلّوم مكرزل، ونجيب دياب صاحب "مرآة الغرب"، وراجي الظاهر صاحب جريدة "البيان".

وعُرف أيضا من البرازيل في الصحافة مثل الجرائد "العصبة"، و"الشرق"، و"المراحل"، والصحافيون مثل فارس دبغى، وموسى الحداد، وسامي عازر، وناصر شاتيلا، وسعيد اليازجي، ووهيب عودة، ويوسف فاخوري، وواسد موسى، وتوفيق بربر وغيرهم.

ومن بين الأدباء الآخرين المشهورين أنطون أنيش شكّور صاحب رواية شهيرة "من اللحد إلى المهد"، ومحمود شريف –الأديب المهجري الوحيد من مصر – صاحب كتاب "ثورة قازان في معلّقة الارز" (كتاب حلل فيه "معلقة الأرز لقازان وأيده وهاجم الآخرين).

وقد عُرف أديبان أخريان من البرازيل في مهنة القلم وهما خليل سعادة، صاحب معجم سعادة، ورشيد عطية الذي قضى خدماته في الصحافة وصناعة القلم في المهجر.

فهناك أدباء زاولوا مهنة الطب أيضا ومنهم الشاعر الطبيب جورج صوايا، وجورج عساف. هاجر عساف إلى الأرجنتين عام 1903م وكان رئيس تحرير جريدة "السلام" في بوينس أيرس.

1.7 إسهامات النساء في الأدب المهجري

نحاول في هذا الصدد للإشارة إلى بعض النساء اللواتي أسهمن في الأدب العربي المهجري، فلا بد من الاعتراف أولا أن عددهنّ قليل جدا وتأثيرهم ضئيل، وقد حصلت هؤلاء النسوة الأدبية أكثر عن طريق الصحافة ومنهنّ سيدة سلمى صائغ، مؤلفة كتاب "ذكريات وصور"، والسيدة ماري ينى عطا الله، والسيدة مريانا دعبول فاخوري، صاحبة مجلة "المراحل" التي صدرت من سان باولو والسيدة مريانا كتبت في كل عدد من أعداد مجلة "المراحل" في النقد والمواضيع الوطنية والاجتماعية، والسيدة أنجال عون شليطا، الأديبة والفنانة معا وكانت تكتب في مجلة "المراحل" أيضا في الشؤون الاجتماعية والنقد الأدبي.

ومنهنّ السيدة سلوى سلامة أطلس، صاحبة مجلة "الكرمة"، كانت ولدت في مدينة حمص في سوريا، وهاجرت مع أخيه جورج أطلس عام 1913م إلى البرازيل، واشتهرت بالخطابة والصحافة.

1.8 نتائج التعلم

بحثنا في هذه الوحدة عن نشأة الأدب المهجري وأسباب انتشاره وتاريخه وتطوره على مر العصور، وعرفنا بدأت الهجرة من دول العرب إلى الغرب في التسعينات، وكان أول من هاجر أنطون البشعلاني اللبناني إلى أمريكا الشمالية وأقام في نيوروك عام 1854م، وقد هاجر المهاجرون، معظمهم كانوا من سوريا، ولبنان، وأقاموا في الغرب في مختلف المدن مثل كندا، والولايات المتحدة، وفي دول أمريكا الجنوبية، وفي البرازيل،والأرجنتين،وشيلي،وفنزويلا.

وكان هناك فيضان في الهجرة خاصة من سوريا منذ عام 1865م وبلغت تلك الموجة إلى أوج قمتها عام 1913م، وبعد ما وصلوا في الغرب أسسوا رابطات وأصدروا جرائد ومجلات لنقل الأفكار والآراء ولإحياء اللغة العربية وآدابها، وكانوا لا يكتبون في اللغة العربية وفي لغات أخرى مثل اللغة الإنجليزية والفرنسية والبرتغالية والأسبانية، وقد ساهمت نساء عديدة في إثراء الأدب المهجري وكتبن فيه كثيرا.

1.9 الكلمات الصعبة ومعانيها

المفردات	المعاني	المفردات	المعاني
لقمة العيش	Piece of bread	خيم على	Prevalent / prevail
أخذ وعطاء	Give and take	أفخر	Most proud
اكتسح	Invade	أثاث	Furniture
صنو	Parallel/ counterpart	المحافظة	Preservation
الإحصائية	Statistics	انضوى	Follow
روّج	Propagate / publicize	متحدر	Descending

1.10 أسئلة الاختبار النموذجية

1.10.1 أسئلة موضوعية

1. من هو صاحب مجلة "النحلة"؟

(a)الدكتور لويس (b) الدكتور جورج صيدح (c)عبد المسيح حداد (d)مريانا دغبول

2. من هو صاحب "أغاني الدرويش"؟

(a)سليم الخوري (b) أنطون الشعلاني (c) محمود درويش (d) رشيد أيوب

3. من ألف "الأرواح الحائرة"؟

(a)ميخائيل نعيمة (b) إيليا أبو ماضي (c) عبد المسيح حداد (d) نسيب عريضة

4. من كتب "حكايات المهجر" ؟

(a)جورج حسن معلوف (b) فيليب لطف الله (c) عبد المسيح حداد (d)فيليب عطا الله

5. من هو الأديب المهجري ترجم القرآن إلى أسبانيا؟

(a)سيف الدين الخوري (b) سيف الدين الوحال (c) نعيم مكرزل (d)الدكتور سليمان داود

6. من رسم شعار الرابطة القلمية؟

(a)إيليا أبوماضي (b)نسيب عريضة(c)جبران خليل جبران (d) ندرة حداد

7. من أسس مجلة "الفنون"؟

(a)وديع باحوط (b) إلياس عطاء الله (c)عبد اللطيف يونس (d)نسيب عريضة

8. ألف خليل جبران عملا واحدا فترة الرابطة. ما هو؟

(a)العواصف (b) الأجنحة المتكسرة (c) البدائع والطرائف (d)رمل وزبد

9. من كتب "الغربال"؟

(a)ميخائيل نعيمة (b) ميشال معلوف (c)نظيرزيتون (d)أمين السر

10. في أي عام تم تأسيس العصبة الأندلسية؟

(a)1931م (b) 1932م (c) 1920م (d)1929م.

1.10.2 أسئلة الإجابة القصيرة

1. اكتب عن مساهمة النساء في الأدب المهجري.
2. ما هي أهمية الرابطات في الأدب المهجري.
3. كيف ترى بروفسور كي حتي ومساهمته في الأدب المهجري؟.
4. اكتب عن دور المجلات والجرائد في إثراء الأدب المهجري؟.
5. اكتب عن إسهامات جبران خليل جبران في الأدب المهجري؟.

1.10.3 أسئلة الإجابة الطويلة

1. اكتب وجيزة عن فئات الأدب المهجري في الأمريكتين؟.
2. اكتب مقالة عن تاريخ الأدب المهجري وتطوره؟.
3. اكتب عن الأدب المهجري الشمالي؟.
4. اكتب عن إسهامات الأدباء الآخرين في الأدب المهجري؟.
5. اكتب مقالة عن الوفود في الأدب المهجري؟.

1.11 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

1. قصة الأدب المهجري، الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط. ثانية، 1973م
2. أدب المهجر، الدكتور عيسى الناعوري، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، مصر، ط. ثالثة، 1966م.

الوحدة : 2

دواعي الهجرة

عناصر الوحدة

2.0 التمهيد

2.1 أهداف الوحدة

2.2 بواعث الهجرة

2.2.1 الداعية السياسية

2.2.2 الداعية الاقتصادية

2.2.3 الداعية التاريخية القديمة

2.2.4 سهولة الهجرة إلى البلدان النائية

2.2.5 مظاهر الحضارة والحياة الجديدة

2.3 نتائج التعلم

2.4 الكلمات الصعبة ومعانيها

2.5 أسئلة الاختبار النموذجية

2.6 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

مولانا آزاد نیشنل اُردو یونیورسٹی
मौलाना आज़ाद नेशनल उर्दू यूनिवर्सिटी
Estd. 1998
MAULANA AZAD NATIONAL URDU UNIVERSITY

2.0 التمهيد

تحاول هذه الوحدة أن تلقي الضوء على دوافع الهجرة من من دولة المهاجرين إلى دول أخرى، و، ومن الجدير أن يُرفع سؤال في هذا الصدد لما هاجر المهاجرون؟ ولما ترك أوطانهم المحبوبة ؟و لماذا ذهبوا وعاشوا في أوطان بعيدة عن ثقافتهم وحضاراتهم وقيمهم؟، و، وما الذي دفع هؤلاء المهاجرين إلى المغادرة، فالهجرة مؤلمة كما هي معروفة، لا يلجأ إليها إلا إنسان مضطر، فهل اضطر العرب كذلك؟ أم هجروا أوطانهم المعشوقة لمجردة أغراض الدنيا والمال، وإن وافقنا على أن المهاجرين قاموا بالهجرة لأسباب ما كانوا يستطيعون أن يحملوها أو يتحملوها، فهناك سؤال آخر لما اختاروا الغرب خاصة أمريكا الشمالية والجنوبية لتكون دولتهم الثانية، أسئلة تهتم أبلغ الاهتمام، وهذه الوحدة ستزيل جميع الشكوك، ولما نقوم بالبحث عن دواعي الهجرة نصل إلى أن المهاجرين هاجروا أوطانهم من أجل صعوبات ومشاكل واجهوها في أوطان ولادتهم. إن الحكومة الحاكمة وطوح الجائرين والقوات المحتلة جعلت الحياة في سوريا ولبنان ومصر وفلسطين وغيرها من الدول العربية ضيقة إلى أن قضوا حتفهم، وتأخذنا الدهشة حين نعرف أن ملايين من الأناس قد تلفظوا أنفاسهم الأخيرة بسبب الأوضاع الاقتصادية الضعيفة، وقد اضطر العرب لدفع الضرائب الباهظة، وقد سدت الحكومة الجائرة وسائل حياة العامة وعزلت العرب من الوظائف وأغلقت الموانئ وغيرت الحقول الزراعية والريف إلى الميادين الصناعية والمدن فلم يحصل العرب على لقمة المعيشة جراء ذلك. جفت مصادر الدخل وارتفعت أسعار البضائع واللوازم والخضراوات والفواكه في الأسواق فتفاقمت تكاليف المعيشة اليومية.

وكان أوروبا والغرب تنامي في تلك الأيام التي عانى الشرق المضائق، فطبعا اختار العرب تلك الأوطان لتكون أوطانهم الثانية، وقد فتحت تلك الأوطان أبوابها أمام العرب ورحبتهم ترحيبا حارا وأعطت لهم الفرص الواسعة، ومنحت الحرية الكاملة في جميع المجال فصاروا موظفين ومليونيرات وعمالق الشركات والمصانع وملكوا الحقول والمزارع، فالموهوبون من المهاجرين بالأدب حركوا أعنة أقلامهم لينشئوا أدب المهجر، والحياة في الغرب مخالفة لما في الشرق، حثوا على الحرية في الأفكار والتعبير ولباس الملابس والحياة الفردية والحياة الاجتماعية والأسروية، فدخل المهاجرون أفواجا إلى الغرب لانتجاع الرزق أو لتجربتهم القاسية في أوطان الأمهات.

2.1 أهداف الوحدة

تبرز هذه الوحدة دواعي الهجرة من الشرق إلى الغرب في التسعينات ومطلع العشرينات، وتضيف إلى رصيد الطلاب العلمي ما يلي:

- الأحوال السياسية في الشرق وقت المهاجرة
- الأحوال الاقتصادية في الشرق خصوصا في لبنان وسوريا
- سياسة الحكومة تجاه العرب والغرب
- الأحوال التاريخية القديمة التي كانت سائدة في الشرق
- الغرب وخصائصه بالخلاصة.

2.2 دواعي الهجرة

هاجر الأدباء من الشرق إلى الغرب في القرن العشرين خاصة وذلك لأسباب عديدة، وفي هذه الوحدة نطلع على تلك البواعث التي دفعت المهاجرين إلى مغادرة أوطانهم إلى تلك الدول التي هاجروا إليها، وقد كان المهاجرون من العرب يغادرون أولا إلى مصر وأوروبا قبل أن ذهبوا إلى أمريكتين الجنوبية والشمالية، فهاجر إلى مصر عديد من المبدعين أمثال سليم وبشارة تقلا مؤسسي جريدة "الأهرام"، ويعقوب صروف وفارس نمر وشاهين ومكاريس مؤسسي "المقطم" و"المقتطف"، وجرجي زيدان مؤسس "الهلال"، وكثير منهم عملوا في المسرح والصحافة والتجارة. سافر إلى الغرب بعض آخر للتعلم أولا ثم للعمل ثانيا ومنهم إبراهيم شكري غانم الشاعر، وخير الله الصحافي، ونجيب عازوري، ولويس الصابونجي صاحب مجلة "النحلة" التي تم إصدارها من لندن.

وعند التفحص الملموس والمدقق يتضح لنا أنهم قاموا بالهجرة لخمسة أسباب مهمة: وهي الداعية السياسية والداعية الاقتصادية والداعية التاريخية القديمة وداعية سهولة الهجرة إلى الدول المهاجرة إليها وداعية مظاهر الحضارة والحياة الجديدة، و سنبحث عن كل واحد منها بالتفاصيل في السطور التالية.

2.1.1 الداعية السياسية

يقول شكر الله الجر:

إيه لبنان يشهد الله أنا		ما هجرناك عن قلي وصلابه
إنما أصبح المقام بأرض الـ		أرز للحر ذلة ومعابه
كيف لا يهجر الأبي مكانا		ملأ اليأس جوه ورحابه

ويقول الشاعر مسعود سماحة حين يفارق وطنه:

سأترك أرض الجدود ففيها		حياة الجبان وموت الجري
تقيد أقلام أحرارها		وتطلق أيدي ذوي الميسر
سأضرب في الأرض لا خائفا		من البر أو لجج الأبحر
وأنزل في بلد دونه		سمو المجرة والمشتري
يدب الهناء على تربه		ويجري الرخاء مع الأنهر
سلام على كولمبس		سلام على ربعها الأزهر

ويقول إيليا أبو ماضي ويخاطب وطنه العربي لبنان:

لبنان لا تعذل بنيك إذا		هم ركبوا إلى العلياء كل سفين
لم يهجروك ملالة لكنهم		خلقوا لصيد اللؤلؤ المكنون
لما ولدتهم نسورا حلقوا		لا يقنعون من العلا بالدون
والنسر لا يرضى السجون وإن تكن		ذهبا فكيف محابس من طين

الأرض للحشرات تزحف فوقها		والجو للبازي وللشاهين

والأبيات المذكورة في الأعلى وثيقة شديدة على أن المهاجرين غادروا أوطانهم واغتربوا وضربوا في الأرض لا لصلابة أراضيهم ولا لأسباب تافهة. إنما العيش صار صعبا لا يستطيع أحد أن يتحلمه لأن الذل والعيب والعار هذا هو نتائج تبقى إن كانوا يبقون في أوطانهم المحبوبة، أخذهم اليأس والقنوط وما كان لهم رجاء ولا أمنية هذا هو واضح في قول شكر الله الجر، وإلى ذلك يقول :

كيف لا يهجر الأبي مكانا		ملأ اليأس جوه ورحابه

ونرى في أقوال مسعود سماحة ما كانوا يعانون من الشدة من أجل السياسة، وقد عزم على أن يترك وطن أجداده وآبائه وأمهاته لما قيدت الحكومة الحرية، وما كان لأدباء ولا كتاب حرية التعبير وقد ألقوا وراء القضبان حينما كتبوا وقرضوا الأشعار، وإن يصمموا على أن يعيشوا في وطنهم لا سبيل إلى الشك أنهم سيقتلون غدا.

أول داعية من دواعي الهجرة هي الداعية السياسية. كانت سوريا ولبنان في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين محتل الحكم العثماني الذي عذّب الناس عذابا شديدا، وأخذت حرياتهم وجعلها هباء منثورا. كان الناس في العهد العثماني في سوريا ولبنان مقيّدين بسلاسل الحكم الشديد الضارس تهتك فيه الحرمات والكرامات. سجن الناس في هذا الحكم لأسباب تافهة وبعضم سيق إلى المشانق للقضاء على حياتهم، فاضطر الناس إلى أن يكتشفوا بلدا يعيشون فيه بالسلامة والطمأنينة فأخذوا يهاجرون إلى مصر وشمال إفريقيا، ولكن كان الحكم العثماني يحكم تلك الأوطان وبعض بأنيابه الإمارات حتى ضيق حياة الناس في هذه البقعة أيضا، فكان مما ينبغي على هؤلاء الناس أن يهاجروا إلى بلد جديد ليعيشوا حياة الأمن والسلام.

حكم العثمانيون على لبنان وسوريا في التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حكما مباشرا، وبعدما تولى جمال باشا الإمارة أراد لإلغاء الأعمال الحربية في الشرق الأوسط، ونفّذ عدة تدابير، واتخذ إجراءات لازمة لذلك، وقد فرض التجنيد الاجباري، وتطبيق تدابير الحرب في الدولتين، وقد أصدر الأحكام العرفية ونفّذها بالإجبار، وأزال الحكام من مناصبهم الذين لا يطيعون أوامره وعيّن في مناصبهم آخرين كما عيّن قضاة لتنفيذ أوامره واستغل الموظفين كأداة لتطبيق كل ما يريد، وقد تم عزل الموظفين اللبنانيين والسوريين من مناصبهم واستبدالهم بالأتراك وحوّل مراكز الدين إلى مراكز عسكرية ودوائر حكومية، وقد صودرت المون والمنازل وحيوانات النقل وممتلكات الناس للضروريات العسكرية، وأصدرت الحكم العثماني العملة الورقية وعادلها بالليرة الذهبية وفرض على الناس بالتعامل بها وهذا أدى نهائية إلى ضياع جميع ثروات اللبنانيين، فالحكم العثماني صادر المواد الغذائية لصالح الجيش ومنع استيراد الحبوب من دول أخرى، ولما فرض نظام السخرة والتجنيد الإجباري توقفت حركة العمل وفقدت للعائلات مصادر مالية.

وقد مُنعت الهجرة في العهد العثماني رسميا ولكن الحالة الكئيبة في سوريا ولبنان جعلت الناس مضطرين إلى أن يغادروا دولتهم، فتهربوا فارين، وتعاونهم عليه المهربون إذ كانوا يرتحلون إلى أومرسيليا ويتسلمهم هناك سمسار آخر وينزلهم في خان قذر ولا يركب الباخرة إلا بعد أن صار كيسه فارغا من آخر نقد عنده.

وفي جانب آخر، كان الدن بدور الثاني، إمبراطور البرازيل يحث الناس على الهجرة لأنه رأى في زيارته إلى لبنان حيوية الناس ونشاطهم فضلا عن الضيافة الكريمة أعطوه، ولما هاجر يوسف كرم إلى البرازيل اعتنى به الإمبراطور عناية كبيرة ورعاية حسنة، ومرة أخرى لما لاقى الإمبراطور بلبنانيين لم يردا على أسئلة الملك بسبب عدم معرفتهم اللغة البرتغالية، فأعطى الإمبراطور بطاقته إليهما فذهبا على طريقهما حاملين بطاقته، ولما رأى البرازيليون البطاقة فأخبروهما أن البطاقة للإمبراطور بنفسه، فذهبا لمقابلته في قصره فاستقبلهما أحسن الاستقبال، وأعطاهما أموالا باهظة.

ومن العنصر الهام الذي دفع العرب إلى المهاجرة التعصبية الشديدة وفرض الضرائب الباهظة عليهم، وقد كان الموظفون الأتراك يعاملون العرب بالسوء كما كانوا يعملون بأعمال هجمية شنيعة بدون رفقة وبدون الالتزام بالحقوق الإنسانية، وكانت الدول المسيحية تشجع دائما المسيحيين على الهجرة والمغادرة وترحيبهم بأحرى الترحيب إلى بلدانهم وتسهل لهم الوسائل للهروب ومرافق الحياة في أراضيهم، وفي نفس وقته، كانت الحكومة التركية تحث الناس على الهجرة في صورة خفية، وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى تغيرت الحالة مرهبة لأن سكان العرب في لبنان وسوريا كانوا يعانون من الجوع والفقر الشديد بسبب خطة وضع الأتراك تحت جمال باشا لإبادة العرب. كان يحمل جميع المنتجات والأطعمة من لبنان وسوريا إلى جنود الألمان و الأتراك تاركا سكانهما جوعى وعطشى.

2.2.2 الداعية الاقتصادية

أقبل الناس متقدمين على مهاجرة بلدهم إلى بلدان أخرى بسبب قلة المال عندهم لتلاقي طرفي حياتهم. كان الفقر القامع والجوع والحرمان والشقاء وإهمال الزراعة والصناعة ومرافق الحياة تسيطر على سوريا ولبنان، فاضطر الناس إلى الهجرة من بلدهم الأصيل إلى بلدان مكتسبة طلبا المال ليسد جوعهم وحوائجهم وتحقق هذه الحقيقة كتابة إلياس فرحات في ديوانه "لقد جئنا المهاجر مستجيرين مسترزقين"، وحينما يمر القارئ بين أسطر نسيب عريضة، شاعر الإنسانية يفهم هذه الحقيقة المريرة. كان يسمع عن الجوع الشائع في بلاده أيام الحرب العالمية الأولى فعبر عن ذلك في لسان أم لا تجد طعاما لتطعم ابنه الجائع. يقول فيه:

ظلام الليل قد جئنا		وبوق الهم قد رنا
فنم يا طفل لا يهنا		غنى بات شبعانا..

ويقول الشاعر ندرة حداد أنهم قد "شبعوا" ولكنهم "شبعوا" جوعا:

يا ويل أهل الشعر كم شبعوا		جوعا وكم سكروا ولا خمر

يقول الشاعر المدني قيصر حين يصف ليلة العيد في بيته في صورة محزنة:

رأى بنى صغار الحي قد غنموا		في ليلة العيد أشياء وما غنما
فجاء يسأل مالا لست مالكه		ولو أتى طالبا روحي لما حرما
وعدته وجفوني حشوها أرق		وعدا تعلق في أجفانه حدا
لما رأت أمه حالي، وحالته		مالت لناحية تذرى الدموع دما

ولما اتخذ الحكم العثماني تدابير ظالمة على سكان سوريا ولبنان مثل مصادرة المواد الغذائية ومنع استيراد الحبوب وبيع مزارعهم وحصيلاتهم ومصانعهم ومصنوعاتهم بأسعار فاحشة، فرغت الأسواق من السلع الضرورية وارتفعت أسعار اللوازم لينتهي ذلك في انتشار الجوع والفقر، وتعدى الأمراض المتعدية من أجل قلة النظافة فتلفظ جم غفير من سكان الدولتين أنفاسهم الأخيرة بسبب الجوع والمرض، وارتفع عدد الوفيات في لبنان فقط إلى حوالي 200 ألف نسمة.

ومن جانب آخر وقد بدأ تدهور الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والصناعية في سوريا ولبنان منذ أمد بعيد، وعلى سبيل المثال في فترات الثمانينات كان البريطانيا يغزو الأسواق السورية واللبنانية، وقد تسبب هذا في انقراض وتساقط الأسواق والصناعة خاصة صناعة النسيج المحلية. من خلال فترة تتراوح بين سنوات 1820-1840م نقص عدد العمال في الصناعة النسيجية في حلب من عشرة آلاف عامل إلى ألف عامل حين في دمشق من ثمانية آلاف إلى ألفي عامل.

وكانت الزراعة هي عماد الاقتصادية في جميع دول العرب الخاضعة لإمراطورية العثمانية لأربعة قرون متتالية(1516م- 1918م) فقد تواجه هذا المجال أزمة شديدة إثر نقصان عدد القرى، فمثلا في حلب فقط فقد عدد القرى من ثلاثة آلاف قرية في أواسط القرن السادس عشر إلى أربعمائة قرية في أواخر القرن الثامن عشر، وكذلك ضعفت التجارة في لبنان وسوريا والأقطار العربية الأخرى. كانت الإمارة في العالم العربي يفرض على المقيمين من العرب جمارك باهظة لاستيراد وتصدير المصنوعات والبضائع المزروعات، فرجع أهل العرب عن التجارة رجوعا قهقريا فغاب الأسطول البحري العربي، وقدمت موانئ سوريا عام 1910م أكثر من 97% خدماتها للسفن من بريطانيا وروسيا وفرنسا وإيطاليا وأمريكا، ومما واجه التدهور، نصيب الفرد من التجارة الخارجية، وبلغ ذلك في سوريا إلى 2.8 ليرا ذهبية.

ضعفت العلاقات العربية الخارجية في الإمبراطورية العثمانية من أجل إجراءات اتخذت لرفع الجمارك بين الولايات العثمانية وترخيصيه للدول الأجنبية. كانت البضائع من الدول الأجنبية تدفع ضريبة بسيطة لمرة واحدة وبلغ مبلغها إلى 3% حين كانت البضائع المحلية تدفع 10% كل مرة تعبر حدود الولاية فارتفع جراء ذلك أسعار البضائع إلى 16% على الأقل، وعجز الفلاحون وأصحاب الشركات المحلية عن دفع الضرائب المتثاقلة على أكتافهم فزاد عدد رجال الإقطاع ونقص عدد الفلاحين، وأهل العرب من أصحاب التجارة والصناعة، فأخذوا يهاجرون من قراهم إلى مدنهم ومنها إلى مصر أو البلدان الغربية، فكان عدد سكان مدينة بيروت مثلا 12 ألف عام 1848م فازداد العدد إلى 200 ألف عام 1914م، وكانت الأجور في دول العرب متدنية إذ كان يدفع صاحب العمل ليرة ذهبية واحدة لكل خمسين عاملا، يقبضها شيخ العشيرة، وارتفعت تكاليف المعيشة في الدول العربية بسبب التضخم في فترات تتراوح بين 1939 و1945م، وبلغت إلى ستة مضاعفة في لبنان لتجعل الحياة ضيقة تشنق الحياة، وكان عدد المصانع لا تذكر ولا تشار إليه لأنه كان في جميع الدول العربية من العراق إلى الجزيرة العربية إلى بلاد الشام بما فيها لبنان وفلسطين والأردن لم يزد عن اثني عشر مصنعا فيما كان عدد العمال في الواحد منها مائة.

2.2.3 الداعية التاريخية القديمة:

سوريا ولبنان دولتان تحكيان دائما في التاريخ حكايات الضرب في الأرض والسعي فيها وقصص الارتحال والسفر وركوب التجارة والجوب فيها للتجارة والعمل منذ أمد بعيد لأنهما تنحدران من سلالة الفينيقيين القدماء الذين كانوا محبين في السفر ومشتغلين به حتى أنشأوا مستعمرات على شاطىء البحر الأبيض المتوسط في شمال أفريقيا وقرطا جنة في تونس الحديث، ومن طبيعة هؤلاء الناس المسافرة الدائمة إلى أماكن يجدون فيها الرخاء واليسر والاطمئنان والأمن على النفس والمال.

وأما الفينيقية هي أول أمة على وجه الأرض سافرت في البحر، وكانت جبال لبنان معوقة للتجارة ومزودة السكان بالخشب لصنع السفن، وكان المقيمون الساميون في سواحله الشرقية يصنعون الفلك للانتقال بدلا من لجوء البادية إلى البحر، وكانوا يستعملون البحر معبرا لحياتهم وبيع أسماكهم وزجاجهم وآنيتهم الخزفية والمنتجات المحلية الأخرى، وأخذوا ينتقلون من مكان إلى مكان قريب ثم إلى شاسع في البحر بدون خوف ورهبة فوصلوا من الشرق إلى الغرب وصار الباعة المتجولون أمراء التجارة، فنقلوا مع البضائع الثقافة والحضارة إلى الأجانب.

وفي نفس وقته كان الكنعانيون يركزون على اتجاه البحر خاصة بعد القرنين الثالث عشر والثاني عشر خاصة بعدما أخرجهم الآراميون من سوريا الوسطى واضطرهم الإسرائيليون والفلسطينيون لمغادرة سوريا الجنوبية فأصبحوا أعظم الملاحين والتجار في التاريخ. وكان الفينيقيون يجوبون في البحر على طرق استكشفوها أولا وكانت أقدم طرقهم الدولية تصل بيبلوس وسائر الموانئ بمصر. "ثم أصبحت الطرق الرئيسية تبدأ في صيدا وصور فتصل مصر أو تتجه شمالا إلى قبرص وغربا إلى ليكيا تحت جبال طوررس ثم إلى جنوبي رودس فكريت وجزيرة كورسيرا حتى صقلية ومنها بطريق جزيرة كوسيرا إلى مستعمراتهم في شمالي إفريقيا وأخيرا غربا على الساحل حتى مستعمراتهم في أسبانيا، وبالإضافة إلى ذلك فقد وجدت طرق عريضة تعبر البحر من الشمال إلى الجنوب وبالعكس(الدكتورفيلب حتي،تاريخ سورية ولبنان وفلسطين،ص: 105)، وكان الفينيقيون يملكون أربع مواد هامة لا توجد عند أكثر الدول الواقعة حوالي البحر المتوسط وهي الأخشاب والقمح والزيت والخمر، وكان عند اليونان أرز لبنان أرزا فينيقيا، مع ذلك كان الفينيقيون يحملون صناعتهم الرئيسيين: الأقمشة والصناعة المعدنية عبر البحر كما كانوا ينقلون البضائع التي كان الناس في أمس الحاجة إليها في ذلك العصر خصوصا في مصر والعراق، الأخشاب الصلبة لبناء المباني والمعابد والقصور ولصنع زوارق الصيد والسفن التجارية والحربية، وكانت هذه متوفرة في شكل خصب بغابات لبنان بما فيها من أشجار الصنوبر والشوح والأرز والتربنتين مع أنها كانت تؤتي الزفت والصموغ التي كانت تستخدم لطلاء السفن للمحافظة عليها، وقد اعتاد الناس على استعمال الزيت عطرا كما تم استعماله للاستهلاك للغذاء فوسّعوا أسواق البضائع في الدول المتنامية والمستهلكة ليصبحوا العملاء في توزيع بضائع الشرق في الغرب والبضائع الآتية من الغرب ومعظمها من المعادن والآنية الخزفية في الشرق، وكان البحر المتوسط تحت سيطرة الفينيقيين لوقت طويل.

وكان الفينيقيون ليسوا يركزون على التجارة فقط بل اكتشفوا على مقايس الملاحة الدولية بالإضافة إلى فوائد النجمة القطبية، وهم الذين أول من اكتشفوا وأجادوا فن الملاحة ليلا والمسير حسب النجوم، وسمى اليونان هذه النجمة باسم الفينيقيين، وقد أخذ اليونان النموذج لسفنهم من الفينيقيين، ويعتقد أن نفس النموذج بناه الملك سليمان أولئك "النواتي العارفون بالبحر" الذين ارسلهم صديقه حيرام ملك صور، وكانت ترسرو سفينة

سليمان في ميناء عصيون جابر وهي ميناء مملكة إسرائيل فيما بعد على خليج العقبة، وكانت تحمل السفن العابرة بواسطة هذه الطريق القصيرة الأخشاب والنحاس وتجيء في العودة بدلا عنها بالذهب من أوفير والعطور والتوابل من سائر جهات شبه الجزيرة العربية، وقد أرسلت إلى مصر محاصيل برية أخرى مثل الرقيق والخيول عوضا عن المنتجات المحلية، وقد سيطر الفينيقيون في مدن الدلتا في عهد السلالة العشرين (1200- 1090) في التجارة البحرية حتى أن تمتعوا بحقوق خاصة، وكان الفينيقيون أول ناس في التاريخ تاجرت في البر والبحر ولعل ذلك لمكانتهم الفريدة في الموقع الاستراتيجي إذ تقع بين القارات القديمة الثلاثة أوروبا وآسيا وإفريقيا وتعمل كجسر التواصل بينهنّ لنقل البضائع التجارية بالإضافة إلى الثقافة والحضارة، وقد رأى المؤرخون مثل فلب كي حتي "وهذا الدور الذي لعبته تشرحه لنا أعمال الفينيقيين الذين كانوا أول التجار الدوليين".

تحيط سوريا من طرف بوادي النهرين ووادي النهر الواحد في طرف آخر، وقد بدا أن بعض العناصر الأساسية للصين قد أتت إلى الشرق خصوصا منه إلى سوريا ولبنان من الطرف الشرقي للهلال، وقد أظهرت الأبحاث الأثرية الحديثة على أن سوريا كانت تتمتع مكانة رفيعة لأنها كانت على الأغلب مكان تدجين القمح لأول مرة، ومكان اكتشاف النحاس واختراع الخزف المحلي مما أدى إلى التحول من حياة الصيد والبداوة إلى حياة الزراعة والاستقرار، وقد تكون هذه المنطقة إذا قد عرفت المعيشة المستقرة في القرى والمدن قبل أي مكان آخر نعلمه. ربما كان قبل ذلك أيضا الموطن الذي ترعرع فيه سلف من أسلافنا المباشرين وهو الإنسان الحديث"(الدكتور فيلب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص: 25)، وكانت في واردات الفينيقيين في التجارة البحرية والبرية الفضة والحديد والقصدير والرصاص من أسبانيا والرقيق وأواني النحاس الأصفر من ايونيا والكتان من مصر والخرفان والماعز من شبه جزيرة العرب.

وقد جاب الفينيقيون ودخلوا في إفريقيا قبل البرتغاليين بأكثر من من ألفي سنة وأما ما ينسب إلى البرتغاليين خطأ تاريخيا. لأن الفينيقيين قاموا بالجري إلى إفريقيا من عهد الفرعون نخاو (609- 593 ق. م.) من السلالة السادسة والعشرين الذين حفروا الترعة القديمة المربطة الفرع الشرقي للنيل بطرف البحر الأحمر الشمالي، وقد سافر هؤلاء الأصحاب من هذا البحر وذهبوا اتجاه الجنوب نحو المحيط الجنوبي وعندما يجيء فصل الخريف نزلوا حيثما وجدوا وزرعوا القمح وانتظروا فراغ ذلك الموسم ليعيدوا سفرهم من جديد. بعدما قضوا سنتين على هذه الوتيرة عبروا في السنة الثالثة أعمدة هيركوليس (مضيق جبل طارق) وعادوا إلى مصر، وكان من عادة الفينيقيين بناء وتأسيس وعمارة الأراضي التي وصلوا إليها، وكان من طبيعتهم أن يدخلوا الدول بدون شكوك ويجعلوا الصعوبات والمعوقات أسهل وأيسر وأنسب للحياة، وكان هذا ما يفعله أحفادهم المهاجرين من لبنان في العصر الحديث كما قال حتي، فقد كان الفينيقيون يدخلون في بلاد ويستعمرون عليه بطأ ويحيون ذلك الأرض ويزيلون منه الجمود ويوسعون آفاقه، وقد بنوا مستعمراتهم متصلة بعضها بالبعض عبر الملاحة من شمالي الدلتا المصرية إلى سواحل كيليكية واليونان وغيرها من بلاد البحر المتوسط، فاستعمروا قبرص وصقلية وسردينيا وفي إفريقيا الشمالية وأسبانيا، وأسس قادس (Cadis) في أسبانيا وأوتيكا (Utica) في المنطقة المعروفة اليوم بتونس حوالي عام 1000 ق.م، ويعدّ هذا من أقدم العمارة في هذه المنطقة، وقرطاجة سليلة صور الشهيرة كان من أعظم المستعمرات الفينيقية ويعود تاريخها إلى نحو 814 ق. م.

فسوريا القديمة (سوريا، فلسطين، لبنان) هي مهد الديانات الثلاثة السماوية وهي الإسلام واليهودية والمسيحية. بناء على هذه العناصر المهمة يتضح لنا أن أهل سوريا ولبنان قد كانوا مولعين بالسفر لترويج الأديان أيضا.

2.2.4 سهولة الهجرة إلى البلدان النائية:

يسافر الإنسان من مكان إلى مكان آخر لأهداف عديدة ودائما يختار في سفره المكان المناسب والجو الملائق به وبطبيعته الشخصية، ومن معايير اختياره عدم وجود المشقة في مكان يسافر إليه من كل جوانب، وليس للهجرة والسفر حدود وقيود، يهاجر إلى مكان يريده ويختار عملا وتجارة وزراعة وصناعة يليق بذوق الشخص المهاجر، ويكتسب المال وينفقه كيفما شاء خاصة إن كانت الحرية مطلقة غير مقيدة، فكان المهاجرون يتمتعون بكل هذه الحرية وكان عملهم وتجارتهم وصناعتهم في أمان وسلامة، فهاجر المهاجرون إلى البلدان نظرا واعتبارا بكل هذه المعايير.

صار من المستحيل أن ترى مدينة إلا فيها مهاجرا أو مهاجرين بل هيمنوا على بعض المدن مثل تشيلي، وأصبح معظم موارد اقتصادية هذه المدينة في أيدي المهاجرين، وكان فيها لهم صناعة وزراعة وكانت صناعتهم الأولى في شيلي والثانية في البرازيل واتجه المهاجرون إلى الأرجنتين للتجارة والزراعة غالبا، وذهب المهاجرون من الشرق إلى أمريكا الجنوبية والوسطى خاصة للصناعة وكان لديهم حظ وافر في الصناعة في هذه الأماكن ناجحة ولكن التجارة كانت تعطيهم أكثر ثروة، وتأخذنا الدهشة عندما نعرف أن الدكتور "جوزيف عبد الله" أحد المهاجرين وقرينته "أسعد عبد الله حداد" اللذان أقاما في "سان باولو" امتلكا كثيرا من معامل للسكر و مصانع الورق وثلاثين مليون شجرة "إيوكالبس" التي يصنع الورق من لبابها، وتحصى ثروة هذا المهاجر وقرينته تقديرا بحوالي ألفي مليون ليرة برازيلية أو ما تزيد عليه، ويصعب أحيانا إحصاء ثروة المهاجرين، مثلا ثروة آل يافث، وأسعد عبد الله حداد، ورزق الله جورج طحان، وآلاف مهاجرين كانوا يعيشون في البرازيل والأرجنتين وتشيلي وكولومبيا وفنزويلا والمكسيك والولايات المتحدة الأمريكية، وحصل المهاجرون فرص الأعمال في الحقل الحكومي ومنهم من دخل في مراكز وزارة في الحكومات المركزية والحكومات المحلية ومنهم من فاز بعضوية المجالس النيابية، وقد نال بعض آخر مناصب حكام الولايات والمديرين العامين وبعضهم اتجهوا إلى التعليم الفني والمهني ومنهم أيضا المهندسون الفائقون والأطباء الماهرون والمحامون اللامعون والكتاب الناجحون والسياسيون الأذكياء.

وبعد المرحلة الأولى من الهجرة الشاملة على الصعوبات الشاقة أصبح أكثر المهاجرين سادة وأربابا في التجارة، ومنهم الشاعر إلياس فرحات، أنه قضى عشرين عاما في التجوال إلى أن يتقارن بأحد رجال الصناعة السيد يوسف اليازجي، صاحب المشاريع الوطنية والإنسانية الكبير. اختاره يوسف وكيلا متجولا يعرض مساطر على التجار داخل البلاد ليتقاضى على المبيع نسبة مئوية.

وقد ابتدأ فرحات أيامه الأولى في الهجرة بالتجارة البسيطة ولما فشلت محاولته فيها انصرف إلى عمل منضد في إحدى المطابع مع ذلك اشترك في إدارة تحرير بعض الصحف العربية في سان باولو، ولكنه خاب فيه أيضا فلجأ إلى

تربية المواشي ثم إلى مهنة التجول للبيع. وكان "الشاعر القروي" في البداية مولعا بتعليم اللغة العربية والموسيقى ولكن لم يلبث إلى أن ينتقل إلى التجوال في المناطق الداخلية بمهنة مساطر لأحد المحلات التجارية، وكان حظه فيه أن يواجه مشاكل نفسية كثيرة إذ خانه صاحبه، وكان كذلك الشاعر نصر سمعان يمارس التجارة حتى ضاق عليه الأشياء فأقفل متجره.

2.2.5 مظاهر الحياة والحياة الجديدة

يقول نسيب عريضة في "حكاية مهاجر سوري:

غريبا من بلاد الشرق جئت		بعيدا عن حمى الأحباب عشت
اتخذت أمريكا وطنا عزيزا		فكانت لي كأحسن ما اتخذت
أتاها للغنى غيري وإني		كما جاؤوا مع الإقدام جئت
ولكن طلبت بها حياة		مع الحرية المثلى، فنلت

ويقول أبو شادي حين قدم نيويورك عام 1946م:

أمانا أيها الوطن السعيد		لقد دفن الردى ومضى الوعيد
فأمسى مأتم لفراق أهلي		ويومي الحر في نجواك عيد
عرفتك ملجأ الأحرار دوما		إذا ما حورب الحر الشريد

ويقول نسيب عريضة:

يا أخي يا رفيق عزمي وضعفي		سر نكابد إن الشجاع المكابد
فإذا ما عييت تسند ضعفي		وأنا بعد ذا لضعفك ساند
سر، تقدم، لكي تخط طريقا		لأباة الهوان عند الشدائد
فلنسر في الظلام، في الفقر، في الوحـ		ـشة، في الويل، في طريق المجاهد

هاجر المهاجرون إلى أمريكا الشمالية والدول اللاتينية لما نظروا فيها حياة جديدة ومظاهر الحضارة الحديثة. كانت ولا تزال تكون الحياة والثقافة والحضارة في الغرب مضادة لما يُرى في الشرق، فالحياة في الغرب مغرية والثقافة مفتوحة والحضارة أخاذة تحشد في قلوب الإنسان طموحا ورغبة وشغفا، وكان كل ما يسمع المهاجرون عن الغرب يدفعهم إليه، لأن الغرب كان ولا يزال يتخذ استراتيجية جديدة تجاه الحياة، فالحياة للتمتع والاستمتاع في منظور الغرب، لا يعوقها أي شيء، والغرب والشرق يختلفان تماما في الثقافة والدين والفلسفة والدين والفنون واللغات، و كل شيء عند الغرب مقبول ولكن الشرق يتابع التقليد والقوانين ولذلك الأمور عنده محدودة. العلاقات الفردية في الشرق حميمة والأسرة هي محور هام تتمحور عليه الحياة، ولكن الغرب لا يهتم بالأسرة أكثر لأنها تعطي حرية كاملة للأفراد في كل شيء حتى في الزواج، ولذلك يمكن أن نقول أن الحياة الشرقية جماعية والغربية فردية أو نووية إلى حد كبير، ويهتم الغرب بحرية الفكر والتعبير أكثر مما في الشرق.

وكان أوروبا تشهد التغيرات منذ القرن السادس عشر في شكل حركات فكرية تخالف الأوضاع السائدة والحالية متسائلة عن التقليد، وكانت هذه الحركة الفكرية تدعو إلى الإصلاحات الدينية ونبذها من الحياة، وكانت أوربا تعيش تحت سيطرة الكنيسة في القرن السادس عشر، وكان الدين هو مرجع كل شيء من المهد إلى اللحد، فحاول المحاولون لإخراج الناس من حدود الدين، فكانت هناك حركة من قبل المفكرين ضد الدين وتعاليمه وأنكر هؤلاء الناس الكتب المقدسة والوحي والمعجزات . فسلك الغرب مسلك حياة جديدة إثر وقوع التنوير الأوروبي في الحقول الاجتماعية والثقافية والدينية وغيرها، وبدؤوا لا يهتمون بالدين ولا بتعاليمه، فشجعوا على العلمانية بمعنى عدم قبول أي دين، وفي نفس وقته حث الغرب على الديموقراطية والليبرالية والثقافات المفتوحة.

بعد أن حدثت الثورة الصناعية ما بين فترة 1750–1850م، شهد العالم خاصة الغرب تغيرات ملموسة في حقول الزراعة والصناعة والتعدين والنقل والتكنولوجيا، وقد أدت هذه التغييرات إلى تغير أوضاع الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في أمريكا خاصة وفي سائر دول الغرب عامة، ولا مساغ إلى الشك في أن الثورة الصناعية ووليدها التقدم التكنلوجي أدى إلى زيادة إنتاجية البشر، وتسببت هذه الزيادة بالحقيقة إلى تزايد المحاصيل لتسفر ذلك في تحسين مستوى الحياة والمعيشة للأغلب، ولما ازداد دخل الفرد صار الناس يعيشون عيشة راضية وخصبة، وقد أسرع استعمال الأدوات الآلية بدلا عن استعمال اليد حركة الاقتصاد إلى أقصى الغاية، وقد نهضت أولا حقل المنسوجات وكان لها الاهتمام من حيث هي الصناعة المسيطرة في وقت ذاك وكان يعمل فيها عمال كثيرة وكانت قيمة الإنتاج أكثر كما كان الاستثمار فيها أكثر بالنسبة إلى صناعات أخرى، ومن الملحوظ أن التجارة في فترة الثورة الصناعية تتركز في أمريكا الشمالية، فتطورت الصناعة والتجارة والشركات في هذه المنطقة إثر ظهور الثورة. بناء على اعتماد الصناعة على الميكانيكية، زاد إنتاج المنتجات بحوالي 500 مرة في غزل القطن بطريق البخار أو الماء، ومن جانب آخر، تم إنتاج المناسج الآلية بالنسبة إلى إنتاج العمال بأكثر من 40 مرة في المنسوجات، واستعملوا الطاقة البخارية مثل المحركات البخارية بنسبة بين 1/5 إلى 1/10 نظرا إلى وقود تم استعمالها سابقا، واستعمال الفحم النباتي بدلا من الفحم الحجري، خفض تكاليف الوقود لإنتاج الحديد، وكل هذا أدى إلى تحسين الحياة اليومية في أوروبا.

وأما حياة المهاجرين ما كانت كما يرام خصبة ورخاء في الأيام الأوائل، وقد واجهوا عدة صعوبات ومشاكل فكان عليهم أن يكافحوا ويكابدوا جميع تلك القواسي فصار شعار حياتهم كما قال بدوي الجبل:

والعيش معناه الكفاح		فهالك من لم يكافح

وقد هاجر الناس من العرب إلى أمريكا بأياد فارغة وجيوب مثقوبة يقول الشاعر المهجري إلياس فرحات في قصيدة طويلة سماها بـ"حياة مشقات" يبكي حظه ويصور شقاءه وحرمانه:

أراقب في الظلماء ما الليل يحجب		وأقرأ في الأسحار ما الله يكتب
وأستعرض الأيام يومي الذي مضى		دليل على يومي الذي أترقب
فلا تسألوا عنى وحظي فإننا		لأمثال ما في الشرق والغرب مضرب
طوى الدهر من عمري ثلاثين حجة		طويت بها الأصقاع أسعى وأدأب

أغرب خلف الرزق وهو مشرق		وأقسم لو شرقت كان يغرب
لئن غردت للشاعرين بلابل		فإن غراب الشؤم حولي ينعب

ويصف مشقات السفر ومعاناته قائلا:

فنمسى وفي أجفاننا الشوق للكرى		ونضحى وجمر السهد فيهن يلهب
ومأكلنا مما نصيد وطالما		طوينا لأن الصيد عنا مغيب
ونشرب مما تشرب الخيل تارة		وطورا تعاف الخيل ما نحن نشرب
حياة مشقات ولكن لبعدها		عن الذل تصفو للأبي وتعذب

ويقول مزيدا:

أقول لنفسي كلما عضها الأسى		فآلمها صبرا ففي الصبر مكسب
لئن كان صعبا حملك الهم والأذى		فحملي من الناس لا شك أصعب
فلولا إباء مازج الطبع لم يكن		لمثلى مجيء في البراري ومذهب
ولولا رجائي أن تظل بعيدة		عن الضيم لم يوطأ برجلي سبسب

ويقول ميشال مغربي في قصيدة عنوانها "تحية الوطن" لئلا يهاجر الناس أوطانهم:

شطر المهاجر لا تولوا أوجها		كالخاسرين ربوعهم أمثالي
أوطانكم أولى بكم وبسعيكم		وبما ملكتم من كريم خصال
ولأنتمو أولى بطيب هوائها		وجمالها المزرى بكل جمال
كن في الذرى يا موطني أوفى السما		أهواك في حلي وفي ترحالي
الأم تجمل في عيون وليدها		حتى ولو في أخلق الأسمال
حي الحيا دون المواطن موطنا		فيه أرى داري وأنظر آلي
ويظلني علمي الذي في قلبه		يثوى صليبي في جوار هلالي
لا يعشق الأحرار غير بلادهم		ولو أنها طلل من الأطلال

ويصور الشاعر القروي حياته كله في المهجر في السطر التالي:

تروم بمهنة التجوال مالا		وحظك والغنى ماء ونار

2.3 نتائج التعلم

وقد اطلعنا في هذه الوحدة على دوافع التي دفعت العرب للمهاجرة في التسعينات والعشرينات، وقد عانى العرب كثيرا بسبب الحكومة الجائرة. ضيقت تلك الحكومة مصادر الحياة ومواردها لهم، وفرض عليهم الضرائب المثاقلة وتم عزلهم من الوظائف. أغلقت المصانع والشركات وأُعطيت أجور قليلة لا تكفي، منعت المصادرة والاستيراد

فرفعت أسعار البضائع، فصار المواطنون مضطرين للمغادرة. سمع العرب أخبارا سارة من الغرب تثلج الصدور وتخفف الآلام فاندفعوا تجاهه و رحب الغربُ العرب بأيدي مفتوحة.

- هاجر العرب إلى الغرب مضطرين متجاهدين لأسباب عديدة ومن رأسها تدابير فاشلة اتخذتها الحكومة.
- كان الوضع الاقتصادي يتدهور يوما فيوما في الشرق في التسعينات وأوائل العشرينات.
- كان أهل سوريا ولبنان أبناء الفينيقيين الذين كانوا مشغوفين في السفر والترحال..
- هاجر العرب إلى أمريكا من أجل تقدمها ونظرا إلى فرص واسعة متواجدة هناك.
- كانت الحرية الفردية في أكبر حد في الغرب مقارنة بالشرق، وتمتع العرب المهاجرون حرية كاملة فكرة وتعبيرا.
- كان المهاجرون يسعون للعثور على لقمة حياتهم في الأوطان المهاجرة إليها عاملين في عدة مجال من زراعة وصناعة وتجارة وهندسة وطب إلخ..
- ملك بعض المهاجرين المصانع والشركات في الغرب وأصبحوا مليونيرات.

2.4 الكلمات الصعبة ومعانيها

المفردات	المعاني	المفردات	المعاني
قضى حتفه	Passed away	اتخذ الإجراءات	To take measures
تلفظ أنفاسا أخيرة	To die	تدابير	Measures
تكاليف المعيشة	Cost of living	صادر	Export
انتجع	Look for	استيراد	Import
عض بأنيابه	Bite with teethes	اندلع	To break
التعصبية	Racialism	ضريبة – ضرائب	Tax
لاقى طرفي الحياة	To meet the two ends of life	الأبحاث الأثرية	Archeological excavation
أزمة	Crisis	الدول المتنامية	Developing Countries
جمارك	Customs	الدول المستهلكة	Consumer countries
الإقطاعي	Feudal	الآنية الخزفية	China pots
التضخم	Inflation	الاستراتيجية	Strategy
مشروع	Project	واردات	Import
شجر الصموغ	Rubber tree	خزفان	Ceramic

2.5 أسئلة الاختبار النموذجية

2.5.1 أسئلة موضوعية

11. من هو مؤسس جريدة "الأهرام"؟

(a)بشارة تقلا (b) يعقوب صروف (c)أمين الريحاني (d)خير الله الصحافي

12. مجلة "النحلة" صدرت من....

(a)أمريكا الشمالية (b) أمريكا الجنوبية (c) لندن (d) مصر

13. من هو قائل الشعر التالي:

إيه لبنان يشهد الله أنا		ما هجرناك عن قلي وصلابه

(a)مسعود سماحة (b) شكر الله الجر (c) أيليا أبو ماضي (d) عمر أبو ريشه

14. هاجر يوسف كرم إلى ....

(a)برازيل (b) فرنسا (c) لندن (d)أمريكا

15. لمن هذا الشعر التالي:

يا ويل أهل الشعر كم شبعوا		جوعا وكم سكروا ولا خمر

(a)سيف الدين الخوري (b) ندرة حداد (c) نعيم مكرزل (d)الدكتور سليمان داود

16. إلياس فرحات كان...

(a)شاعراً (b)روائياً (c)قاصاً (d) ليس مما ذكر

17. من أسس مجلة "الفنون"؟

(a)وديع باحوط (b) إلياس عطاء الله (c)عبد اللطيف يونس (d)نسيب عريضة

18. "حياة مشقات" هي قصيدة لـ...:

(a)ندرة حداد (b) إلياس فرحات (c) نازك الملائكة (d)ميشال مغربي

19. أحمد زكي أبو شادي قدم إلى نيويورك:

(a)1946م (b) 1950م (c)1948م (d)1932م

20. قرض ميشال مغربي قصيدة باسم...:

(a)أمنية المهاجر (b) أخي (c) تحية الوطن (d)حياة مشقات

2.5.2 أسئلة الإجابة القصيرة

1) اكتب عن العوامل السياسية.
2) اكتب عن العوامل الاقتصادية.
3) اكتب عن سيطرة الفينيقيين في البحر المتوسط.
4) اكتب عن دور الثورة الصناعية في التقدم الأوروبي.
5) اكتب عن مظاهر الحياة الجديدة في الغرب.

2.5.3 أسئلة الإجابة الطويلة

1. ما هي الأسباب أدت إلى المهاجرة من الشرق إلى الغرب؟
2. ماذا كان دور الحكم العثماني في المهاجرة؟
3. لما اجتذب العرب إلى الغرب؟
4. اكتب عن أحوال المهاجرين في المهجر؟.
5. اكتب عن الفينيقيين؟.

2.6 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

1. قصة الأدب المهجري، الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط. ثانية، 1973م
2. أدب المهجر، الدكتور عيسى الناعوري، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، مصر، ط. ثالثة، 1966م.
3. تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، الدكتور فيليب حتي، دار الثقافة، بيروت،1951م.

الوحدة 3

النثر في الأدب المهجري

عناصر الوحدة :

3.0 التمهيد

3.1 الأهداف

3.2 النثر المهجري

3.2.1 القصص

3.2.1.1 الرواية والمسرحية

3.2.2 المقالة

3.2.3 الصحافة والمجلات

3.2.4 النقد

3.2.4 السيرة الذاتية

3.2.5 الأمثال

3.2.6 الرسائل

3.3 نتائج التعلم

3.4 الكلمات الصعبة ومعانيها

3.5 الأسئلة النموذجية

3.6 أسئلة الاختبار النموذجية

3.7 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

مولانا آزاد نیشنل اُردو یونیورسٹی
मौलाना आज़ाद नेशनल उर्दू यूनिवर्सिटी
Estd. 1998
MAULANA AZAD NATIONAL URDU UNIVERSITY

3.0 التمهيد

المَهْجَرُ اسم مكان اشتق من لفظ "هجَر – يهجُر – هجرة" بمعنى ترك أو غادر أو خرج منه؛ فالمهجر مكان هاجر إليه أو منه الناس، والمراد بالمهجر هنا مكان هجرة الناس، ونريد في الأدب العربي بالمهجر جماعات من العرب الذين خرجوا من سوريا ولبنان خاصة، ومن سائر دول العرب عامة إلى أمريكا الشمالية والجنوبية وكندا وغير ذلك في العصر الحديث، ونقلوا اللغة العربية وآدابها إلى تلك الدول المهاجرة إليها والذين أنشأوا أدبا جديدا حرا عبروا فيه مشاعرهم وعواطفهم، وتحدثوا فيه عن غربتهم وحنينهم إلى أوطانهم، ورسموا فيه أحاسيس الناس وآلامهم وأوجاعهم وأفراحهم وأحزانهم، وأصبح ذلك فيما بعد مدرسة كبرى عرفت بأدب المهجر.

فأدب المهجر "أدب مهموس" كما عرفه الناقد الدكتور محمد مندور:

> "لأنه عميق وواقعي ومرتبط بالحياة وليس فيه الخطابية والسطحية الثقافية". والأدب المهموس هو أدب المناجاة والحديث القريب إلى أذنك وقلبك وليس من الأدب الخطابي الرنان المجلجل".(قصة الأدب المهجري، ص: 154)

فالأدب المهموس شعر أو نثر صادق جميل خال من الروح الخطابية، وأدب أليف إنساني يقوم على الإحساس أكثر مما يقوم على التقرير، ويحتفل بالموسيقى الرنانة، ويلتصق بالحياة والنفس الإنسانية، وقد أخرج مندور في "الميزان الجديد" مثالا رائعا لهذا النوع من الشعر، يقول ميخائيل نعيمة في قصيدة "أخي":

أخي! إن ضجَّ بعد الحربِ غربيٌّ بأعماله

وقدّس ذكرَ منْ ماتوا وعظّم بطشَ أبطاله

فلا تهزِجْ لِمَن سادوا ولا تُشْمِتْ بمن دانا

بل اركعْ صامتًا مثلي بقلبٍ خاشعٍ دامِ

لنبكي حظَّ موتَانَا

يقول مندور في "الميزان الجديد" عن هذه القصيدة فيها:

> "نفس مرسل وموسيقى متصلة، فالمقطوعة وحدة تمهد لخاتمتها، وفي هذا ما يشبع النفس، ألا ترى كيف يُعِدّك للصورة التي يدعوك إلى مشاركته فيها: إذا ضجّ الغربيّ بأعماله وقدّس موتاه وعظّم أبطاله، فلا تهزِج للمنتصر، ولا تُشْمِتْ بالمنهزم، لأنه لا فضل لك في هذا ولا ذاك، وما أنت بشيء، وأنت أحق بأن تحزن، وأجدر بأن يخشع قلبك فتركع صامتا لتبكي موتاك. أية ألفة في الجو، وأية قوة في إعداده!".

(في الميزان الجديد، محمد مندور، مؤسسة هنداوي، 2017، ص: 60)

وبالرغم من أن الشاعر يبدأ الشعر بنداء "أخي" يشترك فيه "أنا" أيضا من حيث الإنسانية، فـ"أنا" قريب منه كما هو قريب مني. وحيثما يكون الاثنان قريبين يمكن أن يهمس بعضهم في الأذن ويستطيع أن ينقل إحساسه بكل قوة مستعملا ألفاظا تحمل روح الإحساس وهو هنا "إن ضج غربيٌّ بأعماله"، فالضجيج لفظ أقوى إيحاء وجرسا ليست فيه المبالغة الكاذبة، ففي قول الشاعر "الغربي يقدس ذكر من ماتوا" نجد ألفاظا لينةً رائعةً ومؤثرة غنية فيها "قدسية الدين، وفيها نبل الوفاء، وفيها جلال الموت، ومشاعر شتى تجتمع إلى النفس ثروة رائعة، وهو يعظم بطش أبطاله".

عندما نعيد النظرة من جديد نرى تتابع حروف مطبقة وهي الظاء والطاء ثم الطاء في سطور البيت وهي توحي قوة في الجملة وأثرا بليغا في الأذن واللسان. والتعظيم غير التحية أو التبجيل والبطش غير الشجاعة أو الإقدام، وأما البطش ويعني به الصعق يدعو إلى "ألا أهزج لمن سادوا" والهزج غير الفرح فهو غناء، "ولا تشمت بمن دانا"، فأدب المهجر وليد العصر الحديث ظهر ليجدد الأدب العربي من قيود العصور الماضية، فرفع أدباءه الصوت ضد المحافظين ووصفوا الأدب العربي القديم بالجمود والتكرار، وأكد المهاجرون على ضرورية حدوث التغير في الأدب العربي فكرة وأسلوبا ومضمونا.

3.1 الأهداف

نحاول في هذه الوحدة الإلمام بالنثر المهجري في جنوبه وشماله وإلقاء النظرة القصيرة على:

- الأنواع المختلفة من القصص والرواية والمسرحية والمقالة والصحافة والمجلة والنقد والسيرة الذاتية والمثل والرسالة.
- والقيام بتحليل جميع هذه الأنواع مع مراعاة ذكر أصحاب الأعمال وكتبهم وضرب أمثال النصوص بهدف فهم ما نسرد منها لإثبات دعاوينا.

3.2 النثر المهجري

إن النثر المهجري مهموس أيضا يقول صاحب قصة الأدب المهجري "فالنثر المهموس هو أيضا نثر صادق كالأسرار، يتهامس بها الناس، وحين تسمع هذا النثر، يخيل إليك أنه آت من أعماق الحياة، ومنه القطعة الثرية التي عنوانها "أمي" للأديب المهجري أمين مشرق. يقول فيه لأمه وقد أقلقته الغربة وأحداثها:

> "يا علة كياني، ويا رفيقة أحزاني، يا رجائي في شدتي، وعزائي في شقوتي، يا لذّتي في حياتي، وراحتي في مماتي، يا حافظة عهدي، ومطيبة سهدي، وهادية رشدي، يا ضاحكة فوق مهدي،

وباكية فوق لحدي... أمي وما أحلاك يا أمي.. إذا تركتني أهلي فأنتِ لا تتركين، وإن ابتعد عني أحبابي فأنتِ لا تبتعدين، وإن نقمت على الحياة جميعها فأنت تصفحين وترحمين، أنت يا مسكنة وجعي وألمي، مبيدة بؤسي وهمي، أنت وما أصفاكِ يا أمي....."

وحين يصغي أحد إلى كلماته هذه، يتبادر إلى ذهنه وذكائه ذلك الهمس اللذيذ، وتُرى في هذه القطعة حرارة صادقة وأحاسيس صادقة وقوية وفيها عمق التجربة ودفئها.

كما كتب المهجريون القصيدة والملحمة، كتبوا المقالات والقصص والروايات والترجمة الذاتية إضافة إلى النقد. وقد ركز بعض من المهجريين على ترجمة الكتب الأجنبية إلى اللغة العربية منهم جبران ونعيمة. وعلى سبيل المثال كتب جبران "النبي"، و"يسوع ابن الإنسان" فيما ترجم نعيمة "زاد المعاد". وساهم في حقل النقد نعيمة وشكر الله الجر كثيرا، ويضرب مثلا في هذا الفن كتاب "الغربال" لنعيمة و"المنقار الأحمر" لشكر الله و"سيرة حياتي" لتوفيق ضعون، واهتم بالمقالة عدد عديد من الكتاب منهم جبران خليل جبران ونعيمة وعبد المسيح حداد وأحمد زكي أبو شادي وغيرهم.

3.2.1 القصص

يقول أحد الأدباء المهجريين "أحب الفنون الأدبية إلى قلبي المقالة والقصة" وكان يشكو جبران خليل جبران لغلبة المقالات والقصيدة فدعا إلى كتابة القصص والإنتاجات الحديثة المتنوعة. وحسب رأيه "ليس هناك شيء أدعى الابتكار الفني من الحكاية". وكان يدفع من جيبه جائزة للفائز في مسابقة القصص التي أجرتها مجلة الهلال تشجيعا على هذا الفن، فاعتنى بالقصة المهجريون، فكتب المسيح حداد قصص "حكايات من المهجر" ونسيب عريضة قصتين مشهورتين بعنواني "قصة ديك الجن الحمصي"، و"قصة الصمصامة". واعتنى بالقصة والأقصوصة جبران خليل جبران فصدرت له عام 1912م قصة "الأجنحة المتكسرة" وقصة "العاطفة" التي خرجت إلى الضوء عام 1921م و"الأرواح المتمردة" التي ظهرت عام 1908م و"عرائس المروج" جاءت إلى الخارج عام 1906م. وله أقاصيص مثل "البنفسجة الطموح" و"ما وراء الرداء" و"الشاعر البعلبكي" و"الشيطان" و"السم في الدسم".

وقد ألف أمير الريحاني قصتين مهمتين قبل الحرب العالمية الأولى باللغة العربية وهما "زنبقة الغور" و"خارج الحريم" كما كتب قصة أخرى "سجل التوبة". وكتب ميخائيل نعيمة أقاصيص قصيرة عديدة منها "كان ما كان" و"صوت العالم" و"النور والديجور". ولجورج حسون المعلوف كتاب جمع فيه كثيرا من الأقاصيص المنوعة بعنوان "أقاصيص".

فأشهر القصص في الأدب المهجري "الأرواح المتمردة" و"الأجنحة المتكسرة" لخليل جبران و"العائر" و"مذكرات أرقش" لميخائيل نعيمة، وأما "الأجنحة المتكسرة" و"العاصفة" تُعدان من قصص الأدب المهجري في الطور

الأول، وتتحلى قصتا "عرائس المروج" و"الأرواح المتمردة" بالعناصر الفنية القصصية العربية، ودخلت القصص المهجرية إلى طور جديد بقدوم المجموعة القصصية مثل: "كان ما كان" لميخائيل نعيمة.

ويمكن أن نقسم القصص المهجرية إلى قسمين الأول منهما القصة القصيرة والثاني منهما القصة الطويلة. ولا نريد بهذا التقسيم أن كلما كتبوا في القسم الأول يعتبر قصصا قصيرة مع استفائها الشروط الفنية بل هو تقسم مبدئي فقط.

وقد كتب جبران ونعيمة وكاتسفليس ووديع باحوط كثيرا من قصص قصيرة تمثل مقالة. ومنها "حكاية صديق" لخليل جبران. وخلاصة هذه القصة القصيرة أن الكاتب عرف هذا الصديق من صباه وشبابيته فيقول كان "صبيا شرسا يمزق بيديه أعشاش العصافير" وكان في المدرسة "عدوا للسكينة" فلما شب أخذ "يبذر أمواله في نوادي التهتك، ويعطي عاقلته لابنه" الكرمة"، وكان الكاتب يحبه حبا جما بالرغم من سلبياته لأنه رأى فيه " حمامة ضميره تغالب نسر سيئاته".

وأما ميخائيل نعيمة كان لا يعني بالقصة بمعناها الفني وإنما كان يشخص الأشياء كحبة القمح والسنبلة والغراب والسمكة ثم يضع على ألسنتها حوارا يحمل فيه أفكاره الحادة وعواطفه النيرة دون أن يلجأ في معظم الأوقات إلى تصور حدث من الأحداث، ويمكن أن يرى في قصته "السيف والقصبة" هذه العناصر وخلاصتها أن الملك العادل رأى حلما استدعى لتفسيره "بعد منتصف الليل" مفسر أحلامه وهو كان "شيخ طاعن في السن حوى من الحكمة والفضيلة ما لم يحوه أحد من أبناء زمانه" وقص الملك الحلم فرأى أن جيشا غرا مملكته فخرج الملك للقائه فاعترضه "رجل رث الثياب، حافي القدمين، هزيل البنية، يحمل قصبة طويلة كتب على أعلاها "نريد خيرا لا دما، نريد عدلا لا قانونا، نريد سلما لا هدنة" فنحاه الرجال فلم ينتح، فضربه أحدهم بالسيف "واذا بالسيف يتطاير شظايا، وتبقى القصبة سلمية"، فحاول الملك أن يقتله فإذا القصبة تنشب في صدره ويخر صريعا ويتراءى له جيشه كله قد اصطف أثناء ذلك وفي يد كل واحد منهم قصبة طويلة كالتي في يده وتحت قدميه سيف مكسور" ففسر مفسر الحلم أنه " هو نهاية ملك السيف وبداية ملك القلم، وأن ما كتب في أعلى القصبات هو "ما يطلبه الشعب في سره" وبعد ذلك قام المفسر يشرح للملك أحوال المملكة فالخبز "معجون بالدم"، والعدل "عدل السيف" والسلم "سلم السيف" ثم يقول "أن الناس سيخلصون" من سلطان السيف بقوة القصبة"، وعلى هذا النهج كتب وديع باحوط أيضا مثل قصته "البرغشة".

وأما القصة الطويلة ولم يكتبها من الأدب المهجري الشمالي إلا خليل جبران وميخائيل نعيمة ونسيب عريضة، أما خليل جبران قد كتب قصة واحدة في هذا النوع وهي "الأجنحة المتكسرة" فيما كتب نعيمة ثلاث قصص وهي "مذكرات الأرقش" و"لقاء" و"مرداد". وكتب عريضة قصة واحدة وهي قصة "ديك الجن الحمصي". (وهذا حين كانوا في الرابطة القلمية فقط).

3.2.2 الرواية والمسرحية:

عالج الأدباء المهاجرون أنواع النثر المتنوعة ومنها الرواية والمسرحية، وعند التفحص عنها نتيقن بأن الأدباء في الشمال قد اعتنوا بهما عناية بالغة. فكتب خليل جبران مسرحيته بعنوان "الصلبان" في كتابه "العواصف"، والأخرى "ملك البلاد وراعي الغنم"، والثالثة كتبها في "البدائع والطرائف"، بعنوان "إرم ذات العماد"، وتناول ميخائيل نعيمة فن المسرحية وكتب "الآباء والبنون" المشهورة في هذا النوع وكتب فها بعض حوارها في اللغة اللبنانية العامية وطبعت هذه عام 1917م، وقد تم نشر هذه المسرحية للوهلة الأولى في مجلة "الفنون" متسلسلة في بعض أعدادها من خلال سنة 1916م، وكتب مسرحية صغيرة أخرى بعنوان "الورقة الأخيرة" بعد فترة طويلة، وله روايات كثيرة أخرى.

وكتب أنطون شكور رواية وعنونها بـ"من المهد إلى اللحد" فيما كتب نظير زيتون رواية "ذنوب الآباء"، وقام نظير بترجمة بعض الروايات عن اللغة الأسبانية والروسية والبرتغالية. وكتب إلياس قنصل بالأرجنتين روايات متميزة ومتنوعة منها "في سبيل الحرية" بالحقيقة هي رواية لخصها عن الرواية الفرنسية لفرنسوا كوبيه.

وقد كتب نعيمة مقدمة لـ"الآباء والبنون" وقال فيه " إن شعبنا لم يدرك بأهمية فن التمثيل في الحياة؛ لأنه لم ير بعد روايات تمثل أمامه مشاهد من حياة يصرف ألفها وياءها – لم ير بعد نفسه على المسرح، واللوم عائد على كتابنا لا على الشعب، فكل ما قدمناه حتى الآن إلى الشعب من الروايات التمثيلية" ويقر نعيمة أن المسرحية جاءت إلى الأدب العربي الحديث من الغرب ولعبت في إثراءها الترجمة فيقول "ولقد كانت الترجمة والاقتباس والتعريب والتأليف البسيط المتأثر ببعض جوانب من تراثنا الأدبي والشعبي – بالنسبة للمسرحية – في المحلة التي سبقت كتابة نعيمة لمسرحيته هذه" وكان يحب المسرحي الوطني كثيرا وأراد أن يكتبه وواجه فيه مشكلات عظيمة فقال " يبشرنا الانقلاب الذي طرأ أخيرا على آدابنا بقدوم مسرح وطني وإن تكن العقبات في طريقه لا تزال كثيرة.." وأما المسرحيات في الأدب المهجري تدور وقائعها حول مشكلات اجتماعية مثلا ميخائيل نعيمة عالج في مسرحيته قضايا اجتماعية وإنسانية من مشكلة الجيل القديم وموقفه من أفكار الجيل الجديد، فعالج عن مشكلة التعصب الطائفي الذي كان من أقصى التجارب المريرة التي عاناها المهاجرون أو عايشها، تدور وقائع مسرحية نعيمة في مدينة صغيرة بلبنان وفي زمان لا يتجاوز مطلع القرن العشرين وتناولها في أربعة فصول، ففي الفصل الأول يزور "داود" وهو كان معلم القرية وشابا في الثلاثين وصديقه "إلياس" وهو في الثلاثين أيضا، ويشكو إليه الثاني أمه التي تجعله يعيش "عيش المومياء"، في دنيا تعيش في ماضيها وعيونها مكفوفة عن الحاضر والمستقبل"، فهي "امرأة عنيدة لا تطيق أن يعاندها أحد في شيء وأولادها على الأخص، فهي تطلب طاعة عمياء"، وقد تلح برأيها على أن تزوج ابنتها "زينة" أخت إلياس- وهي في العشرين من ناصيف، وهو "رجل في الأربعين ولا مهنة له ولا حرفة ولا وظيفة"، وعلى طول المسرحية ترى هذا الصراع بين موقف الجيل القديم والجديد في عمله هذا، وقد ذكر نعيمة في هذه المسرحية بعض الأحداث التي تجري على غير القواعد، فقد جعل زينة التي ربيت في بيت شديد المحافظة في قرية شديدة التعلق بتقاليدها

كثيرة التطلع إلى مراقبة سلوك الناس فيها، جعلها تغادر بيتها بمفردها في الليل وقد جاوزت الساعة التاسعة وفي عاصفة ثلجية إلى بيت داود. وكانت زينة تعلم أن داود يعيش في بيته وحيدا. وأما مسرحيته "الورقة الأخيرة" التي وضعها في كتاب "في مهب الريح" الذي تم إصدارها عام 1953م أي بعد خمسة وثلاثين عاما من كتابة مسرحيته الطويلة، يدور موضوعها على الشؤون الروحية والاجتماعية والأخلاقية.

وأما جبران خليل جبران عالج في مسرحيته "الصلبان" - والاسم مأخوذ من لقب الشخصية الرئيسة "بولس الصلبان" وفكرة أساسيتها الدعوة إلى أن يحترم رجال الفن أنفسهم وفنهم حتى لا يبتاعهم الأغنياء والوجهاء "بدينار أو بقنينة من الخمر" ليعرضوهم " في منازلهم وقصورهم كما يعرضون خيولهم ومركباتهم في الساحات والطرق"، وأما مسرحيته المعنونة بـ"إرم ذات العماد" مسرحية تاريخية استوحى أفكاره مما ورد عن المدينة التي بناها شداد بن عاد فجعل أسسها من الجزع وحجارتها من الذهب وبنى في داخلها "مائة ألف قصر على أعمدة من أنواع الزبرجد والياقوت مصبوغة بالذهب" وأجرى في وسطها أنهارا وعمل منها جداول لتلك القصور والمنازل، وجعل حصاها من الذهب والجواهر واليواقيت واللآلئ". وأما مسرحيته "ملك البلاد وراعي الغنم" يتطرق إلى أن ملكا متكبرا يلقى راعي غنم يرعى أغنامه في "مرعى أخضر بين الهضاب، في ظلال الأسد الصخري في شمالي لبنان" فيدور بينهما حديث طويل يعجز فيه الملك أن يغلب راعي الغنم فيتدخل فيه الوزير ويفهم أن راعي الغنم هو أمير من أمراء المدينة منذ زمان. يمثل راعيم الغنم فيه جبران ويقول فيه عن آرائه في أمانة وجرأة وكرهه للحروب ومحبته للسلام إلخ... ويؤدي جبران كل هذه الحقائق في رمزية طول مشاهد المسرحية، فمثلا أن انتصار الراعي وهو ابن الغابة على الملك يمثل انتصار الفطرة على التعقيد والاصطناع ومقابلة السيف بالعصا يمثل مقابلة السلام للحروب وانتصاره عليها، وأما حزن الراعي في خاتم المسرحية يمثل خيبة الإنسان بعد النضال الطويل وأدرك أن المحبة ما زالت بعيدة. وخلاصة هذه الأفكار كلها هي الدعوة إلى انتصار الإنسان في الإنسان، وهذا هو المغزى الكبرى تكمن في المشهد.

ومن أشهر المسرحيات المهجرية مسرحية "الآباء والبنون" لميخائيل نعيمة ومسرحية "ابن حامد" لفوزي المعلوف و"ذنوب الآباء"، و"هيرودس الكبير"، و"يسوع المصلوب" لنظير زيتون، واشتهر أيضا عمل "من المهد إلى اللحد" لأنيس شكور و"قيصر وكليوباترا" لخليل سعادة" و"جهاد المستعبدين" و"وثبة العرب" لخليل نبوت في الأرجنتين.

3.2.3 المقالة

ظهر المقالة في الأدب المهجري عن طريق الصحافة لمعالجة القضايا العامة أو الخاصة معالجة سريعة وهي في صورة قصيرة، ولما بدأت المجلات أن تصدر صارت المقالات طويلة لتستوعب الموضوع كاملا من انطباعة نفسية أو وجهة نظر عامة أو خاصة، بدأ أدباء المهجر نشاطهم الأدبي بالحقيقة بكتابة المقالات في بعض الصحف، وعلى سبيل المثال أمير الريحاني؛ فمقالاته – جمعت تلك كلها فيما بعد- الريحانات وتبعه جبران خليل جبران بمقالات قصيرة في صحيفة "المهاجر" و"الهدى" و"مرآة الغرب". وقد جمع مقالات جبران فيما بعد نسيب عريضة في كتاب "دمعة

وابتسامة". وبدأ ميخائيل نعيمة حياته الأدبية بكتابة المقالات النقدية كتبها في "الأجنحة المتكسرة" وبعثها إلى مجلة "الفنون". وأما عبد المسيح حداد بدأ أن يكتب المقالات حين كان يعمل في الصحافة قبل تأسيس "السائح" عام 1912م. وبدأ إيليا أبو ماضي يكتب المقالات في مجلة "السمير" التي أسسها عام 1929م. ونشر أيضا وليم كاتسفليس مقالاته في مجلات مثل "السائح" و"الهدى" و"مرآة الغرب". وكانت لميخائيل نعيمة خطب ومحاضرات تمك كتابتها على نهج المقالة كما نراها في كتابه "زاد المعاد". أنه كان نعيمة يكتب خطبه ومحاضراته كما تكتب المقالة ولذلك تعد مقالات أيضا.

كتب جبران كثيرا من المقالات، ومنها: المقالات ذات العلاقة بالموسيقى جمعها في كتاب "الموسيقى"، وفيها أربع مقالات عن الألحان الشرقية المعروفة بـ" التهاوند، والأصفهان، والصبا، والرصد، وأما كتابه "العواصف" وهو مجموعة المقالات التي كتبها في وطأة الأزمة الروحية التي اجتاحته وتم نشره في مجلة الهلال أول مرة سنة 1920م. ونشر في القاهرة آخر حياة جبران في كتاب "البدائع والطرائف" وهو يجمع بعض المتفرقات من مقالات جبران. وأما ميخائيل نعيمة جمع بعض المقالات التي لم تنشر في هذا الكتاب ونشرها من جديد بعد أن أشرف عليه. وتختص مقالات جبران خليل جبران بالصفة "الذاتية" ولذلك يمكن أن نقول أنها "فن ذاتي" قبل كل شيء. ويتضح لنا هذا الأمر حين نفتش عن الجواب للسؤال: "هل تتغلب اللغة العربية الفصحى على اللهجات العامية المختلفة وتوحدها؟" فابتدأ كلامه في بساطة وموضوعية وجرّ الحديث إلى الكلام على الشاعر وطرح الجواب بكل حرارة حتي يخيل القارئ أنه يتحدث عن نفسه "أعني بالشاعر ذلك المتعبد الذي يدخل هيكل نفسه، فيجثو باكيا فرحا ناجيا مهللا مصغيا مناجيا... أعني بالشاعر ذاك الذي إنْ أحبَّ امرأة انفردت روحه، وتنحت عن سبيل البشر لتلبس أحلامها أجسادا من بهجة النهار وهول الليل وولولة العواصف وسكينة الأودية.."، فهذا الجائي هو جبران في هيكل نفسه، الباكي الفرح النادي المهلل المصغي الناجي ...الذي لا تفارق سمعة ولولة العواصف في الجيال وسكينة الأودية المحيطة ببشرى. ويقول مرة أخرى: "لي قلب صغير أريد أن أخرجه من ظلمة صدري وأحمله على كفي منفحصا أعماقه ومستحكيا أسراره.." وكذلك نرى في مقالاته حوارَ جبران بنفسه، ووحدته وقلبه وانفعالاته ودموعه.

وعالج جبران في مقالاته المشكلات الاجتماعية أيضا مثلما يرى في عمله "يا خليلي الفقير" يخاطب فيها الفقير ويقول " الذي يأكل خبزه اليابس بالتنهد، ويشرب ماءه العر ممزوجا بالدموع والحسرات". والجندي يقول فيه " المحكوم عليه من شرائع البشر الظالمة بأن يترك صغاره ومحبيه ويذهب إلى ساحة الموت". وبعض الأحيان يرى أن جبران كتب المقالات تعليقا على كلمة أو آية أو بيت من الشعر أثارت وجدانه أو ذكرياته كالمقالة التي كتبها حول قول الجامعة في التوراة " رأيت كل الأعمال التي عملت تحت الشمس، فاذا الكل باطل وقبض الريح" وكالمقالة التي كتبها حول قول شاعر هندي: "وفي نظرات الحيوان الأبكم، كلام تفهمه نفس الحكيم". وقد تكون مقالاته تأملية صغيرة كالمقالة التي كتبها بعنوان "على ملعب الدهر" يتكلم فيها عن اللحظات الكبيرة الحاسمة في عمر الزمن. وقد اتسعت هذه التأملية في بعض المقالات مثل المقالة التي كتبها يوم ميلاده الخامس والعشرين وهو غريب في فارس، فاضطرت

مناسبته إلى التأمل عن الحياة فرأى فيها الأطفال " يلعبون ويتراكضون ويذرون التراب ضاحكين مقهقين" ورأى الفتيان " يسيرون بعرم رافعين رؤوسهم كأنهم يقرؤون قصيدة الشبات مكتوبة بين حواشي الغيوم".

وقد اتخذ جبران في مقالاته أسلوب الرسالة حينا أو القصة حينا آخر ومقالاته على الإجمال قصيرة ولكن تطيل بعض الأحيان حين تتطلب الحاجة. ومن خصائص أسلوبه التصوير والتلوين والتنغم. وقد عالج جبران مقالة ذاتية رسم فيها عن عواطفه وآرائه، وقد تناول بعض الأوضاع الاجتماعية بالنقد، بأسلوب ذاتي وبعض مقالاته تنساب في عفوية مطلقة حتى يبدو إلينا أنها من قصيدة الشعر.

وأما مقالات ميخائيل نعيمة تتفرق في كتبه مثل الغربال والمراحل وزاد المعاد والبيادر والأوثان وصوت العالم والنور والديجور وفي مهب الريح ودروب وأبعد من موسكو ومن واشنطن، فالغربال هو كتاب جمع فيها مقالات نقدية. يرى في مقالاته التأملات والتفكرات عن الحياة من حيث أنه كان يفكر عن الحياة دائما. وكان نعيمة من ناحية أخرى يتمتع بحياته حين يلقي الخطب في الحفلات والمحاضرات والأحاديث، فيكتبها مقالات ويلقيها ثم ينشرها. ونرى في كتاباته أنه يتمسك بالموضوعية ولا ينتقل إلى غير، كما تبدو في مقالاته الكثيرة التي تحوم حول عقيدته ووحدة الوجود وحول بعض قضايا الاجتماعية الكبيرة. وعلى سبيل المثال مقالته "مهماز البقاء" يتحدث فيها نعيمة عن فسحة العمر " يولد الطفل وبه جوع صارع إلى ثدي أمه، ثم يشب ويشيب ويموت وبه جوع أخرس إلى ثدي البقاء، فالجوع هو الفاتحة والجوع هو الخاتمة، وبين الفاتحة والخاتمة جوع ينتهي إلى جوع، وعطش يفضي إلى عطش..." وينهي قوله هذا بقوله "وأي خير في حياة أولها جوع وآخرها جوع". يردف نعيمة قائلا " فما دام لكل جوع غذاء، ولكل عطش ري، أليس في ذلك دليل على أن الجوع الذي ينتهي بنا إلى حافة القبر لا بد له، مهما يكن نوعه، من غذاء عبر حافة القبر، ومن ذا يستطيع الجزم بأن حافة القبر هي الحد الفاصل بين البقاء والفناء، وأ، الموت هو نهاية الموت؟." ويقول مخلصا عن حاجة الإنسان لتفتش الغذاء بقوله " وأن التفتيش لن ينتهي إلا بالوصول إلى المعرفة، معرفة الله. ومعرفة الله هي الخبز والشراب اللذان يفني فيهما كل جوع وعطش". وتناول ميخائيل نعيمة موضوعات الاجتماع والنقد وكتب مقالة بعنوان "أوزار الاجتماع" بدأها بالدعوة إلى النظافة فيقول " إن تكن النظافة ضربا من الإيمان والتعبد، فالقذارة ضرب من الكفر والتهتك، وهي أكثر ما تأتينا من أشياء ليست قذرة في ذاتها"..... ويقول "كذلك هي حالنا مع عاداتنا وطقوسنا وتقاليدنا، فقد تغير أوضاعنا في الزمان والمكان. ....فباع الكثير من عاداتنا وطقوسنا وتقاليدنا أقذارا في قلوبنا وأفكارنا..... وينتهي أن يقول عن هذه الأوزار والأقذار "رياء الناس في اجتماعهم على الجاه والسلطان والثروة" ويقول "إن لنا في كل شريعة وزرا وقيدا، سواء كانت شريعة سماوية أم أرضية، ونحن نطلب الحرية.. أما تسمع الناس يتذمرون في كل مكان من كثرة الشرائع وأساليب تنفيذها وتعقد القضاء بها؟ أما كان من الأحرى بنا أ، نقلل الحاجة إلى القوانين بتقليل الأسباب التي تحمل الناس على انتهاك القوانين".

فهناك كتاب المقالات الآخرون مثل عبد المسيح وعريضة وأبو ماضي فقد تركوا مقالات في الاجتماع والنقد ويتم الحصول عليها من "السائح" و"الفنون" و"السمير". وقد اختار هؤلاء أن يكون موضوعات مقالاتهم مشكلات الأسرة العامة وقضايا

البيئة المرتبطة بالمهجر وقضايا الوطن ومتاعبه وأفراحه. بناء على أن أبا ماضي وعريضة شاعران كبيران، كتبا المقالات الذاتية بكل سهولة وأما عبد المسيح فقد كان منصرفا عن كتابة المقالة الذاتية لأنه كان رجل عمل يلاحظ الحياة من حوله. وكان أبو ماضي يكتب المقالات السياسية فأبدى فيها موقفه من الاحتلال ورجاله وممثليه. وعالج بعض المشكلات الاقتصادية التي كان لها أثر في بيئات المهاجرين فكتب عن صناعة التتك والفحم والحديد ووجه بعض الحين مقالاته إلى التجار وأصحاب الأملاك كما عالج القضايا الاجتماعية، فمثلا في "الآباء والبنون" يقول " نظرت شجرة اللوز إلى أزهارها البيضاء اللامعة تتراقص في الشمس، فأحنقها من بناتها أنها تتبذل ولا تتحجب، وأنها ترقص كلما دغدغها النسيم رقصا غير محتشم. ثم رأتها تفقد وتسقط مسرعة إلى الأرض وتغيب فيها".. ويقول في نهايتها "وأن مشيئة الحياة فوق مشيئتها، فهي التي تلمس الزهرة فتصير شجرة ذات عروق وغصون، وتلمس الشجرة فإذا الأزهار تتألق وتلمع كالنجوم بين أوراقها". على هذه الصورة التمثيلية، يعالج أبو ماضي بعض المشكلات في حياة قرائه.

3.2.4 الصحافة والمجلات

إن الأدباء المهاجرين تطرقوا إلى الصحافة ومنها الصحافة الأدبية وأشهر هؤلاء الصحافيين إيليا أبو ماضي، صاحب جريدة "السمير" وعبد المسيح حداد، صاحب جريدة "السائح". وأنشأ نعوم جريدة "الهدى" عام 1898م وصدر عددها الأول في 22 فبراير من ذلك العام. وكانت في بدايتها مجلة شهرية تصدر من فيلادلفيا. وبعدما انتقل نعوم إلى نيورك، جعلها جريدة نصف أسبوعية وبعدها إلى جريدة يومية، وكانت أول جريدة عربية يومية تصدر من أميركا، وبعدما توفي مكرزل تولى شقيقه سلوم جريدة "الهدى". وأسس هو أيضا صحيفة "بريد أمريكا" سنة 1907م وصحيفة "العالم الجديد" عام 1910م و"المجلة التجارية" عام 1918م و"العالم السوري" باللغة الإنجليزية عام 1927م. واشتهر في "الهدى" بمقالاته الافتتاحية المعنونة بـ"الخطرات"، لما توفي سلوم مكرزل عام 1951م تولت ابنته ماري زمام "الهدى" وأنشأت معها صحيفة أسبوعية باللغة الإنجليزية وسمتها "ليبانيز أمير كان جورنال" ثم سلّمتها في النهاية إلى أسطفان.

ومن الصحافيين الكبار صاحب جريدة البيان: "راجي الظاهر" وكان محررا في جريدة "السائح"، وعمل بعد ذلك مع إيليا أبي ماضي في جريدة "السمير"، تمتع راجي الظاهر بموهبة عالية في كتابة المقالات العربية خاصة بالتركيز الخاص على قضايا الأمة العربية، وقد عالج في كل أسبوع مقالات ومذكرات تظهر قدراته الأدبية، ومن هؤلاء الصحافيين من جنوب موسى كريم صاحب مجلة الشرق التي كانت تصدر في البرازيل باللغتين: العربية والبرتغالية، وكانت هذه المجلة مجلة كبرى وأشهرها في المهجر الجنوبي، عالجت هذه المجلة المصورة المواضيع القومية والاجتماعية والأدبية وحفلات البرازيل وأعياده وأعراسه وضيوفه واحتفالاته الدينية وندواته الفكرية، ولد موسى كريم في البرازيل في مدينة سان سيمون في ولاية سان باولو، تربى في وطنه وتعلم اللغة العربية والفرنسية وعاد بعد ذلك إلى البرازيل فأنشأ هناك مدرسة خاصة وتولى إدارة المدرسة الخيرية المارونية ومعهد التجهيز الفرنسي، ثم ترك التدريس ودخل إلى الصحافة والعمل الفكري، بدأ حياته الصحفية حين كان من عمره الخامس عشر في مجلة

مدرسية أنشأها عام 1913م، وأنشأ مجلة "الشرق" 1927م فصار مجالا واسعا لعدد من الكتاب ليؤلفوا وصارت المجلة مجلة كبيرة.

ومن بين هؤلاء الذين ساهموا بمجلاتهم وصحائفهم في إثراء النثر المجهري السيدة مريانا دعبول فاخوري من الجنوبي عن طريق مجلتها "المراحل" التي أنشأتها عام 1955م، ولدت مريانا عام 1901م في "كبّا" من قضاء البترون، في لبنان، تلقت الدرس في مدرسة الضيعة وبعدها في المدرسة اليسوعية في البترون ثم في مدرسة الأمير، أجادت اللغة البرتغالية والإسبانية والإنكليزية، هاجرت مريانا إلى كوبا عام 1914م وقضت هناك خمس سنين وعادت إلى لبنان عام 1929م وعملت هناك مدرسة في قرية، وهاجرت بعد سنة من عملها هناك إلى الأرجنتين وبدأت تعمل معلمة في المدرسة السورية اللبنانية، شاركت مع زوجها إلياس فاخوري في تمثيل رواية "سوريا الثائرة" للشاعر المهجري عساف، وتركت الأرجنتين ورحلت مع أسرتها إلى البرازيل عام 1940م وأقامت في سان باولو، ظهرت مجلة "المراحل" بعد غياب مجلة "العصبة" التي كانت تصدر من البرازيل، فانتقل رئيس تحريرها المعروف حبيب مسعود إلى "المراحل".

3.2.5 النقد

إن المدارس المهجرية مثل الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية وما عدا ذلك تم تأسيسها لمعالجة الأدب في منظور جديد بناء على أسس أدبية وفنية وذلك ورفعت هي شعار "من دور الجمود والتقليد إلى دور الابتكار في جميل الأساليب والمعاني"، وأعلنت الرابطة قوانينها التي تتضمن المقاييس الأدبية الجديدة والمعايير الفنية التي ينبغى أن يتابعها الأدباء، فالمقالات والقصص والمسرحيات والروايات أو أعمالهم وإنتاجاتهم الأخريات ما كانت مجرد نتاجهم بل كانت تحمل المضامين والمقاييس الجديدة في الأدب العربي أيضا، وأما هذه المعايير – كانوا يعرفون – لا تنتصر سريعا إلا بتطبيقها في أعمالهم، وكان يهاجم جبران في أعمالهم على الذين يدعون أنهم أدباء واصفا بقوله بأنهم "أغبياء" و"مدعون" وكان ينذر بعض الأحيان ميخائيل نعيمة قائلا " لا تحاول إيقاظ من أنزل الله النوم على قلوبهم لحكمة خفية"، ومن المستطاع أن ترى في مقالة جبران خليل جبران المعنونة بـ" لكم لغتكم ولي لغتي" طبيعة هذه الثورة وأبعادها حيث يقول فيها "لكم منها جثث محنطة باردة جامدة، تحسبونها الكل بالكل، ولي منها أجساد لا قيمة لها بذاتها، بل كل قيمتها الروح التي تحل فيها" ويردف قائلا " لكم منها قواعدها الحاتمة، وقوانينها اليابسة المحدودة، ولي منها نغمة أحوال رناتها ونبراتها وقراراتها إلى ما تثبته رئة في الفكر ونبرة في الميل وقرار في الحاسة، لكم منها القواميس والمعجمات والمطولات، ولي منها ما غربلته الأذن وحفظته الذاكرة من كلام مألوف مأنوس تتداوله ألسنة الناس في أفراحهم وأحزانهم"، لكم منها العروض والتفاعيل والقوافي وما يحشر فيها من جائز وغير جائز، ولي منها جدول يتسارع مرنما نحو الشاطئ فلا يدري ما إذا كان الوزن في الصخور التي وقف في سبيله، أم القافية في أوراق الخريف التي تسير معه"، لكم منها الرثاء والمديح والفخر والتهنئة، ولي منها ما يتكبر عن رثاء من مات وهو في الرحم، ويأبس مديح من يستوجب الاستهزاء... ويستنكف من الفخر إذ ليس في الإنسان ما يفاخر به سوى إقراره بصفته"، ويقول في

آخيرها بعد أن هاجم على كل القيود من البلاغة واللغة المنطق وغيرها من الأنواع بقوله" أقول لكم أن النظم والنثر عاطفة وفكر، وما زاد على ذلك فخيوط واهية وأسلاك متقطعة"، مع هذا كله ما كان هؤلاء الأدباء يبتعدون عن أصالة وحق ولكنهم كانوا ثائرين ومضطربين كما قال نعيمة عن مسيرتهم في ثورتهم "أبعد من المد حتى لا يأخذهم الجزر العائد"، وكان هؤلاء يحاولون أن يدعوا إلى ترك "التعبد للألفاظ الفارغة، والجمود على القواعد التي لم تعد تستجيب لحاجات أنفسنا وحياتنا من اللغة، وملء الرأس بالمعاجم والقواميس والوقوف عندها كأننا نرفض أن نعيش تجاربنا بمقولنا والصروف عن الثقافات العميقة التي تبصرنا بواقفنا وتخطط مستقبلنا وتحررنا من ماضينا، والخضوع لقيد العروض الضخم الذي يأخذ بخناق شعرنا ويفرض جزية ضخمة على أفكارنا وعواطفنا قد لا تقل – أحيانا- عن طمس ألوانها وخطوطها الدقيقة"، وقد كان نعيمة يقول ويدعي على سبيل جبران في أعماله أيضا ويصورون نهجا جديدا نقديا في الأدب العربي، وأما عمله "الغربال" هو في الأصل مجموعة من المقالات النقدية التي كتبها في مناسبات مختلفة، وتم نشر بعض منها في مجلات مهجرية من قبل، وبعض مقالاته مقدمات لبعض أعماله مثل مقالة "الرواية التمثيلية العربية" فهي مقدمة مسرحية لعمل "الآباء والبنون" ومقالة "محور الأدب" فهي مقدمة للمجموعة التي أصدرتها الرابطة القلمية عام 1921م وأما مقالته مثل "الديوان" هي راية من الرايات الأولى في نقد تاريخ الأدب العربي الحديث، وأما مقالته "الديوان" كأنها للتأكيد على العقاد والمازني في دعاويهم في الأدب العربي الحديث على الأدب القديم.

وقد قسم نعيمة مقالات "الغربال" إلى قسمين، فالقسم الأول تناول تعريف المقاييس الجديدة وتحديد منهج المؤلف في النقد وتصوير الواقع الأدبي فيما القسم الثاني كان تطبيق عملي لهذه المقاييس عن طريق نقد بعض الكتب والدواوين العربية وغير العربية التي صدرت في المهجر والوطن أيضا، فمقالته في القسم الأول المعنونة بـ"المقاييس الأدبية" تحتل بأهم الاهتمام من حيث أنها المقاييس "الثابتة" التي يتبناها نعيمة في فهم الأدب وقياسه، يقول فيه: "أن هناك حاجات روحية مشتركة بين كل الأفراد والأمم في كل العصور والأمكنة، وهذه الحاجات هي المقاييس الثابتة التي يجب أن تقاس بها قيمة الأدب"، وذكر بعض أهم الحاجات منها:

أولا – حاجتنا إلى الإفصاح عن كل ما ينتابنا من العوامل النفسية من رجاء ويأس وفوز وفشل وإيمان وشك وحب وكره ولذة وألم وحزن وفرح وخوف وطمأنينة وكل ما يتراوح بين أقصى هذه العوامل وأدناها من الانفعالات والتأثيرات.

ثانيا – حاجتنا إلى نور نهتدي به في الحياة وليس من نور نهتدي به غير نور الحقيقة، حقيقة ما في أنفسنا، وحقيقة ما في العالم من حولنا: فنحن وان اختلف فهمنا عن الحقيقة، لسنا لننكر أن في الحياة ما كان حقيقة في عهد آدم ولا يزال حقيقة حتى اليوم وسيبقى حقيقة حتى آخر الدهر.

ثالثا – حاجتنا إلى الجميل في كل شيء، ففي الروح عطش لا ينطفي إلى الجمال وكل ما فيه مظهر من مظاهر الجمال، فإنا وإن تضاربت أذواقنا في ما نحسبه جميلا وما نحسبه قبيحا، لا يمكننا التعامي عن إن في الحياة جمالا مطلقا لا يختلف فيه ذوقان.

رابعا- حاجتنا إلى الموسيقى، ففي الروح ميل عجيب إلى الأصوات والألحان لا ندرك كنهه، فهي تهتز لقصف الرعد ولخرير الماء ولحفيف الأوراق، لكنها تنكمش من الأصوات المتنافرة وتأنس وتنبسط بما تآلف منها.

فهذه الحاجات كلها مقاييس ذاتية صرف يعتمد كلها على دقة أحاسيس الناقد وفطنته ونفوذه، وليس فيها من الموضوعية سوى أنها تحاول أن تحدد تحديدا عاما جوانب النظر في النص الأدبي ليصين ذلك على تذوقه والحكم عليه فهو إذا تحديد يخالف فيه كثير من النقاد.

3.2.6 السيرة الذاتية

لقد كتب الأدباء المهجريون السيرة الذاتية مثلما كتب ميخائيل نعيمة في كتابه "جبران خليل جبران" وهو حقا ترجمة لحياة صديقه وحياة فنه، وترى فيه الأصول التي أخذها الفرنسيون في كتابة سير أعلامهم، صدر كتابه هذا في بيروت عام 1934م بعد ثلاث سنوات من موت جبران خليل جبران. وقال نعيمة عن عمله هذا " تردد كثيرا قبل أن يقدم على وضعه" وتابع قائلا " لكنني عندما عدت إلى الشرق بعد عام من وفاة جبران وجدت صديقي يكاد يكون أسطورة من الأساطير حتى في بلاده.." ومن أجل هذا طلب منه أصدقاؤه أن يضع كتابا عن جبران بما عرف عنه فقال القائلون "عليه من تأديته ولا مناص له منه" وقال بعض "أن سكوته في مثل هذه الحالة ضرب من الإثم" وقال بعض وضع الكتاب "دين في عنقه"، فأنفق فيه بعد هذا جهدا كبيرا في جمع النصوص والوثائق والمواد ووضع هذا الكتاب وكتب فيه إلى أستاذه خليل الهنداوي " فأنا ما قدمت على تأليف الكتاب لأظهر مقدرة جبران الفنية والأدبية بل قد اخترت جبران موضوعا للكتاب، لأنه من قليل الفنانين والأدباء الذين حاولوا أن يترجموا منهم إلى قوة تنشط بهم من عقالات المعيشة المحدودة والذين كشفوا في أدبهم عن معنى الحياة. وهذا المعنى توصل إليه جبران في كتابه "النبي" ولولا ذلك لما كلفت نفسي عناء تأليف الكتابة".

3.2.7 الأمثال

ومما لا شك فيه إن الأدب العربي حافل بالأمثال والحكم تقرب الحياة وتصيغها في كلمات قليلة يتناقلها الألسن ويأخذها الخلف عن السلف. وقد دخل فيه أولا من الأدب المهجري جبران خليل جبران فكتب مجموعة صغيرة من الأمثال ونشرها بعنوان "حفنة من رمال الشاطئ" وكتب ثلاثة كتب إنجليزية في المثل، فكتب فيه ميخائيل نعيمة وسماه "كرم على درب". وقد جاءت في كتابي جبران الإنجليزيين "السابق" و"المجنون" الأمثال على التشبيه والتمويه بالرمز. وأما كتابه الثالث في اللغة الإنجليزية "رمل وزبد" قد اختص بالحكمة القصيرة. ولعلنا نرى في أمثال جبران كآبته الرومانسية الأصيلة فهو يقول مرة " كآبة الحب تترنم، وكآبة المعرفة تتكلم، وكآبة الرغائب تهمس، وكآبة

الفقر تندب، ولكن هناك كآبة أعمق من الحب، وأنبل من المعرفة، وأقوى من الرغائب، وأمرّ من الفقر غير أنها خرساء لا صوت لها، أما عيناها فمشمشتان كالنجوم". وتبدو عقيدته نحو التناسخ ووحدة الحياة حين يقول " أيها الكون العاقل المحجوب بظواهر الكائنات الموجود بالكائنات وفي الكائنات وللكائنات، أنت تسمعني لأنك حاضري ذاتي، وأنك تراني لأنك بصيرة كل شيء حي، ألق في روحي بذرة من بذور كلمتك لتنبت قصة فهي غايتك وتمطى ثمرا من أنمارك، آمين". ويظهر رأيه عن التمدن قائلا " عندما يجوع المتوحش يقطف ثمرة من شجرة يأكلها، وعندما يجوع التمدن يشتري ثمرة ممن اشتراها، ممن اشتراها، ممن اشتراها، ممن قطفها من الشجر".

ويمكن أن نرى في أمثاله رأيه في الفن والجمال والمحبة والحقيقة فهي في مضامينها تركز على آرائه، ومن حيث الشك أن أمثاله لم توضع على هيئة المثل، فهي عنده دعاء رومانسي حار لا يبعد أن يكون جملة طويلة هاربة من مقالة غنائية شعرية. وكذلك نستطيع أن نرى أن بعض أمثاله على صورة لا شيء وراءها كأن يقول " الحب سعادة ترتعش". وأمثاله مثل هذه توحي الحكمة في جملة قريبة لا يموهها الرمز، بالرغم من أنه لا تخلو من عمق وفكرة مكثفة وعمق النظرة. يقول مثلا " قد يكون في استصحابنا الأمر أسهل السبل إليه" ويقول " المسكنة نقاب يخفي ملامح الكبرياء"، فكلمتاه هاتان عميقتان ونظرتان صادقتان في الحياة والنفس، وينبغي على القارئ أن يعمل أفكاره للوصول إلى كنههما.

ويقول ميخائيل نعيمة عن المثل " المثل من كل أساليب البيان – هو أبسطها وأجملها وأفصحها لأنه أقربها إلى العقل"، فهو عنده أسلوب خليق يؤتى ثماره في "نقد وهم من أوهامنا، أو تصوير مظهر من مظاهر حياتنا". وبعدما أصدر جبران كتابه "رمل وزبد" عام 1926م حاول أن يقصر فيه المثل على الحكمة وهي "العصارة الموجزة الأدبية التي تفسر ظاهرة من ظواهر الحياة تفسيرا مركزا أثلا بتنسيق العبارة وتنسيقها، اتجه نعيمة أيضا إلى هذا الاتجاه في كتابة الأمثال ووضع كتابه "كرم على درب". وهذه الأمثال التي ضمنتها – وعددها نحو 454 – تلقي ضوء على نظرات نعيمة إلى الحياة ومظاهرها وسلوكها جميعا. يقول فيه عن المحبة هي ناموس الوجود فيقول " عناصر الكون أربعة، م، ح، ب، ة، يجمعها العنصر الفرد "أنا". وهي محبة شاملة تقرب البعيد "جارك من جاورت قلبه". ويرى أن الحقيقة الأصلية تكمن في النفس دائما حيث ينبع كل شيء من هنا فيقول "كيف يبصر الذين عيونهم مفتوحة أبدا" ويقول مرة أخرى "أقرب ما يكون مني أبعد ما يكون عن نفسك". وقال عن المعرفة ولن يتعلم المرء إلا بأن يخطئ "حتى اليوم ما اكتشف العلم أداة إلى المعرفة أفضل من الماحي، والخطأ يقود إلى الألم، ثم يكون الألم طريقا إلى المعرفة، لبن المعرفة الدم". والمعرفة عنده إيمان قلبي فأما العقل فقاصر " أجهل ما فيك عقلك". وعن طريق الإيمان نصل إلى الخلود والطمأنينة " مهود الملحدين لحود، ولحود المؤمنين مهود".

3.2.8 الرسائل

ألف جبران خليل جبران رسائل كبيرة هامة وجمعها حبيب مسعود في كتاب "جبران حيا وميتا" ففيها رسائل أرسل جبران إلى ابن عمه "نخلة" منذ أن بدأ حياته الأدبية. وجمع ميخائيل نعيمة كذلك ثماني

وعشرين رسالة لجبران في كتاب "جبران خليل جبران". ونشر يوسف الحويك كتابا "ذكرياتي مع جبران" وضم فيه رسالة واحدة كاملة ومقاطع رسالتين لجبران، فأول رسالة جبران وصلت إلينا تؤرخ سنة 1904م وذلك حين جاوز جبران العشرين فيما آخر رسالته مؤرخة بسنة 1930م وذلك قبل سنة واحدة من وفاته. وترى في رسائله شعاع على الفترة التي عاشها وتجاربه الروحية والعاطفية الرائعة. وكذا نستطيع أن نلاحظ في رسائله ما نلاحظ في أدبه من ذاتية عميقة حاول بها لإظهار عن نفسه وعن آلامه ومطامحه وأعماله. وكان يكشف فيها شخصيته المكمونة حيث الرسائل دائما تسترها مثلا في رسالة أرسلها إلى أمين الضريب سنة 1908م وهو يصف باريس " حيث يعبد الناس الفنون الجميلة مثلما تعبد الأمريكان الدولار القوي الذي علمتني الأيام أن أحترمه وأعتبره كأعظم واسطة بين الإنسان وأمانيه". وقد كشف فيها جبران نفسه فترة الفقر قضاها في باريس على نفقة ماري هاسكل وكان يرمي الناس بالأحجار الثقيلة في الفترة الأولى من حياته الأدبية، ففي هذه الفترة كتب هذه الرسالة. وفي رسالة أخرى أرسلها جبران إلى أمين الغريب يقول عن الشهرة، فقد كتب أمين أولا إلى جبران وقال فيها "أشعر بأن جبران قد جاء هذا العالم ليكتب اسمه بأحرف كبيرة على وجه الحياة، وهذا الشعور يلازم نفسي ليلا ونهارا، وهو الذي يجعلني أن أرى المستقبل مكتنفا بالنور محاطا بالغبطة والمجد. مذ كنت في الخامسة عشرة من عمري وأنا أحلم، وأحلم، وأحلم بالمعاني والميزة الروحية"،فأجاب جبران لهذه الرسالة " يوجد في حياتنا يا أمين، شيء أسمى وأشرف من الشهوة، وهو العمل العظيم الذي يستدعي الشهوة". ويسأل في رسالة أرسلها إلى ابن عمه عن آماله ومطامحه فيقول هل له في العالم العربي شأن أو يفني كواحد من الآلاف بدون فائدة فقال " هل يقدر جبران أن يحول بصائر الناس عن الجماجم والأشواك إلى النور والحق أم يكون جبران كالكثيرين الذين يجيئون إلى هذا العالم ويعودون إلى الأبدية، غير تاركين وراءهم شيئا يذكر الناس بكيانهم؟". يريد جبران وهو في الخامسة والعشرين من عمره أن يترك على وجه هذا العالم "تعاليمه" ليغير مسيرة العالم التي يخلده في قلوب الناس في جميع أنحاء العالم.

3.3 نتائج التعلم

وحان الآن وقت لتلخيص نتائج بحثنا عن النثر المهجري العربي:

- إن النثر المهجري هو الأصالة الناتجة عن تجاربهم الذاتية وخبراتهم القاسية.
- اختلاف طعوم الأدباء من حيث اختلاف مذاقهم، فلكل كاتب مضمون وشكل اختصوا بهما بيد أنهم اتفقوا أن يكونوا أدبهم صدق تجاربهم ووجدانهم الذاتي. وتفرقوا في طعمهم وذوقهم فالبعض تمسك على الشرائع والقوانين والبعض خالفها.

- إن النثر المهجري نثر يعترف بالواقع ويتمرد عليه فحاول الكتاب أن يبنوا عالما جديدا بهضم ما يوجد في العالم الواقعي. ونرى أيضا التجديد في كتابات كتاب النثر المهجري فكان لهم تقارب بالاتجاهات الغربية والتزم معظم الكتاب على الرومانسية في التأليف وهاجموا على القديم وأساليبها ودعوا دائما إلى ما يوجد جديدا.

3.4 الكلمات الصعبة ومعانيها

الكلمات	المعاني
همس	Murmur
ضجّ	Be noisy
جلجل	Rattle/ resound
ترنّم	Sing/ intone
جزر	Low tide
مناص	Escape
ملحد	Atheist
حافة	Edging point

3.5 أسئلة الاختبار النموذجية:

3.5.1 أسئلة موضوعية

1) من هو مؤلف "الميزان الجديد"

(a)نعيمة (b) جبران (c)محمد مندور (d)عريضة

2) من ألف "الغربال"

(a)أمين الريحاني (b)عبد المسيح (c)ماري هاسكل (d) نعيمة

3) سنة إصدار "الأجنحة المتكسرة"

1920(a) 1923 (b) 1921(c) 1930 (d)

4) نوع كتاب "الأرواح المتمردة"

(a)رواية (b)مسرحية (c)مجموعة مقالات (d) قصة

5) من كتب "الآباء والبنون"

(a)نعيمة (b)جبران (c)نظير زيتون (d) ماري هسكل

6) شخصية "الصلبان" جاءت في عمل

(a)مسرحية جبران (b)مسرحية نعيمة

(c)مسرحية نظير زيتون (d) مسرحية عريضة

7) من ألف "زاد المعاد"؟

(a)جبران (b) عريضة (c) أمين الريحاني (d) عريضة

8) من كتب "ذنوب الآباء"؟

(a)نظير زيتون (b)جبران (c) نعيمة (d) ميشال معلوف

9) من أسس جريدة "السائح"

(a)عبد المسيح حداد (b)سليم البستاني (c)ماريانا (d)راجي الظاهر

10) من كانت السيدة ماريانا؟

(a)كاتبة مسرحية (b) روائية (c) صحافية (d)كاتبة المقالات

3.5.2 أسئلة الإجابة القصيرة

أ. أدب المهجر أدب مهموس. بين

ب. كم قسم القصص المهجرية؟ وما هي؟

ت. اكتب ملخصا عن المقاييس الأدبية عند ميخائيل نعيمة؟

ث. اكتب عن كتاب "الأرواح المتمردة"

ج. اكتب عن كتاب "الغربال" لنعيمة

3.5.3 أسئلة الإجابة الطويلة

أ. اكتب عن دور القصص في إثراء الأدب المهجري.

ب. اكتب عن نشأة وتطور المقالة في الأدب المهجري.

ت. اكتب عن النقد المهجري وأصحابه.

ث. اكتب عن المجلات والجرائد في الأدب المهجري.

ج. اكتب عن الأمثال والرسائل وأهميتهما في الأدب المهجري.

3.6 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

1 قصة الأدب المهجري، الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط. ثانية، 1973م

2 النثر المهجري لأشتر عبد الكريم، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، 1961م.

3 في الميزان الجديد، محمد مندور، ، مؤسسة هنداوي، 2017

الوحدة : 4

العناصر البارزة في الأدب المهجري

عناصر الوحدة

4.0 التمهيد

4.1 أهداف الوحدة

4.2 سمات بارزة في الأدب المهجري:

4.2.1 التحرر من قيود القديم

4.2.2 الأسلوب الفني والطابع الشخصي

4.2.3 الحنين إلى الوطن

4.2.4 التأمل

4.2.5 النزعة الإنسانية

4.2.6 حب الطبيعة

4.2.7 البساطة في التعبير والرقة الغنائية

4.2.8 الحرية الدينية

4.2.9 الوصف والتصوير

4.3 الكلمات الصعبة ومعانيها

4.4 أسئلة الاختبار النموذجية

4.5 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

مولانا آزاد نیشنل اُردو یونیورسٹی
मौलाना आज़ाद नेशनल उर्दू यूनिवर्सिटी
Estd. 1998
MAULANA AZAD NATIONAL URDU UNIVERSITY

4.0 التمهيد

إن فترة أدب المهجر كانت فترة جديدة في الأدب العربي، بدأت في أواخر التسعينات، وأخذت تتبلور في إطار خاص، وكان أدباء المهجر ركزوا أفكارهم على الإنسانية والشخصية القوية الحرة، وظهرت خصائص الأدب المهجري منذ الحرب العالمية الأولى.

كان الناس إثر الحرب العالمية الأولى يعيشون في الفقر والفاقة والعدم، حيث دمرت الحياة من كل الجوانب، وكان الموت وأصوات بكاء الناس يعلو من كل مكان، فتأثر الأدباء لا سيما أدباء المهجر من هذه الأحوال، وأرادوا أن يصورا آلام الناس في كلامهم، وكانوا يرون أن التقيد بالأساليب القديمة يعرقل سيرهم في هذا الاتجاه، فحرروا أنفسهم من القيود القديمة، ومن ثم تحرر أدبهم من قيود القديم، واتجه نحو الحرية؛ ليحمل آلام الناس وأوجاعهم وعواطفهم، وكان أدب المهجر إلى حد كبير واقعيا يتجاوب مع الحياة والحضارة، وكان هذا الأدب أدبا ثقافيا لمس جميع مقومات الحياة، ونرى في أدب المهجر آثار الرومانسية والرمزية والسريالية والكلاسيكية.

يتميز أدب المهجر من حيث وجود عناصر جديدة قوية في القالب والجوهر في آن واحد، ولذلك قفز في الأدب العربي قفزة واسعة، ونال قبولا بين أوساط النقاد والباحثين والأدباء، ووصل أدب المهجر في كثير من الأحيان إلى مستوى أرقى الآداب العالمية.

ونلخص في هذه الوحدة تسع مزايا للأدب المهجري وهي 1. التحرر من قيود القديم 2. الأسلوب الفني والطابع الشخصي، 3. الحنين إلى الوطن 4. التأمل 5. النزعة الإنسانية 6. عمق الشعور بالطبيعة 7. براعة الوصف والتصير 8. الغنائية الرقيقة في الشعر 9. الحرية الدينية، ونقوم بالبحث في هذه الوحدة عن هذه المزايا في السطور التالية.

4.1 أهداف الوحدة

نهدف في هذه الوحدة أن نلقي الضوء على خصائص الأدب المهجري البارزة، ونلخص أهدافنا في السطور التالية:

- نحاول أن نعرف كيف يبرز وينفصل ويستقل الأدب المهجري من سائر الآداب العربية؟
- نحاول أن نعرف ما هي خصائص الأدب المهجري؟
- نسعى أن نبحث عن كل سمة بالتفاصيل والتحليل؟
- نحاول أن نضرب المثل لكل سمة إما شعرا أو نثرا وإما بكليهما. وذلك ليكون فهمنا راسخا في النقطة المعنية بها.

4.2 السمات البارزة للأدب المهجري

4.2.1 التحرر من قيود القديم

كان الأدب العربي يسير بالحفاظ على قواعد القديم وأساليبه بإعطاء التركيز على اللفظ أكثر من المعنى، وكان يحافظ على الألفاظ والصيغ والتعابير القديمة، وكان الكتاب يتبعون تلك الأنماط في الشعر والنثر، وقد تعوّد الشعراء في العصور الأخيرة من العصر المملوكي أن يستعملوا ألفاظا غريبة بعيدة في بعض الأحيان عن الذهن ليتبادر إلى المعنى، وكان التعبير معقدا جدا إلى حد يصعب على القارئ فهمه، فكان يرجع إلى القواميس يعتمد عليها دائما للعثور على المعنى وإشغال الأفكار ليفهم التعابير، فلا توجد في أسلوب الشعراء من هذا النوع الحيوية بمعنى الظروف الجديدة وبمعنى آخر ما كان الأدب تعبيرا عما يجري حول الشاعر وفي العالم وما كان الشعر وسيلة عن تعبير العواطف خاصة، وكانت الأفكار والمعاني فيه شيء ثان، فلما جاءت المدرسة المهجرية بخصائص جديدة وعناصر حية، قامت تنتقد على الأساليب القديمة وحملت اللواء ضد القديم خاصة مما لا يصلح ولا يتزامن ولا يواكب ولا يساير بالحياة والعصر على حد تعبيرها، فسعى الناس إليها واطلعوا عليها، وحاول الأدباء بأقلامهم ليحرروا الأدب العربي من عبودية التقليد، وليُبعِدوا عنه الجمود ويحرروه من قيود الألفاظ المحسنات، وجعله يساير مع الزمن والعصر ويجري كما تجري الحياة بدون معوقات.

كانت النزعة في الشرق أن يتبعوا القدماء وأن يبرعوا فيه وأن ينالوا الشهرة من أجله، وكان الأديب في الشرق من أجل هذا لا يُعطَى مكانا، ولا يلتفت إليه الناس إذا اتخذ أسلوبا مغايرا لأسلوب القدماء لا سيما شعراء العصر المملوكي للتعبير عما يجول في نفسه ولشخصيته ولأفكاره، وهذا يعاكس ما يوجد عند الأدباء المنسوبين إلى الأدب المهجري، خاصة عند أصحاب الرابطة ا لقلمية التي كان من أبرز أعضائها جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وإيليا أبو ماضي، ونسيب عريضة، وأمين الريحاني، فكانوا متطلعين إلى تجديد، وكانوا منفتحين لأجل هذا فلم يروا بأسا أن يؤخذ من الأدب الغرب وما يجرى عندهم من محاولات لتجديد أدبهم من الشعر والنثر، فحاولوا لشق طريق جديد بكل اندفاع وجرأة، فالفكرة عندهم كانت واسعة وما كانت منحصرة في تقليد القدماء في الأدب فقط، وقد أعطوا شعراء الأدب المهجري العاطفة الحظ الأوفر في كلامهم، وبينوا كل هذا في قالب ملائم سهل المنال، مستمدين من البيئة الجديدة التي عايشوها بعيدا عن ديارهم وأوطانهم، فانقسم الناس إلى فريقين: فريق يؤيد ويدعم هذه النزعة وفريق يناهضها، وقد دعمه الداعمون من أجل الحيوية ومسايرته بالحياة والجدارة التي رأوها فيها وأما الذين عارضوها فقد عارضوها من أجل إيمانهم بالقديم.

إن اللغة هي ليست إلا وسيلة لنقل الأفكار والمعاني فيجب أن تحمل وتخضع للمعاني القوية الحية، ولا تناسب أن تخضع لها المعاني القوية الحية، وكان هذا بما لا يتفق عليه القدماء واتفق عليه المعاصرون، فاتجه أدباء المهجر إلى إعطاء المعنى الدرجة الأولى دائما، وبذلوا جهودهم في ترويج هذا الفكر، فسلك هؤلاء الأدباء مسلكا يهدم كل ما لا يصلح للحياة الجديدة، ويسعى جاهدا إلى إعادة بناء مواضعها ما يوافق الحياة والزمن، وكانوا في عملهم هذا أطلقوا أنفسهم وأقلامهم متحررين من كل شيء يخالف الحياة العادية المتدفقة، فأدى هذا التحرر مما وضعه الأقدمون من السنن الأدبية إلى إبداع وتجديد وابتكار في الشعر والنثر من قصة ومقالة وكتاب ومن نقد ووصف وتحليل وتأليف إلخ.

وكان "غربال" لميخائيل نعيمه دستورا أدبيا لم يعرف مثل ذلك الشرق من قبل وكانت "جداول" لإيليا أبي ماضي تحمل ألحانا ومعان ترتفع بالأرواح بعذوبة ولطف لم يألفه الشرق في الشعر العربي.

4.2.2 الأسلوب الفني والطابع الشخصي:

ويتميز الأدب المهجري بالطابع الخاص لدى الأدباء الذي يختلف عن الطوابع القديمة والأساليب المتعبة في الشرق، إذ أن الأسلوب هو الذي يميز الأديب من أديب آخر؛ فهو وسيلة لتعبير أفكاره بعدما وضعها في قالب مختص به، وتظهر فيه شخصية الأديب قوة وضعفا وبلاغة وفصاحة، فالأدباء حقا يتغذون من مصدر واحد، يتغذون من داخلهم أولا ويتأثرون بما حولهم ثانيا، ويشعرون بالطبيعة شعورا عميقا، ويبحثون عن حقائق الحياة بحثا مدققا؛ فيفرحون أو يتألمون ويحبون ويكرهون.. ويصورونه حسب طاقتهم، ويضعونه في قالب ناقلا شعوره منه إلى القارئ، وبكلمة أخرى: إن الأديب يجمع مواد أعماله الأدبية من منابع الحياة الواسعة ويسعى دؤوبا لإنشاء أدب حرّ قوي بالمعاني والأفكار العالية لا يقيده أي شيء للتعبير، ولا يمنعه حاجز من حواجز أسلوب القدماء.

بيد أن الأدباء يأخذون مواد أدبهم من معين واحد ويعملون لتحقيق هدف واحد ألا وهو: -خلق أدب حرّ-. وتختلف شخصياتهم الأدبية من حيث الفكر والعرض مستقلا عن الآخرين، فالأديب يتميز بطابعه الخاص في التفكير أو التعبير أو في كليهما معا، فالطابع الأدبي أو الشخصية الأدبية الفريدة من إحدى الميزات التي تميز الأدباء العظماء من الأدباء الآخرين، فكما أن لكل من طه حسين وتوفيق الحكيم وعباس محمود العقاد والمازني وحسن الزيات وأحمد أمين وزكي مبارك وسلامة موسى من مصر ميزتهم الخاصة، فكذلك للشعراء المهجريين والأدباء مثل إلياس أبي شبكة وسعيد عقل ونزار قباني ومارون عبود وعمر أبي ريشة وكرم ملحم كرم وبشارة الخوري من لبنان وسوريا طوابعهم الخاصة وشخصياتهم المستقلة.

وقبل ظهور أدب المهجر: أدب الحر والاستقلال كان الأدباء يتابعون الأساليب البيانية والبديعية التقليدية إذ أنها هي مثبتة مسددة، فكانت كتاباتهم تأتي على نمط واحد أو على أنماط متقاربة، وبعد ما جاء أدب المهجر تغيرت الأحوال والأوضاع وحاول كل من الأدباء للاكتشاف على أسلوب مختص به. وهم فهموا أن الأسلوب هو ميزة كبرى يميز الأديب من الأديب. ولعلنا نقول: "إن الأساليب العربية الحديثة كلها انبثقت عن الأساليب المهجرية"(أدب المهجر، عيسى الناعوري، ص: 74) فالمدرسة المهجرية هي التي لعبت دورا مهما في تغيير مسيرة الأدب العربي الحديث وشقت طريقا جديدا فيه، فقلد هذه الأساليب الجديدة أناسٌ فيما بعد حتى اشتهر وذاع صيته في العالم العربي.

ولمزيد من الوضوح عن الأساليب والطابع الشخصي نلقي الضوء على مقتطفات من أعمال أدباء المهجر، ولنأخذ أولا جبران خليل جبران، لأنه يعتبر فحلا من فحول المهجريين وعمادهم من أعمدة الأدب المهجري، وهو الأول والأسبق في إتيان أسلوب جديد، وإدخال أساليب جديدة في الأدب العربي، متأثرا بالآداب الغربية، وقد أثر أسلوبه الجديد الجيل القادم تأثيرا بالغا في التعبير، "وقد بهر العالم العربي بخيالاته واستعاراته الجديدة المدهشة، وبيانه المترقرق بأبسط الألفاظ وأعذبها وأوقعها في النفوس على الرغم مما ينطوي تحتها في الغالب من روح ثائرة متمردة حتى لقد دعى أسلوب الإنشاء العصري الخيالي العاطفي بالأسلوب الجبراني"(أدب المهجر، عيسى الناعوري، ص: 74).

وعندما نقوم بتفحص أساليبه نرى أنه كان يكثر التنويع في الأسلوب من كتاب إلى كتاب آخر مثلا بينما نرى في "دمعة وابتسامة" و"الأجنحة المتكسرة" يخاطب الأرواح والقلوب في اللغة الوجدانية الرقيقة الناعمة المتسلسلة، ففيه صور متلونة ونوع من الشعرية الأخاذة. ولكن حينما نقرأ "المجنون" و"السابق" نجده حكيما فيلسوفا يخاطب العقول بالأمثال، وفي "آلهة الأرض" يتكلم بالرموز وفي "المواكب" يخاطب بطريق الحوار التمثيلي وفي "النبي" نراه معلما مرشدا، يخاطب فيه بلغة القلب والروح والعقل وفيه أيضا "تعابير رمزية قد يلتبس معناها على الكثيرين" مع أنه "يترك شعورا قريرا بجمال أسلوبها وصورها وبحسن وقعها الشعري."(أدب المهجر، عيسى الناعوري، ص: 74).

وكان جبران خليل جبران جريئا إلى حد إنه سأل عن كل شيء يضاد الحياة الطبيعية حسب رأيه، فرفع صوته ضد التقاليد والشرائع الدينية والاجتماعية والقائمين بتنفيذها، وكان يعطي الأهمية للمحبة الإنسانية، وكانت هذه هي ركيزة كتاباته بأساليب مختلفة، يقول جبران في "الأجنحة المتكسرة":

"إن المرأة التي تمنحها الآلهة جمال النفس مشفوعا بجمال الجسد هي حقيقة ظاهرة نفهمها بالمحبة ونلمسها بالطهر، وعندما نحاول وصفها بالكلام تختفي عن بصائرنا وراء ضباب الحيرة والالتباس."

وهذا جبران نفسه الذي قال في "دمعة وابتسامة":

"كنت بالأمس كلمة صامتة في خاطر الليالي فأصبحت أغنية مفرحة على ألسن الأيام. وقد تم هذا كله في دقيقة واحدة مؤلفة من نظرة وكلمة، وتنهدة، وقبلة".

ويقول بنفسه في المواكب:

لم أجد في الغاب فَرْقًا بَينَ نَفسٍ وجسَدِ
فالهواءُ ماءٌ تَهادَى والنَدى ماء ركَد
والشَّذَا زَهرٌ تَمادى والثَّرَى زَهْرٌ جمد
وظلال الحور حور ظنّ ليلًا فَرَقَد

ويقول في "النبي":

"إن الريح لا تخاطب السنديانة الجبارة بلهجة أحلى من اللهجة التي تخاطب بها أحقر أعشاب الأرض، والعظيم العظيم إنما هو ذلك الذي يحوّل هزيم الريح إلى أنشودة جميلة تزيدها محبته حلاوة وعذوبة".

ففي جميع هذه الأمثلة المذكورة أعلاه نرى أن الروح واحدة، والتعبير الفني واحد، ويتألف الطابع الشخصي لجبران متألفا بهاذين معا.

فأدباء المهجر كانوا دائما يحاولون للخروج من القيود القديمة لأنها هي العودة إلى قواعد البديع والبيان وما فيها من طباق واستعارة وتورية ومجاز، فلما تحرروا من هذه القيود أخذوا يحلقون في الأدب حيثما شاؤوا.

ومن الجدير بالذكر هنا أن أكثر أدباء المهجر ما فرقوا بين لغة الشعر والنثر في كتاباتهم، لأن لغتهم كانت "بألطف التعابير والصور والخيالات التي يصبح معها النثر شعرا جميلا ذا رنين ساحر"(أدب المهجر، عيسى الناعوري، ص: 76)، ولعل ذلك هو السبب الرئيسي في مصادفة لغة جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة في الشعر والنثر واحدة، فالشعر والنثر عندهما فنان من فنون التعبير ليس غير، ويستعملان لغة بسيطة جميلة وتعابير فنية شعرية، ولكل لفظ قوة وعمق يؤثر قلوب القارئ ويجعلها مقشعرة. وعلى سبيل المثال نأخذ ميخائيل نعيمه إذ يقول في شعره من قصيدة "أخي":

أخي، إن ضجَّ بعدَ الحَرْبِ غَرْبِيٌّ بأعمَاله

وقدّس ذكرَ منْ ماتُوا، وعظّم بطشَ أبطَاله

فلا تهزج لمن سادوا، ولا تُشْمِتْ بِمَنْ دَانَا

بل اركَعْ صامِتًا مثلي، بقلبٍ خاشعٍ دامٍ

لنبكي حظَّ موتانا

ونراه يقول في النثر:

> "ها أنتم تنتقون من بينكم أفرادا، فتخلعون على البعض جبة "الفخامة"، وعلى الآخر "العطوفة"، وعلى الثالث "السعادة"، فكأن من بقي منكم ليسوا إلا خشارة الحياة. وهكذا تسكنون الذل في قلوبكم، وشفاهكم تطلب الرفيعة، وتبنون أعشاشا للعبودية في أرواحكم وألسنتكم تنادي باسم الحرية. أما كفى الإنسان مجدا أنه إنسان؟"

الأمر الذي نلاحظ في هاذين النصين هما اللغة والأسلوب، فقد استعملهما ميخائيل نعيمة بمهارة، والقدر المشترك بين لغة الشعر والنثر هو الرقة والسهولة، فأسلوب نعيمة لا يتنوع، ولغته كذلك لا تختلف، وروحه يستمر كما هي، ونوع تفكيره العاطفي لا يتغير، فهذا هو الطابع الشخصي لميخائيل نعيمة في الشعر والنثر.

وفي المهجر الجنوبي نجد شاعرين ماهرين يمتازان بالشخصية القوية وهما: فوزي المعلوف(م: 1930م) والشاعر القروي رشيد سليم الخوري(م: 1984م)، وكان فوزي معلوف "يتميز شعره بنصاعة العبارة، وجمال التشابيه والاستعارات ولطف الخيال كما يتميز فيه الشاعر بحسن اختياره للفظة الدالة على معناها، مع المحافظة على التعبير الشعري التصويري الخالص"(أدب المهجر، عيسى الناعوري، ص: 77). وقد رأى الناعوري أنه أول من استحدث هذا الأسلوب الشعري في الشعر العربي المعاصر، ويرى أيضا أن المدرسة الشعرية العربية الحديثة التي تعتمد على الجمال والموسيقى في اللفظة والعبارة وعلى الغنى الدافق بالصور والألوان اللطاف نشأت في المهجر، ونورد نموذجا من كلامه:

أيها الورد والضحى فضّ كمّك كيف تبكي – بلا سبب؟
لم تثر بعد شقوة العمر غمّك فالتشكي – إذن – عجب
كيف تبكي والفجر يفترّ للأر ض فيمحو قطوبها بافتراره
ما عرفت الربيعَ غضّا جميلا للأماني بسمة في اخضراره
لا ولا الصيف ناسجا في محيّا ك خيوط الحياة من أنواره
ما رأيت الخريف في صدرك العا ري يوشّي عقيقه بنضاره
والشتاء الحزين يغسل ساقيـ ك بدمع ينهلّ في أمطاره
ما عرفت النسيم روحا خفيفا عطر أنفاسه دليل مزاره
تتمات الغرام تسمع من فيـ ـه وهمس السماء في مزماره
دغدغ الروض عابثا بنداه ساكبا روحه على أزهاره
ما رأيت الفراش يطوي جناحيـ ـه ويهوى عليك بعد مطاره
يتملى من كأس كمّك نهلا ثم يلوى بنشوة من عقاره
قلبه ذائب على شفتيه قبلا لم تزل توج بناره

ونرى في هذا الشعر الكثير من الصور الشعرية والعبارة الرائعة يتميز به فوزي المعلوف بطابعه.

وأما الشاعر القروي فهو يمتاز بالأحاسيس الرقيقة، وتعابيره الفنية في أعلى مستوى في مثل أعماله "الربيع الأخير" و"أقحوانة أبرنكا" وغيرهما. يختار القروي في الأشعار الوطنية على ألفاظ خطابية ومعظم الأحيان على اللهجة الحادة فهي عنده عاصفة تقع ألفاظها مواقعها، ومن ذلك شعره في "عيد الفطر":

صياما إلى أن يفطر السيف بالدم وصمتا إلى أن يصدح الحق يا فمي
أفطر وأبناء الحمى في مجاعة وعيد وأحرار البلاد بمأتم؟
هبوني عيدا يجعل العرب أمة وسيروا بجثماني على دين برهم
سلام على كفر يوحد بيننا وأهلا وسهلا بعده بجهنم

4.2.3 الحنين إلى الوطن:

هاجر الأدباء من لبنان وسوريا ومن سائر أنحاء العالم العربي بقلوب متوقدة، وعواطف ساخنة وخلّفوا وراءهم أوطانهم المحبوبة، وقد شعروا بعدما وصلوا إلى أمريكا فراغا وغربة في الحياة والقلب فجعلت الذكريات تصيدهم كل يوم ودقيقة قضاها في الغرب، فمنهم من اقتنعوا بما عندهم ومنهم من مالوا إلى الصوفية ومنهم من ضاعت لهم الحياة السعيدة المطمئنة مثل قازان وهو يقول:

وكنت مع الله في قريتي فصرتُ بلا الله في غربتي

أصبح في المهجر يحس بغربة شديدة ووصل إلى مستوى يقول فيه ليس معه إلهه الوحيد في غربته، وقد جذب مظاهر الحياة الجديدة وبهرتها وزهاها إلى الغرب ولكن مرافق الحياة الجديدة وألوانها المزهوة والمال والثروة لم يخفف آلامهم القلبية كما قال القروي:

إيه لبنان! هل يراك نازح شفَّه هواك
حبذا العيش في حماك حبذا العيش ليلتين – ثم حين
كل شيء إلى الفنا ما ترى الكدّ والعنا
ما ترى المال والغنى عند مرآك ساعتين – حلوتين؟

ويقول قازان:

هجرت، وللنفس أطماعها وإني مع الحظ في هجرتي
فلا المال أشبع من جوعتي ولا المجد أطفأ من غلتي
هي النفس تحيا بإحساسها وليس على الحس من قدره
فلا، لا أحب سوى قريتي ولا، لا أزيدُ سوى أمتي

وقد توقدت ضمائر أدباء المهجر فحنّوا إلى أوطانهم بعدم النظر ما حصلوا من الثروة والمال والجاه في الغرب. وقاد هذا الاتجاه في قرض الشعر وكتابة النثر كثير منهم، وكان من زعماء شعراء الحنين إلى الوطن: أبو الفضل الوليد والشاعر القروي سليم الخوري ورشيد سليم الخوري وإلياس فرحات.

يقول إلياس فرحات عن المحبة الوطنية في أدب المهجر:

"جاءت الحرب العالمية الأولى، وفي خلالها لم نكن نسمع إلا شعر إلياس عبد الله طعمه (أبو الفضل الوليد) مجلجلا بالقومية العربية. وقد بدأت أنا في أواخر الحرب المذكورة أنظم الشعر العربي الفصيح مقلدا به شعر إلياس طعمه. وكان القروي ساكتا في تلك الأيام، أو كان ينظم بعض الترانيم لبعض الحفلات المدرسية والعائلية، ويلحنها وينشرها ضاربا على عوده."(أدب المهجر، عيسى الناعوري، ص: 81).

ومن أقوى الشعراء وأوغلهم وأعمقهم سليم الخوري وحينما يرى البرازيل يشعر كأنه يرى وطنه ويقول في شعره حين قطف أقحوانة من منتزه "أبرنكا"

يا زهرة يحي شذاها العظام فوحي لأشقى أمة في الأمم
مسى أنوفا أصبحت في الرغام فربما عاد إليها الشمم
فجردت في أبرنكا الحُسام وركزت في حرمون العلم

ونرى جبران خليل جبران من أحنّ الناس إلى وطنه الحبيب ويقول مرة لصديقه الحميم ميخائيل نعيمه "ميشا، ميشا! نجّاني الله وإياك من المدنية والمتمدنين، ومن أمريكا والأمريكيين! ونحن سننجو بإذن الله، وسنعود إلى قمم لبنان الطاهرة، وأوديته الهادئة، وسنأكل من عنبه وبقوله، ونشرب من خمره وزيته، وسننام على بيادره، ونسرح مع قطعانه، ونسهر على شبابات رعاته، خرير غدرانه... إن نفسي تطالبني بعزتها، وفكري يطالبني بحريته، وجسمي يطالبني براحته، ولن أستعيد عزة نفسي وحرية فكري وراحة جسمي إلا في لبنان. ولو كنت تعرف الصومعة التي اخترتها لي ولك هناك، لكنت تجذبني من يدي في هذه الدقيقة وتقول: هيا بنا إليها! هي صومعة أصلية يا ميشا، لا تقليدية كصومعتي هذه"(أدب المهجر، عيسى الناعوري، ص: 83).

ويقول رشيد أيوب في شعره "ذكرى لبنان"

هل يعود عيش قضيناه بتلك الصُّرود
أو تجود هذي الليالي بانتظام العقود
كي نرود في سفح صنين مقر الجدود
يا رياح عودى إذا ما جئت تلك البطاح
شنّفي سمعي ومن حدّثت منهم صفي
تشتفّ روحي بمعناك اللذيذ الخفي

ويقول سليم الخوري بكل حماسة والتهاب عواطفه مصورا سوريا

عجبا لسوريّ يحقّر أرضه والخلق يسجد للتراب السوري

ويقول أبو الفضل الوليد مناجيا بلبنان وشواطئ الشام

يا شاطئ الشام الجميل سلامُ فعليك حام الشعر والإلهام
وإليك يصبو نازح في صدره نور وحوليه عدى وظلام
قد ذاب يا لبنان قلبي في النوى فمتى بعود تسمح الأيام
بالله يا وطني أحظّي عودة وسعادة أم غربة وحمام؟
إن مت في أرض الأجانب يائسا حنتْ إليك من الغريب عظام
أنت العزيز على التداني والنوى وبنوك في كال الأمور كرام

تئن قلوب أدباء المهجر وتثور عواطفهم وتتألم ضمائرهم وتحنّ إلى أوطانهم ويصورنها في لغة جميلة وفي أسلوب أخاذ يلمس قلوب القراء وشعورهم.

4.2.4 التأمل

هذه هي ميزة يختص بها الأدب المهجري الشمالي على الأكثر ويرجع فضله في نطاق واسع إلى الرابطة القلمية. يقول الناعوري عن هذه الخصيصة "كأنما كانوا في تأملاتهم يتجردون من طبيعة الطين، ويسمون فوق الحياة وفوق البشر، ويحلّقون بأخيلتهم في عوالم مجهولة، يحللون النفس الإنسانية ويصورونها بدقة، ويحاولون إماطة اللثام عن أسرار الحياة، وأسرار ما وراء الحياة. وفي كثير من هذه التأملات العميقة الرحيبة يحدوهم الشك.....ولكنه الشك الباحث عن الحقيقة، المتطلع إلى تحقيق مثل إنسانية عليا خالدة، لا تتطرق إليها الشكوك، ولا نلفّعها الأوهام والأساطير. لذلك نستطيع أن نقول إن الأدب العربي لم يعرف الأدب التأملي قط كما عرفه في أدب المهجر بشكل جديد رائع، فيه عمق ورحابة وشمول، وفيه قوة وحيوية وجمال"(أدب المهجر، الناعوري، ص: 89).

نجد آثار التأمل في أعمال جبران خليل جبران مثل يسوع ابن الإنسان وآلهة الأرض والنبي والمجنون والمواكب وأشياء من العواصف وغيرها، وفي أعمال ميخائيل نعيمه مثل زاد المعاد والمراحل والبيادر وهمس الجفون ومرداد، وفي أشعار إيليا أبي ماضي خاصة في الطلاسم، وفي شعر نسيب عريضة، والريحانيات لأمين الريحاني. يقول جبران خليل جبران في "المواكب" في لسان الشيخ عن العدل:

والعدل في الأرض يُبكي الجنّ لو سمعوا به ويستضحك الأموات لو نظروا
فالسجن والموت للجانين إن صغروا والمجد والفخر والإثراء إن كبروا
فسارق الزهر مذموم ومحتقر وسارق الحقل لهو الباسل الخطر
وقاتل الجسم مقتول بفعلته وقاتل الروح لا تدري به البشر

ويقول في لسان الفتى:

ليس في الغابات عدل لا ولا فيها العقاب
فإذا الصفصاف ألقى ظله فوق التراب
لا يقول السرو: هذي بدعة ضد الكتاب
إن عدل الناس ثلج إن رأته الشمس ذاب

ونرى في "طلاسم" لإيليا أبي ماضي :

جئتُ لا أعلم من أين، ولكني أتيتُ

ولقد أبصرت قدّامي طريقا، فمشيت

وسأبقى سائرا، إن شئتُ هذا أم أبيتُ

كيف جئتُ؟ كيف أبصرت طريقي؟ لست أدري

وفي أواخره يقول:

إنني جئت وأمضي، وأنا لا أعلم

أنا لغز، وذهابي لمجيئي طلسم

والذي أوجد هذا اللغز لغز أعظم

لا تجادل.... ذو الحجمن قال: إني لست أدري!.

فنرى في كل هذا نوعا من الأدب التأملي والأدباء الذين حلقوا في الجو العالي يحاولون للكشف عن المجهول وتحليل الأشياء وتعليلها ليصلوا إلى الحقائق.

4.2.5 النزعة الإنسانية:

ويتميز الأدب المهجري بالحب المطلق لكل الوجود ولكل ما في الوجود ورغبة الخير المطلقة لكل المخلوقات. حاول الأدباء في المهجر لينظروا إلى المخلوقات بدون فرق، ورجوا أن يتحقق العدل والاستقلال لكل، فالإنسانية هي مفهوم واسع إذ ينظر صاحبها إلى الأفق والحياة والوجود وخاصة إلى المجتمع البشري نظرة واسعة. ويحاول أن ينشر مبادئ سامية ومثلا عليا بين الناس ويحارب المساوئ واللاعدالة كما يحاول ليحفف آلام الناس وأوجاعهم. وعلى سبيل المثال نرى إيليا أبي ماضي في "ابتسم":

قال: السماء كئيبة! وتجهما قلت: ابتسم، يكفي التجهم في السما
قال: الليالي جرّعتني علقما قلت: ابتسم ولئن جرعت العلقما
فلعلّ غيرك إن رآك مرنما طرح الكآبة جانبا وترنما

وهكذا نرى الإنسانية العميقة في أعمال شعراء أدب المهجر ويهتفون لترك الأشياء من أجل خير المجموع يقول قازان في معلقة الأرز:

ألا فاشربوا الوحي من جرتي ولا بأس إن تكسروا جرّتي
إذا كان فيها الحياة اشربوا ولا ترفعوها على صحتي

ونظم الشاعر القروي سليم الخوري قصيدة تكاتف فيه بمهاتما غاندي وأظهر له المحبة والإنسانية فقال في "الربيع الأخير":

وهل سمعتَ بغاندي؟ إنه حمل في الهند ثار على الضرغام وانتصرا
إن كان عاب عليه العرى مستتر فإن آدم لولا الإثم ما استترا
هذا الضعيف الذي لو هزّه ولد لا ندق كالعود في كفيه مندثرا
هزّوا الحسام فلم يحفل وهزّ لهم غصن السلام، فهزّ البحر والجزرا
وغادر السيف يحكي غمده فللا فاعجب لغصن يفلّ الصارم الذكرا

هكذا نرى في أدب المهجر آثار الإنسانية العميقة التي تدور على الأناس والحيوان والجماد ورأوا الجمال في كل شيء كما قال جبران "قد بلغوا إلى قلب الحياة فوجدوا الجمال في كل شيء، حتى في العيون المتعامية عن الجمال".

4.2.6 حب الطبيعة:

ولما نقرأ أعمال أدباء المهجر نجد جميعهم يميلون إلى الطبيعة لنقل أفكارهم ويصورونها ويمثلونها في أروع مثال حين يفرحون ويحزنون وحين يرجون ويخيبون وحين يحبون ويكرهون... جبران خليل جبران هو الذي عبر كل أحاسيسه ومشاعره معلقا بالطبيعة ونراه كذلك في الأجنحة المتكسرة والأرواح المتمردة ودمعة وابتسامة حتى في شعره الفلسفي "المواكب". وقد عالجت مائة وخمسة وعشرون بيتا من بين المائتين والثلاثة الأبيات في مواكب الغاب وطهارته ووحدانيته وسعادته. وهو يقول:

العيش في الغاب، والأيام لو نظمت في قبضتي لغدت في الغاب تنتشر

ويقول في القسط الأخير لنفس الشعر عن سعادة على لسان الفتى القادم من الغاب ويسأل الشيخ الخارج من المدينة المتثاقل بالهموم:

هل اتخذت الغاب مثلى منزلا دون القصور فتتبعت السواقي وتسلقت الصخور
هل جلست العصر مثلي، بين جفنات العنب والعناقيد تدلت، كثريّات الذهب
هل فرشت العشب ليلا، وتلحفت الفضاء زاهدا في ما سيأتي، ناسيا ما قد مضى

ويقول نسيب عريضة عن الغاب في إحدى قصائده:

أصبتِ يا نفسُ، فاتبعيني فليس كالغاب من مقام
يا غاب! جئناك للتعري أنا وروحي، ولا حرام
فليدع الغصن ما يراه منا إذا أحسن الكلام

ينظر أدباء المهجر وشعراؤه إلى الغاب كرمز البساطة والرجاء والسعادة، فقد تطرق هؤلاء الأدباء إلى الطبيعة وأسرارها بكل عمق واتخذها مصدرا لموادهم في الكتابة. وفي إحدى قصائد نعيمه إلى ثقة واثقة في تفاؤله ويخاطب الطبيعة قائلا:

سقف بيتي حديد ركن بيتي حجر
فاعصفي يا رياح وانتحب يا شجر
واقصفي يا رعود لست أخشى خطر

4.2.7 البساطة في التعبير والرقة الغنائية:

وكان الشعر العربي إلى أن ظهر أدب المهجر يتبع التقاليد القديمة والجزالة اللفظية والقوالب الشعرية السائدة في العصر العباسي فحاول أدباء المهجر ليوسعوا العبارات برقيق الألفاظ سواء كانت مواضيع شعرهم غنائية وجدانية أو مواضيع اجتماعية أو تأملية أو غيرها. وما كانت هذه البساطة من أجل ضعفهم أو ما كانت لهربهم من تكاليف الشعر. بدلا من ذلك اعتقدوا بأن الشعر هو فن الحياة عادم من التكلف والتقليد. وعوا بأن الأدب لا بد أن يساير مع الحياة فيعبر كما هي بدون أي تكلف. وفهموا أن البساطة والرقة الغنائية هما عماد الجمال في الشعر وفي الفن. وقد انتشر هذا الاعتقاد فيما بعد في العالم العربي. وقد تمكن لأدباء المهجر لتخليص الأدب من التكلف

المثقل والترادف الممل في العبارات والألفاظ. واستعملوا الألفاظ مناسبة للمواضيع من حيث الرقة والغنائية وبساطة التعبير. وجعل أدباء المهجر أساس الأدب الحرية والبساطة فكانوا يعبرون من أنفسهم وما عبروا من غيرهم فأطلقوا الحرية الكاملة في أعمالهم الأدبية. ولتحقيق هذه الحقيقة نسرد قول أبي ماضي:

أيارُ، يا شاعر الشهور وبسمةَ الحب في الدهور
وخالقَ الزهر في الروابي وخالق العطر في الزهور
وغاسلَ الأفق والدراري والأرض، بالنور والعبير
أتيت فالكون مهرجان من اللذاذات والحبور
أيقظت في الأنفس الأماني والابتسامات في الثغور
وكدتَ تحيى الموتى البوالي وتنبت العشب في الصخور
وتجعل الشوك ذا أريج وتجعل الصخر ذا شعور
فأينما سرتُ صوتُ بشرى وكيفما ملتُ طيفُ نور

ويمكن أن يرى في هذا الشعرأنه ليس مما ينبغي تجرده من الوزن الواحد والقافية الواحدة ليكون شعرا غنائيا رقيقا والأصل فيه كما نجده هو جمال الخيال وبساطة التعبير ووضع اللفظة دون تكلف أو جهد.

4.2.8 الحرية الدينية:

حينما يتبادر إلى الذهن أدب المهجر لا بد أن يتبادر معه كلمة الحرية، فإن أدب المهجر والحرية كلا جانبي العُملة. وبدون الحرية لا نستطيع أن نتخيل أدب المهجر أبدا لأنها هي الركن الأساسي بالنسبة إلى هذا الأدب الجديد، فكانت هذه الحرية منتشرة جميع الجوانب، في المعتقدات الفكرية والمذهبية والاجتماعية والتعبير وفنون البيان. وقد تمتع أصحاب أدب المهجر حرية في التفكير والتعبير والمناقشة والتفسير لشؤون الدين ولكن ما كانوا أبدا متعصبين ولا يؤيدون الجمود والتسليم لأي شيء وإن كان دينا مطلقا. ولعل أول من صرح بهذه الحرية الدينية هو جبران خليل جبران لأنه تساءل الدين والرهبان وعاداتهم وتقاليدهم. حث على المحبة بين الأشخاص والأفراد والعلاقة الودية بين المرأة الرجل ورفع صوته ضد الكنائس ومراكز الدين لتوغلهم في تلك العلاقات وعاتب في لهجة شديدة مداخلة الدين في الشؤون الشخصية. وقد رُمي هو وأمين الريحاني لمواقفهما التي اتخذاها ضد الدين بالإلحاد وأحرق أحد كتب جبران من أجل هذا في بيروت. وقد تم إدخال كتب أمين الريحاني وجبران خليل جبران إلى قائمة سوداء وحظر الكاثوليك قراءتها لما أنه تخالف تعاليم رجال الدين. وعندما نقرأ كتب جبران خليل جبران يتضح لنا أنه كان يقوم ضد الدين في معظم الأوقات خاصة في أعماله مثل الأجنحة المتكسرة، وعرائس المروج، والأرواح المتمردة، ويسوع ابن الإنسان والعواصف. وعلى سبيل المثال نقرأ قصيدته "المواكب" في السطور التالية:

والدين في الناس حقل ليس يزرعه غير الأولى لهمو في زرعه وطر
من آمل بنعيم الخلد مبتشر من جهول يخاف النار تستعر
فالقوم لولا عقاب البعث ما عبدوا ربّا، ولولا الثواب المرتجي كفروا

كأنما الدين ضرب من متاجرهم إن واظبوا ربحوا أو أهملوا خسروا

ليس في الغابات دين لا ولا الكفر القبيح
فإذا البلبل غنى لم يقل: هذا الصحيح
إن دين الناس يأتي مثل ظل ويروح
لم يقم في الأرض دين بعد طه والمسيح
أعطني الناي وغنّ فالغنا خير الصلاة
وأنين الناي يبقى بعد أن تفنى الحياة

وأما أمين الريحاني اتخذ موقفا مخالفا لجبران خليل جبران واستعمل هذه الحرية لتوحيد الناس رغم أديانهم وأيديلوجية ودعا إلى "الوطنية" و"القومية" إلى جانب أديانهم السماوية. وهو يخطب مرة في إحدى الحفلات للطلاب فيقول:

"إنكم في هذه المدرسة إخوان وإن اختلفت لهجاتكم العربية، وتعددت مذاهبكم الدينية. ولكن لا فضل لكم في هذا الإخاء، وهو ركن من أركان التعليم الحر الراقي، إنما فضلكم فيها ستحملونه إن شاء الله إلى الوطن – كل إلى بلاده- من هذا الروح المقدس: روح الإخاء الذي سيضم تحت لوائه المسلم والمسيحي والدرزي، كما سيجمع بين اللبناني والسوري والعراقي والفلسطيني...كلنا ندين بدين التوحيد، كلنا نوحد الله ولا نرجع في النهاية إلى سواه، نحن أبناء الأديان التوحيدية، وما موسى وعيسى ومحمد غير رسل الإله الواحد، رسل التوحيد، فإذا كان إلهنا واحدا ولساننا واحدا، وبلادنا في سهولها وجبالها وصحاريها واحدة، ومصائبنا السياسية كلها واحدة، أفلا ينبغي أن يكون الوطن كذلك واحدا فردا لا تقسيم فيه ولا تجزئة؟!."

4.2.9 الوصف والتعبير:

ومن العناصر الأساسية يلجأ عليها الأدباء الوصف ليكون عملهم في أسمى بالأسلوب والمادة ويكون آثر في النفوذ إلى النفوس ويجعله أجمل في الفن، فليس هذا شيء جديد في الأدب العربي ولكنه كان محدودا. يقول الناعوري "فلما ظهرت المدرسة المهجرية اعتمدت إلى حدّ كبير على جمال التصوير في الشعر والنثر على السواء، ولكن على مدى كبير من رحابة الأفق الإنساني، ودقة الإحساس بشتى نواحي الحياة والمجتمع، والجمع بين العاطفة المشبوبة، والفكر الموجّه الحر، والخيال الخصيب المجنح، مع عمق وحيوية عظيمين. والمدرسة المهجرية تمتاز بهذا كله عن سائر عصور الأدب العربي الماضية"(أدب المهجر، عيسى الناعوري، ص: 123).

فالمهجريون أبدعوا وبرعوا في الوصف والتعبير وقدموا ألوانا عجابا في مختلف صور الحياة والفكر

الإنساني. وعلى سبيل المثال نطلع في هذا الصدد على قطعة نثرية لجبران خليل جبران وهو يقول " أنا دليل الحب، أنا خمرة النفس، أنا مأكل القلب، أنا وردة أفتح قلبي عند فتوّة النهار، فتأخذني الصبية وتقلبي وتضعني على صدرها....أنا ابتسامة لطيفة على شفتي غادة: يراني الشاب فينسى أتعابه، وتصير حياته مسرح أحلام لذيذة... أنا نظرة في عين طفل، تراها الأم الحنونة فتسجد وتصلي وتمجد الله. تجليت لآدم بجسم حواء فاستعبدته، وظهرت لسليمان في قدّ حبيبته فصيرته حكيما وشاعرا، ابتسمت لهيلانة فخرّبت تروادة، وتوّجت كليوباترة فعمّ الأنس في وادي النيل...أنا أرقّ من تنهدة زهرة البنفسج، أنا أشدّ من العاصفة.."

ونرى في هذه القطعة صورا روائع من الخيال الأبعد الانطلاق. وليس جبران خليل جبران بل ميخائيل نعيمة خاصة في كتابه عن جبران والبيادر، وإيليا أبو ماضي خاصة في أعماله السجينة والعقلية وفلسفة الحياة والطلاسم والطين وابن الليل والمساء والحكاية الأزلية والقفر وبين الجزر والمد نجد أروع الوصف والتعبير.

4.3 الكلمات الصعبة ومعانيها

المفردات	المعاني	المفردات	المعاني
الشذا	Aroma	رَغام	Dust
هزج	Chant	الصرود	Alps. (refers to mountain)
فض	Bore	الناي	Fife/ flute
افترّ	Glitter	أريج	Fragrance
دغدغ	Tickle	رابية - روابي	Hill
نشوة	Drunkenness	وطر	Aim / desire
مأتم	Funeral ceremony	ضرغام	Lion

4.4 أسئلة الاختبار النموذجية

4.4.1 أسئلة الإجابة القصيرة

1) ما هي حالة الأدب العربي القديم؟
2) ما هي وظيفة اللغة؟
3) ما الذي يميز الأديب من الأديب الآخر؟
4) ما هي الميزة تميز بها الأدب المهجري الشمالي أكثر؟
5) ما معنى الحرية عند الأدب المهجري؟
6) ما هو دستور الأدب المهجري؟

7) من هو صاحب "المواكب"؟

8) ما هما جانبا العملة الواحدة في الأدب المهجري؟

4.4.2 أسئلة الإجابة القصيرة

1) اكتب عن أمين الريحاني ومواقف عن الدين.

2) اذكر اسمين ممن رفع صوتهما ضد التقاليد والعادات والدين.

3) من الذي أكثر التنويع في كتاب إلى كتاب آخر؟

4) كيف ترى قازان وموقفه عن الحنان إلى الوطن؟

5) اكتب عن الأدب المهجري الجنوبي ومساهمته في الأسلوب والطابع الشخصي .

4.4.2 أسئلة الإجابة الطويلة:

1- قارن بين الأدب العربي القديم والأدب المهجري.

2-اكتب عن دور "المواكب" في الأدب المهجري

3- أعد مذكرة عن آراء أدباء المهجر عن الدين والتقاليد والعادات بالأمثلة.

4.5 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

1- قصة الأدب المهجري، الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط. ثانية، 1973م

2- أدب المهجر، الدكتور عيسى الناعوري، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، مصر، ط. ثالثة، 1966م.

الوحدة 5

القصة والرواية في الأدب المهجري

عناصر الوحدة

5.0 التمهيد

5.1 أهداف الوحدة

5.2 نشأة القصة والرواية في الأدب المهجري

5.3 موضوعات القصة والرواية

5.4 أسلوب القصة والرواية

5.5 نتائج التعلّم

5.6 الكلمات الصعبة ومعانيها

5.7 أسئلة الاختبار النموذجية

5.8 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

5.0 التمهيد

هذه الوحدة تساعد الدارس على متابعة نشأة القصة والرواية في الأدب المهجري، والنقاش حول الأدب العربي الحديث لن يكتمل إلا بالكلام عن الأدب العربي المهجري الثري، لأنّ الأدباء المهجريين ساهموا مساهمات مرموقة في تطور الأدب العربي الحديث، وتأثير أعمالهم لم ينحصر في عالمهم الخاص بل توسّع للعالم بالعموم وللعالم العربي بالخصوص، وهجرتهم إلى أمريكا الشمالية والجنوبية شحذت ريشتهم الإبداعية فتناولوا مختلف الفنون الأدبية الحديثة مثل القصة والرواية والمسرحية، وقد أجادوا في كتابة القصص القصيرة والروايات الرائعة، وأعمالهم الأدبية كانت تحمل في طياتها موضوعات إنسانية وذلك لامتلاء قلوبهم بالعواطف والمشاعر الإنسانية مثل الحنين إلى الوطن والطموح إلى التجديد واليقظة، وكان الجوّ الذي اختاروا للعيش ملائما لسجيتهم الإبداعية وكانت قلوبهم مفتوحة لتلقي الجديد والجميل وتلبية حاجاتهم المتنوّعة، وبالإجمال، اجتمعت في قالبهم المهجري عناصر الأدب الرائدة الأربعة – العاطفة – والخيال – والفكرة – والأسلوب، فنجمت عن هذا الجو النابض بالحيوية أعمال الفنون الأدبية الحديثة – القصص والروايات والسير والمسرحيات، ومن هذا العالم نفسه، برزت شخصيات كبيرة مثل جبران خليل جبران وعبد المسيح حداد، وميخائيل نعيمة ونسيب عريضة فتدعو هذه الوحدة الانتباه إلى هذا العالم الجميل.

ونرى الأدباء في العالم المهجري متمرّدين مفتشين عن الحرية والمعنى وقد انطبعت لديهم نزعة صوفية وفلسفية متأثرة بالتيارات الفكرية المعاصرة لهم، وتسيطر على أعمالهم الروح الصوفية والنزعة الإنسانية والطبيعة الشفافة وزاد الحنين إلى الأوطان والشوق إلى أهلها سعة وساحة لقلوبهم حتى اطمأنت إلى عالم المشاعر الإنسانية المكتظة.

5.1 أهداف الوحدة

تقدّم هذه الوحدة صورة واضحة عن القصص والروايات في الأدب المهجري الذي سيطر على الأدب العربي الحديث لحقبة من الدهر وأدّاه إلى التجديد والنهضة، فتضيف إلى رصيد الطلاب العلمي ما يلي:

- نشأة القصة والرواية في الأدب المهجري
- الموضوعات التي تناولتها القصص والروايات المهجرية
- رواد القصة والرواية في الأدب المهجري
- أسلوب القصة والرواية في الأدب المهجري
- أدب السيرة والمسرحية في المهجر

5.2 القصة والرواية في الأدب المهجري

ظهرت الأعمال القصصية والروائية في الأدب المهجري العربي بالتدرج، وقد استمدّ الأدباء طاقتهم الإبداعية من تجاربهم الواقعية ورحلاتهم العالمية، أما فن القصة والرواية فهو من أحدث الفنون بالنسبة إلى الأدب العربي فمن العادة أن يأخذ هذا الفن وقتا كافيا لرؤية النور، وبدأت القصص القصيرة تنشر في المجلات والجرائد العربية أولا، ومن أوائل هذه المحاولات الإبداعية ما نشره جبران خليل جبران في الجريدة العربية "المهاجر" لأمين الغرّيب،

وكان لهذه الجريدة دور هام في بناء شخصيته الإبداعية وقد نشر فيها أقاصيصه ومقالاته الأدبية، ومجموعته القصصية الأولى "عرائس المروج" خير شاهد على هذا، وهذه المجموعة تحتوي على ثلاث من أقاصيصه التي تم نشرها في الجريدة المذكورة أولا، ثم جمعها في كتاب ونشره بعنوان "عروس المروج"، والكاتب المهجري عبد المسيح حداد نشر قصته الأولى "عبد الفطرة" في جريدته "السائح" فمدحه جبران وشجعه على كتابة مزيد من القصص التي تعبر عن مشاعر المهاجرين والمشردين وهذا التشجيع أدى إلى نشر مجموعته القصصية "حكايات المهجر"، ويروي القاص عبد المسيح حداد في مقدمة هذه المجموعة تعليق جبران على قصته الأولى قائلا: أريد أن أقرأ لك قصة من هذا النوع في كل عدد من أعداد جريدتك، ولا عذر لك عن القيام بذلك العمل، فأمامك ميدان واسع ولجته، فتعمق في حناياه، وغص إلى قاعه، وجئنا بما تغوص عليه".

بينما تمثل الأعمال القصصية لجبران مثل "الأرواح المتمردة" و"العواصف" الطور الأول للقصة المهجرية، يمثل الكتاب "كان ما كان"لميخائيل نعيمة مرحلة جديدة من النضج الفني للقصة المهجرية وهذه المجموعة تحتوي على ست قصص قصيرة وهو تعالج الأنا الإنسانية وعلاقتها بالآخر في يومياتها المعاصرة وعناوين قصصها "ساعة الكوكو، وسنتها الجديدة، وسعادة البيك، والعاقر، والذخيرة، وشورتي" وقد كتب ميخائيل هذه المجموعة في أوائل القرن العشرين بين عامي 1914 و1925 ونشرت كمجموعة للمرة الأولى في عام 1932، ومن أقاصيصه: صوت العالم، والنور والديجور، هذه المجموعة تحتوي على مجموعة من القصص القصيرة المتنوعة.

والجمعيات الأدبية مثل الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية والرابطة الأدبية كانت من أهم الدوافع التي جعلت الأدباء يعملون باتحاد كامل ويتعاونون في ميدان الفن والإبداع، وهي قابلت المبدعين بترحاب حار وأسست مجلات لينشروا فيها أعمالهم، وهذه الجمعيات والمجلات أثارت المشاعر التي خلقت فيهم على أساس مشاهد الحياة والتجارب الواقعية، وكان حصيلة هذا التلاقي بين الأدباء في الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية هذا الزخم الإبداعي بإخراج عدد من الروايات والقصص والكتب الفكرية والنقدية التي كانت زوابع وتوابع في المشرق مثل "الغربال" و"زاد المعاد" و"همس الجفون" لميخائيل نعيمة، و"العواصف" و"الأرواح المتمرّدة" و"الأجنحة المتكسرة" و"النبي" لجبران خليل جبران وغيرها.

والكوارث والمشاكل التي تعرض لها أهلهم في مسقط رؤوسهم صقلت مهاراتهم الإبداعية المختلفة فبعضهم كتبوا القصائد والقصص وبعضهم نشروا المقالات والروايات وبعضهم الآخر اهتموا بالرسم والنقد، وتأثر الأدباء المهجريون بالأدب الغربي وأدبائه على نطاق واسع، وهذا التأثر نجمت عنه ثقتهم وحريتهم في التعبير عن كل ما يحلو لهم ويعتمل فيهم، وبالإجمال، أصبح الجوّ مناسبا لكتاب العرب في العالم المهجري لإصدار أعمالهم القصصية والروائية، وكان اهتمام الأدباء الشماليين بالقصة والرواية أفضل بكثير من اهتمام الأدباء الجنوبيين بها وكانت الطائفة الأخيرة تولي قرض الشعر ونشره اهتماما بالغا.

وتمهّد الترجمة دائما الدرب لانتشار الفنون في أنحاء العالم وهي من أفضل الطرق لتبادل الثقافات والأفكار ولذا اهتمّ بها الحكام والأدباء معا فكانت هذه العملية تجري في العالم المهجري أيضا بحيث تزيد السرعة لنشأة الفن القصصي وقد أصدر نسيب عريضة رواية مترجمة عن الروسية بعنوان "سرار البلاط الروسي"، وله قصتان منشورتان في مجموعة الرابطة القلمية بعنوان "ديك الجن الحمصي" و"الصمصامة" ولجورج حسون المعلوف كتاب بعنوان "أقاصيص" يحتوي على مجموعة من الأقاصيص المنوعة.، وبدأت الروايات تظهر ظهورا بارزا في بدايات

القرن العشرين مثل "الأجنحة المتكسّرة" و"العواصف" لجبران خليل جبران و"زنبقة الغور " و"خارج الحريم" لأمين الريحاني و"لقاء" لميخائيل نعيمة.

5.3 الموضوعات في القصص والروايات المهجرية

وقد تعرفنا على مجموعة من القصص والروايات المهجرية بإيجاز، والآن نتساءل ما هي الموضوعات التي تناولتها هذه القصص والروايات؟، ومن الملاحظ أن الأعمال الأدبية تعالج في سطورها موضوعات مختلفة وتقدّم أفكارا متنوّعة فليس بإمكاننا أن نعرض جميعها في صفحات محدودة، ولذا، نحاول هنا أن نركّز على المضامين الهامة في الأعمال المهجرية المهمّة، ومن هذه الموضوعات الحب والحنين إلى الوطن والحرية والاحتجاج على الظلم والجور والطغيان السياسي.

5.3.1 العواصف – جبران خليل جبران

يتحدث جبران في عمله الجميل "العواصف" عن الحياة والموت والحب، بطريقة فلسفية مزينة بطابع أدبي، فهو يعمل على استنطاق الأزهار والأشجار ليفصح من خلالها عن ما يدور في هذا الكون من أسرار، وفي هذه الرواية عمل جبران على تقسيم كلمة العبودية وفقًا لدور الأشخاص في تمثيل العبودية على مسرح الحياة الإنسانية.

عمل جبران على وصف حال الشرقيين وجسدهم في صورةٍ يظهر من خلالها خنوعهم وتخاذلهم، قائلًا إن الشرق المريض تناوبته العلل وتداولته الأوبئة حتى تعوَّد السَّقمَ وأَلِفَ الألم، ويدعو في هذه الرواية للخروج من هذه الحالة الحضارية وذلك من خلال التحلي بالروح الفردية بدلاً من الانسياق خلف العادات والتقاليد بصورة عمياء، وتمجيده لقيم التمرد.

جبران يعلق على هذا العمل ويقول لميخائيل الذي كتب مقالة في نقد هذا الكتاب "العواصف": ". . . أنا كالمرأة الحامل: ليس لي إلا أن أضع بين أيدي الحياة ما أحمله في أحشائي، وأنا أعرف أن المرارة ليست جميلة وأن الحلاوة أجمل. لكني سأبقى مرّا ما دام في قلبي مرارة" ولكن يلاحظ ميخائيل نعيمة أن جبران بدأ يغير دورته في آخر "العاصفة" حيث يقول: "نعم. إن اليقظة الروحية هي أخلق شيء بالإنسان. بل هي الغرض من الوجود، ولكن أليست المدنيّة بما فيها من التلبس والأشكال من دواعي اليقظة الروحية؟ "

5.3.2 عرائس المروج - جبران خليل جبران

وهو عبارة عن كتاب جبران الذي يحتوي على ثلاث أقاصيص، عنوان القصة الأولى رماد الأجيال والنار الخالدة، والتي تدور حول قصة حب عابرة للزمن حيث إنه تقوم بطرح أفكار عن وحدة الوجود وخلود الروح وانتقالها من جسد إلى جسد، فتروي قصة فتى تموت حبيبته قبل أن يلتذ بالحب لتعمل الألهة على منحها فرصة أخرى للحياة.

القصة الثانية بعنوان مرتا البانية، والتي تتحدث عن فتاة ريفية بسيطة ترحل إلى المدينة ولكن الحياة تقوم بتحويلها إلى شخصية سيئة، وتموت بين يدي أحد الرحماء حيث يكون الاعتراف والبوح.

القصة الثالثة عنوانها يوحنا المجنون، وتدور أحداث هذه القصة في بلدة مليئة بالجهل ويتحكم الكهنة الفاسدون بمصائر العباد، فيتمرد يوحنا بعد أن خلف العادات المحضورة بقراءة الكتاب المقدس، وقد عرف تعاليم المسيح الحقيقية فيعمل على مواجهة الظلم وفي النهاية يتهم بالجنون.

5.3.3 الأرواح المتمردة - جبران خليل جبران

هو عبارة عن كتاب قصصي يحتوي على أربع قصص منها السيدة ورد التي تتحدث عن امرأة جميلة عمل أهلها على تزويجها من رجل غني وهي صغيرة وهو كبير في السن، فما كان منها إلى كرهها له، وتفتح الحب في قلبها عندما تلتقي بشاب عمل على إثارة كوامن نفسها، فتهجر زوجها وتهرب مع حبيبها، في قصة مضجع العروس التي تحكي عن شاب وفتاة يحبان بعضهما ولكن الفتاة تتزوج من رجل لا تحبه، وذلك بعد أن أخبرها أحدهم أن حبيبها أحب فتاة أخرى غيرها، وفي ليلة زفافها، ترى حبيبها بين الحضور فتطلب مقابلته وتلتقي معه في الحديقة خلسة، فيضطر بإخبارها أنه أحب غيرها وذلك ليحافظ على كرامتها ولكنها لاتصدقه. تستغل العروس الموقف وتطعنه بخنجر وعندئذ وهو بين يدي الموت، يبوح لها بحبه ويلفظ أنفاسه الأخيرة، فتدعو الناس لحضور عرسها الحقيقي وتغرس الخنجر في صدرها وتموت بجانب حبيبها، وهذا العمل يخلد في ذاكرة الإنسان للأسلوب الجميل الذي طبقها جبران على سطور هذه المجموعة القصصية.

5.3.4 حكايات المهجر – عبد المسيح حداد

فهذا الكتاب القصصي يتابع أحوال المهاجرين والسوريين بالخصوص في المهاجر ويقدم مختلف أوضاعهم ومشاكلهم ويوضح الكاتب الخلفية لكتابة هذا العمل قائلا "أما المشاهد التي أعنيها فهي مرئيات لأسرار ومظاهر لما خفي في النفوس، وقد كنت أراها وأقرؤها وأسمعها وأحس بها، فأجد سعة ميدان لمن شاء من الكتاب تصوير الحياة السورية بأسلوب القصص القصيرة، ولقد ظل هذا الفكر يراودني حتى كتبت أول قصة "عبد الفطرة" لخاطرة خطرت ببالي" وقصته في هذه المجموعة "الثقة في البشر" تصوّر صورة مهاجر يعود إلى بلده بعد ما اكتسب من أموال بسيطة ومعاملة الناس له وبناء أحلامه هناك

5.3.5 النبي لجبران خليل جبران

هذا عمل ممتاز للأديب اللبناني المهجري جبران خليل جبران وقد كتبه باللغة الإنجليزية وتُرجم إلى اللغات العالمية الأخرى بما فيها العربية وهي عمل قصصي يجري على منوال السؤال والجواب وذلك يتضمن عددا كبيرا من الموضوعات، ويبدأ جبران كتاب النبي بالحديث عن رجل أطلق عليه اسم المصطفى، يأتي لزيارة مدينة أسطورية تدعى أورفليس، وقد اضطر للبقاء فيها ريثما تسنح له الفرصة للعودة إلى موطنه الأصلي، فيقيم في مدينة أورفليس قرابة 12 عامًا، وخلال تلك الفترة التي يتنظر فيها مجيء السفينة المناسبة يتخذه أهل البلد نبيًّا وحكيمًا لهم، وقد كان المصطفى شخصًا محبوبًا بين أهل أورشليم خلال تلك الفترة، وقد لمع نجمه كثيرًا حتى أصبح مرجعًا لهم في الأسئلة التي لم يجدوا لها جوابًا وجميعها أسئلة تحتاج صاحبَ بصيرة يجيب عليها. نقدّم هنا بعض الاقتباسات من هذا الكتاب حتى ندرك أسلوبه الرائع:

السعادة تبدأ من قدس أقداس النفس ولا تأتي من الخارج.

لعمري إنّ الحياة ظلام إلا إذا صاحبها الحافز، وكل حافز ضرير إلا إذا اقترن بالمعرفة، وكل معرفة هباء إلا إذا رافقها العمل، وكل عمل خواء إلا إذا امتزج بالحب.

إذا فرحتم فتأملوا مليًّا في أعماق قلوبكم تجدوا ما أحزنكم قبلًا يُفرحكم الآن.

إنَّ الْمَحبَّة منذ البدء لا تعرف عمقها إلا ساعة الفراق.

إنك تُصلين في ضيقتكِ وفي حاجتك، ولكن حبذا لو أنكِ تصلين في كمال فرحكِ ووفرة خيراتك.

****

5.3.6 الأجنحة المتكسرة – جبران خليل جبران

بين ثنايا رواية الأجنحة المتكسّرة وجدت أول قصة حب عاشها الكاتب، وقد وضح فيها تأثيرها الكبير على حياته، فتبدأ قصة الرواية عن شخص يسمى فارس كرامة والذي يطلب من الكاتب جبران زيارته في منزله ليتحدث إليه حول ماضيه مع أبيه، وليعرّفه على ابنته، وقد لبّى جبران هذه الدعوة وحضر إلى بيت السيد كرامة، والتقى ابنته سلمى.

أحب جبران سلمى منذ اللحظة التي رآها بها، وأصبح يزور السيد كرامة باستمرار، وقد كبر شغفه وتعلقه بسلمى، وفي أحد الأيام توجّه السيّد كرامة إلى المطران، وفي هذه الأثناء استغل جبران هذه الفرصة واعترف لها بحبه لها. هي بادلته نفس الشعور، وعند رجوع السيد كرامة من زيارته للمطران، أخبر سلمى بأنه قرر أن يزوجها من ابن أخ المطران، وقد عُرف عنه طمعه في الحصول على أملاك سلمى وأبيها. تزوج ابن المطران المسمى منصور بيك من سلمى، وهي لا توافق على هذا الزوج بل تزوجته مرغمة، ومرت الأيام، لكن الكاتب جبران وسلمى لم ينقطعا عن اللقاء، فقد كانا يلتقيان مرّة كل شهر في معبد صغير بعيد عن منزلها، وفي العام الخامس من زواج سلمى، تنجب سلمى طفلًا، لكنها تموت هي والطفل بعد الولادة.

ونلخص موضوعات الأعمال لجبران خليل جبران بأنّ جميع أعماله تهدف إلى التمرّد وتدعو إلى الحرية الفردية والتغيير الاجتماعي وتحتج على التقاليد والعادات التي تسيطر على المجتمع الإنساني وتفتح بابا للاستغلال والظلم والحيف، والحب من أهم المضامين التي تناولها جبران بحرية كاملة.

5.3.7 جبران خليل جبران لميخائيل نعيمية

وهذا الكتاب صورة رائعة لشخصية جُبران وأدبه منذ ولادته في بشرّي حتى وفاته في نيويورك، وقد رسمها بأسلوب رائع صديقه ورفيقه في "الرابطة القلمية" ميخائيل نعيمة، وهو كتاب أثار من الاستغراب والدّهشة، بمقدار ما حمل إلى قرّائه من أسرار ومن متعة أدبية وفنّية لا تجارى، وإنّه وثيقة تاريخية، وكشف أدبيّ لحياة جُبران، ولقلم نعيمة في آن واحد، وهو قبل كلّ شيء تحفة فنّية في أدب السيرة قلّ نظيرها في المكتبة العربية والعالمية، وتتجلى فيه الاتجاهات الأدبية والفنية التي كان جبران وميخائيل نعيمة يحتفظان بها طوال الحياة، ويمكن لقارئ هذا الكتاب أن يمرّ بسطوره بسهولة لأن الكاتب يقصّ حياة جبران بشكل يعجب القراء عن طريق الحوارات والنقاشات التي تجري بين جبران وبين الشخوص الذين شاركوه في بناء حياته مثل أمّه كاملة رحمة وأخيه بطرس وأختيه مريانا وسلطانة وصديقه القاص ميخائيل نعيمة، وفي العبارات التالية نسمع الحوار الذي جرى بين بطرس رحمة وبين أخيه جبران حيث غمرهما الحزن والألم على موت أختهما سلطانة:

بطرس: جبران – يا أخي – يا روحي – أتبكي حتى في مثل هذه الساعة من الليل، وأنت منهوك من سفر البحر وفي حاجة إلى النوم؟ نم ولو قليلا.

جبران: الدموع لا تعرف الساعات يا بطرس. لقد ذرفتَ حصّتك منها، فدعني أذرف حصّتي . . .

وهذه الحوارات تثير القراء وترتبطهم من الصفحات الأولى إلى الصفحات الأخيرة في هذه السيرة الأدبية الممتازة.

5.4 أسلوب القصة والرواية في المهجر

إن الأدب المهجري قدّم للعالم عددا كبيرا من الأعمال القصصية وكلها يملك خصائص عامة وخصائص خاصة وهي تحمل في طياتها أفكارا مثيرة. أما أسلوب القصص والرواية فهو يختلف من كاتب إلى كاتب آخر ولكن أعمالهم بشكل عام تتميز بالبساطة والصراحة ولغتها بليغة وفصيحة إلى حد كبير وهي تتكوّن بالحوارات بين شخوصها والحوارات في بعض الأحيان تلتزم بالعامية لتمثّل التعابير أفكار الشخوص من مختلف الطبقات الاجتماعية حق التمثيل، ويتم توظيف التقنيات الحديثة في هذه الأعمال القصصية بشكل أو بآخر، ومن الملحوظ أنهم كتبوا معظم هذه الأعمال في حقبة لم يكن فيها العالم العربي جرّب الفنّ القصصي على نطاق واسع، ومما لا يخفى علينا أن البيئة التي كانوا يعيشون فيها والانتماء إلى موطنهم الأصلي والعناصر الأخرى العامة جعلتهم متحدين ومتعاونين في مجال الفنون، والمؤسسات الأدبية، مثل: الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية والرابطة الأدبية ساعدت الأدباء على مشاركة الأفكار والآراء وبالتالي على خلق أسلوب وإطار أدبي يشتركون فيه في كتاباتهم وهذا الأمر يكون أكثر وضوحا عندما نمرّ بسطور الأعمال القصصية لجبران وميخائيل نعيمة وعبد المسيح حداد، وقد وظف الأدباء تقنية الاسترجاع والتشخيص في أعمالهم القصصية وتلك الصفات المذكورة أخذت بقلوب الشعب العربي ودعتهم إلى قراءة الأعمال الأدبية العربية.

5.5 نتائج التعلّم

تعلّمنا في هذه الوحدة عن القصة والرواية في الأدب المجهري العربي، وفهمنا من خلال هذه الوحدة الخلفية العامة للأعمال المهجرية ووقفنا فيها على أهمّ الأعمال القصصية في العالم المهجري العربي، ومن خلال دراستنا وصلنا إلى النتائج التي تتمثل في النقاط الآتية:

- إن الأدب المهجري العربي قد أثرى الأدب العربي بأعماله القصصية الرائعة وبأدباءه الموهوبين الكبار، والأدب العربي يفتخر بالمنتجات القصصية من العالم المهجري.
- أعمال جبران خليل جبران القصصية مثل "الأرواح المتمرّدة" و"الأجنحة المتكسّرة" تلقاها القراء بحفاوة كبيرة.
- قد لعبت المؤسسات الأدبية مثل الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية والرابطة الأدبية دورا هاما في نشأة الأعمال القصصية ونشرها في عالم الأدب المهجري العربي.
- بينما يسيطر الأدب المهجري الجنوبي على إنتاج الأعمال الشعرية، يسيطر الأدب المهجري العربي الشمالي على إنتاج الأعمال القصصية.

- وقد مهّدت الجرائد والمجلات دربا لنشر الأعمال القصصية في العالم المهجري ومن هذه الجرائد جريدة "السائح" لعبد المسيح حدّاد و"المهاجر" لأمين الغريب.
- وتلتهب في الأعمال القصصية فكرة الحنين إلى الوطن ومتابعة أوضاع الشعب فيه
- والثورة ضد التقاليد الظالمة والسلطات الجائرة من أهم الصفات التي يتميّز بها الأدب المهجري القصصي.
- فكرة الحب من أهمّ المضامين التي احتلت مكانا مرموقا في الأعمال القصصية في العالم المهجري.
- وتتجلى في الأعمال القصصية في الأدب المهجري آثار البداية في الفنون الجديدة لأنّ الأدب العربي لم يكن يجرّبها سابقا.

5.6 الكلمات الصعبة ومعانيها

كلمة	معنى	كلمة	معنى
قالب – سبك	mould	المدنية	civilization
نجم عن – نتج	to result from	مصير – نهاية، قدر	fate, destiny
نابض – خافق	Pulsatile	خنوع – ذليل	humble, meek
دعا الانتباه إلى – طلب الانتباه إلى	to draw attention to	تناوب – تعاقب	rotation, succession
تمرّد على الشر – طغى	to revolt against	خلسةً – خُفيةً	by stealth, secretly
شفّاف	Transparent	استغلّ - استفاد من، استثمر	to exploit, utilize
الحنين إلى الوطن – الشوق إلى الوطن	nostalgia, homesickness	طبّق – نفّذ	to apply
مكتظ – مزدحم	crowded, packed	رَاوَده على الأمر – طلب منه فعله	to seduce, tempt to do
استمدّ من – استقى	to take from	خطر الأمر بباله – طلع في قلبه	to come to someone's mind
طاقة – قوّة	Energy	على هذا المنوال – بهذا	in this manner, this

		الشكل	way
رأى نورا	come into existence	تخاذل – ضعف	weakness
عبر عن – أعرب وبيّن بالكلام	to express	جسّد الأمر – مثّله، أبرزه في شكل محسوس ملموس	to materialize
مهاجر – نازح	Emigrant	ضرير - أعمى	blind
مشرّد – مهجّر	Homeless	من الملاحظ – من الواضح، من الملحوظ	it is noticed, clear
علّق على – عقّب على	to comment on	مرغم – مكره، مجبر	compelled
غاص في – انغمس في	to plunge in to	أنجبت طفلا - ولدت طفلا	to give birth to a child
طوْر – مرحلة	Phase	مهّد الدرب – هيّأ الطريق	pave the way
استقبله بترحاب – استقبله ببشاشة الوجه وكلمات الترحيب	to receive hospitably	كَشْف – بيان، قائمة	list, statement
حصيلة - نتاج	Outcome	أولاه اهتماما – أعطاه انتباها	to pay attention
زخم – دفع، قوّة	impetus, force	منهوك – مستنفد	exhausted
زوابع وتوابع – إعصارات وما يلحق بها	whirlwinds and aftershocks	وظّف - استخدم، عيّن	to employ
كارثة - مصيبة، فاجعة	Catastrophe	الحِقبة من الدهر – المدة لا وقت لها أو السنة	period, long time
صقل الإناء – جلاه،	to polish	استرجاع - استرداد،	flashback

أزال صدأه		استعادة	
على نطاق واسع – بشكل واسع	Widely	تشخيص	characterization
اعتملت المشاعر – ثارت واضطرمت شكوك عميقة		to be agitated or upset	

5.7 أسئلة الاختبار النموذجية

5.7.1 أسئلة موضوعية

1- صاحب العمل القصصي "العواصف" هو:

(a) عبد المسيح حداد (b) جبران خليل جبران (c) ميخائيل نعيمة (d) خليل مطران

2- ما اسم المجلة التي أسسها أمين الغرّيب ونشر فيها جبران أعماله القصصية

(a) المنار (b) السائح (c) المهاجر (d) البساطة

3- من كتب سيرة عن جبران بعنوان "جبران خليل جبران"؟

(a) ميخائيل نعيمة (b) شفيق معلوف (c) عبد المسيح حداد (d) رشيد سليم الخوري

4- ما اسم المجموعة القصصية لعبد المسيح حداد؟

(a) عرائس المروج (b) كان ما كان (c)حكايات المهجر (d) الأرواح المتمرّدة

5- صاحب القصة "عبد الفطرة"

(a) جبران خليل جبران (b) عبد المسيح حداد (c) ميخائيل نعيمة (d) نسيب عريضة

6- ما اسم البطل في "النبي" لجبران خليل جبران

(a) فارس كرامة (b) المصطفى (c) يوحنا المجنون (d) يوسف

7- توجد في المجموعة القصصية "حكاية المهاجر" قصّة "الثقة في البشر" تصوّر صورة مهاجر يعود إلى بلده بعد ما اكتسب من أموال بسيطة ومعاملة الناس له وبناء أحلامه هناك، ما اسم هذه القصة؟

(a) الثقة في البشر (b) عبد الفطرة

(c) رماد الأجيال والنار الخالدة (d) مرتا البانية

8- من المخاطب في هذا المقتبس الأدبي؟

"يا أخي – يا روحي – أتبكي حتى في مثل هذه الساعة من الليل، وأنت منهوك من سفر البحر وفي حاجة إلى النوم؟ نم ولو قليلا."

(a) جبران (b) بطرس (c) ميخائيل نعيمة (d) المصطفى

9- "إذا فرحتم فتأملوا مليًّا في أعماق قلوبكم تجدوا ما أحزنكم قبلًا يُفرحكم الآن"

هذا مقتبس من كتاب جبران، وما هو الكتاب؟

(a) النبي (b) الأجنحة المتكسّرة (c) الأرواح المتمرّدة (d) العواصف

10- من كتب "خارج الحريم"؟

(a) أمين الريحاني (b) ميخائيل نعيمة (c) عبد المسيح حداد (d) ميشال معلوف

5.7.2 أسئلة الإجابة القصيرة

1- ما حبكة "الأرواح المتمرّدة" لجبران؟

2- كيف تناول جبران قضية الحب في أعماله القصصية؟

3- ماذا تعرف عن المجموعة القصصية "كان ما كان" لميخائيل نعيمة؟

4- ماذا دور المجلات والجمعيات الأدبية في تطوّر الفن القصصي في الأدب العربي؟

5- اكتب نبذة عن المجموعة القصصية "عرائس المروج".

5.7.3 أسئلة الإجابة الطويلة

1- اكتب مقالة عن كتاب مخائيل نعيمة الذي يتناول حياة الأديب المهجري الكبير جبران خليل جبران.

2- تكلّم عن نشأة الفن القصصي في الأدب المهجري العربي.

3- تابع دور جبران في تطوير الفن القصصي في الأدب العربي.

4- اكتب مقالة عن الموضوعات التي تناولت الأعمال القصصية في الأدب المهجري.

5- قدّم إسهامات عبد المسيح حداد في مجال الفن القصصي.

5.8 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

1- الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1973م.

2- الدكتور صابر عبد الدايم، أدب المهجر، دار المعارف، مصر، 1993م.

3- جبران خليل جبران، الأجنحة المتكسرة، المكتبة الثقافية، بيروت.

4- جبران خليل جبران، العواصف، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2012م.

5- جبران خليل جبران، النبي (المترجم ثروت عكاشة)، دار الشروق، القاهرة،ط 9، 2000م.

6- جبران خليل جبران، عرائس المروج، دار الجيل، بيروت.

7- ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران، مؤسسة نوفل، بيروت، 2009م.

8- ميخائيل نعيمة، كان ما كان، مطبعة الاتحاد، بيروت، 1937م.

9- ميخائيل نعيمة، الآباء والبنون، مؤسسة نوفل، بيروت، 2009م.

10- عبد المسيح حداد، حكايات المهجر، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017م

11- أمين الريحاني، خارج الحريم، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2012م

12- أمين الريحاني، زنبقة الغور، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2012م

الوحدة 6

الشعر في الأدب المهجري وخصائصه الفنية

عناصر الوحدة

6.0 التمهيد

6.1 أهداف الوحدة

6.2 الشعر في الأدب المهجري

6.2.1 الجمعيات الأدبية والشعر المهجري

6.2.2 الشعراء في المهجر الشمالي

6.2.3 الشعراء في المهجر الجنوبي

6.3 المضامين في الشعر المهجري

6.4 نتائج التعلّم

6.5 الكلمات الصعبة ومعانيها

6.6 أسئلة الاختبار النموذجية

6.7 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

مولانا آزاد نیشنل اُردو یونیورسٹی
मौलाना आज़ाद नेशनल उर्दू यूनिवर्सिटी
Estd. 1998
MAULANA AZAD NATIONAL URDU UNIVERSITY

6.0 التمهيد

أيها الدارس الكريم! هل يمكن أن نفكر عن أدب دون شعر؟ لا يمكن أبدا، لأنّ الشعر جزء لا يتجزأ من الأدب، أما الشعر في الأدب العربي فهو يحتل فيه مكانا مرموقا، وهذا ما يتضح أكثر الوضوح عندما نتصفح تاريخ الأدب العربي، وقد أنجب الأدب العربي منذ القدم عددا لا يحصى من الشعراء، فنجد في العصر الجاهلي أصحاب المعلقات مثل امرئ القيس وزهير بن أبي سلمى وعمرو بن كلثوم وغيرهم وقد سجلوا أحداثهم وأحوالهم الاجتماعية والسياسية فصدق من رأى أن الشعر ديوان العرب. ومنذ القديم امتاز العرب عن سائر الأمم بشغف لا حد له للشعر.

ونجد في العصر الأموي شعراء موهوبين مثل شعراء النقائض الثالوث – جرير والفرزدق والأخطل، هم كانوا حملة لواء الشعر في هذا العصر ولسنا بقادرين على أن نعدّ عدد الشعراء في العصر العباسي – العصر الذهبي الأدبي – فنرى فيه الشعراء الكبار مثل المتنبي وأبي العتاهية وأبي نواس وأبي تمام وعندما نتقدم إلى العصر الحديث نرى هنا ملامح التجديد والإحياء من قبل الشعراء المتميزين مثل محمود سامي البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وأحمد محرم ونازك الملائكة وبدر شاكر السياب وهذه القائمة تطول كثيرا .

وفي هذه المرحلة المذكورة آنفا من مراحل تاريخ الأدب العربي، جرى تيار أدبي تجديدي قوي في ناحيتي القارة الأمريكية – الشمالية والجنوبية، وهذا التيار الأدبي لم يكن من مواطني أمريكا الأصليين بل من العرب المهاجرين الذي نزحوا إلى هذه القارة الثرية للمعاش أصليا، وهذه الرحلة بالعزم والحزم وحّدتهم ودعتهم إلى الاتحاد الكامل لتحقيق أغراضهم السامية، وبالتالي، نجم عن ذلك، تأسيس منظمات أدبية في المنطقتين المذكورتين تحت رئاسة المبدعين الكبار مثل الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية والرابطة الأدبية، وهذه المنظمات الأدبية فتحت أبوابها للموهوبين والمبدعين فبعضهم كتبوا قصصا، ومقالات وروايات وبعضهم الآخر ركزوا على الشعر فقرضوا قصائد والبعض الآخر تفنّنوا في إبداعهم – حيث كتبوا قصة ومقالة وقرضوا قصيدة.

وهذا الحبّ للشعر موجود لدى العرب حتى اليوم هم يقدّمون برامج مختلفة لاكتشاف شعرائهم الجدد وتقديمهم أمام الجمهور، ويهمنا هنا الشعر في الأدب المهجري العربي، وهذا الجزء من الأدب العربي الحديث جدير بأن نتناوله درسا وبحثا حيث قدم مساهمات جليلة وقد امتاز هذا الأدب بوجود الشعراء مثل: جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وإيليا أبو ماضي، ونسيب عريضة، ورشيد أيوب، وندرة حداد، وأمين الريحاني، وميشل المعلوف، وإلياس فرحات، وشفيق معلوف، وفوزي معلوف، ورشيد سليم الخوري، وغيرهم، وقد أثرى هؤلاء الشعراء الأدب العربي بأعمالهم الشعرية الفريدة الرائعة، وهذه الوحدة تتمحور في تقديم الشعراء المهجريين البارزين وتوضيح خصائص الشعر المهجري.

6.1 أهداف الوحدة

هذه الوحدة تساعد الدارسين على معرفة عالم الشعر المهجري العربي الذي يتميز بمضمونه وشكله وهو

الذي ساعد الأدب العربي على أن يستعيد روحه وأن ينتهض بقوة وحيوية وهذا الشعر المهجري مع نظيره النثر المهجري تسبّب لنشر صيت الأدب العربي إلى أنحاء العالم المختلفة، فأخذ العالم يتلقاه ويقبله بحفاوة مباشرة وعن طريق الترجمة.

ونتمنى أن تضيف هذه الوحدة إلى رصيد الطلاب العلمي ما يلي:

- بدايات الشعر العربي المهجري
- دور المنظمات الأدبية في نشأة الشعر العربي المهجري
- رواد الشعر العربي المهجري في أمريكا الشمالية
- رواد الشعر العربي المهجري في أمريكا الجنوبية
- خصائص الشعر المهجري العربي
- موضوعات رئيسية في الشعر المهجري العربي

6.2 الشعر في الأدب المهجري

إن الشعر العربي المهجري هو الإنتاج الشعري من قبل الأدباء العرب الذين غادروا أوطانهم مثل لبنان وسوريا وهاجروا إلى مناطق أمريكا الشمالية والجنوبية في الجزء الآخر من القرن التاسع عشر وفي الجزء الأوّل من القرن العشرين، وهذا الشعر المهجري ميدان خصب في التعبير عن الشخصية المهجرية، وما ينتابها من قلق وكآبة، وحيرة، وقد تأثر بالآداب الأجنبية في أمريكا، التي أتاحت للشاعر الانفلات من قيود التعبير، وفسحت مجالا واسعا لتصوير آلام النفس البشرية بكل صدق، وموضوعية، ومن الواضح أن الشعراء المهجريين قد حصلوا على مزيد من الحرية للتعبير عن مشاعرهم الذاتية والثورية بعد أن هاجروا إلى أمريكا، ولا شك أنهم واجهوا في هذه الرحلة وفي هذه الحياة الغريبة تحديات عديدة ومشاكل كبيرة فتجاوزوها بهمّة بل لم يمكن لهم أن يبتعدوا من الذكريات عن أوطانهم وأهلها وعما يحدث هناك من الظلم الاستبدادي والاستغلال الاجتماعي فبدؤوا يجتمعون ويشاركون أفكارهم ومشاعرهم وذكرياتهم وهذه النقاشات مهدت دربا لتأسيس جمعيات أدبية مستقلة بما فيها الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية وكان لهما دور بارز في نشأة الشعر الأدبي المهجري، وعن طريقهما نشأ شعراء كبار من هذا العالم المهجري.

ومن الأدباء الذين نمت أو صقُلت شاعريتهم تحت ظل هذه الجمعيات الأدبية: جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، ورشيد أيوب، وإيليا أبو ماضي، ورشيد سليم الخوري، وفوزي المعلوف، وقصائدهم الشعرية تبقى مشرقة ومتلألئة حتى اليوم لما لها من الأسلوب الجميل ولما فيها من الأفكار اللطيفة، وهؤلاء الشعراء من الجماعات العربية التي هاجرت من العالم العربي وبخاصة من سوريا ولبنان إلى العالم الجديد وأقاموا في كندا، والولايات المتحدة وفي دول أمريكا الجنوبية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين ونقلوا اللغة العربية وآدابها إلى تلك المهاجر، فأنشأ هؤلاء المهاجرون أدبا رفيعا يعبرون به عن مشاعرهم وعواطفهم ويصفون فيه العالم الجديد (أمريكا)، ومظاهر الحضارة السائدة، كما يصفون فيه حياتهم وما تعرضوا له من عناء وشقاء وتجارب مريرة في أوطانهم

الأصلية جراء طغيان الحكام، وانتشار الفتن الطائفية والأمراض الاجتماعية، فكان أدبهم هذا هو الأدب المهجري الذي أصبح مدرسة أدبية كبرى، بين مدارس الأدب العربي الحديث.

لقد كان للأدب المهجري الأثر الكبير في ازدهار الأدب العربي لأنّه قدم مساهمة لا تقدر في توجيهه نحو تيارات جديدة، فمن ناحية لقد أنكر أدباء المهجر بصورة حاسمة القيم الفنية الموروثة لشعر الاتباعية أو الكلاسيكية في الشرق العربي ومن ناحية أخرى انفتحوا كثيرا على التأثيرات الأدبية الأجنبية، و لا سيما الإنجليزية.

ولقد كان للشعر حيز كبير في الحياة الأدبية في المهجر الجنوبي، وفيه تجلت الطاقة الإبداعية الأولى عند أدباء العصبة الأندلسية على حين غلب النثر على أدب المهجر الشمالي، وكان هذا الاختلاف خيرا على الأدب العربي الحديث، إذ زاد في تلوينه وفي إغنائه، ويمكن أن نلاحظ أيضا أن الشعراء في المهجر الجنوبي تفرغوا لقرض الشعر، على حين فضّل معظم الشعراء من المهجر الشمالي أن يتفننوا في الإبداع، فكتبوا قصصا وروايات ومقالات بالإضافة إلى قصائدهم، ومن أفضل الأمثلة للنوع الأخير أعمال جبران خليل جبران الذي له قصائد شعرية مثل المواكب وله أعمال قصصية مثل أرواح متمردة، وأجنحة متكسرة وله مقالات أدبية مثل العواصف، ودمعة وابتسامة كما نجد لميخائيل نعيمة أعمالاً في مختلف الفنون إضافة إلى قصائده الشعرية فقد كتب سيرة أدبية عن صديقه جبران بعنوان جبران خليل جبران وله عمل رائع في النقد بعنوان الغربال ومن أعماله القصصية مجموعة بعنوان كان ما كان.

6.2.1 الجمعيات الأدبية والشعر المهجري

وقد ذكرنا آنفا أنه كان للجمعيات الأدبية دور هام في بناء الأدب المهجري ونموه وأنه نشأ في ظلها عدد كبير من الكتاب والشعراء، وهذه الجمعيات صبّت على أعضائها الجراءة للتعبير عما يعتمل في ضمائرهم والقوة لإظهار تمرّدهم على الحيف السائد في أوطانهم، وهنا نتعرف على هذه الجمعيات الرئيسية بإيجاز.

الرابطة القلمية (المهجر الشمالي): أنشئتْ بنيويورك في (30 نيسان عام 1920م) (وتُنسب إلى القلم الذي شرفه الله تعالى في الذكر الحكيم، وقد أسسها الأديب المهجري عبد المسيح حداد (1890-1963م) صاحب جريدة السائح المشهورة، وانضم إليها جبران خليل جبران كعميد لأدباء المهجر ورئيس الرابطة، وميخائيل نعيمة مستشارا كما انضم إليها أعلام من شعراء المهجر، ومنهم: نسيب عريضة، وأبو ماضي، ونعمة الحاج، وأسعد رستم، ورشيد أيوب، وندرة حداد، ونعمة أيوب، ووديع باحوط، وأمين الريحاني، وإلياس عطاء الله، وويلم كاتسفيلس.

العصبة الأندلسية (المهجر الجنوبي):

كان قيام العصبة الأندلسية عام(1932 م)، ويشير اسم (العصبة الأندلسية) إلى مدى تأثر المهجريين بالأدب الأندلسي، وخاصة بالروح الغنائية، والموسيقى في الموشحات، وضمت هذه العصبة أدباء كثيرين من الشعراء، والكتَّاب، فأشهرهم: ميشال المعلوف رئيسا، وداود شكور نائبا للرئيس، ونظير زيتون أمينا للسر، ويوسف البعيني أمينا للصندوق، وشكر الله الجر، وشفيق المعلوف، والشاعر القروي، ونعمة قازان وإلياس فرحات، وفوزي المعلوف

أغضاء، ولقد فَقَدت العصبة بتوالي الأيام عددا من أعضائها، فبعضهم ارتحل عنها مثل ميشال المعلوف، ونعمة قازان، وإلياس فرحات والآخر عاد إلى الشرق مثل رياض المعلوف، والشاعر القروي، وشكر الله الجر.

الرابطة الأدبية : تأسستْ في عاصمة الأرجنتين (بيونس آيرس) عام(1949 م) ثم اختفت بعد عامين، وقد أنشأها الشاعر جورج صيدح على غرار الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية، وكان من أعضائها: يوسف الصارمي صاحب مجلة (المواهب) وعبد اللطيف الخشْن صاحب جريدة (العالم العربي)، والشاعران الأخوان إلياس قنصل وزكي قنصل.

6.2.2 الشعراء في المهجر الشمالي

ونمرّ هنا بالشعراء المهجريين الكبار الذين حملوا لواء الشعر المهجري في أمريكا الشمالية وقائمتهم طويلة فنأخذ منها الشعراء البارزين الذين تألقوا وجاشت قرائحهم في مجتمعات أدبية، وهم مثل إيليا أبو ماضي، وجبران خليل جبران، ورشيد أيوب، وندرة حداد، ونسيب عريضة، وميخائيل نعيمة.

- جبران خليل جبران

جبران خليل جبران هو أديب عربي مشهور ليس في العالم العربي فحسب بل في العالم أجمع.

ولد في 6 يناير عام 1883م في بلدة بشرّي الواقعة في لبنان، ونجد في حياته عدّة مراحل أثرت فيه وساهمت في بناء شخصيته الفريدة ومن أهمها السفر إلى بوسطن حيث التحق بإحدى المدارس الشعبية ودرس فيها مبادئ وأسس اللغة الإنجليزية وتمكّن فيها جبران من تعلم التقنيات الخاصة بالرسم مع حرصه على الاستمرار في دراسة اللغة الإنجليزية ومن تلك المراحل الهامة العودة إلى لبنان بعد ثلاثة أعوام من إقامته في بوسطن فانضمّ إلى معهد الحكمة في العاصمة اللبنانية بيروت، واستطاع في هذا المعهد أن يطوّر معارفه ومهاراته باللغة العربية ولكنه عاد مرغما إلى مدينة بوسطن وهذه العودة تركت بصماتها على حياته بالرغم من كونها مليئة بأخبار محزنة للغاية مثل وفاة أخته وأخيه وبعدها وفاة والدته وظهرت فيه موهبة جديدة وهي الاهتمام بالتصوير فاستطاع أن يُقيم أوّل معرض صور ناجح له.

وتعود البداية الأدبية الحقيقية عند جبران إلى أوائل عام 1904م عندما التقى بأمين الغرّيب مؤسس صحيفة المُهاجر، فقدّم له جبران مجموعة من رسوماته وخواطره التي نالت إعجابه وقرّر نشرها في صحيفته، ومن أهمّ المراحل التي ساعدت جبران خليل جبران على تكوين شخصيته الأدبية سفره إلى مدينة باريس التي كانت مركزا مهما للفنون فقضاؤه فيها لسنتين شحذ ريشته الفنية وصقل مهاراته الأدبية ومنها تأسيس الرابطة القلمية وساهمت في ظهور العديد من الصحف مثل صحيفة الفنون التي اهتمت بالأدب وصحيفة سمير المهتمة بأحوال المهاجرين ومؤلفات جبران خليل جبران المعروفة باسم البدائع والطرائف، وأصبحت هذه المؤسسة الأدبية ملجأ كبيرا للأدباء والشعراء المهاجرين العرب وبالتالي، تسببت لتطوّر القالب الشعري لدى جبران خليل جبران عن صحبته الأدباء والشعراء المنضمين إليها ونشر أعماله الشعرية عن طريقها.

هذا الأديب من أهم الشعراء في المهجر الشمالي وقد تلقى أسلوبه الجميل قبولا حسنا بين الجاليات الأدبية والقراء المثقفين وقصيدته المشهورة "المواكب" تكفينا أن نفهم جودة شاعريته وحدّة طابعه الشعري وقد ناغى فيها جبران روحه وحاول أن يصل إلى روح وصميم الحياة ليستخرج منها فلسفة مستوحاة من عالمه الخاص، ومن تجاربه، ومن معاناته العميقة، تدلنا على ما كابده من عذابات كاد يختنق تحت كوابيسها وأدت به في الأخير إلى ثورة فلسفية أراد بها أن يغلّب المفاهيم السائدة ويؤكد أن هذه المفهومات السائدة والمتناقضة (خير / شر، قوة / ضعف) مفاهيم زائفة يتوق فيها جبران إلى التوحد، أو بلوغ عالّم موحّد تزول فيه الصراعات، فيغنى المواكب ثائرا على القيم المتحجرة، ليصل في الأخير إلى الغاب، المكان الذي تتصاعد منه النغمات البريئة النائية عن التلوث والمفارقة.

وقد تمرّد فيه بصوته الغالي وبعزمه العالي على الاستغلالات الاجتماعية والأحكام الاستبدادية السائدة في المجتمعات البشرية فهو يقول فيها:

والعدل في الأرض يبكي الجنّ لو سمعوا به يستضحك الأموات لو نظروا
فالسجن والموت للجانين إن صغروا والمجد والفخر والإثراء إن كبروا

نسمع في هذه السطور البسيطة ثورة الشاعر الكبير جبران خليل ضد الحيف ودعوته إلى العدل الحقيقي الذي يقوم على المساواة بين الجميع بغض النظر عن لونهم وطبقاتهم.

فالشاعر برأي جبران هو ذلك المتعبد الذي يدخل هيكلا، فيجثو باكيا فرحا نادبا مهللا مناجيا مصغيا, ثم يخرج و بين شفتيه و لسانه أسماء, وحروف, واستدعاءات جديدة لأشكال عبادته التي تتجدد كل يوم، وأنواع انجذابه التي تتغير في كل ليلة، فيضيف بعمله وترا فضيا إلى قيثارة اللغة، وعودا طيبا إلى موقدها.

ومن قصائده الجميلة قصيدة بعنوان "الخير في الناس مصنوع إذا جبروا" وهو يتناول فيها طابع الناس المختلف ويتحدث عن الخير والشر وكينونة هذا العالم الفاني ونسمعه يقول فيها:

الخير في الناس مصنوع إذا جبروا والشر في الناس لا يفني وإن قُبروا

وله قصيدة تثير في القراء التفاؤل والاجتهاد بكل أمور حياتهم حتى لو لم ينصفوا بقدر اجتهادهم وهو القائل فيها:

إذا المرء لم ينصف بقدر جهاده فإن له فضلا بقدر اجتهاده
توخ عظيمات المنى وانح نحوها برأي يضيء الدهر وري زناده
وثابر تصب فوزا فما الفوز للفتى بإسرافه في الجهد بل باقتصاده

ونلخص الكلام عن هذا الشاعر الكبير أنه كان شاعرا كبيرا وأن قصائده كانت تتناول الإنسان المهجار وهمومه وتحاول أن تثير فيه الهمّة والثقة والرجاء. ودعت قصائده إلى التفاؤل والاجتهاد بغض النظر عما يحمله القدر إلى الإنسان، وحنينه إلى مسقط رأسه واضح جدّا في سطور قصائده.

- ميخائيل نعيمة

ميخائيل نعيمة (1889-1988م) شاعر ومفكر وناقد وقاصّ ومسرحي لبناني، ولد في بسكنتا في جبل صنين في لبنان عام 1889 وقد أكمل دراسة الحقوق في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1911م، وحصل على الجنسية الأمريكية، ولقّب بـ "ناسك الشخروب" وكان متأملا في الحياة وفي النفس الإنسانية وهو القطب الثاني في الرابطة القلمية، فهو كما يسميه الكاتب "مارون عبود" بالأديب المسكوني الذي كتب ونظم على امتداد القرن شعرا، ونقدا، وقصصا، وفلسفة،وتعبدا، ومتنقلا بين روسيا، وأوربا، وأمريكا بعد ما أمضى عامين في فلسطين.

ترك نعيمة تراثا كبيرا ومتميزا في قيمته الفكرية والأدبية، ويستطيع المتابع أن يقسم هذا التراث إلى مرحلتين: مرحلة الهجرة الروسية والأمريكية، و مرحلة الاستقرار في لبنان، وخلال وجوده في روسيا كتب عددا من القصائد الشعرية أتمها في نيويورك لتظهر إلى العلن ديوانا شعريا وحيدا له هو "همس الجفون"، ومن قصائده أخي، بين الجماجم، يا بحر، إلى دودة، النهر المتجمد، أغمض جفونك تبصر، من أنت يا نفسي، العراك.

وما يميز شعر نعيمة عند النقاد هو روحه الإنسانية العائمة فوق كافة الأمكنة فلا يشعر قارئه بأنه مهاجر, أو أنّه رحل عن وطنه يوما، و كل كتاباته الشعرية وتأملاته الروحية مصبوغة بالعتمة، ومغمسة بالسواد، فلجوءه إلى البحر وحواره مع (الدودة) كلها حالات إنسانية نفسية تصلح لكل زمان ومكان وفي رثائه الذاتي أو تعذيب ذاته "السادية" يرسم صورا للناس المهانين المذلين الذين يبحثون عمن يطأ رقابهم وهو في وصف ذاته و حيرته يعلن عزلته ووحدته في هذا الكون، إذ يقول بقصيدة "التائه" - مجزوء الرجز:

أسير في طريقي في مهمهٍ سحيق
ووحدتي رفيقي ووُجهتي الفضا
مطيّتي التراب وخوذتي السّحاب

يعلن صموده وشجاعته أمام نوائب الدهر في قصيدة (الطمأنينة) – (مجزوء الخفيف):

سقف بيتي حديدْ ركنُ بيتي حجرْ
فاعصفي يا رياحُ وانتحبْ يا شجرْ
واسبحي يا غيومْ واهطِلي يا مطرْ
واقصِفي يا رعودْ لستُ أخشى خطرْ

لجأ الشاعر إلى الهموم والأكدار، وسربلها بمظاهر الطبيعة القاسية (الرياح – الغيوم – المطر – الليل - الظلام)، فاتخذ منها رموزا للشقاء والعذاب واستوقف نفسه جسورا صابرا على دفعها.

ويقول نعيمة في موقف آخر "إذن مهمّة الأدب هي التعبير عن الإنسان، وكل حاجاته، وحالاته تعبيرا جميلا، هادفا من شأنه أن يساعد الإنسان على تفهم نفسه، وتفهم الغاية من وجوده"

له قصيدة بعنوان "أوراق الخريف" وفيها نسمعه يقول:

تنـــاثري تنـاثـري يا بهجة النّظر

يا مرقص الشمس ويا أرجوحة القمر
يا رمــزَ فــكر حائــرٍ وَرَسمَ روحٍ ثائرٍ

وخلاصة الكلام، أنه كان لهذا الشاعر الناقد الكبير المهجري ميخائيل نعيمة دور بارز في نشأة الشعر العربي المهجري وتطوّرها حيث قدّم أفكاره النبيلة وآراءه الفريدة عن طريق أعماله المتلوّنة وقصائده سارت مع القضايا البشرية ودعت إلى اليقظة والنهضة ولم يستحي من البوح بملاحظاته القيمة ومن التعبير عن مشاعره المعتملة.

- إيليا أبو ماضي

ولد الشاعر المهجري الكبير إيليا أبو ماضي عام 1889 في قرية المحيدثة في لبنان لأسرة فقيرة الحال، وترعرع الشاعر في أكناف هذه القرية التي حباها الله بإمكانات طبيعية خلابة فاختزن مشاعر الجمال والبهجة في صدره منذ الطفولة ويلاحظ أنه كان ذلك سببا في بروز النزعة الرومانسية في شعره مستقبلا، وانتقل إلى مصر للعمل في مجلة الزهور ونشر هناك ديوانه الأول "تذكرات الماضي" وعمره لم يكن يتجاوز الثانية والعشرين. ثم انتقل إلى نيويورك عمل فيها بالتجارة وتحول فيما بعد للعمل الصحفي والشعر والأدب إلى أن تولّى رئاسة التحرير للمجلة العربية التي كانت تصدرها جمعية الشباب العربي الفلسطيني، وهو من أبرز شعراء الرابطة القلمية الأربعة والمتفرغين للشعر، شارك في الرابطة القلمية بخمس قصائد متوسطة الحجم، ومتنوعة الموضوعات، وتوفي الشاعر في الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني عام 1957م بعد حياة مليئة بالنشاطات والإنجازات في مجالات الشعر والأدب والصحافة والسياسة والعمل الوطني والقومي.

وقد امتاز شعره بعدة صفات منها حنينه لوطنه وتفاؤله بإصلاحه وتحسين أحواله، كما تجلت في قصائده النزعة الإنسانية والقيم الاجتماعية ومن أهم العوامل المؤثرة في شعره ما يأتي:

حبه للطبيعة: كان من أكثر الشعراء تأثرا بالطبيعة فانعكس جمالها على جمال شعره وعذوبة ألفاظه، ورومانسيته: تمثّلت رومانسيته بحبّه الشديد وشوقه لوطنه، واستطاع بها أن يجذب الجماهير لشعره الذي تذوب فيه الآهات وتنصهر فيه قلوب المشتاقين، ودواوينه الشعرية هي تذكار الماضي، والجداول، الخمائل.

ومطولته "الطلاسم"، وهي تنطوي على جملة من التساؤلات حول ماهية الكون، وكنه الحياة، وطبائع الإنسان، والمصير، والوجود، والعدم

يقول فيها:

أجديدٌ أم قديمٌ أنا في هذا الوجود؟

هل أنا حرّ طليق أم أسيرٌ في قيود؟

هل أنا قائدُ نفسي في حياتي أم مقود؟

أتمنى أنني أدري ولكنْ

لستُ أدري . . . . . .

وهو يقول في قصيدة "أنا" (الكامل)

حرٌّ ومـــذهـبُ كلُّ حـــرٍّ مـــذهـبي ما كنتُ بالغاوي ولا متعصـِّب

ويقول في قصيدة:

والـذي نفـــسُـــه بـغيـر جـمـــالٍ لا يَرى في الوجودِ شيئًا جميلا

اليأسُ أشقَى ممنْ يرى العيش مرّا ويـظـنُّ اللذات فيـه فـضـولا

أحـكمُ النـاس في الحـيـاة أنـاسٌ عللوها فأحـسنوا التـعـليلا

وبالإيجاز، قد تولّى الشاعر أبو ماضي رئاسة الشعر المهجري الشمالي عن طريق أعماله الشعرية المتميزة، وهي تحمل في طياتها رسائل الحب والعشق والحرية والإنسانية والحنين للوطن وجمال الطبيعة وما عداها من الأمور التي تجذب القلوب.

ومن هؤلاء الشعراء الشماليين نسيب عريضة ورشيد أيوب وأمين الريحاني وندرة حداد، ولك كلام موجز عن هؤلاء الشعراء البارزين

- نسيب عريضة

والشاعر نسيب عريضة يدعو انتباهنا إلى مجموعة أشعاره، ويمكننا الحكم من خلاله بأننا أمام روح ونفس معذبة، وحساسة، وإنسان غريب، ومستوحد، وديوانه المسمى (الأرواح الحائرة) يعكس صورة كاملة لحياته المضطربة، ونظم جميع أبياته وقصائده منذ البداية حتى حلّ به المرض سنة (1942) - أصبحت حياته كئيبة – من اليأس، والانهيار، والاكتئاب.

وهو يقول في قصيدة "أنا في الحضيض"

أنا في الحضيض

وأنا مريضٌ

أفلا يدٌ تمتدُّ نحوي بالدَّوا

وتبثُّ في جسمي ملامسها القوى

- رشيد أيوب

أما شاعر الدموع والأحزان رشيد أيوب (1871-1941م) صاحب الدواوين الشعرية الباكية (أغاني الدرويش، الأيوبيات، هي الدنيا) فيعدّ من أبرز الشعراء المهجريين، وقد كتب ميخائيل نعيمة مقدمة ديوانه (أغاني

درويش) وزين جبران رسومه، ويرى الدارسون: أنّ في شعر رشيد أيوب طابع الحيرة والألم الملازم، ولعل سبب ذلك أنه انتقل فجأة من هدوء القرية الشامل إلى ضجيج أوروبا وأمريكا، فأصيب بالانتهار والدهشة، وأصبح الشاعر موزعا بين الحنين إلى الماضي اللبناني، وبين التطلع إلى المستقبل الأمريكي، فاستغرقت النفوس في الأشجان وانطوت على حساسية شديدة تجاه كل ما يذكر بلبنان إذ يقول:

يا ثلجُ قد هيّجتَ أشجاني أذكرتَني أهلي بلبنان
بالله قُل عنّي لِجيراني ما زال يرعى حُرمة العهد

رشيد أيوب شاعر موزع بين آماله الضائعة، وآلامه الجاثمة، هو بَرِمٌ بالفقر، كافر هارب من واقع الحياة المفعم بالمادة والمساحيق، فظل يدور في دائرة العمر يبحث عن الفرج، ليقول:

قضيت العمرَ أبحثُ عن أمور وقِستُ غَدي على مقياس أمسي
فلَمْ أر غير نفسي من صديق ولم أرَ من عدوٍّ غير نفسي

كانت له نفس شاعرة بالفطرة، لا ترى الحياة إلا بمنظار الشعر فلا عجب أن تطول حسرة الشاعر، ويتمزق قلبه الحساس الذي لا يستطيع أن يواجه الحياة بصلابة، إلا بدموع العين وحرقة النيران، وفي التعبير عن هذا الموقف من الحياة يقول:

دموع بعيني لم تجمد ونارٌ بقلبي لم تخمد
فيا دمعُ هل أنتَ من لجة؟ ويا نارُ هل أنتِ من موقد
أصلي لموسى واعبدُ عيسى وأتلو السلام على أحمد

ويلجأ رشيد للتنفيس عن كربه إلى عالم الأحلام ينسى فيه نفسه، وحياته وحياة الناس جميعا لأن الخيال ينسج له عالما حافلا بالفتنة والجمال، فيقول بقصيدة (قصري) من ديوانه أغاني الدرويش (السريع)

ما لذّة الحياة ترعى النجوم بين أسى الشاكي ورشفِ المُدام
إذ تطردُ الأحلامَ جيشَ الهموم إذ تنجلي الآمالُ تحت الظلام
دِبّي . . رعاكِ الله بنتَ الكُروم وغَلغِلي في القلب حتى ينام

إنّ شخصية رشيد أيوب تظل شخصية أقل حماسة وشجاعة للبوح بكل ما تنتابها من تفاصيل وأخاديد لأن همومه – كما يراه نعيمة – في الغالب هموم رجل في عنقه زوجة وثلاث بنين.

- أمين الريحاني

وهو صاحب (الريحانيات) وديوان (هتاف الأودية)

ويعدّ هذا الشاعر من أشهر أدباء الرابطة القلمية الذين كتبوا الشعر المنثور، وكتاباته رشيقة العبارة متينة التركيب، يُطرب بأسلوبه كما يُسكر بآرائه الفلسفية، وهو من الشعراء القوميين الفخوريين بالقومية العربية وبالذات العربية الأصيلة، فقد استمد منه الشعراء المهجريون غذاء للعقل والعاطفة معا، وكان يمدّهم بنبرة الحماسة والخطابة في الشعر، وامتاز شعر الريحاني بتفننه في البحث عن أمراض الشرق، وسر تأخره الأدبي والاجتماعي، وفي فلسفة الحياة، وأسرار الوجود، بخيال يسبح في عالم الخيالات الراقية

ونجده في ديوانه (هتاف الأودية) شاعرا معتدا بنفسه، فخورا بأصله، وبذاتيته العربية الأصيلة التي تنم عن أنفة وتحدي في وجه الغرب المتعجرف المجتث من أصوله المتبرئ من موروثه، ففي قصيدة (أنا الشرق) يتكلم عن هذا الشرق مادحا بعض ما فيه، ومتأفقا من بعضه الآخر:

أنا الشرق

أنا حجر الزاوية لأول هيكل في هياكل الله

ولأوّل عرش من عروش الإنسان

أنا الشرق

قد جئتك يا فتى الغرب رفيقا

في جيوبي وفي يدي أشياء من حقول النفس ومن جبالها

واستياء من أغوار الحياة

- ندرة حداد

ومن شعراء مجموعة الرابطة القلمية الشاعر العاصي – نسبة إلى نهر العاصي – نسبة إلى نهر العاصي بـ "حمص"– ندرة حداد (1880-1950)، فقد وصفه ميخائيل نعيمة بأنه طيب القلب وطاهر السريرة، وفيّ لأصحابه في معاملاته، ورقيق العاطفة والناظر إليه قد يحسبه تاجرا يصعب أن يرى فيه ذلك الشاعر المرهف.

وفي شعر ندرة كثير من مراسيم التقليد، وفيه شعر المناسبات في المدح، والتهاني والتكريم، وفيه التقرير المباشر عن أفكار ومشاعر محددة، إذ تتضح فيه نزعة إنسانية، وثراء في الأغراض، والصور، والأخيلة، وهي سمات بادية في ديوانه "أوراق الخريف" الذي نشره عبد المسيح حداد بعد وفاته، ويتناثر في شعر ندرة الإحساس بالناس والتعاطف معهم، والدعوة إلى المحبة والعطاء والإيحاء والنصح وحبّه لإسداء النصيحة لغيره قصد الإصلاح، فيضع نفسه موضع المحنك المجرب:

كم من غني إذا فقيرا ... من كثرة النذل والخُمول

أورثه الوالدان مالا ... فظنّ ما حاز لن يزول

بدّد أمواله جُزافا ... في مجلس العيد والكحول

6.2.3 الشعراء في المهجر الجنوبي

إنّ المهاجرين العرب الذين نزحوا إلى المهجر الأمريكي الجنوبي في الجزء الأخير من القرن التاسع عشر والجزء الأول من القرن العشرين حملوا معهم نفس النزعات والأحلام والعواطف والانطباعات التي حملها العرب الذين هاجروا إلى المهجر الشمالي، فقد واجهوا في حياتهم أزمة الفقر، والاستغلال الاقتصادي، والسياسات الاستبدادية والقمع السياسي، وحبهم للوطن لم يكن أقلّ من حبّ المهجريين الشماليين، وحنينهم للوطن لم تنخفض حرارته بمرور الزمان بل زادت حدّته على طول الأيام، ويبدو أن البرازيل تبقى على رأس المهاجر الأمريكية التي اجتذبت إليها أكبر قدر من المهاجرين العرب، وهي الدولة الوحيدة التي تنطق بالبرتغالية في أمريكا، والوحدة التي تكونت بين المهجريين العرب في جنوب أمريكا من خلال الأحلام والانطباعات المشتركة أدّت إلى تأسيس مؤسسة أدبية تتناول قضاياهم وأفكارهم، فتمّ تأسيس العصبة الأندلسية عام 1932م وعلى يد ميشال المعلوف، وهو خال الشاعرين والأديبين فوزي وشفيق المعلوف، وهذه المؤسسة استهدفت رفاهية الأدباء والشعراء العرب ورعاية أعمالهم الأدبية وإبداعاتهم الفنية، وهي رابطة أدبية ضمت عددا من كبار الشعراء والأدباء المهجريين، وأصدرت في العام التالي لتأسيسها مجلة ناطقة باسمها هي مجلة "العصبة"، ونحاول في السطور التالية أن نتعرّف على الشعراء البارزين الذين ينتمون إلى هذا الأدب المهجري الجنوبي.

- ميشال المعلوف (1889-1942م)

يمتاز شعر ميشال المعلوف (1889-1942م) بالطابع الوجداني الرقيق وهو مشبع بالنزعة الروحانية الشفافة، وسماحته، وخلقه الرفيع، وأدبه الساعي إلى إسعاد الآخرين، كما ظهرت في قصائده حالة الاغتراب الروحي الذي عاشه وقد يكون ذلك بسبب إحساسه بمرضه وضعف قلبه، إذ يقول:

حنينٌ وشوقٌ وحبّ دفين

نكابده كبدا من تراب

فإن يكُ في الأرض ماءٌ وطين

يحول ويفصل ما بيننا

فيا ربّ عجّل بيوم الذهاب

وفي شعره، الحنين إلى الجذور، وذكريات الصبا، وأرض لبنان الطيبة، يستجمع بها ذكراه ليجد في الذكرى بصيص الأمل، إذ يقول:

أوّاه من ذكرى الأحبّة والحمى ومنازل الآباء والأجداد

ما كنتُ أحسبُ أنّ بُعدي عنهم بُعدٌ بلا أمل ولا ميعاد

وكل قصائده مبعثرة في كتب كثيرة أشهرها كتاب (في هيكل الذكرى) الذي أصدرته العصبة الأندلسية في البرازيل عام (1943م)، وبالإجمال، هذا الشاعر من الشعراء الكبار الذين خلفوا بصماتهم المشرقة على الشعر المهجري العربي.

- شفيق المعلوف (1905-1976م)

أما شفيق المعلوف (1905-1976) فقد ساهم في تأسيس العصبة الأندلسية مع أعضائها، وكان من الشعراء الذين لم تساهم الغربة في تثقيف شاعريتهم، لأنه وصل إلى البرازيل شاعرا، وكان ميسور الحال، وشاعرنا من الذين لهم رؤية خاصة للحياة والموت، فهو ممن لا يهمهم الخلود في الحياة لا لأنه يعاني ويلاتها، ولكن لقناعته بأن الخلود فان إلى الموت، فرفضه الحياة لم يكن له باعث لدى الشاعر إلا أن الموت يترصده فكلّ ما يصبه الشاعر من نقمة على الوجود إنما هو في حقيقة الأمر نقمة على الموت، وفي ملحمة (الأحلام) يورد هذا المعنى عندما يتمنى الموت مكفنا بأنوار القمر إذ يقول:

ألا ليت أنواره كفنتْ بقاياي من شبحي العابر
لأدفن بين زهور الرياض على شفة النهر الزاخر
يجدّد ربّي في كل عام نضارة مدفني الزاهر

وقوله لأمين الريحاني "إنّ لي رأيا آخر في الشعر إذ ليس الشاعر عندي من الجيل الواحد، حتى إذا تبدلت الأوضاع واختلفت الأحوال تناسته من بعده الأجيال، وأنا من هواة الشعر الخالد الذي لا يرتبط بالأزمنة"

- فوزي المعلوف (1889-1930م)

هو شاعر مهجري كبير نوّه به الكثير من المستشرقين وعدوه من الأدباء العرب البارزين وقد ارتبط فوزي ارتباطا عميقا بتراثه الشرقي وكانت اللغة العربية عنده – بعد أن أتقن البرتغالية والإسبانية – لغة الضاد المعززة في المهجر فسماها "أم اللغات"

وتمّ وصفه بأنه شاعر التشاؤم والألم وتعود أسباب تشاؤمه إلى ظروف الهجرة التي ميزت عائلته مما أدى بهم إلى عدم الاستقرار بوطن بين لبنان وسوريا والبرازيل، ثم التخلف والجهل في مجتمع عمل الشاعر على إصلاحه دون جدوى، أضف إلى ذلك تشاؤم هو أصل في طفولته، ورؤية الموت في الحياة وتلمس التعاسة الروحية عند الناس، إذ نتج من صدمات الواقع له انسحابه من الحياة ليستعيد ذاته، وهو يغدو من أبرز الشعراء الحائرين، ومن الذين تساءلوا دوما عن سرّ وماهية الوجود والممات، وحقيقة البعث وهو من أشباه أبي ماضي في الحيرة ففي قصيدة "لغز الوجود" يقول:

كيف جئنا الدنيا؟ ومن أين جئنا؟

وإلى أي عالم سوف نُفضي؟

هل حيينا قبل الوجود؟ وهل نبعثُ

بعد الرّدى، وفي أيّ أرض؟

هو كنه الحياة، ما زال سرّا

وفي ملحمته "على بساط الريح" يرنو المعلوف بروحه نحو الحرية، حرية الروح تداخل الجسد بالعقل، والقلب، والشعور، إذ يقول:

إنّ جسمي عبدٌ لعقلي وعقلي عبد قلبي والقلب عبد شعوره
وشعوري عبد لحسّي وحسّي هو عبدُ الجمال يحيا بنوره

- رشيد سليم الخوري (1887-1984م)

هو الذي لقب "القروي" نسبة إلى قرية (البربارة)، التي تقع بين قضائي "البترون" و "جبيل" بلبنان، وتطل على البحر الأبيض المتوسط، وهذا الشاعر رحل إلى البرازيل مع أخيه (قيصر) واشتغل بالتجارة، ولما كثرت على الشاعر العلل باع كل ما يملك، وطلب العلاج في الأرجنتين لكنه لم يفلح، ثم عاد إلى وطنه وأقام في بلدته (البربارة) ثم وصل إلى دمشق عام (1958م) بعد إعلان جبهة الصمود والتصدّي بين مصر وسوريا بدعوة من الرئيس "جمال عبد الناصر"، فتنقل في أقطار وطنه الذي بكاه وغناه.

وهو يقول في قصيدة "الرحيل":

نصحتك يا نفسُ لا تطمعي وقلتُ حذار فلم تسمعي
فإن كنتِ تستهلين الوداع كما تدّعين إذا ودِّعي

والشاعر القروي من الذين اصطبروا على مكاره الحياة، وشررها، يقاوم الغربة والقلق غريبا الوجه، واليد، واللسان، ففي قصيدة (شكوى الغريب) يصف حاله بين الغرباء:

حولي أعاجمٌ يرطِنون فما للضاد عند لسانهم قدر
ناسٌ ولكن لا أنيس بهم ومدينة لكنها قفر

ولهذا الشاعر نزعة قوية إزاء عروبته ولغته ويعزز ذلك قصيدته (عِشْ للعروبة) والقروي يفتخر أيضا بأمجاد العروبة، وأبطالها الأشاوس من الذين دافعوا عن الأرض والدين، فنلمس فيه روح العزة، يقول:

أتريدُ أعظمَ من أبي بكر ومن عمرَ إذا انتسبَ الكرامُ ومن عليّ
أتحف أوراق العُروبة في رُبى لبنان وهي نضِرة في يدبُلِ؟

وقصيدته الثورية:

لا أبالي شبعتُ أو جُعتُ والفنُّ شرابي وعزّة النّفس خُبزي
والذي صيدُه الضراغمُ لا يُعْ جزُه أن يكون قناصَ عنزٍ

وقوله عند عودته إلى وطنه لبنان بالفرح والسعادة:

سِيّان بعد التلاقي يا بلادي لو خلدتُ أو حكم الطاغي بإعدامي
أما رجعتُ؟ ألم انشقْ هواك؟ ألمْ ألثمْ ثراكِ؟ ألمْ أُسمِعْكِ أنغامي
أحسُّ بالراحة الكبرى كأنّي قد طُرحتُ في البحر عنّي كلّ آثامي

- إلياس فرحات (1893-1977م)

وهو أحد أكبر دعاة الضاد في المهجر العربي، وهو الذي لقب بمتنبي المهجر، ولم تكن التسمية بعيدة عن طبعه، وشعره، فالمتنبي أستاذه، وبصمات المتنبي واضحة جلية في شعره، فيوصف الشاعر عند دارسيه بذي العزيمة والمضاء والكبرياء استطاع بها أن يواجه شظف العيش وآلامه دون أن يطأطأ رأسه لعواصف الأيام، مذ كان شابا يصارع الحياة لكسب الرزق، وفي هذا يقول:

أقول لنفسي كلّما عضّها الأسى فآلامَها صبرًا ففي الصبر مكسَبُ
لئنْ كان صعبًا حَمَلكِ الهمّ والأذى فَحَمْلي من النّاس لا شك أصعَبُ
أنا مَنْ يرى أنّ الرِّياء معرّة وأنّ خبيثَ القول في الصِّدقِ طيّبُ
وما أنا إلا كالزمان وأهله أعافُ واستحِلي وأرضى وأغضبُ

وهو ينقد أخلاق الناس السيئة مثل الاستغلالات الاجتماعية والطبيعة الإنسانية السيئة فيقول:

قولوا عن الذئب ما شئتم فسامعُكم بمثل غدْر ذئاب الناس ما سمعا
إنّ ابن آدم لا يعطيك نعجته إلا ليأخذ منك الثور والجملا

إلى قوله:

فالخير في البعض بالتهذيب مُكتَسبُ والشرُّ في الكلّ طبعٌ غيرَ مُكتسَب

وربما يعود ذلك إلى الفاجعة التي أصابته في حبيبته التي تزوجت بعد سفره، وبعد أن تعاهدا على الزواج والوفاء، وأعطته خصلة من شعرها رمزا لذلك مما سبب له الآلام.

- نعمة قازان (1908-1979م)

ومن الشعراء الذين طاب لهم التغريد خارج سرب الأندلسيين الجنوبيين (العصبة الأندلسية) رغم الظروف والمعاناة المشتركة نعمة قازان (1908-1979م) صاحب (معلقة الأرز) وديوان (المحراث) وقصائده العشرة التي نشرها

تحت عنوان (عَيرُونا)، وربما يعود ذلك إلى أن هذا الشاعر من المهجريين المحظوظين الذين طاب لهم العيش بالمهجر، إذ أصبح بعد أربع سنوات من هجرته صاحب معمل كبير للأحذية، فلم ير في حياة المهجر صنوف العذاب وآلام الحياة من مثل ما رآه أقرانه من الشعراء، فظل مزاجه متلاطم النزعات لا يعرف في مذهبه الاعتدال.

إن التمرّد والتحدي أبرز ما تسمُ به شخصية هذا الشاعر وشعره، فهو يفاجأ قارئه بغرابة أفكاره وتطرفها، ومن أبرز نماذجه الشعرية معلقته (معلقة الأرز) – وهي قصيدة تائية الروي تقع في (241) بيتا، بث فيها أفكاره بخصوص الإنسان الروح والذات إذ يقول في مطلعها:

هم علّقوا النار في الكعبة ففاضت بنور من الكعبة
وإنّي مهّدتُ الخلود بها فعلفتُ في الأرز تائيتي

وجلّ أفكاره في هذه المعلقة عن الموت، والحياة، والروح، والذات والدين يشوبها التناقض والغموض، فلا تتضح عقيدة الشاعر، ولا تبرز فيها رؤيته الشعرية.

يرى بعض النقاد في مسيرة قازان الأدبية أنه من الشعراء المجددين، ومن الذين لم يسلكوا مسلك زملائهم من أعضاء (العصبة الأندلسية) في المحافظة على عمود الشعر وجزالته وصحته، بل سار الشاعر في طريق التجديد إلى أقصى غاياته متعصبا لجبران ومذهبه في التجديد، سائرا في تيار التجديد بروحه مع الرابطة القلمية مما حدا بالدارسين إلى مهاجمة الشاعر، ومن النقاد الذين علقوا على شعر هذا الشاعر، الأديب المهجري توفيق ضغون الذي لم يوافقه على منهجه في معلقته بسبب الاستهتار باللفظ، وبالحدود، والقيود العروضية، وفي مقابل ذلك، نرى الشاعر المصري "محمود الشريف" مدافعا عنها في مقال بعنوان "ثورة قازان في معلقة الأرز" فحاول أن يرفع من منزلته وشاعريته وروحه التجديدية في الشعر العربي الحديث، وهو ما يؤكده عمر الدقاق، إذ يرى أن نعمة قازان من الذين جددوا في الشكل الطباعي للشعر العربي الحديث، وآتى بنظام يشبه الموشحة في الشعر الأندلسي القديم مستدلا بقصيدة (أنشودة الغريب) للشاعر نعمة قازان التي يعبر فيها الشاعر عن حنينه إلى وطنه قائلا:

الأرز والوادي . . . يا رمزَ أمجادي . . . يا كنزَ أحفادي

يا ثرى لبنانَ

يا مسبحَ الأحلام . . . . يا مهبطَ الإلهام . . . . يا منهلَ الأقلام

يا سما لبنانَ

فنظم الأبيات الثلاثة مشتقة من بحر البسيط، بينما نرى القفلين قد اشتقا من بحر هو الرمل.

- شكر الله الجرّ (1902-1975م)

وبالعودة إلى شعر القومية والحنين والشعور بالغربة، نقف مع آخر شعراء العصبة الأندلسية، وهو شكر الله الجرّ (1902-1975) شاعر الأنثى والجسد، والذي وظف الأنثى وجسدها خطا شعريا للهروب من واقع الانحطاط والهزيمة العربية من جهة، وواقع الغربة الأمريكية من جهة أخرى.

وفي شعر شكر الله الجر روح جبران خليل جبران، وهو من أشد المعجبين بشعره ورؤيته في الحياة، فيرى شكر الله في نفسه الخير والشر والبكاء والغناء فروحه من روح البشرية حتى تكاد تختلط في ذاته عواطف كثيرة، فتتناقض وتتضارب تضارب الحياة، إذ يقول بديوانه (زنابق الفجر) – مجزوء الرمل

أنا إن أرقص في الناس فمن حزِّ الألمْ

وإذا صفّق كفايا فمِن همّ ألمْ

فأنا الصخرةُ والزهرةُ في حقلِ القضاءْ

وهو شاعر الجمال الحسي ألهبت محاسن المرأة جوانحه، فلم ير فيها إلا جسدها ويزداد الشاعر في جرأته منفسا عن كبته ليتجاوز ما ساقه ابن أبي ربيعة في مجنونه أشواطا، وعلى لسان امرأة عاشقة يقول:

داعِـبِ النهـدَ يا حـبيـبي وقـبّلـ ـني طويلا في نزوتي واشتهائي
لاطِفِ الجسم في مسارب إحسا سي ولا تلتفت إلى إغمائي
كم اشتهيتُ من وصلك تقبيـ ـلا وضمّا يكون فيه فنائي

وقد لاحظنا عن طريق السطور السابقة العالم الشعري العربي في المهجرين الشمالي والجنوبي، وأدركنا جيدا الدور الكبير الذي قام به الشعراء والأدباء في هاتين المنطقتين من إيقاظ المجتمع وإثارة الأفكار الوطنية في القلوب ودعوتهم المجتمع إلى النهضة واليقظة والثبات، ونكتفي بهذا التقديم الوجيز للشعراء المهجريين الكبار ونلخص في الجزء التالي خصائص الشعر المهجري العربي.

6.3 موضوعات الشعر المهجري

فهمنا أن الشعر المهجري العربي مزدهر لما يحمل في طياته من الموضوعات المتنوّعة والأفكار السنية، ونحاول أن نلخص هنا خصائص الشعر المهجري وموضوعاته، ومن أهم خصائص الشعر المهجري أنه يتحلى بالتجديد في معانيه وفي أشكاله كما نلمح ذلك في قصائد جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وإلياس فرحات ورشيد سليم الخوري وغيرهم، ونرى فيه عديدا من القصائد التي تنتمي إلى الشعر الحرّ مثل قصائد نسيب عريضة وأمين الريحاني وشكر الله الجرّ ونعمة قازان وغيرهم، وهذا النوع من الشعر تمثال ثابت لحرية التعبير كأن الشعراء المهجريين بشكل عام تمتعوا بهذه الحرية حيث عبروا في سطورهم الشعرية عن كل شيء يعتمل في ضمائرهم دون حياء ولا خجل.

ومن الملامح التي يتسم بها الشعر المهجري، الحنين إلى الوطن، والتمرّد على التجمّد، والثورة ضد الاستغلال الاقتصادي، والبوح بأسرار قلوب الشعب وآلامهم، والدعوة إلى الحرّية والإنسانية، وإبراز سمات العروبة، والشعور بالغربة في العالم المهجري، والحب الحقيقي، وإثارة القومية والوطنية، والصبر على مكاره الحياة وتجاوز قضاياها، والشعور بالآلام والتشاؤم، والشوق إلى جمال الطبيعة، والبيان للحياة والروح والذات، وموجز الكلام، أن الشعر المهجري نوع مهم من الأدب العربي وقد أنجب عددا عديدا من الشعراء الكبار وأنتج أعمالا شعرية رائعة خلال مدة قصيرة، وبالتالي، أصبح الشعر المهجري لاعبا كبيرا في تطوير الأدب العربي، ولا يتمّ الاطلاع على تاريخ الأدب العربي إلا بالخوض في عالم الأدب المهجري – نثره وشعره.

6.4 نتائج التعلم

أيها الدارس العزيز! كنا نسير في عالم الشعر المهجري عن طريق السطور السابقة وقد ساعدتنا هذه السطور على معرفة العالم الشعري للأدب المهجري – الشمالي والجنوبي على حد سواء، ووقفنا على عدد من الشعراء البارزين في المهجرين الشمالي والجنوبي، واطلعنا حينا بعد حين على مقتطفات قصائدهم المتميزة، وفهمنا بشكل أو بآخر مضامين هذا النوع من الشعر وخصائصه، ومن خلال دراستنا وصلنا إلى النتائج التي تتمثل في النقاط الآتية:

- يوجد للمؤسسات الأدبية المهجرية مثل الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية فضل كبير في نشأة الشعر المهجري العربي وتطوره.
- بينما كانت السلطة في الأدب المهجري الشمالي للنثر على الشعر، كانت السلطة في الأدب المهجري الجنوبي للشعر على النثر.
- وهناك موضوعات مشتركة في الشعر المهجري دون الفرق بين أعماله الشمالية والجنوبية، ومنها الحنين إلى الوطن والبوح بمشاكل الحياة وبلاياها واللجوء إلى جمال الطبيعة والتمرّد على جميع القيود والحدود.
- نجد بين أظهر الشعراء المهجريين شعراء يلتزمون بقالب الشعر الحر في بعض قصائدهم مثل شكر الله الجر ونسيب عريضة.
- حنينهم إلى الوطن ومظاهره جعلهم يلجأون إلى جمال الطبيعة ومحاسنها.
- طرقوا في قصائدهم باب الروح والذات وقدموا رأيهم عن الحياة.
- تم تصوير ظروفهم الكئيبة في قصائدهم المتلونة بأسلوبهم المتميز.
- كان الشعراء المهجريون يفتخرون بأمجاد العروبة ويصورونها في أبياتهم الشعرية.
- وقد تناول الشعراء المهجريون في قصائدهم مشاعر الغربة في مهجرهم، وفي نفس الوقت، نرى بعضا من الشعراء المهجريين تقدموا بتصوير ما في العالم المهجري الذي يعيشون فيه من العناصر الإيجابية.
- ونلاحظ أن الأدباء المهجريين بشكل عام والشعراء منهم بشكل خاص كانوا يراقبون كل ما يشهده موطنهم من خير وشر وكانوا يتمنون له مستقبلا سليما زاهرا.

6.5 الكلمات الصعبة ومعانيها

كلمة	معنى	كلمة	معنى
ثالوث – ثلاثي	Triad	موهوب – ذو موهبة	talented
تصفّح الكتاب – قلّب أوراقه ونظر فيه ليطلع عليه	to page (through)	التفنّن في الأمر – التنوّع فيه	versatility in
بوح – إظهار	divulgence	معاش – ما تكون به الحياة من المطعم والمشرب ونحوهما	livelihood
متتحجر - بالٍ	out-of-date	شحذ – جلخ	to sharpen
مضمون الكلام – فحواه وما يفهم منه	significance, meaning	شاعرية – موهبة قول الشعر	poetic talent
موضوعية - حيادية	Neutrality	طغيان – تجاوز الحد في الظلم	despotism
الحنين إلى الوطن – الشوق إلى الوطن	nostalgia, homesickness	تفرّغ لـ - تجرّد لـ	to dedicate oneself to
اعتمل المشاعر في داخله - ثارت واضطرمت	to boil over	كابوس - جاثوم	nightmare
كابد - عانى	to suffer	جاشت النفس - ثار ثائره	to get exited

6.6 أسئلة الاختبار النموذجية

6.6.1- أسئلة موضوعية

1- صاحب قصيدة "المواكب" هو:

أ) إلياس فرحات ب) جبران خليل جبران ج) ميخائيل نعيمة د) رشيد سليم الخوري

2- وهو من أبرز شعراء الرابطة القلمية الأربعة والمتفرغين للشعر، شارك في الرابطة القلمية بخمس قصائد متوسطة الحجم، ومتنوعة الموضوعات، ومن هذا الشاعر؟

أ) إيليا أبو ماضي ب) شفيق المعلوف ج) إلياس فرحات د) ميشال المعلوف

3- من كتب "معلقة الأرز"؟

أ) ميخائيل نعيمة ب) شفيق المعلوف ج) نعمة قازان د) رشيد سليم الخوري

4- من اشتهر من الشعراء المهجريين بلقب شاعر الأنثى والجسد؟

أ) نعمة قازان ب) شكر الله الجرّ ج) إيليا أبو ماضي د) جبران خليل جبران

5- من له ديوان شعري باسم "الأرواح الحائرة"؟

أ) جبران خليل جبران ب) أمين الريحاني ج) إلياس فرحات د) نسيب عريضة

6- متى تمّ تأسيس العصبة الأندلسية؟

أ) عام 1932م ب) عام 1934م ج) عام 1936م د) عام 1922م

7- من الذي لقب بمتنبي المهجر؟

أ) إلياس فرحات ب) ميخائيل نعيمة ج) ندرة حداد د) ميشال المعلوف

8- من الشاعر الذي يتمنى الموت مكفنا بأنوار القمر في ملحمته (الأحلام)؟

أ) ميشال المعلوف ب) شفيق المعلوف ج) فوزي المعلوف د) جبران خليل جبران

9- أين تأسست الرابطة الأدبية؟

أ) نيويورك ب) باريس ج) بيونس آيرس د) لندن

10- تم تأسيس الرابطة الأدبية تحت رئاسة الأديب المهجري . . .

أ) أمين الريحاني ب) جبران خليل جبران ج) جورج صيدح د) ميشال المعلوف

6.6.2 أسئلة الإجابة القصيرة

1- ما دور ميخائيل نعيمة في تطور الشعر المهجري العربي؟

2- تكلّم عن شاعرية نسيب عريضة؟

3- لماذا لقّب رشيد سليم الخوري بالشاعر القروي؟

4- ماذا تعرف عن شكر الله الجرّ؟

5- كيف يتميز شعر الشاعر العاصي ندرة حداد؟

6.6.3 أسئلة الإجابة الطويلة

1- اكتب مقالة عن شاعرية جبران خليل جبران

2- قدّم صورة واضحة للشعر العربي في المهجر الشمالي.

3- اكتب مقالة عن خصائص الشعر العربي في المهجر الجنوبي؟

4- حقّق دور المؤسسات الأدبية في نشأة الشعر العربي المهجري؟

5- ما هي الموضوعات الرئيسية في الشعر العربي المهجري؟

6.7 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

13- أنس داود، التجديد في شعر المهجر، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م، مصر.

14- إيليا الحاوي، الشاعر القروي، دار الكتاب اللبناني، ط 2، بيروت، 1981م، لبنان.

15- جميل جبر، إيليا أبو ماضي، دار المشرق، ط 1، بيروت، 1992م، لبنان.

16- ربيعة أبي فاضل، فوزي المعلوف، دار المشرق، ط 1، بيروت، 1993م، لبنان.

17- سمير بدوان قطامي، إلياس فرحات شاعر العرب في المهجر، دار المعارف، القاهرة، 1971م، مصر.

18- الدكتور صابر عبد الدايم، أدب المهجر، دار المعارف، 1993م، مصر.

19- محمد عبد الغني حسن، الشعر العربي في المهجر، مطبعة لجنة التأليف والنشر، ط3، القاهرة، 1962م، مصر.

20- محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري، دار الكتاب اللبناني، ط3، بيروت، 1980م، لبنان.

21- محمد الأمين شخية، التشكيل الأسلوبي في الشعر المهجري الحديث، 2009م، الجزائر.

मौलाना आज़ाद नेशनल उर्दू यूनिवर्सिटी
Estd. 1998
MAULANA AZAD NATIONAL URDU UNIVERSITY

الوحدة :7

المقالة في المهجر وأبرز خصائصها

عناصر الوحدة

7.0 التمهيد

7.1 أهداف الوحدة

7.2 فن المقالة

7.2.1 فن المقالة: المفهوم، والنشأة، والتطور

7.3 فن المقالة في المهجر

7.3.1 الخصائص العامة لفن المقالة في المهجر

7.4 جبران خليل جبران: حياته وأعماله

7.4.1 فن المقالة عند جبران خليل جبران

7.4.2 بعض الأمثلة لمقالات جبران خليل جبران

7.4.3 الخصائص العامة في فن المقالة عند جبران خليل جبران

7.5 ميخائيل نعيمة: حياته وأبرز أعماله

7.5.1 فن المقالة عند ميخائيل نعيمة

7.5.2 بعض الأمثلة لمقالات ميخائيل نعيمة

7.5.3 الخصائص العامة في فن المقالة عند ميخائيل نعيمة

7.6 فن المقالة عند أمين الريحاني

7.7 فن المقالة عند ويليم كاتسفليس

7.8 فن المقالة عند عبد المسيح حداد

7.9 فن المقالة عند إيليا أبو ماضي

7.10 فن المقالة عند نسيب عريضة

7.11 نتائج التعلم

7.12 أسئلة الاختبار النموذجية

7.13 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

7.0 التمهيد

تعالج هذه الوحدة جانبا مهما من النثر الأدبي في أدب المهجر، وهو فن المقالة، والذي يعد أحد الألوان الأدبية المهمة التي تعكس حياة الأدباء المهجريين وتجاربهم الرائعة في البلدان الغربية. والمقالة هي تخاطب عقول القارئين والجمهور مباشرا لما تتضمن من التعابير البسيطة الموغلة إلى أعماق المستمعين. والأدباء في المدارس المهجرية قد وظفوا هذا الأسلوب النثري في الكتابات النثرية في الصحف والمجلات العربية الصادرة عن المنابر الغربية في بداية القرن العشرين. ولم يكونوا يعتكفون على فن دون غيره، بل استغلوا جميع الصور الفنية من الشعر والقصة والمقالة والمسرح وغيرها.

والنثر الفني قد ظهر في المهجر الأمريكي عن طريق الصحافة، وأدباء المهجر وكُتابه قد تفننوا في النثر العربي كما تفنن الأدباء العرب في العالم العربي. وقد أبدعوا في مختلف ألوانه وقدموا إلى رفوف التراث العربي مقالات ذات قيمة أدبية وعلمية وفنية. وهذه المقالات قد اشتملت على مواضيع متنوعة، مثل: التحديات التي واجهها الإنسان المهاجر في محاولة التأقلم مع البيئة الأجنبية الجديدة، وكذا العلاقات الإنسانية والاجتماعية في هذه القارة الغربية، ثم الأزمات الثقافية التي كانت معرقلة في تصميم شخصياتهم العربية. والأدباء المهاجرون قد استخدموا اللغة العربية الفصحى في كتابة المقالات والتعبير عن حياتهم الاجتماعية والثقافية والسياسية حتى أصبح فن المقالة في أدب المهجر جزءا لا يتجزأ من الفنون النثرية العربية الحديثة.

7.1 أهداف الوحدة

تهدف هذه الوحدة إلى الأمور الآتية:

- تسليط الضوء على فن المقالة مفهومه ونشأته
- توضيح أهمية فن المقالة في أدب المهجر
- بيان الخصائص العامة لفن المقالة في المهجر
- إلقاء ضوء كاف على المقالة والإنشاء
- بيان الموضوعات التي عالجها فن المقالة في المهجر
- التعريف بالأعمال النثرية في المهجر العربي

7.2 فن المقالة

7.2.1 فن المقالة: المفهوم والنشأة والتطور:

هناك الكثير من الباحثين والنقاد قد حاولوا لإتيان التعريف الأوفق لفن المقالة، وهؤلاء قد بذلوا ما في وسعهم من العمق الثقافي لكي يحددوا ضوابط هذا الفن ويميزوه عن غيره من الفنون الأدبية الأخرى. وقبل أن نتطرق إلى تعاريف فن المقالة، يحسن لنا أن نتبع جذور كلمة المقالة، وهي كلمة من (ق، و، ل) ونرى في معجم الوسيط أن هذه الكلمة تجيء من مادة (قال، قولا، ومقالا، ومقالة) بمعنى تكلم. فإذن إن هذه الكلمة المشتقة تجئ

من (القول). وأما مفهومها، فها هوذا أمامنا اللغوي الكبير عبد العزيز عتيق، وهو يعرّف المقالة بأنها "قطعة من النثر الفني يتحدث فيها الكاتب بنفسه ويحكي تجربة مارسها أو حادثا وقع له أو خاطرا خطر له في موضوع من الموضوعات". ويقول الناقد الغربي موري في قاموسه بأن المقالة "قطعة إنشائية ذات طول معتدل تدور حول موضوع معين أو جزء منه". واللغويون من العرب والغرب قد أتوا بتعاريف متعددة للمقالة، وهذه التعريفات تختلف حينا وتتفق أحيانا.

7.3 فن المقالة في المهجر

المتخصصون في تاريخ الأدب العربي يقولون إن جماعة من أبناء العرب المثقفين أخذوا يهاجرون إلى أمريكا خاصة من بلاد سوريا ولبنان منذ النصف الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، وكانوا يحملون في دواخلهم عواطف وطنهم العربي ومشاعره وثقافته، وتركوا وطنهم الأم، إما هربا من ظلم الأتراك أو طلبا للرزق أو للسببين معا؛ ومع استقرار هؤلاء المهاجرين العرب في مهجرهم كان كثير منهم يشده الحنين إلى مسقط رأسه وإلى وطنه. وحسب المنطقة الجغرافية التي استوطنوها في المهجر، انقسموا إلى فرقتين: فرقة أقاموا في الولايات المتحدة يدعون بأصحاب المهجر الشمالي، وفرقة أقاموا في أمريكا الجنوبية يسمون بأصحاب المهجر الجنوبي. وحمل هؤلاء المهاجرون اللغة العربية وآدابها إلى ذلك المهجر البعيد عن الشرق العربي، وقاموا بتكوين بعض الجمعيات الأدبية والأندية العربية التي يلتقي فيها الأدباء والشعراء لكي يتذاكروا حول اللغة الشعر والأدب. وقد أنشأوا فيها أدبا خاصا يعبرون به، وهذا الأدب هو الذي يعرف بأدب المهجر، وأصبح هذا الأدب فيما بعد مدرسة أدبية بارزة بين مدارس الأدب العربي الحديث، فهذا الأدب ازدهر حتى بلغ ما بلغ من مكانة مرموقة بين مدارس الأدب العربي المعاصر.

يعدّ فن المقالة جزءا مهما من الآداب في العالم كله، كما أنه يعدّ من أقدم الأساليب التعبيرية في الآداب الإنسانية. و إن الأدباء والكتاب في ديار المهجر، قد استخدموا هذا الفن النثري كوسيلة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم وتجاربهم في بلاد الهجرة. ويمتاز فن المقالة في المهجر بسمات متنوعة، ومن أهمها أنه يشتمل على موضوعات عديدة تعالج القضايا الثقافية من الهوية العربية والهجرة والاندماج الاجتماعي والتعليم والعمل والحرية وغيرها من العناصر التي تشغل بال المهاجرين في بلدان المهجر. كما أنه يمتاز بالأسلوب النثري الجميل الذي يجمع بين التعبير الفني والحقيقة الواقعية، حيث يحاول الكتاب والأدباء أن يقدموا أفكارهم الشخصية ورؤاهم الإنسانية للواقع الذي يجتهدون أن يكون اندماجهم فيه تماما. وفي جانب الموضوع، فإن فن المقالة في المهجر يميل إلى التركيز على النقد الاجتماعي والسياسي والثقافي وتحليل القضايا العامة التي تمس الرأي العام في بلدان اللجوء.

ومن الذين هاجروا إلى البلدان الغربية الأمريكية رجال يعدون قامات الأدب والإنشاء، والذين احتلوا مكانة مرموقة في ترقية مستوى الأدب العربي الحديث خارج بلدانهم العربية، وهؤلاء قد حافظوا على هويتهم العربية كما حاولوا على ترويج الثقافة العربية وآدابها في بلاد اللجوء. وقدموا إلى العالم العربي راوئع أدبية يفتخر بها التراث العربي. وقد أنشؤوا فيها مدارس عربية وأندية أدبية وأمسيات شعرية كما أنهم أصدروا في المهجر الجرائد والمجلات التي تعالج القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية في اللغة العربية. ومن أكثرهم شهرة وإنتاجا في فن المقالة جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة. والقارئ في تاريخ المهجر ومخلفاته الأدبية يرى بأنهما قد حلقا في فضاء فن المقالة في

المهجر العربي. وأما الآخرون فقد حاول بعضهم اللحاق بهم إلا أنهم لم يبلغوا ذيول آفاقهما الواسعة وسقطوا في الحواشي.

وأما وليم كاتسفليس فلم يخلف وراءه نتاجا نثرية كثيرة وذلك لأنه صرف همه إلى أعماله التجارية الكبيرة. وكل ما أبقى في حياته الأدبية هي بعض المقالات والحكايات المنثورة في بعض المجلات المهجرية، وفي مجمومة الرابطة القلمية التي صدرت في سنة 1921م. وكذا نسيب عريضة، وقد كتب هذا الرجل بعض المقالات والقصص في جريدة الفنون والسائح وفي مجموعة الرابطة القلمية. وأما شاعر التفاؤل إيليا أبو ماضي، فلم يتركز كثيرا على فن المقالة، لأنه قد صرف جميع حياته إلى الشعر، إلا أنه كتب بعض المقالات في مجلة السمير التي كان يديرها ويترأس عليها. وقدم عبد المسيح حداد كتابا تحت العنوان (حكايات المهجر) والذي عالج فيها نوعا جديدا من فن القصة والذي يعرف بفن الحكاية، كما أنه كتب بعض المقالات في مجلة السائح. وإن الصفحات الآتية تتركز على هؤلاء الأساطين من الأدباء ومساهماتهم البارزة في فن المقالة في المهجر.

7.3.1 الخصائص العامة لفن المقالة في المهجر

إن الباحثين والأكاديمين المتخصصين في الأدب العربي قد اكتشفوا بعض الخصائص الفريدة التي يمتاز بها الأدباء والشعراء في المهجر الأمريكي. عكس ما هو الحال للأديب الذي يسكن الوطن العربي، وإن الأديب المهاجر يواجه مشاكل كبرى في أرض الهجرة، ويستمر في ظروف صعبة حرجة، ويرنو دائما إلى العودة السريعة إلى مسقط رأسه ومرتع طفولته. وفيما يلي نلخص الخصائص الفنية هي التي تميز فن المقالة في المهجر.

1) التحرر من قيود القديم: النصوص الأدبية، شعرية كانت أو نثرية، تدل على أن أصحاب المهجر الأمريكي كانوا يثورون على التقاليد الفاسدة التي كان عليها الأدب العربي التقليدي. وهؤلاء الأدباء المهجريون كلهم قد شنوا الإغارة على مدرسة المحافظين ودعوا الناس إلى التجديد والرومانسية في الآداب والفنون. ورأوا أن التقليد الأعمى لأدب القدماء ليست فيه أي فائدة تعود على البشرية التي تسير في المشاكل الاجتماعية السياسية والاقتصادية. وأدباء المدرسة الرومانسية قد اعتقدوا أن الفن ينبغي أن يكون مسليا لهموم الناس ومزيلا لغمومهم.
2) التجربة الموسوعية للأدباء: الأدباء الذين قدموا مساهماتهم إلى فن المقالة في المهجر العربي كلهم يتمتعون بالتجارب الواسعة المتعددة في حياتهم الثقافية. فمثلا، جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وأمين الريحاني، وإيليا أبو ماضي، كل هؤلاء الأدباء لم تتحدد قدراتهم الفنية في موهبة خاصة، بل طرقوا أبواب النثر جميعها من مقالة وقصة وحكاية ورواية وسيرة ذاتية، حتى عدوا من أساطين الأدب والشعر في العصر الحديث، وبصموا معالمهم في تركاتهم الأدبية الثرية.
3) النزعة الإنسانية: الأدباء الذين لجأوا إلى المهجر الأمريكي نظروا إلى الحياة والوجود نظرة إنسانية واسعة. ودعوا الناس الذين يعيشون حولهم إلى مجتمع إنساني يسوده العدل والرحمة والمحبة والمساواة. المقالات التي ظلت تنشر في المجلات والجرائد المهجرية كانت تدعو إلى هذه العناصر اللازمة لبقاء الإنسانية والمساواة بين البشرية. وكل الأدباء في مقالاتهم لا يزالون يرفعون أصواتهم ضد الجور

والعبودية والتقاليد الفاسدة. هذه المقالات تحث القارئين على التحرر من قيود الجهل والتقاليد الفاسدة التي كان عامة الناس يعانون مشقاتها.

4) نزعة التأمل: وحينما نفتش المقالات التي ظهرت من يراع الأدباء المهجريين، نرى أن هؤلاء في بعض الأحيان يسمون بأفكارهم وسطورهم إلى عالم علوي فوق الإنسانية. ولا ينظرون إلى عالم الأرض أو إلى عالم الوجود. وفي هذه الحالات الفكرية يحللون النفوس البشرية ويصورونها بدقة ويحاولون كشف الستار عن أسرار هذه الحياة الدنيوية، ويستشفون خلال هذه الحياة الفانية إلى ما وراء الحياة. ونجد هذه النزعة التأملية بارزة في مقالات جبران خليل جبران، وأمين الريحاني، وميخائيل نعيمة، وإيليا أبو ماضي.

5) الطابع الشخصي في المقالة: في المقالات التي كتبها الأدباء في المهجر تظهر شخصياتهم بطابعهم الخاص المستقل. والأدباء مهما كانت موضوعاتهم التي يحاولون معالجتها في فن المقالة، إلا أنهم يتدرجون إلى عوالمهم الخاصة، حتى يصعب على القارئ أن يجد التفرقة بين الكاتب ونصوصهم. وكل الأدباء يمتازون عن غيرهم بأساليبهم الفريدة وأنماطهم الخاصة في الكتابة والتعبير.

6) التوسع في شكل المقالة: كما تمت الإشارة، إلى أن مواهب الأدباء المهجريين لم تنحصر في ناحية دون أخرى، بل كانوا أعلاما في الفنون الأدبية المختلف. نتيجة لتعدد مواهبهم الأدبية، فإنهم كانوا يتحررون من شكل المقالة ويسلكون في أسلوب الشعر أو القصيدة، أي أنهم يكتبون المقالات الأدبية في صورة خلابة رائعة كما يكتب غيرهم القصيدة الشعرية. وقد تراوح مقالاتهم بين الطول والاعتدال، وقد يصغر حجم المقالة إلى درجة الخواطر، كما تكبر حجم المقالة إلى حد الحكاية أو الرسالة.

7.4 جبران خليل جبران: حياته وأعماله

جبران خليل جبران (1883م . 1931م) هو شاعر وكاتب ورسام لبناني، ويعتبر من أشهر أدباء العرب المهجر في القرن المنصرم. وتمتاز حياة جبران الأدبية بتنوع الأعمال الفنية بين الشعر والرواية والمقالة والرسم. وكان جبران يجيد كلتا اللغتين العربية والإنجليزية، وهذا الإتقان في اللغتين جعله قادرا على الإتيان بالعجائب الأدبية والروائع الفنية في اللغة العربية والإنجليزية. ولم تكتف شهرة جبران في اللغة العربية فقط، بل إن شهرته جاوزت إلى الأدب العالمي. وله مكانة مرموقة في فن المقالة في المهجر العربي، حيث إنه يعد ممن عالج القاضايا المعاصرة في أيامه بأسلوب نقدي جميل، ومقالاته تتمحور حول الثقافة العربية والأدب العربي والإسلامي وعن التحولات الأدبية العربية في العصر الحديث.

7.4.1 فن المقالة عند جبران خليل جبران

جبران هو ذلك اليراع الثائر على التقاليد العمياء التي تغمر البشرية في مطلع عصر النهضة الجديدة، وقد أخضع جميع الفنون الأدبية لكي يكون مساندا للحق والحرية ولكي يخرج أبناء جنسه من دياجر الكهنة ورجال الدين. والقارئ في مؤلفات جبران خليل جبران يرى أنه جعل المجتمع الإنساني الألف والياء في أدبياته، واتخذ مشاعر الإنسان العام موضوع مقالاته، والقارئ يراه ثائرا ومتمردا وحالما وحكيما وهاديا للمجتمع الإنساني. وقد سخر

كلماته وحروفه في محاولة الوصول إلى قلوب القارئين لكي يوقظ فيهم الشعور المتوقد بإنسانيتهم التي يجب أن لا تذل وتضعف. والمقالات التي كتبها جبران، في الجرائد المهجرية كانت تتمتع بروح الحرية والمحبة والأخوة الإنسانية. ومواضيع مقالاته التي نشرتها الجرائد المهجرية كانت ثائرة على جهل الإنسانية وضعفها. وقد شحذ أسلوبه النثري في المقالات لكي يوقظ همم السامعين. وها هوذا يقول في العواصف: "إني أكرهكم يا بني أمي، لأنكم تكرهون المجد والعظمة.... أنا أحتقركم لأنكم تحتقرون نفوسكم..."

ويعد الكتاب دمعة وابتسامة أول مجموعة للمقالات العربية التي كتبها جبران خليل جبران في حياته الأدبية. وقد كتب هذه المقالات بين عام 1903م ـ 1908م، ونشرها في الجرائد الصادرة من المنابر المهجرية مثل جريدة المهاجر وجريدة الهدى وجريدة مرآة الغرب. وإليه يشير الكاتب جبران في مقدمة الكتاب حيث كتب إلى ماري هاسكل قائلا: "أقدم هذا الكتاب، وهو أول نسمة من عاصفة حياتي...." أما كتابه (الموسيقا) فهو كتاب يحتوي على المقالات التي تحلل ألحان الشعر وعناصره، وبين فيه الجوانب المختلفة للألحان الشرقية المعروفة. وقد كتب جبران لهذا الكتاب مقدمة طويلة في موضوع الموسيقا، وبعد ذلك كتب أربع مقالات عن الألحان الشرقية مثل النهاوند، والأصفهان، والصبا، والرصد. وقد خصص الكاتب مقالة عن كل لحن من هذه الألحان الشرقية.

وفيما نشرته مجلة الهلال سنة 1920م، مقالات متعددة كتبها جبران عن حالاته النفسية المتأثرة بالفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه. وصور جبران في هذه المقالات الأزمة الروحية التي غمرت قلبه إثر قراءته لأعمال هذا الفيلسوف الكبير. ولكن العنوان هو بعيد الدلالة على المحتوى الذي يقدم هذا الكتاب إلى عالم القراءة. وفي أواخر أيامه، نشر في مدينة القاهرة المصرية كتابه (البدائع والطرائف)، وكان ذلك بدون معرفة من الكاتب جبران. وهذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة بعض المفترقات من مقالات جبران القديمة التي كتبها في المناسبات المختلفة. ويقول المؤرخون إن نعيمية قد اختار من هذه المقالات ما لم ينشر في الكتب التي ذكرناها، ثم أصدر كتابا بالاسم نفسه، وذلك لشيوعه في الناس، في آخر المجموعة التي أشرف نعيمة على إصدارها. وتبقى هناك مقالات كتبها جبران خليل جبران في الموضوعات المختلفة، إلا أنها لا توجد في كتاب معين بل إنها تقع في بعض الكتب التي كتبت حول شخصية هذا الأديب الألمعي الكبير.

7.4.2 بعض الأمثلة لمقالات جبران خليل جبران

يقول جبران خليل جبران في مقالته المعنونة ب"الشاعر"

"أنا غريب في هذا العالم.

أنا غريب وفي الغربة وحدة قاسية ووحشة موجعة، غير أنها تجعلني أفكر أبدا بوطن سحري لا أعرفه، وتملأ أحلامي بأشباح أرضٍ قصية ما رأتها عيني.

أنا غريب عن أهلي وخلاني، فإذا ما لقيت واحدا منهم أقول في ذاتي: "من هذا؟ وكيف عرفته؟ وأي ناموس يجمعني به؟ ولماذا أقترب منه وأجُالسه؟

أنا غريب عن نفسي، فإذا ما سمعت لساني متكلما تستغرب أذني صوتي. وقد أرى ذاتي الخفية ضاحكة باكية، مستبسلة خائفة، فيعجب كياني بكياني، وتستفسر روحي روحي. ولكنني أبقى مجهولا، مستترا، مكنفا بالضباب، محجوبا بالسكوت".

وفي مقالة أخرى تحت العنوان "في العهد الجديد" يقول جبران:

"في الشرق اليوم فكرتان متصارعتان: فكرة قديمة، وفكرة جديدة، أمَّا الفكرة القديمة فستُغلب على أمرها لأنَها منهوكة القوى، محلولة العزم.

وفي الشرق يقظة تراود النوم، واليقظة قاهرة؛ لأن الشمس قائدها، والفجر جيشها.

وفي حقول الشرق، ولقد كان الشرق بالأمس جبانة واسعة الأرجاء، يقف اليوم فتى الرَّبيع مناديا سكان الأجداث ليهبوا ويسيروا مع الأيام. وإذا ما أنشد الربيع أغنيته بعث مصروع الشتاء وخلع أكفانه ومشى.

وفي فضاء الشرق اهتزازات حيَّة تنمو وتتمدد وتتوسع، وتتناوَل النفوسَ المنتبهة الحساسة فتضمها إليها، وتحيطُ بالقلوب الأبيّة الشَّاعرة لتكتسبها.

وللشرق اليوم سَيِّدان: سَيِّدٌ يأمُرُ وينهى ويُطاع ولكنه شَيْخٌ يحتضر. وسيدٌ سَاكِتٌ بسكوتِ النواميس والأنظمة، هادِئ بهدوء الحق، ولكنه جبَّار مفتول السَّاعدين، يعرف عزمَه، ويَثِقُ بِكيَانه، ويؤمِنُ بِصَلَاحِيَته".

7.4.3 الخصائص العامة في فن المقالة عند جبران خليل جبران

ولم يحقق أديب أو شاعر عربي القبول الحسن والشعبية الواسعة التي حققها جبران خليل جبران في حياته الأدبية. وقدم جبران إلى مائدة القراءة المن والسلوى، ونراه يلجأ إلى ذاتيته ويعتمد على شخصيته الثائرة، لا على الحكام ورجال الدين وحدهم، بل إن ثورته الفنية قد شنت الإغارة على تقاليد الناس وأعرافهم الفاسدة. وقد حاول جبران بأسلوب شيق أن يزيح عن الناس ستائر الظلمة التي غمرتهم في تلك الأيام. وتعد الذاتية هي العنصر الهام في معظم ما قدمه هذا الكاتب نثرا ونظما. ونرى هذه الذاتية في قصصه المستوحاة من حياته وبيئته. والمتعمق في مقالات جبران يراها كثيرة التدخل بالذاتية حتى يعجزه على أن يجد مقالة موضوعية خالصة. ومثال ذلك مقالته التى كتبها جبران لمجلة الهلال حول مستقبل اللغة العربية والعالم العربي، وفي سطور هذه المقالة يجيب جبران على هذا السؤال "هل تتغلب اللغة العربية الفصحى على اللهجات العامة المختلفة وتوحدها؟" وابتدأ صاحب المقالة بالجواب عن هذا السؤال في بساطة وموضوعية، إلا أنه حينما وصل كلامه إلى الشاعر استفاض في حرارة وطرح ذاته كلها، حتى يدرك القارئ لهذه المقالة إن جبران خليل جبران يتحدث عن نفسه فقط، أي يتحدث عن الشاعر الذي يعتلي عرش الشعر في هيكل نفسه.

ومن الخصائص التي تمتاز بها مقالات جبران، كونها عالمية. فإنه كاتب يؤمن بالإنسانية ولا يرى الحدود الجغرافية شيئا يعرقل حريته وانعتاقه. ونراه يسير خلف الحرية والجمال. فهو الأديب العالمي يمشي بين الناس نافخا أبواق الفرح والسرور. ها هو ذا يقول "أعتقني من حكاية المال وقصص المجد، لأن نفسي غنية باكتفائها،

ومشغولة بمجد الآلهة، أعتقني من مآتي السياسة وأخبار السلطة، لأن الأرض كلها وطني، وجميع البشر مواطني..." وجبران لا ينظر إلى الناس كأنهم من مكان أو مكان آخر، بل إنهم ينتمون إلى العالمية والإنسانية. وإن مقالاته تجحد جميع الفوارق التي صنعها الإنسان لأخيه الإنسان.

تتمحور مقالات جبران حول وحدته وقلبه وانعتاقه ودموعه وعالميته، والقارئ في مقالات جبران يراها قصيدة منثورة من الشعر الغنائي. ولا يستطيع القارئ أن يحدد مضمونها كما لا يستطيع أن يحدد مضمون القصيدة الغنائية التي تنبثق من نفسية الشاعر. والتجربة النثرية عند جبران هي تجربة تختص بوادعه لوطنه، ثم حنينه إليه، ونظرته الحزينة إلى الحياة، وتردده بين اليأس والتجلد. والمتصفح في مقالات جبران يرى أن هذه التجربة النثرية هي التي غمرت جميع مقالاته المنشورة في المجلات الصادرة في العالم العربي والمهجري. وأما أسلوبه في مقالاته فهو أسلوب سهل بلغة جميلة مسترسلة متدفقة، وهو أسلوب لم يجر على تصميم سابق. ونراه قد تمرد على الأشكال السائدة في النثر العربي.

ومن حيث الموضوعات التي عالجها جبران في مقالاته، فإنه يميل دائما إلى الوقوف عند حوائج الناس. والقارئ لجبران خليل جبران يجد أنه قد عالج بعض المشكلات الاجتماعية، فقد عالج الفقر، والغربة، والذل والتعاسة التي يعيشها القرويون، كما أنه عالج التقاليد الظالمة التي كانت موجودة في أيامه، ينقد شرائع الناس وجور الأديان. ويكتب جبران عن أحزان الناس وحوائجهم، وها هو ذا يكتب عن المساكين قائلا على لسان الأرملة: "أشفق يا رب على الفقراء، وارحمهم من قساوة البرد القارس واستر جسومهم العارية بيديك... وأعد الغرباء إلى المآوي الدافئة وارحم غربتهم... انظر يا رب إلى العصافير الصغيرة واحفظ بيمينك الأشجار الخائفة من قساوة الرياح... ليكن هذا يا رب".

وبالاختصار، المقالات التي كتبها جبران هي تمتاز بالقصر حينا لأن مضمونها خاطرة سارحة، كما أنها تمتاز بالطول أحيانا لما أن صاحب المقالة ينفجر من داخل نفسه فلا تحده سطور ولا صفحات. وفي أغلب الأحيان يختار لمقالاته أسلوب القصص، فيدخل بقارئه إلى عالم وهو إلى الخيال أقرب منه إلى الواقع، ويستنفد طاقاته الفنية في تصوير أحاسيسه النفسية، والغاية من هذا الأسلوب هو التعبير عن عواطفه الجياشة والثائرة على التقاليد الفاسدة. والقارئ الذي يطيل النظر فيما قدم جبران خليل جبران في فن المقالة سوف يدرك بأن هذا الأديب الشهير هو صاحب مقالة ذاتية يصور فيها عواطفه وأفكاره. وإنه قد تناول بعض الأوضاع الاجتماعية السائدة في أيامه بأسلوب ذاتي محض. والكاتب لا يصوغ لمقالته قالبا خاصا أو تصميما فريدا بل يترك أفكاره تتكون من داخله حتى تصير مقالة، فتكون المقالة عنده رسالة في مقالة أو مقالة في أسلوب قصة أو حكاية.

7.5 ميخائيل نعيمة؛ حياته وأبرز أعماله

ميخائيل نعيمة من أكابر الأدباء المعاصرين، وينتمي إلى مدرسة إنسانية ومذهب كبير من أنبل مذاهب الفكر الإنساني العربي والعالمي، فهو شاعر وقاص ومسرحي وناقد وكاتب مقال ومتفلسف في الحياة والنفس الإنسانية. وقد أهدى إلينا آثاره بالعربية والإنجليزية والروسية وهي كتابات تشهد له بالامتياز وتحفظ له المنزلة السامية. وعلى

الرغم من أن نعيمة كان من أبرز أعضاء الرابطة القلمية، ومن أعظمهم ذكاء وأكثرهم نشاطا، وأرسخهم أدبا إلا أنه خلال السنوات الإحدى والعشرين التي قضاها في المهجر لم يكتب غير اثنين، هما الرواية المسرحية (الآباء والبنون)، وكتابه النقدي (الغربال) الذي كتب مقدمته الأديب المصري عباس محمود العقاد. وذاع صيته كناقد عربي بعد نشر كتاب الغربال في العالم العربي. وهو مجموعة مقالات ثائرة على التقاليد الفاسدة والمحافظة الشديدة على الأدب العربي القديم. وإن نعيمة كباقي الأعضاء في الرابطة أيضا يدعو إلى التجديد في الفنون الأدبية.

وليس من شك في أن نعيمة بين أعضاء الرابطة القلمية أصفاهم بيانا، وأروعهم عبارة، وأقدرهم على إدراك اللفظ والعبارة المناسبتين للمعنى الذي يريده، وكذلك كان أجودهم ملكة في النقد الأدبي، وأقربهم بيانا إلى نفوس القراء، وإن يكن جبران أستاذهم والمؤثر الأكبر فيهم، وأبعدهم شهرة في المجلات الأدبية العالمية، إن نعيمة إنسان عمقت صلته بالحياة، وكثر تأمله في أسرارها وخفاياها وفي قوى الطبيعة وعناصرها، وإن تأملاته الطويلة في الحياة والطبيعة هدته إلى أن يهتم بالروح قبل الجسد. وكان نعيمة من أكابر الأدباء المعاصرين وصاحب إنتاجات وافرة، وقد خطى بالكتابة في فن المقالة خطوات حاسمة ونقلها إلى ميدان الحياة.

وفي الدراسات والمقالات والنقد والرسائل وضع ميخائيل نعيمة ثقله التأليفي (22 كتاباً)، ومن أشهرها:

الآباء والبنون (1918)، الغربال (1923)، كان ما كان (1932) . المراحل، دروب (1934)، جبران خليل جبران (1936)، زاد المعاد (1945)، البيادر (1946)، كرم على درب الأوثان (1948)، صوت العالم (1949)، النور والديجور (1953)، في مهب الريح (1957)، أبعد من موسكو ومن واشنطن (1963)، اليوم الأخير (1965)، هوامش (1972)، في الغربال الجديد (1973)، مقالات متفرقة، يابن آدم، نجوى الغروب (1974). وهذه التحف الأدبية التي فاضت من يراعه الموهوب أكدت مكانتها في رفوف التراث الأدبي العربي. وقام ميخائيل نعيمة بتعريب كتاب (النبي) لجبران خليل جبران. وفي سنة 1932م عاد ميخائيل نعيمة إلى وطنه لبنان، وبدأ يقضي حياته الباقية في قريته بلبنان.

7.5.1 فن المقالة عند ميخائيل نعيمة

يقول الكتاب الذين كتبوا حول حياة ميخائيل نعيمة إنه رجل عمقت صلته بالحياة، وكثرت تأملاته في أسرارها وخفاياها، وفي قوى الطبعية وعناصرها. وتأملاته الطويلة في الحياة والطبعية قادته إلى الأفكار الجميلة التي صبغها بصبغة نثرية جميلة. وتفوق مساهمات نعيمة في فن المقالة جميع ما قدم زملاؤه في الرابطة القلمية. والقارئ فيما كتب نعيمة يرى أن نتاجه في فن المقالة فاق نتاجه في الفنون الأخرى كلها. والسبب لكثرة نتاجه في فن المقالة يعود إلى أن الأزمة الفكرية الطويلة التي أصابته قد جعلته إنسانا مفكرا ومتأملا في الحياة وجوانبها. فتسهل عليه أن يصوغ تأملاته وأفكاره ونظراته في الحياة في مقالات ذات صبغة فلسفية. كما أن هذا الأديب الألمعي يدعى دائما إلى الحفلات والمناسبات التي كانت تقام في المهجر الأمريكي لكي يلقي محاضرات وأحاديث. فصاحبنا هو يتهيأ لهذه

الحفلات فيكتب المقالات ويلقيها أمام الحفلة، ثم ينشرها فيما بعد في كتبه. ومؤلفاته الكثيرة قد جمعت هذه المقالات المتفرقة في المواضيع المتعددة.

ومما يميزه عن غيره من أدباء المهجر أن ميخائيل نعيمة قد وفق لأن يعيش عمرا طويلا حافلا بالتجارب والذكريات. وبعدما رجع إلى لبنان سأله بعض خواصه أن يكتب حول طفولته ودراسته وأعماله وتجاربه وذكرياته. وفلبى الأديب نداء أصحابه حيث عكف على كتابة بعض المقالات التي تسرد أيامه الماضية. وهذه المقالات موجودة في بعض الكتب التي نشرها نعيمة فيما بعد. علاوة على ذلك أن نعيمة قد قدم إلى عالم القراءة بعض المقالات الطويلة التي تصور أيامه في روسيا إثر عودته من زيارة قام بها للاتحاد السوفيتي. وكتابه (أبعد من موسكو ومن واشنطن) زاخر بهذه المقالات التي كتبها حول ذكريات الدراسة والطفولة والغربة.

ويعد كتابه الغربال أشهر عمل أدبي قدمه نعيمة إلى التراث العربي. وقد حاول نعيمة تجديد أصول النقد العربيّ بحيث طوّر الأدب العربي بشكل يساير الحياة وتطورها، وجدد المواضيع وابتعد قدر الإمكان عن المواضيع والأحاديث المكررة. ورفض نعيمة في كتابه الغربال أن يكون الأدب مجرد صدى للحياة، بل دعا فيه إلى التجديد والتطور. وهذا الكتاب لم يؤلفه الأستاذ ميخائيل نعيمة دفعة واحدة، بل هو مجموعة من المقالات النقدية التي نشرها في الصحف أو كتبها كمقدمات لبعض مؤلفاته مثل مقاله عن الرواية التمثيلية العربية، وليس في هذا ما ينقص من قيمة الكتاب وأهميته في شيء؛ فإن عددا كبيرا من روائع إنتاجنا الأدبي المعاصر ليس إلا مجموعات من المقالات.

وهذا الكتاب يعد من أجمل النقد وأشده على مدرسة الأدب التقليدي والمحافظين. وهو يضم إحدى وعشرين مقالة. وقد خصص بعضها للنقد العنيف على الأدب العربي التقليدي وعلى التحجر اللغوي، مثل مقالي الحباحب، ونقيق الضفادع، ثم على العروض التقليدي في مقال الزحافات والعلل. وفي الغربال يقول نعيمة: "ما أجمل الغراب يتكلم لغة الغراب ولا يحسد العندليب على صوته، وما أجمل العندليب يتكلم لغة العندليب ولا يحسد الغراب على قوته، والغراب والعندليب ولدا الطبيعة وهي تحبهما بالسواء". وفي كتابه الغربال تنحى الكاتب عن ميوله الشخصية ووضع مؤلفات الأدباء في الميزان الذي يليق بها، وفيه يقول الكاتب: "إن مهنة الناقد الغربلة، لكنها ليست غربلة الناس، بل غربلة ما يدوّنه قسم من الناس من أفكار وشعور وميول، وما يدونه الناس من الأفكار والشعور والميول هو ما تعودنا أن ندعوه أدبا، فمهنة الناقد إذن هي غربلة الآثار الأدبية لا غربلة أصحابها". وفي مكان آخر يقول نعيمة في غرباله: "عندما تصبح المكتبة ضرورة كالطاولة والسرير والكرسي والمطبخ، عندئذ يمكن القول بأننا أصبحنا قوما متحضرين". ويعد مقالاته الواردة في الغربال نقدا بناء يخدم الأدب والنهضة العربية الحديثة. وهو يقول عن النقد وأدواته في مقالة "الغربلة"، و"محور الأدب" و"الرواية التمثيلية العربية" و"المقاييس الأدبية" و"الشعر والشاعر"، ثم في الكتاب مقال صغير بعنوان "فلنترجم" يدعو به إلى ضرورة الترجمة عن الآداب الأجنبية.

وفي كتابه زاد المعاد، يقدم ميخائيل نعيمة مجموعة محاضرات وخطب وأحاديث أكثر فيها التحدث عن نظرته إلى الكون والإنسان والحياة مشددا على ألوهية الإنسان ووحدة الوجود، وعلى أن المدنية هي في داخل الإنسان، ويرى أن الكمال هو في أن يتعرى الإنسان من كل ما يعلق بإنسانيته من الأدران. وفي كتابه النور والديجور والذي يحتوي على 33 مادة من المقالات والمحاضرات والإذاعيات، يبين ميخائيل نعيمة القيم والأخلاق التي يتمتع بها القرن الجديد أو العصر الحديث. ويرى القارئ في صفحات هذا الكتاب خبرة ميخائيل نعيمة الغنية المكتسبة من الحياة في روسيا ولبنان والولايات المتحدة. ويرى الباحثون أن هذا الكتاب النور والديجور "واحات من الحق والخير والجمال في صحاري المعيشة القاحلة، ومنارات وضاءة في الليالي المظلمات، وهو ككل ما يخطه قلم ميخائيل نعيمة يسطو على القارئ بما فيه من جمال الحق وجلال الإخلاص وحرارة الإيمان".

7.5.2 بعض الأمثلة لمقالات ميخائيل نعيمة

يقول الكاتب في مقاله المعنون ب "الغربلة"

"إن لكل ناقد غرباله، لكلّ موازينه ومقاييسه، وهذه الموازين والمقاييس ليست مسجلة لا في السماء ولا في الأرض، ولا قوة تدعمها وتظهرها قيمة صادقة سوى قوة الناقد نفسه، وقوة الناقد هي ما يبطن به سطوره من الإخلاص في النية والمحبة لمهنته والغيرة على موضوعه، ودقة الذوق ورقة الشعور وتيقظ الفكر، وما أوتيه بعد ذلك من مقدرة البيان لإيصال ما يقوله إلى عقل القارئ وقلبه، فالناقد الذي توفرت له مثل هذه الصفات لا يعدم أناسا ينضوون تحت لوائه ويعملون بمشيئته فيستحبون ما يحب، ويستقبحون ما يقبح، وهو وراء منضدته سلطان تأتمر بأمره وتتمذهب بمذهبه، وتتحلى بحلاه وتتذوق بذوقه ألوف من الناس إذا طرق سبيلا سلكوه وإذا صب نقمته على صنم حطموه، وإذا أقام لهم إلها عبدوه وخروا له وسبحوه.

غير أن الناقدين طبقات كما أن الشعراء والكتاب طبقات، فما يقال في الواحد منهم لا يصلح أن يقال في كلها، إلا أن هناك خلة لا يكون الناقد ناقدا إذا تجرد منها، وهي قوة التمييز الفطرية، تلك القوة التي توجد لنفسها مقاييس وموازين ولا تبتدعها المقاييس والموازين، فالناقد الذي ينقد حسب القواعد التي وضعها سواه لا ينفع نفسه ولا منقوده ولا الأدب بشيء، إذ لو كانت لنا قواعد ثابتة لتمييز الجميل من الشنيع والصحيح من الفاسد لما كان من حاجة إلى النقد والناقدين، بل كان من السهل على كل قارئ أن يأخذ تلك القواعد ويطبق عليها ما يقرؤه، لكننا في حاجة إلى الناقدين، لأن أذواق السواد الأعظم منا مشوهة بخرافات رضعناها من ثدي أمسنا، وترهات اقتبلناها من كف يومنا والذي يضع لنا محجة لندركها في الغد هو الرائد الذي سنتبعه والحادي الذي سنسير على حدوه".

و يقول في مقال له تحت العنوان "مشكلة المشاكل" والذي يضمنه كتابه النور والديجور: "ما قامت مشكلة في العالم واستعصى حلها على الناس إلا تدخل الزمان فحلّها، حتى بات الناس ينسبون إلى الزمان قوى لا ينسبونها إلى الله. فالله يعاقب فيجرح، ولكن الزمان يمر بيده الرفيقة على الجراح فتلتئم. والله يبلو الناس بالحزن والشدة والموت، إلا أن الزمان لا يلبث أن يبدل الحزن فرحا، والشدة فرجا، والموت حياة. وإن هو لم يفعل ذلك بالتمام فحسبه أن يسدل عليه ستارا من النسيان. والله قد ينزل بالأرض الزعازع والأعاصير والزلازل، وبالناس الأوبئة والمجاعات والحروب. فينبري لها الزمان بجيوشه الجرارة من دقائق وساعات وأيام وسنين وقرون، وإذا بالأرض وجهها

مشرق مطمئن وجميل لا تشوهه بثور أو كلوم، وإذا بالناس يسرحون عليه ويمرحون، وأجسامهم صحيحة، وبطونهم ملأى، والسلم بين أيديهم، وعلى شفاههم وفي محاجرهم. حقا إن الزمان ساحر وإنه لحلّال المشاكل!"

7.5.3 الخصائص العامة في فن المقالة عند ميخائيل نعيمة

إن أول ما نلاحظه كصفة غالبية في مقالات ميخائيل نعيمية هي الموضوعية. ومقالاته الكثيرة هي خير شاهد لهذه، وهي تدور حول عقيدته في ألوهة الإنسان ووحدة الوجود وحول بعض القضايا الاجتماعية الكبيرة. ونعيمة في بعض مقالاته يدافع عن عقيدته في وحدة الوجود وفي التناسخ، ولكنه لا يصور إحساسه بهذه الوحدة وإيمانه بالتناسخ تصويرا ذاتيا كما يفعل جبران، وإنما يقررهما تقريرا موضوعيا يحاول أن يقربهما به من عقول الناس فيخاطب منطقهم ويجيب على أسئلتهم ويتدرج بهم من المقدمات إلى النتائج.

والقارئ فيما كتب نعيمة من المقالات الفنية يدرك بأن هذا الأديب قد سلك في بسط عقيدته وتوضيح جوانبها وإبراز منطقيتها مسالك مختلفة. وكل هذه المقالات تتسم بهذه الميزة الموضوعية البارزة. وها هو ذا يكتب مقالا تحت العنوان (المخدرات المعنوية) ويقرر قائلا: "أن التخدير سنة تتمشى عليها الطبيعة في تصريف شؤون الكائنات الحية وأنها تمارسه بشتى الأساليب" ثم ينتهي الكاتب إلى القول بأن الموت أيضا مخدر من هذه المخدرات المعنوية، ولم يكتف بهذه الجملة بل يقوم بتعليل جميل حيث يقول فيما بعد: "إن يكن النوم من أبرع المخدرات وأدهاها في صيدلية الطبيعة، فأبرعها وأدهاها على الإطلاق هو الموت" وهذا التشبيه بين النوم والموت يجعل أذهاننا تقرر بالجزم بأنهما من عنصر واحد. وميخائيل نعيمة ينصرف إلى معالجة هذه الموضوعات المختلفة على هذا المنوال الموضوعي، ويخاطب به عقول القارئ ومنطقه. وهذه الصفة المنطقية في الموضوع لا يزال لها حضور في المقالات التي عالجها نعيمة في موضوع الاجتماع والنقد، وهو يخاطب دائما منطق القارئ وثقافته وعقوله. وفيما يخص بالأدب العربي، ويرى القارئ صاحب الغربال يعالج شؤون الأدب بمثل هذه الموضوعية، وإن كانت مقاييسه الأدبية ذاتية كما سيظهر للقارئ حينما يجلس لقراءة كتابه الغربال في الفصل الرابع، فهو يقيس ويستنتج لتثبيتها وتقريبها من المنطق.

وقد بدت الموضوعية واضحة في الخطب والمحاضرات والأحاديث التي كان نعيمة يلقيها في شتى المناسبات، فيبسط فيها نظرته إلى الحياة والإنسان، أو يناقش بعض المشكلات الاجتماعية العامة، ويأتي بأمثلة تقرب الموضوع إلى أذهان القارئين والسامعين. يطبق المنطقية والموضوعية من أول كلامه إلى أن ينتهي من عمله بعد أن أوصل أفكاره إلى المخاطبين. ونعيمة ينهج منهجا موضوعيا في تقرير عقيدته الخاصة في مقالاته وخطبه وأحاديثه ومحاضراته على حد سواء. وهذه الفنون كلها تخضع لتصميم عقلاني وتخطيط منطقي يصوغه الأديب لجميع فنونه الأدبية. ويقدم نعيمة المقدمات ليبني عليها النتائج. والخلاصة أن نعيمة كتب المقالة الموضوعية في بيان عقيدته وتقريبها إلى القارئ ونقد مجتمعه الذي يتعايش مع أخيه الإنسان. وفي هذه الجوانب كان نعيمة يخاطب العقل والمنطق لتصل آراؤه وأفكاره إلى المخاطبين. وأخضع جميع مقالاته لتخطيط واع حفظ لها وحدتها وترابطها واتزانها.

7.6 فن المقالة عند أمين الريحاني

أمين الريحاني: مفكر وأديب، وروائي ومؤرخ ورحَّالة، ورسَّام كاريكاتير لبناني. يُعَد من أكابر دُعاة الإصلاح الاجتماعي وعمالقة الفكر في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين في الوطن العربي. سُمِّي بـ الريحاني لكثرة شجر الريحان المحيط بمنزله. تبحر في طائفة واسعة من العلوم في زمن مبكر، فبرز في ميادين الترحال والتاريخ والفلسفة والترجمة والأدب والرواية والشعر والنقد والرسم والصحافة والسياسة، ذهب الفيلسوف المصري د. زكي نجيب محمود، رئيس التحرير لمجلة المفكر المعاصر، إلى القول بأنه يمثل للعرب ما كان طاغور يمثله للهند وروسو لفرنسا وإيمرسون للولايات المتحدة وبرناردشو لبريطانيا.

وترك الريحاني وراءه إرثا غنيا تفتخر به رفوف المكتبات الأدبية، وله يد طولى في النقد الأدبي، ويعد نصوصه في حقيقة الأمر من فن المقالة. ومن أشهر مؤلفة كتبها الريحاني هو "الريحانيات" والذي يعد واحدا من الكتب المهمة في الأدب العربي. وهذا الكتاب هو عبارة عن بعض المقالات والخطب والخواطر التي ألقاها أو كتبها في المناسبات المختلفة. وكل هذه المقالات تعطي للقارئ آراء الريحاني حول المجتمع والحياة والطبعية والدين والسياسة والتربية والإصلاح والنهضة. وموضوعات المقال التي عالجها الريحاني بيراعه الفياض تتعدد من الرحلة والصحافة والسياسية والأدب والثقافة والأوضاع الاجتماعية السائدة في أيامه. وأما أسلوبه فهو يمتاز بالبساطة والرقة، كما أنه يمتاز بألفاظ موسيقية سهلة زاخرة بالمعاني الشعرية الفلسفية المبتكرة. والريحاني يتقن الطرق الأدبية التي تزاوج الألفاظ الرقيقة الحاملة للمعاني العميقة. والقارئ في "الريحانيات" يراه يسلك منهج الضحك والسخرية في معالجة بعض القضايا الاجتماعية والأدبية.

ومقالات الريحاني تنقسم إلى المقالة النقدية والمقالة الشخصية، وفي كتابه "النقد الأدبي" يقدم الريحاني آراءه النقدية الناتجة عن ثقافته المتنوعة وأفكاره المتوهجة وقدراته المتعددة. وهذا الكتاب هو مجموعة مقالات أدبية ذات نزعة نقدية، لم يفرد لها مقدمة خاصة بل طرق الكتاب مباشرا بمقالة عنوانها "المدينة الحاضرة" ثم تليها العناوين المختلفة التي تطرق جميع أبواب النقد في الأدب العربي. وفي مقالة له تحت العنوان (ديوان رستم) التي كتبها عام 1909م يقول الريحاني: " ولا غرو أن وضعنا ديوان رستم في هذه المنطقة المعتدلة من المزاج. فإن صاحبه يقف في فكاهته وملاحته عند حدّ الحشمة بالتعبير، ويتحرى فيها الإفادة والتذكير. على أنه إن ذهب مع الطبع مرة فيقل حياؤه ،يذهب مع العقل مراراً فيسمو ذكاؤه. ومهما قال أرباب الفنون فقط فإن الانسانية، وهم منها، إرشاد أولي الرصانة وثمارهم".

أما المقالات الشخصية التي كتبها الريحاني فهي مقالات تسرد تراجم الشخصيات والأعلام التي كانت مشهورة في العصور السابقة. والكاتب هنا يستمد موضوعاته من بيئته وظروفه، ومقالاته الإنشائية ذات طابع تشخيصي نقدي، فيها نوع من الانبهار والإعجاب والدهشة. وفي مقال له عن الفيلسوف "فولتير" يقول الريحاني: "عجبني في فولتير حرية فكره وخفة روحه مع شدة لهجته وطراوة أسلوبه ولطف تهكمه ودقة معانيه. وهذه خاصيات ومميزات تظهر في كل ما ألفه الرجل إن كان فصلاً في فلسفة التاريخ أو قصيدة تصف نكبة لشبونة أو رواية يسلق فيها

اليسوعيين أو رسالة يتهكم فيها على الإنكليز أو كتاباً يدغدغ فيه أحد أصدقائه الملوك والأمراء". والريحاني يحاول أن يكون صادقا وصريحا في جميع ما ترك من آثار في فن المقالة. وهو أديب متعدد المشارب ومتنوع الثقافات.

7.7 فن المقالة عند ويليم كاتسفليس

منذ تأسيس مدرسة الرابطة القلمية برئاسة جبران خليل جبران، كان لوليم كاتسفليس دور مهم في إدارته وترويج آدابه، حيث كان هذا التاجر الأديب يعتلي على منصب أمين الصندوق في مدرسة الرابطة القلمية في الأمريكا الشمالية. كتب هذا الأديب المقالات الفنية التي تعالج القاضايا الاجتماعية والدينية والسياسية في المهجر. وكانت مقالاته تمتاز بالموضوعية والذاتية معا. لأنه كان يتخذ هذه الهواية لكي يتنفس بروحه حين يخلو لنفسه في الليل بعد متاعب النهار ومشكلات العمل التجاري. وفي هذه المقالات يعبر الكاتب تعبيرا صادقا عن أشواقه وآلامه. وفي مقالته المعنونة ب"الآلهة والأصنام" يحاول الكاتب تقرير عقيدته التي توصّل إليها بعد تفكير وتأمل. وفي هذه المقالة يبدأ الكاتب بقوله "الإنسان حيوان ديني عابد متعبد بالطبع" ثم يأتي بتعليل جميل حيث يتبع بقوله "إن ميل الإنسان للعبادة أو فطرته الدينية هي نتيجة تفوقه على سائر الحيوانات، وما يجد في وقته من الفراغ لأعمال الفكرة".

والذي يقرأ مقالات وليم كاتسفليس يدرك بأنه يسلك منهج صاحب الغربال ميخائيل نعيمة في إتيان المبررات والمعللات لما وصل إليه من أفكار. فإنه حينما ينتهي إلى فكرة أو رؤية، لا يعرض نتائجها بدون مقدمات كافية، بل يأتي بالأسباب والعلل لكي تتقرر هذه الفكرة أو الرؤية في ذهن القارئ أو السامع. أما اللغة التي كان كاتسفليس يختارها لمقالاته هي لغة سهلة المنال كثيرة الأدوات البلاغية، وهي تمتاز بالموسيقى النثرية. لأن بعض مقالاته تكون قصيدة من الشعر، وهو طاقة صغيرة من الورود ينثرها كاتسفليس في دروب الحياة ليجعلها جميلة. وفي مقال له يقول كاتسفليس: "هي حلم ينقضي بين ليلة وضحاها، زهرة تتفتح مع الفجر أوراقها وتذبل مع المغيب، معشوقة لا تكاد تمنح قبلة اللقاء حتى تذرف دمعة الوداع، هي الحياة بخمرها وخلها، بأفراحها وأوزارها تمر في فضاء الكون كنور سريع ضئيل، فاجعلوا الحلم جميلا..."

وجرت المقالة عند الأديب وليم كاتسفليس كما تجري الزفرة حقا، عميقة عفوية تفيض بها النفس على غير تقدير. وقد زاوج بين كتاباته النثرية عواطفه الصادقة التي تنبثق من داخل إنسان حالم.

7.8 فن المقالة عند عبد المسيح حداد

ولد عبد المسيح حداد في مدينة السوريا، وبعد أن أتم دراسته الابتدائية والثانوية ارتحل إلى أمريكا سنة 1908م. ومنذ أن وصل إلى المهجر ظل هذا الشاب بمحاولات جميلة لنشر النصوص الأدبية. وأول ما فعل هذا الأديب هو إنشاء جريدة "السائح". وانضم عبد المسيح حداد إلى الرابطة القلمية بعد أن أسسها الأدباء المهجريون تحت رئاسة جبران خليل جبران. ثم أنفق ما عنده من الموهبات الفنية لتطوير الفنون الأدبية في مدرسة الرابطة القلمية. وجعل جريدته "السائح" صوت الرابطة ونداءها في عالم الحروف.

ومساهمات عبد المسيح حداد تقع فيما كتب من مقالات كثيرة في جريدة "السائح" حيث كان يدير تحريرها نحو خمس وأربعين سنة. وكان لأخيه وللأدباء المهجريين دور فعال في تطوير جريدة السائح. ولما توفي عنه أخوه ندرة

حداد ثم الأعضاء من الرابطة القلمية الذين وقفوا مساندين له في الأعمال الصحفية، باع حقوق جريدته إلى صاحب جريدة البيان. ولكن عبد المسيح حداد اشترط في بيع حقوق الجريدة أن يكتب بنفسه في كل عدد من أعدادها القادمة مقالا أو أكثر. وهذه التركات النثرية التي نتجت عن السنوات الطويلة التي قضاها عبد المسيح حداد في جريدة عربية هي خير شاهد على مكانته وتضلعه في فن المقالة. توفي عبد المسيح حداد في مدينة بروكلن تاركا وراءه إرثا غنيا يفتخر به التراث العربي. ومن مؤلفاته "حكايات المهجر"، و"انطباعات مغترب"، ومجلدات كثيرة حافلة بنصوص أدبية من المقالات والقصص والأحاديث الأدبية.

والقارئ فيما كتب عبد المسيح حداد من المقالات، يدرك بأنه عالج موضوعات اجتماعية ونقدية وسياسية وأخلاقية. وقد كتب أكثرها بغرض الإرشاد والتوجيه وذلك لأنه رجل ثقافة حمل مسؤوليته كمحرر في جريدة عربية صادرة عن منبر ثقافي في المهجر العربي. واختار لمقالاته أسلوبا فريدا حيث إنه يميل إلى أسلوب الحكاية. وبالنسبة إلى الأديب عبد المسيح حداد، فإنه يقضي نهاره في أعماله الخاصة به، فنراه منصرفا عن المقالات الذاتية. وهو قامة فنية يلاحظ الحياة من حوله ويجعل منها مادة مقالاته، ولا يكاد يجد دافعا إلى التأمل الذاتي والإصغاء إلى صوت النفس والانفعال بتجاربها الروحية.

7.9 فن المقالة عند إيليا أبو ماضي

إيليا أبو ماضي وهو أشهر الشعراء في المهجر على الإطلاق وشهرته في الشعر تفوق شهرته في الفنون الأدبية الأخرى. ولد بالمحيدثة بلبنان، ونشأ في أحضان سهول وجبال قريته التي ألهمته التفكر والتأمل في الحياة وفلسفتها فيما بعد. وبعد أن حصل على الدراسات الابتدائية من وطنه، انتقل إلى مصر حيث مارس بعض الأعمال اليسيرة التي أقعدته في بعض الحوانيت. وهذه الحوانيت المصرية قد أتاحت له الفرصة للتطلع على الكتب التراثية والمجلات والجرائد، واستغل لياليه للدرس لنفسه في الكتاتيب، وأمكن له أن ينشر بعض قصائده في بعض المجلات والجرائد المصرية. واعتكف على القراءة ونال قدرا كافيا من معرفة الشعر وأوزانه وأدواته حتى ذاع صيته في الأوساط الأدبية المصرية. ثم هاجر إلى أمريكا سنة 1912م. وساعد أخاه في التجارة كما شارك في الأعمال الأدبية، ومارس الصحافة، وعمل في الجرائد والمجلات الصادرة من المنابر الأدبية العربية في المهجر. وظهر نجمه في آفاق الأدب العربي بعد أن شارك في "المجلة العربية"، و"مرآة الغرب". ولما أسست الرابطة القلمية تحت رئاسة جبران خليل جبران، انضم إيليا أبو ماضي إلى هذه الرابطة. وفي سنة 1929م أنشأ مجلة باسم "السمير". وهي مجلة شهيرة صارت فيما بعد جريدة من الجرائد المشهورة في المهجر الأمريكي.

وكان إيليا أبو ماضي شاعرا كبيرا كما كان صحفيا خبيرا. وفي حياته الحافلة بالأطوار الأدبية كان يمارس العمل الصحفي منذ سنة 1916م، فقام بتحرير عددا من الصحف والمجلات وعالج القضايا الاجتماعية والسياسية والدولية وصاغ المقالات الفنية في أسلوب شيق جميل. وفي مقالة له ظهرت في الافتتاحية في مجلة السمير يقول إيليا أبو ماضي: "ونظرت الأزهار البيضاء اللامعة إلى شجرة اللوز المعلقة فيها كالقناديل، فأنكرت أن تكون منها إذ لا تجانس بينهما، وساءها أن العصافير تطير عن تلك الشجرة وهي مقيدة إليها لا تطير، فقامت تسخر من

جمودها، وتهزأ باحتشامها، وتقول في سرها: إن الحياة قد ظلمتني ظلما كبيرا إذ أنبتتني فيها وقيدتني إليها، فهي لا تفهمني ولا تفهم أنها لا تفهم..."

وبالاختصار يمكن لنا القول بأن إيليا أبو ماضي وسع من مساحة الفكر في كتابته، وكسى لأفكاره وآراءه ثوبا لغويا رشيقا، كتب عن فلسفة الحياة وجماليات الوجود، وعالج خلال مقالاته القاضايا السائدة في حياة الإنسان المهاجر، وهيأ أخاه الإنسان المهاجر للتفكير واتخاذ موقفه من الحياة، وبكل ما قدم هذا الأديب الألمعي إلى اللغة العربية وهو يبقى كصفحة فريدة في تاريخ التراث العالمي.

7.10 فن المقالة عند نسيب عريضة

ولد الأديب نسيب عريضة في مدينة حمص بسوريا، وكأقرانه في القرية، تعلم الابتدائية في مدرسة القرية، وبعد أن حصل على الدراسات الأولية هاجر إلى نيويورك باحثا عن الحياة الجميلة كما هاجر أبناء وطنه. وفي نيويورك أتيحت له الفرصة لمطالعة أمهات الكتب الأدبية من التراث العربي. ولتحقيق طموحاته المادية بذل نسيب عريضة قصارى جهده في المصانع والمتاجر الأمريكية. وإن محاولاته الأدبية أو اللغوية تبدأ بعد تأسيس مطبعة "أتلانتيك" سنة 1912م، وكانت مجلة الفنون الذي يترأس عليها تصدر من هذه المطبعة. وتعد مجلة الفنون من أشهر المجلات العربية التي بثت روح الثورة الأدبية أو النهضة التجديدية في الجاليات العربية بأمريكا والعالم العربي. وكانت هذه المجلة توقفت عن النشر لظروف غير متوقعة. وبعد أن ترك تجارته، تسلم نسيب عريضة رئاسة التحرير لجريدة "مرآة الغرب" وهي جريدة يديرها الأديب نجيب دياب. وبعد ذلك انتقل نسيب إلى جريدة "الهدى". وعندما شنت الحرب العالمية الثانية كان نسيب عريضة يمارس مهنة المحرر في القسم العربي في مكتب الاستعلامات الحربية الأمريكية، حيث قضى هناك سنتين. وفي هذه السنوات الطويلة كان نسيب عريضة يعالج في مقالاته القضايا المهمة التي حلت الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في المهجر العربي.

وقد اختار نسيب عريضة في مجلة الفنون، وإيليا أبو ماضي في مجلة السمير، موضوعات ترتبط بمشكلات الأسرة العامة أو قضايا البئات العربية في المهجر، وما يتصل بمجال اهتمامها من قضايا الوطن ومتاعبه وأفراحه، ووجدوا في أنفسهم ميلا في بعض الأحيان إلى العودة إلى التراث الأدبي القديم، وينقلون بعض صوره ويترجمون لبعض أعلامه.

والذاتية، كانت أبرز سمة تتسم بها مقالات نسيب عريضة. ويقول الباحثون في المدارس المهجرية إن قلة العدد التي وصلت إلى أيدينا من مساهمات بعض الأدباء مثل نسيب عريضة تمنعنا من القول الفصل في أساليبهم وخصائصهم. والنماذج التي وصلت إلينا مما كتب عريضة في مجلة الفنون يشجعنا على القول بأن المستوى الصحفي عند نسيب كادت تتقارب في بعض الأحيان مستوى المقالة عند إيليا أبو ماضي. والقارئ فيما كتب عريضة من مقالات موضوعية يجد أن الكاتب يسكب إحساسه وعواطفه على السطور حتى يجد القارئ في مقالاته تجربة الشاعر قبل كل شيء.

ويقول نسيب عريضة في مقالة كتبها في مجلة الفنون سنة 1916م: "في سكون الليل أغمضت عيني عن قذاها، وجلست صامتا أفكر في حال قومي... ألا ما أهول الحياة في مملكة الصمت..." ثم يتبع... "في سكون الليل سمعت بأذني رنة المطرقة على مسامير الصليب، فذرفت دمعي وأنا أنظر إلى الجلجلة من بعيد... رأيت سوريا تقاد إلى الصليب عريانة، مهانة، تجلد بسياط السخرية، وتكلل بأشواك العار، وتشرب من مرارة الهلاك... على درب الصليب يسير حاضر سوريا ومستقبلها... وعلى هذا الدرب يقف بين الآونة والأخرى كل من يرزح تحت أثقال صليبه... يقف وينظر إلى الجهات الأربع مستغيثا، وليس من يناوله منديلا ليمسح به عرقه الدموي... ويلاه... ما أكثر الرازحين الواهنين، الساقطين تحت صليبهم الثقيل.... وما أقل الرسل المخلصين". ويصعب على القارئ الاعتقاد بأن كاتبا في مثل هذا المستوى التعبيري لم يقدم إلى عالم القراءة إلا القليل. ولكن الحقيقة إن كل ما توصل إلينا من مساهمات هذا الأديب هو جزء ضئيل مما كتبه نسيب عريضة في فن المقالة. ونظرا إلى هذه القطعة اليسيرة، تعتبر مقالاته استطرادية وثرية بالمعاني والأفكار، ويتميز أسلوبه بالشفافية والعمق، حيث يستخدم اللغة ببراعة لنقل رؤاه وآراءه بطريقة جذابة ومقنعة.

7.11 نتائج التعلم

اطلعنا من خلال هذه الوحدة على فن المقالة وحضورها البارز في مساهمات الأدباء المهجريين، كما تبين لنا بشكل صريح مساهمات الأدباء المهجريين في فن المقالة لا سيما جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وأمين الريحاني، وإيليا أبو ماضي، ووليم كاتسفليس، وعبد المسيح حداد، ونسيب عريضة. وإن أهم ما توصلنا إليه من نتائج يتمثل فيما يلي :

- فن المقالة له حضوره البارز في المهجر الأمريكي إلا أنه لا يماثل فن الشعر الذي خلده التراث المهجري في الأدب العربي.
- وكان لجبران خليل جبران، وميخائل نعيمة دور ملحوظ في تطوير فن المقالة في المهجر العربي.
- الأدباء المهجريون أكثرهم يديرون جريدة أو مجلة يعالجون في صفحاتها القضايا المعاصرة التي يعايشها المهاجرون في جالياتهم الغربية. وكل هؤلاء الأدباء كانوا يكثرون كتابة المقالات القصيرة للمجلات والجرائد التي كانت تصدر في المهجر.
- المقالات في المهجر تتحرر في الشكل والموضوع عن المقالات التي كانت موجودة في تلك الأيام.

7.12 أسئلة الاختبار النموذجية

7.12.1 أسئلة موضوعية

1) أين ولد ميخائيل نعيمة؟

(a)بشرى (b)حمص (c)الفريكة (d)المحيدثة

2) متى ولد إيليا أبو ماضي؟

(a)1889م (b)1863م (c)1857م (d)1875م

3) في أي سنة أصدرت الرابطة القلمية مجموعتها؟

(a)1912م (b)1920م (c)1921م (d)1931م

4) من الرحالة الكبير من بين هؤلاء؟

(a)أمين الريحاني (b)ميخائيل نعيمة (c)رشيد أيوب (d)جبرارن خليل جبران

5) ما هو الموضوع الذي يعالج كتاب الغربال؟

(a)النقد الأدبي (b)القصة القصيرة (c)الخواطر الأدبية (d)الحكايات

6) في أي سنة أصدر إيليا أبو ماضي مجلة السمير؟

(a)1929م (b)1939م (c)1949م (d)1919م

7) من الأديب الذي أسس مطبعة أتلانتيك؟

(a)إيليا أبو ماضي (b)ميخائيل نعيمة (c)أمين الريحان (d)نسيب عريضة

8) كان هذا الأديب خطيبا مشهورا دعا إلى الأفكار القومية والوحدة العربية. من هو؟

(a)إيليا أبو ماضي (b)ميخائيل نعيمة (c)أمين الريحاني (d)نسيب عريضة

9) من كتب (الغربال) ؟

(a)إيليا أبو ماضي (b)ميخائيل نعيمة (c)أمين الريحاني (d)عبد المسيح حداد

10) من كان رئيس التحرير لجريدة الفنون، ثم لجريدة مرآة الغرب، وجريدة الهدى؟

(a)إيليا أبو ماضي (b)عبد المسيح حداد (c)أمين الريحاني (d)نسيب عريضة

7.12.2 أسئلة الإجابات القصيرة

اكتب فقرة

1) الغربال
2) الخصائص العامة في فن المقالة في المهجر
3) مجلات عربية في المهجر
4) القضايا العامة التي عالجتها المقالات في المهجر
5) الذاتية في فن المقالة

7.12.3 أسئلة الإجابات المفصلة

اكتب مقالة حول إحدى العناوين التالية:

1) فن المقالة عند جبران خليل جبران
2) فن المقالة عند ميخائيل نعيمة

3) فن المقالة عند أمين الريحاني، وإيليا أبو ماضي.

7.13 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

1- الجامع في تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان، عام 1986، ط 1

2- أدب المهجر، د. عيسى الناعوري، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3

3- النثر وفنونه في المهجر الشمالي (كتاب الرابطة القلمية)، رسالة جامعية، عبد الكريم الأشتر.

4- الغربال الجديد، ميخائيل نعيمة، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، عام 978، ط2

5- في عالم الرؤيا، مقالات مختارة لجبران خليل جبران، جمعها محمد محمد عبد المجيد. مؤسسة هنداوي، 2017م.

6- الريحانيات، أمين الريحاني، دار الجيل، بيروت، لبنان، عام 1990، ط 1

مولانا آزاد نیشنل اردو یونیورسٹی
मौलाना आज़ाद नेशनल उर्दू यूनिवर्सिटी
Estd. 1998
MAULANA AZAD NATIONAL URDU UNIVERSITY

الوحدة 8

النقد المهجري ونزعاته المختلفة

عناصر الوحدة

8.0 التمهيد

8.1 أهداف الوحدة

8.2 النقد في الأدب العربي الحديث

8.3 الرومنطيقية في الأدب العربي الحديث

8.3.1 أهم عوامل نشوء الرومنطيقية

8.4 النقد في الأدب المهجري

8.5 أعلام النقد المهجري

8.5.1 جبران خليل جبران

8.5.2 ميخائيل نعيمة

8.5.3 كتاب الغربال

8.5.3.1 المقاييس النقدية في الغربال

8.5.4 أمين الريحاني

8.6 المدارس النقدية المهجرية

8.6.1 مرتكزات الرابطة القلمية النقدية

8.6.2 العصبة الأندلسية والنقد

8.7 نتائج التعلم

8.8 الكلمات الصعبة ومعانيها

8.9 أسئلة الاختبار النموذجية

8.10 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

مولانا آزاد نیشنل اُردو یونیورسٹی
मौलाना आज़ाद नेशनल उर्दू यूनिवर्सिटी
Estd. 1998
MAULANA AZAD NATIONAL URDU UNIVERSITY

8.0 التمهيد

قد خضع النقد العربي -في عصر النهضة الأدبية- بعد اطلاعه على المقاييس الجمالية والمناهج المتنوعة في تحليل النص والشكل والمضمون الوافدة من الغرب لتغيرات واسعة حتى أصبح يتبع مجموعة من القوانين والقواعد، حسب الاتجاهات التي ينتمي إليها.

إن الأدب المهجري كان قد ترك أثرا بليغاً في توجيه النقد العربي الحديث، حيث كان ضجة كبرى قوية زعزعت أساسيات الشعر العربي القديم ودكت حصونه المنيعة التي شُيِّدت منذ فترة طويلة بسبب مجهودات قام بها أدباء ونقاد إلى بعث الأدب العربي وتجديده مستقبلين أهم التيارات النقدية والفنية والفلسفية الأجنبية الأعجمية، إما بالذهاب إلى البلدان الأوروبية أو بالاطلاع على كتاباتهم وأفكارهم الفنية، حيث كان التطور العلمي والنقدي في بلدان الغرب سريعا بحيث لم تحلف لأي مدرسة من المدارس النقدية والفنية من الحظ إلا لتدوم ردحا من الزمن حتى تغلبها وتثور عليها المدارس الأخرى الجديدة. وكان للأدب المهجري دور كبيرٌ في الثورة على الأدب القديم الذي يتسم بالجمود والاتباعية وكثيرا ما كان ينحو نحو الرومانسية الحديثة وينادي بها. يمكن الطالب أن يتعرف على:-

8.1 أهداف الوحدة

من خلال هذه الوحدة يمكن للطالب لـ:

- التعرف على التطورات النقدية في الأدب العربي الحديث.
- الاطلاع على الاتجاه النقدي الذي اتجه إليه الأدب المهجري .
- التعرُّف على النقاد والأدباء المعروفين في مجال النقد المهجري .
- استيعاب المؤلفات والمحاور الأساسية الخاصة بالنقد العربي في المهجر.

8.2 النقد في الأدب العربي الحديث

كان النقد في الأدب العربي الحديث مزيجا من النقد العربي الأصيل القديم المتمثل في أيام الجاهلية إلى العصر العباسي الأخير وبين التأثر بالمناهج النقدية الحديثة الأجنبية. إن اتصال العرب بالغرب، تارة من ناحية الاستعمار وتارة من ناحية الاحتكاك الثقافي العلمي، قد ترك آثارا عميقة في الحياة العربية من كل نواحيها العلمية والثقافية والاجتماعية والسياسية. وكل تأثير كان يختلف في طابعه وأذواقه فالتأثيرات الفرنسية والإنكليزية والأمريكية عبر العصور، كلها حملت في طياتها طعما خاصا كما اختلفت آدابه ووجهات نظره إلى النقد والأدب حتى حدث تطور كبير في المجال النقدي العربي الحديث. فخضع النقد الأدبي العربي لكل ما يخضع له النقد الغربي الحديث من مذاهب وتفسيرات علمية موضوعية مختلفة للنقد، وقد استقبلت العرب أهم المدارس الغربية النقدية في شرح النص وتفكيكه وتحليله من حيث الشكل والمضمون مثل الكلاسيكية المحدثة والرومنطيقية والفلسفة الواقعية والواقعية الأوروبية والواقعية الاشتراكية والوجودية والرمزية والسريالية إلى جانب الاتجاهات المتفرعة من

هذه المناهج مثل التصويرية والتأثرية والتعبيرية واللانسونية والبرناسية والعبثية والحداثة والبنيوية والتفكيكية وما بعد الحداثة. الإرهاصات التجديدية في الشعر العربي بدأت بدعوة خليل مطران، التي دعا فيها إلى تحرير الشعر العربي من قيوده الذي يعتبر رائد التجديد العربي الحديث.

عندما ولدت الحركة الأدبية ولا سيما الشعرية منها في منتصف القرن التاسع عشر بفضل ما جاء به الاتجاه الرومنطيقي الذي أقيم على أنقاض الاتجاه الكلاسيكي، انتعش النقد الأدبي خاصة الشعري. وقد ظهر هذا المصطلح النقدي أولا على يد الشاعر الألماني فردريش شليجل. كانت هذه الحركة تقوم على الفلسفة العاطفية القلبية المعنية بالذات الفردية بآمالها وأحلامها وهمومها. وفي هذه المرحلة يمكن أن نرى ما حدث في الشعر من التغيير في قوالبه الفنية ومعانيه ومضامينه حيث اتجه إلى أن يكون مستلهما من أمور الحياة العادية والتجارب الصادقة. ونادت إلى حرية في الفن وحرية في العمل والإبداع.

8.3 الرومانتيكية في الأدب العربي

يرى المؤرخون أن نشأة الرومانتيكية كانت ثورة كبرى في الفكر النقدي الأدبي العربي وهي المرحلة الثانية التي أعقبت مدرسة الإحياء حيث استولت لفترة قصيرة على الأدباء العرب. ومن أهم الأسباب التي أغدقت هذا الاتجاه رحلة الأدباء من سوريا ولبنان إلى أمريكا الجنوبية والشمالية مما أدى إلى وجود اتجاهين رومانسيين في الأدب العربي أولهما، ذلك الذي أنتج عن التمازج والاتصال المباشر بالغرب مثلما حدث في أدب المهجر والذي أنتج عن الانفتاح الفكري والتجديد في العالم العربي الشرقي مثلما حدث في مدرسة الديوان وكتابات المازني والعقاد وأشعار خليل مطران. يعتبر خليل مطران المؤسس التطبيقي لهذه المدرسة في الشعر العربي.

وقد ظل التيار الغربي يؤثر في الثقافة العربية، واهتم الغرب خاصة الفرنسيون والإنجليزيون اهتماما كبيرا بنشر ما لديهم من الأفكار الأدبية في الشرق من قبل تأسيس المراكز العلمية وتوسيع إمكانيات الطباعة وكانت لبنان ومناطق الشام من تلك الأقطار التي صب عليها نشاط الغربيين كثيرا في أوائل القرن التاسع عشر، حتى نشأت معاهد انجليزية وجامعات ذات امتياز تهتم بالدراسات المسيحية والانجليزية والأدبية. وهذه الصلات الثقافية بين فرنسا ولبنان شقت طريقا إلى نقل عدة تأثيرات أدبية إليها وكان الاتجاه الرومنتكي أبرزها. وإن كانت قد بدأت إرهاصات هذه المدرسة أولا في مصر ثم في المهجر الشمالي في مطلع القرن العشرين. دخلت هذه إلى الأدب العربي على شكل مذهب نقدي بصدور كتابين نقديين وهما كتاب "الديوان" أصدره عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني سنة 1921 وكتاب "الغربال" لنعيمة الصادر سنة 1922. ومدرسة أبولو لأحمد زكي وأبو شادي قد دعت إلى هذا الاتجاه. ثم بعد ذلك نضج هذا الاتجاه النقدي في أعمال جبران خليل جبران وأمين الريحاني وميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي ووضعوا لها مقاييس معينة ما أدى إلى تجديد الشعر والأدب والنقد في الأدب العربي الحديث. وقد اشتد وقعها في المهجر الشمالي وتم تطبيقها الفني في جميع أنواع الفنون مثل الشعر والمسرحية والروايات وغيرها بينما المهجر الجنوبي اعتنوا كثيرا بالقصيدة. فالرومانتيكية، التي تستند إلى الذاتية والعاطفة، لدى المهجريين لم تكن مذهبا أدبيا

فحسب بل هي فلسفة وطريقة حياة لأنهم تركوا خلفهم بلادهم لأسباب ومشاكل اجتماعية وسياسية واقتصادية، وتتطلب هذه الحالة للإنزواء إلى الذات والتغني بالجمال والذات والإبداع.

برغم اتفاق مدرسة الديوان والرابطة من حيث الجوهر في الدعوة إلى التجديد كان بينهما فوارق أبرزها أن المهجريين بالغوا في ذكر الطبيعة والنداء إلى الذوبان فيها وذكر الأوطان بالحنين في حين تساهلوا في الدقة اللغوية ولا يهتمون بمراعاة القواعد النحوية والصرفية ومدرسة الديوان ركزت كثيرا على المضمون واعتنت بحياة المواطن العربي والتعبير عن الاستبداد والاستعمار والأنظمة المتحجرة والعادات الجامدة التي لا تحمل روحا.

8.3.1 ومن أهم عوامل نشأة الرومانتيكية

- نشوء الوعي الذاتي/ الفردي
- ظهور الطبقة الوسطى بسبب النشاط العلمي والتجاري والصناعي
- التمرد ضد الاستقراطية الدينية
- الثورة على الأدب التقليدي القديم

8.4 النقد في الأدب المهجري

كما أشرنا سابقا أن النقد الأدبي وتقييم النصوص الأدبية وتحليلها تغير بشكل كبير، بعد ظهور المدرسة الرومانتيكية التي تتمثل في ظهور جماعة الديوان في العالم العربي خاصة بمصر، والمهجر الجنوبي على رئاسة جبران خليل جبران. ويمكن اعتبار تأسيس الرابطة القلمية التي دعت إلى معايير جديدة في تقييم النتاج الأدبي وتحليله ليكون مدار الأدب "الابتكار والابداع" في الأساليب والمعاني ليس التقليد والجمود، علامة ثورة عظيمة حدثت في النقد العربي، على وجه كل ما هو قديم من الناحية الأدبية والاجتماعية والسياسية. لم يكن نظراؤها يكتبون مقالات ومقاطع في مجلات وصحف فحسب بل وضعوا لها مقاييس معينة من ناحية النظرية وكتبا ومؤلفات من الناحية التطبيقية. نرى تصحيح مقاييس الذوق والتميز في معالجة الفنون الأدبية الشعرية منها والنثرية. على الرغم من أن تلك مقاييس التصحيح استهدفت الشعر أولا إلا أن الفنون النثرية لم تكن متروكة تماما. كانت جماعة الديوان تصب كل همها على القصيدة وبناءها وشكلها ومضمونها إلا أن الرابطة تناولت كل ما هو فني بشكل أوسع عند نقدهم الأدب. ومما يجدر بالذكر، أن النقد في المهجر في ناحية التنظير، كان بدرجة كبيرة، تعتمد على بعض الشخصيات مثل جبران ونعيمة والريحاني كما كان الأمر في العقاد والمازني في جماعة الديوان. خلاصة أفكار هؤلاء وآراءهم النقدية ستبين ما كان يدور في الأدب المهجري من المحاولات النقدية والتجديدية لكن تأسيس الرابطة القلمية أدى إلى أن تكون هذه المعايير الأدبية ثابتة العماد ومعمولة في مجال الأدب ولم تقتصر على أن تكون مقالات وزوايا وعمودات في الصحف والمجلات التي يكتبها نعيمة وجبران والريحاني.

8.5 أعلام النقد المهجري

8.5.1 جبران خليل جبران

لا يخلو الأدب الحديث عن ذكر أفكار وآراء جبران في الأدب والنقد، حيث كانت ثورة وتمرداً بكل معناها. كان في أول عهده لم يكن لديه نظريات واضحة المعالم إلا الانطباعات المتفرقة والشذرات القصيرة التي تكشف عن دقة ذوقه ورقة شعوره. ولكن، بدأت تتضح ملامح نقده واتجاهه وآرائه عن ماهية الأدب والفن ووظيفتهما. وأكثر ما جاءت فيه أفكاره في رسائله إلى مي زيادة المتمثلة في كتابه "الشعلة الزرقاء"، وبعض مقالاته وكتبه. كان كما يعرف عنه أنه أعجب بكتاب العرب قليلا واستاء منهم كثيرا في حين أنه كان يعجب بالكتاب الغربيين أكثر من اللازم حتى تحول ذلك الإعجاب إلى الانبهار بهم وعشقهم. وبالنسبة إليه إن الأدب مترادف للفن مع أن المتعارف لدى الأدباء هو أن الفن أعم من الأدب.

يقول لصديقته مي زيادة: بيد أني أشعر بأن الفن إظهار ما يطوف ويتمايل ويتجوهر في داخل الروح – هو أحرى وأخلق بمواهبك النادرة من البحث، والبحث إظهار ما يطوف ويتمايل ويتجوهر في الاجتماع"، وحسب رأيه أن الفن الحقيقي هو النابع من الوجدان والمترجم عن اختبارات النفس ومخبآتها النبيلة شأنه في ذلك شأن الأدب. أنه كان شديد التأثر برواد الرومانسيين الأمريكيين والغربيين مثل بلايك، وشلي، ووِيدس وارت وغيرهم ويظهر مدى تأثره بهم من كتبه ومؤلفاته ويقال بأن عنوان كتابه "دمعة وابتسامة" كان مستلهما من بلايك.

نقده القديم والثورة على اللغة: كان جبران ينتقد نقدا لاذعا بكل ما هو قديم من شكل ومضمون حتى تطرف وبالغ في نقده لأحمد شوقي وكان حانقا بقصائده ووصفه بـ جغرافية وقال في إحدى مقالاته أن قصيدة شوقي قد ألقت حفنة من التراب في فمه وعليه أن يغسل الطعمة بعشرين فنجان من القهوة وبعشرين سيجارة بل وعليه أن يقرأ عشرين قصيدة لكيتس وشللي وبليك وقصيدة واحدة لمجنون ليلى، لم يكشف جبران في هذه المرات عن أسباب نعته ونقده، وهو نفسه موقف الرابطة القلمية من شوقي ونعيمة وكتابه الغربال حتى وصفوه بالتكلف والتصنع وافتقاره إلى الصدق والحرارة والحياة. أما شوقي فهو عنده رمز لتمجيد الماضي في العصر الراهن فليس هو المراد بذاته. وموقف العقاد الذي يراه صنما باليا يجب القضاء عليه لا يختلف عن مواقف أدباء المهجر. فبالنسبة لجبران كان غير راض عن واقع الأدب والفن في العالم العربي في عصره حيث رآه ما زال تحت نيران التقليد وتمجيد الماضي. أما نظراته النقدية فهي مبنية على مواقفه تجاه الأدب والفن والرسم والموسيقى. وإن كان هو شديد الانتقاد إلا أنه لم يكن يريد قطع الصلة بتاتا لكنه أراد الجمع بين القديم والحديث والشرق والغرب. ويمكننا استخلاص موقفه الأدبي النقدي من مقولته المشهورة:

"لكم لغتي..... لكم من اللّغةِ العربيّة ما شئتُم، ولي منها ما يُوافقُ أفكاري وعَواطفي. لكم منها الألفاظُ وترتيبُها، ولي منها ما تومئُ إليه الألفاظُ ولا تلْمَسُه، ويصبو إليه التّرتيبُ ولا يبلُغُه. لكُم منها جُثثٌ محنَّطةٌ باردةٌ، تحسبونَها الكلَّ بالكلِّ، ولي منها أجسادٌ لا قيمةَ لَها بذاتها بل كلُّ قيمتِها بالرّوحِ التي تحلُّ فيها. لكم منها محجَّة مقرَّرة مقصودة، ولي منها واسطة متقلِّبة لا أستكفي بها إلا إذا أوصلت ما يختبئ في قلبي إلى القلوب، وما يجول في ضميري إلى الضمائر. لكم منها قواعدها الحاتمة، وقوانينها اليابسة المحدودة، ولي منها نغمة أُحوِّل رنّاتها ونبراتها وقراراتها إلى ما تثبته رنَّة في الفكر، ونبْرة في الميل، وقرار في الحاسّة. لكم منها القواميس والمُعْجمات والمُطوَّلات، ولي منها ما غربلتْه الأذن وحفظتْه الذاكرة من كلام مألوف مأنوس، تتداوله ألسنة الناس في أفراحهم وأحزانهم. لكم لغتكم ولي لغتي.

لكم منها العَروض والتفاعيل والقوافي، وما يُحشَر فيها من جائز وغير جائز، ولي منها جدول يتسارع مترنِّما نحو الشاطئ، فلا يدري ما إذا كان الوزن في الصخور التي تقف في سبيله، أم القافية في أوراق الخريف التي تسير معه. لكم منها الشعراء الفحول الفطاحل الخناذيذ، ومن صدَّرهم وشطَّرهم وخمَّسهم وذيّلهم وشرحهم، ولي منها ما يتمشَّى متهيِّبا خجلاً في قلوب الشعراء الذين لم ينظِموا بيتا، ولم ينثُروا سطرا. لكم منها الرثاء والمديح والفخر والتهنئة، ولي منها ما يتكبَّر عن رثاء من مات وهو في الرحم، ويأبى مديح مَنْ يستوجب الاستهزاء، ويأنَف من تهنئة من يستدعي الشفقة، ويترفَّع عن هَجْوِ من يستطيع الإعراض عنه، ويستنكف من الفخر إذ ليس في الإنسان ما يُفاخر به سوى الإقرار بضعفه وجهله. لكم منها محجّةٌ مُقرَّرةٌ مقصودةٌ، ولي منها واسطةٌ متقبّلةٌ لا أستكفي بها إلاّ إذا أوصلَتْ ما يختبئُ في قلبي إلى القُلوبِ، وما يَجولُ بضميري إلى الضّمائر... لكُم لُغتُكم عَجوزاً مُقعدَةً ولي لغتي صبيّةً غارقةً في بحرِ أحلامِ شبابِها، وماذا عسى أن تصيرَ إليه لُغتُكم عندَما يُرفعُ السّتارُ عن عَجوزكُم وصبيّتي .... أقول لكم إنّ ما تحسبونه بياناً ليس بأكثر من عُقْم مزركَش وسخافة مُكلَّسة. أقول إنّ القيظ في نفوسكم يُسيِّركم مرغمين إلى مستنقعات الكلم. أقول إن الصلابة في قلوبكم تخضعكم إلى الرخاوة في ألسنتكم، والصغارة في خيالكم تبيعكم عبيدا عن الثرثرة. أقول لكم إنّه لا ينتهي هذا الجيل إلاّ يقوم لكم من أبنائكم وأحفادكم قضاة وجلّادون. أقول لكم إنّما الشاعر رسولٌ يبلغ الروح الفرد ما أوحاه إليه الروح العام، فإن لم يكن هناك رسالة فليس هناك من شاعر. وأقول إنّما الكاتب محدِّث صادق، فإن لم يكن هناك من حديث صحيح مقرون ثابت فليس هناك من كاتب. أقول لكم إنّ النظم والنثر عاطفة وفكر، وما زاد على ذلك فخيوط واهية وأسلاك متقطعة".

النقد الاجتماعي: كان شديد الانتقاد للمجتمع الذي ساد فيه الإيمان الزائف وسلطة الدين المسيحي والكهنة على الحرية الشخصية حيث قال "وجدت نفسي تكره الشرائع التي سنها البشر للبشر، وتبغض التقاليد التي تركها الأجداد للأحفاد. وهذا البغض هو ثمرة محبتي للعاطفة الروحية المقدسة". تأثيره بكثير من فلاسفة الغرب واغترابه في أمريكا وانتقاله في ضواحي أمريكا ورحلته إلى فرنسا واطلاعه على الشعراء والكتاب الرومانطقيين، وقراءته لكبار الفلاسفة مثل الفيلسوف الألماني نيشته صاحب كتاب "هكذا تكلم زرادشت"، و"الانجيل المقدس"، وعلى التراث العربي القديم، جعله ناقدا ضلوعا وكاتبا قديرا. تبنى آراءه وأفكاره النقدية زميله ميخائيل نعيمة حيث توجت نداءاته الممنهجة بنجاح وقبول واسع.

CANA AZAD NATIONAL URDU UNIVERSITY

8.5.2 ميخائيل نعيمة وكتابه "الغربال"

يعتبر ميخائيل نعيمة الناقد المبدع واحدا ممن أسسوا حركة النقد الحديث وطور ثوابته في النصف الأول من القرن العشرين الذي استحوذ عليه الاتجاه الرومانسي. ولد في عام 1889 م. بجبل لبنان. هاجر إلى أمريكا الشمالية عام 1911 وبدأ ينشر في مجلة الفنون مقالات نقدية وخواطر وأعمالا إبداعية. تعرف بعد نزوله في نيورك على دعوة من نسيب عريضة إلى الأدباء الذين تكونت منهم الرابطة القلمية. قد تلاقحت شخصيته بين الثقافة الشرقية والروسية والغربية في توجيه رؤيته النقدية التجديدية. كانت قد تواجدت فيه من الثقافة والخبرة الخاصة بالحياة ما جعله يمكن من أن يستوعب الفلسفة عن وظيفة الأدب والأديب والشعر واللغة ومنهج النقد. يعتبر، من أهم الشخصيات النقدية في العالم العربي الحديث إلى جانب العقاد والمازني. كانت تجربة نعيمة الأدبية غنية جدا..

ساهم في جميع مجالات الأدب العربي من الفنون الحديثة مساهمة فعالة. وكان نقده ثورة على القديم والتغريب والاستلاب حيث شن هجوما على أمير الشعراء أحمد شوقي في حين انتصر لجبران خليل جبران. ومن هذه القضايا التي عرضها هي قضية اللغة والألفاظ المنتقاة من اللهجات العامية وتضفيرها بين ثنايا النص الأدبي الحديث، ولقد دافع عن جبران عندما قال في قصيدته "المواكب":

هل اتخذتَ الغاب مثلي منزلًا دون القصورْ
فتتبعتَ السواقي وتسلقتَ الصخورْ
هل تحممتَ بعطرٍ وتنشقت بنورْ

وكان جبران قد تلقى هجوما شديدا من التقليدين المحافظين على جزالة اللغة ورصانتها لكونه قال في القصيدة "تحممت" ولم يقل "استحممت" ورجموه في مقالاتهم، لكن نعيمة قال: إن اللغة رموز لا قيمة لها في ذاتها ولكن بما ترمز إليه وما تحمله من فكر وعاطفة، ومفردة جبران تحمل بنعومتها ألقًا يليق بالقصيدة بدلا من الثقيلة "استحممت" وكان هذا الانتصار معينا لكثير من الشعراء الذين ظلموا بحجة إفساد اللغة في حين أنه ألقى هجوما شديدا على شعر أحمد شوقي ووصفه بالسطحية وابتذال المعاني. وكان في طليعة النقاد في الساحة الفكرية في تقوية المدارس الأدبية الجديدة وهجوم الكلاسيكية القديمة.

8.5.2.1 كتاب "الغربال"

هذا الكتاب صدرت طبعتها الأولى في عام 1923 م. لم يُؤلفه دفعة واحدة وفقًا لمنهج مرسوم لكنه عبارة عن اثنتين وعشرين مقالة نقدية نشرها في الصحف والمجلات وبعض مقدمات لمؤلفاته. وقد وردت فيه مقالات متنوعة يمكن تقسيمها إلى ثلاثة محاور وهي: النقد البناء وفيه مقالاته عن محور الأدب والمقاييس الأدبية والشعر والشاعر والرواية التمثيلية العربية والهجوم على الأدب العربي التقليدي الاتباعي وفيه مقالاته – الحباحب ونقيق الضفادع والزحافات والعلل والنقد التطبيقي وفيه عدة مقالات في مؤلفات الأدباء المعاصرين آنذاك، وتقييمها ونقدها واستعراضها مثل مقالات "القرويات" لرشيد سليم الخوري والريحاني في عالم الشعر وشكسبير خليل مطران ومقالة عن الديوان للعقاد والمازني والفصول للعقاد ومقالة نقدية عن الدرة الشوقية لأحمد شوقي وعدة مقالات عن جبران ومؤلفاته المختلفة. احتكاكه بالثقافتين الشرقية والغربية جعل منه قادرا على تكوين رؤية تجديدية للشعر في كتابه مناديا للثورة على الماضي والتحرر من القيود شكلا ومضمونا واتخاذ الانسان محورا للأدب والحياة مادة له.

8.5.2.2المقاييس الأدبية والنقدية عند نعيمة في الغربال

يدعو ميخائيل نعيمة إلى المقاييس الروحية الثابتة في تقييمه للفن والأدب حيث يرى أن قيمة الفنون روحية ولكن المقاييس السائدة للقيم الروحية ليست ثابتة بل تتغير وتتبدل بحسب جنس الفن وموضوعه ومعانيه وأذواق الناس وأنها تنحصر في تحديد الرديء والحسن والجميل والقبيح من النصوص وهذا ما لا يعود بجدوى بالنسبة للنقد والحركة الأدبية. يقول "في الحياة ما ليس له إلا قيمة روحية، من ذلك الفنون ومن ذلك الأدب".

(نعيمة، الغربال ص 67)

فهو يريد المقاييس الأدبية الخالدة، فيقيم الأعمال الأدبية بتساؤلات عن سر بقاء هذه الأعمال الفنية بقيمتها الجمالية وقدرتها على إحداث لذة روحية خالدة ومقاييس ثابتة لا تتغير بحسب الزمان والمكان والأذواق ويتوصل إلى أن سر خلود هذه الأعمال "أنَّها مازالت تلائم أذواقنا وحياتنا، وأنَّها تمثِّلُ أصول عواطفنا، ومظاهر شعورنا وأهواء نفوسنا، فستظل باقيةً ما بقيت في النفوس قِوى الانفعال".

علق المقاييس الأدبية الثابتة بالقاسم المشترك بين الأفراد والأمم وبها تقاس قيمة الأدب ومن تلك الحاجات الروحية:

1- الحاجة إلى الإفصاح عن كل ما ينتابنا من العوامل النفسية – هي التجربة الذاتية - من رجاء ويأس، وفوز وإخفاق، وإيمان وشك، وحب وكره، ولذة وألم، وحزن وفرح، وخوف وطمأنينة، وكل ما يتراوح بين أقصى هذه العوامل وأدناها من الانفعالات والتأثرات – هي العاطفة التي، حسب النقد المهجري، يعتبر ما يمنح العمل خلودا والتي يراها الرومانتيكيون كعنصر هام في الإبداع وهي بطبيعتها فردية. وهذه ما يشابه نظرية التعبير الغربية المعتمدة على الفلسفة المثالية الذاتية.
2- الحاجة إلى نور نهتدي به في الحياة، وهو نور الحقيقة. عند الرومانتكيين الجمال هو الحقيقة التي ذات طابع ذاتي.
3- الحاجة إلى الجميل في كل شيء ونقاد المهجر يرون أن رائدهم القلب، وغايتهم البحث عن مواطن الجمال
4- الحاجة إلى الموسيقى، على أن الإنسان بطبيعته ميال إلى الأصوات والألحان وينجذب المهجري إلى الأصوات الموسيقية المختلفة في الطبيعة وسحرها، مما يجعله ينادي بالتجديد في الأوزان التقليدية واستحداث أوزان وإيقاعات جديدة.

وفي المقاييس النقدية إنه رسم بوضوح ما هو النقد وما هي وظيفته وغايته ومن الناقد وما هي شروطه وأوصافه. والنقد هو "تقويم العواطف والأحاسيس والأفكار، والتمييز بين جيدها ورديئها وجميلها وقبحها" وهي عميلة الغربلة. والناقد ليس الفاصل والمقوم فحسب وإنما هو مبدع ومولد ومرشد. مبدع لأنه يرفع الستر عن جوهر العمل ويكشفه للآخرين، فهو ينبغي أن يكون سببا في خلود النص. ومولد لأنه كالأديب يبدع ويولد أفكارا جديدة فيما يخص بالنص الذي ينظر فيه ومرشد لأنه هو الذي يحدد قيمة النص الفنية أمام الآخرين جودة ورداءة وإن الغربلة من مهمة الناقد ليس الأديب فيجب أن يتم الفصل بين الأديب وعمله في العملية النقدية وتنحصر في غربلة الأعمال لا غربلة أصحابها ومن غايته تسجيل انطباعات الناقد لا غيره، لأنها تختلف حسب الأذواق والأحوال.

8.5.2.3مفهوم الشعر ووظيفته:

اهتم النقد المهجري بجوهر الشعر لا بشكله الخارجي. يشرح نعيمة في كتابه ويوازن موقف النقاد والأدباء القدامى من الشعر، ويوضح التضارب الفكري بين الأقدمين في تعريف الشعر وتحديد وظيفته مما جعله يتهمونه بالجهل بمعنى الشعر الحقيقي ومنزلته في العالم العربي. والشعر عنده يجمع بين التعبير في الحقيقة والموسيقى الطبيعية المتجددة المتنوعة قوامه الإبداع والتطور والخلود والحاجة الروحية والخيال والنزعة الإنسانية والبحث عن الحقيقة والعاطفة ما يجعل الأدب خالدا. إن الوزن والقافية عند نعيمة لا يميزان الشعر عن النثر بل الإيحاء والتصوير، وإن انعدم هذان العنصران في الشعر يكون نظما لا حياة فيه كما أن النثر يكون في حدود الشعر إن

وجدا فيه. ويقول في غربال "الشعر هو غلبة النور على الظلمة، والحق على الباطل، وهو ترنيمة البلبل، ولذة التمتع بالحياة، وهو انجذاب أبدي لمعانقة الكون بأسره وهو الذات الروحية تتمدد حتى تلامس أطرافها أطراف الذات العالمية ... الخ. فعنده ليس الشعر خيالا فحسب إنما هو حقيقة ولغة النفس والشاعر ترجمان النفس.

أما وظيفة الشعر أو الأدب فلا تنحصر في المنفعة والإمتاع؛ في حين أن الشاعر القديم قرض الشعر لأجل منفعة قومه أو لإمتاعهم ولا غير، ولم يجمع بينهما ولم يهتم بوظيفة الأدب، وإن الشاعر حسب رأيه يوقظ المشاعر والحواس، ويدرب القارئ على التدبر في شؤون الكون والحياة ويعبّر عن آلام وآمال الشعب، ومن خلال هذا التعبير عن الحاضر ينظر إلى المستقبل و إلى ما ينبغي أن يكون، فهو لا ينظم لعصر معين، وإنما ينظم لكل عصر، فوظيفته عند نعيمة جمالية وإمتاعية واجتماعية وإنسانية وروحية ومثالية، فهو يجمع بين المنفعة والمتعة، وإنه تأثر في نقده بنظرية المحاكاة والتعبير والخلق الغربية؛ فهو يدعو إلى إعادة نظر في وظيفته، أما لغة الشعر أو الأدب فيرى إنها ينبغي أن تكون إيحائية إيمائية تلميحية تصويرية، وقادرة للإفصاح عن ميول الإنسان وشعوره بلغة ذات دلالات قريبة إلى النفس ومؤثرة. حيث إن اللغة تتواكب مع المجتمع تماشيا مع تطوره ورقيه وتقلباته وهو يقول "الإنسان أوجد اللغة ولم توجد اللغة الإنسانَ فهي تحيا به لا هو بها وتتغير بتغيير أطواره ولا يتغير بتغيير أطوارها"، وهنا يهاجم نعيمة التقليديين مثل شوقي على لغتهم ووصفهم بالسطحية وابتذال المعاني وسخرهم وانتقدهم بالتفكك وعدم الترابط ودافع عن لغة المحدثين مثل جبران في مقالته "نقيق الضفادع" وانتقد أيضا التزامهم بالعروض الخليلية حيث رأى أن العروض قد أساء إلى أدبنا بنوع عام حيث جعل كتابة الشعر في نظر الآخرين صناعة.

8.5.3 أمين الريحاني

بات أمين الريحاني في النقد المهجري صوتا فريدا بغزارة إنتاجه وسعة ثقافته. كان متعدد المواهب تألقَ في شتى فنون الأدب إلى جانب الرحلة والتاريخ والفلسفة والنقد والرسم وأكثر أدباء المهجر إنتاجا. عرف بفيلسوف الفريكة. كان ناقدا قديراً يقرأه كبار الشخصيات الأدبية المعاصرة له مثل مي زيادة وجبران ونعيمة ومحمد كرد علي. على الرغم من تقربه إلى هؤلاء الأشخاص ودعوة جبران إياه إلى الانضمام إلى زمرة الرابطة القلمية رفض الانتساب لأسباب شخصية مثل كثرة الأسفار وفكرية كما روى عنه أخوه أنه قال مرة "طروحاتهم لا تتفق وأفكاري، لذلك أن أكون معهم" (ذكريات لا تنتهي، ألبرت الريحاني، مجلة الناقد، العدد 32، 1991)

كان ممن عمل في نقده على التوفيق بين روحية الشرق ومادية الغرب. أنتج كثيرا من الكتب النظرية وله مواقف هامة من اللغة ومن الشعر ونقده، وأنه يعتبر أول من أدخل الشعر المنثور في الأدب العربي متأثرا بالأدب الأمريكي ودعا إلى التجديد وترك الأنماط البالية والجامدة. برع في مجال النقد الساخر

وكتابه (النقد الأدبي)، الذي هو عبارة عن مجموعة مقالات أدبية ذات نزعة نقدية طرح فيها أفكاره تحت محاور "أدب وفن" و"وجوه غربية" و"قصتي مع مي". كان نقده لاذعا ساخرا كما كتب في مقالته (التآليف الصغيرة)، يحذر فيه الكاتب الذي هو بصدده من الوقوع في الأخطاء الكبيرة فيقول "إن التأليف الصغير إن لم يكن آية في الإنشاء والإتقان تصنع قيمته، لأن سقطة واحدة فيه أشد ضررا من ألف في كتاب كبير. فهذا لضخامة يسع

سقطات كثيرة تضيع في صفحاته العديدة وذاك لصغره لا يحتمل سقطة واحدة"[1] وبصدد تقييمه ديوان إلياس أبي شبكة أفاعي الفردوس في رسالة إليه قال "أما القيمة الكبرى في كل ما هو شعر نظما أو نثرا فهي في روح الشاعر الصادقة في قصائده، وفي حياته معا، ومتى كانت هذه الروح كريمة حليمة وادعة عالمة بصيرة خاشعة فلا حرج عليها في ثوراتها وغضبانها التي تحمل المظهر الأسمر من مظاهر الشعر كلها". ورأيه عن روح اللغة واضح وكان يدرك أن اللغة أداة التعبير القادرة على التطور والانفتاح وإنتاج القوالب الجديدة. يرى أن للغة جسما لا ينمو إلا بالغذاء الجديد وأن لها روحا لا يعلو أدب عليها ولا يدوم أدب دونها، الأجسام عرضة للأسقام وآراء الناس في الأرواح لا تخلو من الأوهام فهي تحتاج إلى رجل الدين حينا ورجل الطب أحيانا أما إمامها فهو شاعرها وأما طبيبها فهو أديبها وإن رقي اللغة في نموها الدائم. يتضح من هذه المواقف النقدية نزعته التجديدية ما جعله من رواد الرومانسية العربية وأسبق الدعاة إلى تحرير الأدب والشعر.

8.6 المدارس المهجرية النقدية

8.6.1 مرتكزات الرابطة القلمية النقدية

كانت العقود الأولى من القرن العشرين شهدت الحياة الأدبية بعثا جديدا في مجال الإبداع والتنظير النقدي، بعد أن ظل الأدب خاضعا لتقاليد أدبية متوارثة. تعتبر الرابطة القلمية التي أسست عام 1920 مـ المدرسة الأدبية التي تضم نخبة من الأدباء الشماليين في المهجر، أهم المدارس النقدية الرافعة راية التجديد إلى جانب جماعة الديوان وجماعة أبولو بمصر. وكان لها صدى مدويا في الأوساط الأدبية ودورا كبيرا في تحديث المعايير النقدية في الأدب العربي. تبلور نشاطها بعد إصدار كتاب الغربال الذي وضع أسسا فنية ومقاييس للنقد والناقد حتى أفلتت شمسها بعد موت جبران وعودة ميخائيل نعيمة إلى مسقط رأسه لبنان. كانت الرابطة ترتكز على:

- الدعوة إلى أدب العواطف والمشاعر
- الدعوة إلى نبذ التقليد والجمود في الإبداع نثرا وشعرا
- الاهتمام بالنقد الموضوعي في الأدب
- الحرص على الوحدة العضوية في القصيدة
- الحرية في الفن والإبداع
- الاهتمام بتوظيف الرمزية في إيحاء المعنى
- التركيز على الذاتية والانسانية والروحية والوجدانية

8.6.2 العصبة الأندلسية والنقد

لم تختلف العصبة الأندلسية التي تم تأسيسها في المهجر الجنوبي على قيادة بعض المغتربين المبدعين مثل: رشيد سليم الخوري وميشال المعلوف وفوزي المعلوف، الذين لديهم ميل إلى الأدب عن أغراض الرابطة القلمية في

الشمال، فنشروا مقالاتهم وإبداعاتهم وآرائهم في مجلة العصبة فتأثرت لدرجة كبيرة بالأدب الأندلسي وخاصة بموسيقية الموشحات والتوسع في اختيار قوافيها وحلاوتها الفنية. تأثرت كذلك بالروح الغنائي والموسيقى والعذوبة الفنية.

بقي بعد الرابطة القلمية حاملو لواء المدرسة الرومانسية لسبب أنها أسست بعد نهاية الرابطة بسنة واحدة وبقيت فترة أطول منها، فانتقلت قيادة الأدب المهجري من الشمال إلى الجنوب. مع أن العصبة قد تبنت مبادئ الرومانسية مع بعض الاختلافات مع نظيرها الشمالي.

- رفضت العصبة الأندلسية الانسلاخ عن ميزات القصيدة العربية
- دعت إلى عدم ترك الصلة بالقديم بالمحافظة على هيكل القصيدة العربية وتقليد لغة الأدب الأندلسي
- الابتعاد عن التكلف
- الابتعاد عن الأسلوب الخطاب المباشر
- الوضوح في اللغة
- قاومت المد الثقافي الغربي العارم

إن ممارسة النقد في الأدب المهجري نشطت في الشمال كثيرا لأن أهل الشمال هم الذين في الغالب تنوعوا في الإبداع شعرا ونثرا بينما اقتصر الجنوبيون، تحت العصبة الأندلسية على كتابة الشعر اللهم إلا بعض الأعمال النثرية التي لم تنل شهرة كبيرة كشأنها في المهجر الشمالي كما انحصرت على الشخصيات المعدودة المتمثلة في الأدباء المذكورين أعلاه حتى أصبحت آراؤهم وأفكارهم تمثل النقد المهجري. شكلا مع ملامح النقد في الأدب العربي. ومن المعلوم أن هذه المحاولات النقدية والتجديدية لم تطل كثيرا في المهجر بسبب عدم وجود من يتولى مسؤولية المتابعة والاستمرار وانقطاع المساعي في المهجر إما إثر وفاة الشخصيات المهجرية أو رحيلهم إلى بلدانهم. وهناك أيضا مدارس نقدية في المهجر عملت في مجال الأدب لكنها كانت عابرة مثل رابطة منيرفا والرابطة الأدبية لكنها لم تؤثر كثيرا في الأدب المهجري.

8.7 نتائج التعليم

من خلال هذه الوحدة تمكن الطالب من:

- استيعاب أهم مراحل النقد في الأدب العربي الحديث وهي الرومانتيكية وتاريخها ونشأتها بشكل عام وبصورة موجزة.
- ودور النقد المهجري في تنظيرها وتطبيقها.
- الاطلاع على أبرز الشخصيات التي أغدقتها وأثرها تنظيريا وتطبيقيا وعلى رؤاهم النقدية مثل جبران والريحاني وخاصة ميخائيل نعيمة وكتابه الغربال الذي يعتبر دستور النقد العربي المهجري.

- تمكين تدريس المرتكزات الأساسية التي قامت عليها المدارس المهجرية النقدية مثل الرابطة القلمية والعصبة واختلافهما في المنهج النقدي.

8.8 الكلمات الصعبة ومعانيها

الكلمات	المعاني
الاحتكاك الثقافي العلمي	الاتصال، والتأثير والتأثر
الاتجاه الرومانطيقي	اتجاه منسوب إلى المدرسة الرومانطيقية
معايير	جمع معيار، مقياس
يتجوهر	يصبح جوهراً
محجة مقررة	طريق معين

8.9 أسئلة الاختبار النموذجية

8.9.1 أسئلة موضوعية

1- من أسس رابطة منيرفا

(a)عباس محمود العقاد (b)جبران خليل جبران (c)إلياس أبو شبكة (d)أحمد زكي أبو شادي

2- من استعمل مصطلح الرومانتيكية أولا:

(a)ويليام ويدز وارت (b)ناجي

(c)من يعرف بفيلسوف الشاعر كالريدج (d) فردريش شليجل

3- إبراهيم فريكة

(a)ميخائيل نعيمة (b)أمين الريحاني (c)رشيد أيوب (d)نسيب عريضة

4- من هو المؤسس التطبيقي للمدرسة الرومنتكية في الشعر العربي

(a)خليل مطران (b)أحمد شوقي (c)عبد القادر المازني (d)جبران خليل جبران

5- في أي عام رحل ميخائيل نعيمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية

1905(a) 1918(b) 1911(c) 1912(d)

6- الرومانتيكية تعتبر مرحلة _____ في النقد العربي

(a)أولى (b)ثانية (c)ثالثة (d)رابعة

7- في أي فترة ازدهرت الحركة النقدية الحديثة في الأدب العربي

8- اختر من بين الخيارات مؤلفا لجبران خليل جبران

(a)المواكب (b)الشعلة الزرقاء (c)النقد الأدبي (d)همس الجفون

9- من استهل باتجاه الشعر المنثور في الأدب العربي

(a)عباس محمود العقاد (b)نازك الملائكة (c)أمين الريحاني (d)إيليا أبو ماضي

10- ما هي المجلة التي وردت فيها مقالات نقدية وابداعية في الادب المهجري الجنوبي

(a)العصبة (b)السائح (c)الفنون (d)الهلال

8.9.2 أسئلة الإجابة القصيرة:

1- اشرح أراء جبران النقدية.
2- أوجز مساهمات أمين الريحاني النقدية.
3- وضح العصبة الأندلسية ودورها في النقد العربي الحديث.
4- بين الرومانتيكية في الأدب العربي الحديث.

8.9.3أسئلة الإجابة الطويلة

1- حلل الرابطة القلمية ودورها في النقد العربي الحديث.
2- اكتب عن مساهمات ميخائيل نعيمة وكتابه الغربال في النقد العربي الحديث.
3- ناقش أعلام النقد العربي الحديث في المهجر.

8.10 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

1- الأشتر، عبد الكريم، النثر وفنونه في المهجر الشمالي، جامعة الدول العربية، 1959 م.
2- د. الهراوي، صلاح الدين، شعراء المهجر الجنوبي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
3- الناعوري، عيسى، أدب المهجر، دار المعارف، القاهرة
4- مرتكزات النقد الحداثي عند الرابطة القلمية
5- نعيمة، ميخائيل، كتاب الغربال،
6- الريحاني، أمين، النقد الأدبي
7- جبران، خليل، الشعلة الزرقاء
8- د. أحمد بو ملحم، د، محمد أمين فرشوخ، دراسات في أدب النهضة والمهجر، دار المقر اللبناني، 2005

الوحدة 9:

فكرة الرابطة وإنشاؤها ودورها

عناصر الوحدة

9.0 التمهيد

9.1 الأهداف

9.2 الخلفية التاريخية لإنشاء الرابطة القلمية

9.3 إنشاء الرابطة القلمية وأهدافها ومبادئها

9.3.1 تأسيس الرابطة

9.3.2 أهداف تأسيسها

9.3.3 خصائص الرابطة

9.4 الأدباء الأعضاء في الرابطة

9.4.1 جبران خليل جبران (عميد الرابطة)

9.4.2 ميخائيل نعيمة (مستشار الرابطة)

9.4.3 وليم كاتسفليس (خازن الرابطة)

9.4.4 نَدْرة حدّاد

9.4.5 إيليا أبو ماضي

9.4.6 وديع باحوط

9.4.7 رشيد أيّوب

9.4.8 إلياس عطا الله

9.4.9 عبد المسيح حدّاد

9.4.10 نسيب عريضة

9.5 دور الرابطة في نهضة الأدب العربي

9.6 تفكّك الرابطة القلمية

9.7 أسئلة الاختبار النموذجية

9.8 نتائج التعلّم

9.9 الكلمات الصعبة ومعانيها

9.10 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

9.0 التمهيد

في الوحدات السابقة من هذا الكتاب، ناقشنا عن الأدب المهجري مفصّلا، وفهمنا أبرز أنواعه وأهمّ خصائصه. فكانت الفنون الأدبية التي أنتجها الأدباء العرب المهاجرون إلى البلاد الغربية تمتاز بأسلوب خاصّ يجمع بين عناصر التراث الأدبي العربي والتيارات الأدبية الغربية، وبما تحمل من معانٍ جمالية مبتكرة ونزعات إنسانية. وكما شارك في إنشاء وتربية هذه النماذج الأدبية الجديدة عدّة أفراد من عمالقة الأدباء المهاجرين، ساهمت في تشكيل المدرسة المهجرية وتصميم سماتها في الأدب العربي عدّة جمعيات تكوّنت من الكتّاب والمفكرين في المهاجر، فأدّت دورا كبيرا في قيادة أدب المهجر إلى قمّة النضج والنماء. من أهمّ تلك الجمعيات بالمهاجر "الرابطة القلمية" (The Pen League) التي أنشئت بنيويورك، المدينة الأمريكية، بواسطة عدد من أدباء مهاجرين سوريين ولبنانيين. فهذه الوحدة التي بين أيديكم تدور حول أخبار هذه الجمعية الأدبية خاصّة وأحوال تأسيسها وأهدافها وخصائصها وأعضائها وخدماتها للأدب العربي الحديث.

9.1 أهداف الوحدة

في نهاية هذه الوحدة، يتوقّع أنه يمكنكم إضافة المعارف التالية إلى رصيدكم العلمي:

- الخلفية التاريخية لإقامة جمعية الرابطة القلمية في مدينة نيويورك.
- الأهداف والمبادئ من إقامة هذه الجمعية الأدبية في البلاد الغربية.
- التعرّف بشكل موجز على الأدباء الأعضاء في هذه المجموعة الأدبية وخدماتهم.
- الاطلاع على الدور الذي أدّته الرابطة القلمية في تعزيز الأدب العربي في بلاد المهجر.
- بيان المفردات الواردة في الوحدة وعرض أساليب الاختبار.

9.2 الخلفية التاريخية لإنشاء الرابطة القلمية

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، شرع كثير من أبناء العرب لا سيّما من بلاد لبنان وسوريا يهاجرون إلى الأمريكتين زرافات ووحدانا، وذلك إمّا انتجاعا للرزق أو هربا من الظروف السياسية المكفهرّة في أوطانهم أو للسببين معًا. كان في مقدّمة هؤلاء المهاجرين عدد كبير من الشبان اللامعين في الأدب والفنون المختلفة والذين كانوا يحملون في قلوبهم آفاقا رحابا من الأفكار والأخيلة البديعة.

لقد فهمنا من الوحدات السابقة أن هؤلاء الأدباء المهاجرين هم الذين بذروا بذور المدرسة المهجرية في تاريخ الأدب العربي، والتي تميّزت عن المدارس الأدبية الأخرى بِسِمَاتِها الخاصّة في المعاني والأساليب. كان هؤلاء الأدباء المهاجرون منقسمين حسب مقاصد هجرتهم إلى فئتين: فئة هاجرت إلى أمريكا الشمالية بما فيها الولايات المتحدة وكندا، وفئة أخرى اختارت الدول في أمريكا الجنوبية مثل البرازيل والأرجنتين وشيلي مهجرا لها.

فبعد أن استقرّ هؤلاء المهاجرون في مهاجرهم بعض الاستقرار وخاضوا في حياتهم الجديدة الخالية عن المشاكل السياسية والاقتصادية التي كانت تؤرّقهم في أوطانهم، بدأ الذين كانوا يتمتّعون منهم بالذوق الأدبي يأخذون أقلامهم ويرسمون بها صورا بديعة عن أحوال مهاجرهم وعن معاناتهم من التهميش والحرمان في أوطانهم. وكان معظم

هؤلاء الأدباء يحملون في قلوبهم مبادئ الحركات الفكرية والأدبية الجديدة في الوطن العربي. ومع ذلك، بعدما هاجروا إلى البلاد الغربية تعرّفوا على نماذج الأدب الغربي وأفكاره وأغراضه وأصبحوا متأثرين بالتيارات الأدبية المختلفة في عالمهم الجديد. فلذا، كانت إنتاجاتهم الأدبية في لغتهم الأمّ مصبوغة بالقيم والمعاني الجديدة التي اكتسبوها من بيئاتهم الجديدة وثقافتها وآدابها، ومتحرّرة من الأغراض الأدبية التقليدية ومعالجة للنزعات الإنسانية والتأملية.

وعلى الرغم من أنّ الأدباء المهاجرين سواء في أمريكا الشمالية أو أمريكا الجنوبية أدلوا بدلوهم في فنون الأدب العربي المختلفة، كان الشماليون منهم أبعد أثرا وأوسع آفاقا وأعمق إحساسا من الأدباء في الجنوب. لقد استفاد الأدباء الشماليون حقّ الاستفادة من حرّية التعبير التي أتاحها لهم مهجرهم، فأطلقوا عنان أقلامهم متحرّرين من جميع القيود القديمة في المعاني والأساليب، وقدّموا للأدب العربي نماذج أدبية متمشية مع روح العصر. يشير ميخائيل نعيمة إلى الحرّية التي كانوا يتمتّعون بها في مهاجرهم في إحدى محاضراته، حيث يقول: "لا بدّ في النهاية من التنويه بعامل كبير من العوامل التي ساعدت على نشر رسالة الرابطة؛ ذلك العامل هو مناخ الحرّية الذي هيّأته لنا أمريكا: ففي ذلك المناخ كان في مستطاعنا أن نفكّر وأن نتنفّس بحرية، وأن نعبر عن ذواتنا من دون أن يخالجنا أيّ خوف من محاسبة لاهوتي متزمت، أو فكر جافّ كلّ بضاعته الأدبية قواعد الصرف والنحو لا غير".

فحينما ظلّ أغلب الأدباء الجنوبيين يتبعون سنن المحافظين في الشرق ويفضّلون الأسلوب القديم في شعرهم ونثرهم متمسّكين بقواعد اللغة والعروض والبلاغة في إبداعاتهم، كان الأدباء في المهاجر الشمالية يعرضون عن هذا الاتباع الأعمى لما هو قديم، ويأتون بإبداعات جديدة في الفنون النثرية والشعرية، مصوّرين من خلالها نواحي الحياة الإنسانية ومشاكل النفوس المختلفة. وقد اختاروا أساليب بيانية في غاية الجمال والبساطة، وحرّروا أنفسهم عن القيود التي كانت تكبل أجنحتهم دون التحليق في سماء الإبداعات والخيالات من الألفاظ المزركشة، والأساليب المعقدة، وأصفاد القوافي والأوزان.

أمّا الأدباء في المهجر الشمالي فكانوا في أوّل الأمر يعملون منفردين لتحسين وضع الأدب العربي، وينشرون إبداعاتهم في المجلات العربية المختلفة التي كانت تنشر من المهجر مثل مجلة "الفنون"، ومجلّة "مرآة الغرب" وغيرهما. فرغم أنهم كانوا متحدين في اهتمامهم باللغة العربية وآدابها، ما كان لهم رصيف واحد ينسّق مساعيهم وخدماتهم للغة العربية في تلك البلاد النائية عن بلادها. ومنذ 1916م، بدأ كتلة من الأدباء العرب في مدينة نيويورك يفكّرون عن ضرورة إقامة جمعية توحّد أصواتهم وتدعم خطاهم في سبيل تطوير الأدب العربي حسب تيارات العصر الجديد. كان في مقدّمة هذه المجموعة من الأدباء خليل جبران، أمين الريحاني، إيليا أبو ماضي وأمثالهم من الأدباء العرب في مدينة نيويورك. ولكنّ هذه الجمعية المنشودة لم تر النور في تلك الأيّام، وذلك لعاملين مهمّين: أوّلهما الظروف السياسية والاجتماعية السلبية في تلك الأيام نتيجة الحرب العالمية الأولى وعواقبها الوخيمة، وثانيهما اشتغال من يحملون فكرة الرابطة بتأسيس جمعية سياسية باسم "لجنة تحرير سورية وجبل لبنان". ولكن، عندما انتهت الحرب العالمية وانفكّت الجمعية السياسية المذكورة، تهيّأت لأولئك الأدباء من جديد فرصة للمضيّ قدما في سبيل إقامة رابطة رسمية بينهم.

9.3 إنشاء الرابطة القلمية وأهدافها ومبادئها

كان الأدباء المهاجرون في مدينة نيويورك ينشرون إنتاجاتهم الأدبية في مجلّة "الفنون" لصاحبها نسيب

عريضة، ويرونها بوقا صافي الصوت لنفخ أفكارهم التي يستمدّونها من تربة حياتهم الجديدة ونورها وهوائها. وعندما تعطّلت هذه المجلة عن الصدور لأغراض اقتصادية، جعل أولئك الأدباء يجتمعون تحت راية جريدة أخرى نصف أسبوعية اسمها "السائح" لصاحبها عبد المسيح حدّاد، حيث كانوا يجتمعون في مكتبها مرّة في الأسبوع على الأقل. ومن هذا التلاقي المستمرّ بين هذه العصبة من الكتاب، تولّدت فيهم من جديد فكرة تأسيس رابطة تحدّد أهدافهم وتوحّد جهودهم كيما يصبح لهم ولحركتهم كيان معنويّ. وكانت هذه الفكرة هي الأساس الذي بنيت عليه الرابطة القلمية (The Pen League) بمدينة نيويورك في عام 1920م.

9.3.1 تأسيس الرابطة:

في العشرين من ابريل سنة 1920، اجتمع في بيت صاحب جريدة "السائح" سبعة من الأدباء بنيويورك، ودار بينهم الحديث عن الأدب وعما يمكنهم القيام به في المهجر لبثّ روح جديدة في جسم الأدب العربي وانتشاله من وهدة الخمول والتقليد وجعله أداة فعالة في تطوير حياة الأمّة. كان هؤلاء السبعة جبران خليل جبران، نسيب عريضة، وليم كاتسفليس، رشيد أيوب، عبد المسيح حدّاد، ندرة حداد، وميخائيل نعيمة. وفي هذا الاجتماع، اتّفقوا على ضرورة إنشاء رابطة أدبية في مهجرهم تضمّ قواهم وتوحّد مساعيهم في سبيل خدمة اللغة العربية وآدابها. وعليه، أقرّوا أن يجتمعوا مرّة أخرى في موعد آخر للبحث عن كيفية تأليف هذه الرابطة وهيكلها التنظيمي وعن أهدافها وقوانينها.

وفي الثامن والعشرين من نفس الشهر، عقد الاجتماع الثاني بهذا الصدد في منزل جبران خليل جبران. شارك في هذا الاجتماع كلّ من شاركوا في الاجتماع الأوّل وأديب آخر اسمه الياس عطا الله. وبعد مباحثات طويلة حول هيكل الرابطة وأهدافها، أقرّ الجميع على إقامة هذه الرابطة واتفقوا على الأمور الآتية:

1- أن تدعى الجمعية الجديدة "الرابطة القلمية" بالعربية و"Arrabitah" بالإنجليزية.
2- أن يكون لها ثلاثة موظّفين: الرئيس الذي يدعى "العميد"، فكاتم السر ويدعى "المستشار"، فأمين الصندوق ويدعى "الخازن".
3- أن يكون أعضاءها ثلاث طبقات – عاملين ويدعون "عمالا"، فمناصرين ويدعون "أنصارا"، فمراسلين.
4- أن تهتمّ الرابطة بنشر مؤلّفات عمالها ومؤلّفات سواهم من كتّاب العربية المستحقين، وبترجمة المؤلّفات المهمة من الآداب الأجنبية.
5- أن تعطي الرابطة جوائز مالية في الشعر والنثر والترجمة تشجيعا للأدباء.

انتخب الحضور بإجماع الأصوات جبران خليل جبران عميدا للرابطة، وميخائيل نعيمة مستشارا لها، ووليم كاتسفليس خازنا. واختاروا اسم "الرابطة القلمية" لجمعيّتهم منسوبة إلى "القلم" نظرا لاعتباره أداة الفكر والمعرفة وأيقونة الحضارة والتقدم والمدنية منذ أقدم الأجيال.

تولّى جبران رسم شعار للرابطة، فرسم شعارا يمثل دائرة، في وسطها كتاب مفتوح، وعلى صفحته كتبت هذه العبارة: "لله كنوز تحت العرش مفاتيحها ألسنة الشعراء"، ومن فوق الكتاب تطلّ شمس ملأت أشعتها نصف الدائرة الأعلى، وعند أسفل الكتاب سراج شطره الأيمن محبرة قد انغمس فيها قلم، فتحوّل حبرها إلى لسان من نور خارج من

طرف السراج الأيسر، وتحت الدائرة اسم الرابطة القلمية مخطوطا بأحرف مستقيمة الزوايا تشبه بعض أنواع الخطوط الكوفية، ومن تحته اسم الرابطة باللغة الإنجليزية.

وكان اجتماع تأسيس الرابطة قد عهد إلى ميخائيل نعيمة، مستشار الرابطة بوضع دستور لأعمالها. وعليه، قام ميخائيل نعيمة بإعداد دستور للرابطة، ودبج له مقدمة تبيّن روح الرابطة ومرامها، وكان من تلك المقدّمة هذه النبذ التي لا تزال تعدّ حتى بعد مضي أكثر من قرن عليها دستورا صحيحا من دساتير الأدب القويّ، حيث كتب:

"ليس كلّ ما سطر بمداد على قرطاس أدبا، ولا كلّ من حرّر مقالا أو نظم قصيدة موزونة بالأديب، فالأدب الذي نعتبره هو الأدب الذي يستمد غذاءه من تربة الحياة ونورها وهوائها، والأديب الذي نكرمه هو الأديب الذي خصّ برقة الحسّ ودقة الفكر وبعد النظر. إن هذه الروح الجديدة التي ترمي إلى الخروج بآدابنا من دور الجمود والتقليد إلى دور الابتكار في جميع الأساليب والمعاني لحَريّةٌ في نظرنا بكل تنشيط ومؤازرة، فهي أمل اليوم وركن الغد، كما أن الرواح التي تحاول بكل قواها حصر الآداب واللغة العربية ضمن دائرة تقليد القدماء في المعنى والمبنى، هي في عرفنا سوس ينخر جسم آدابنا ولغتنا وإن لم نقاوم ستواري بها إلى حيث لا نهوض ولا تجدّد".

9.3.2 أهداف تأسيسها:

كان إنشاء الرابطة القلمية في تربة المهجر الأمريكي نهضة كبيرة ليس في تاريخ الأدب المهجري فحسب، بل في تاريخ الأدب العربي بأجمعه، وذلك لكونها مبنية على عدّة أهداف تحلم رفع الأدب العربي إلى مستوى الأدب العالمي. فأهمّ أهداف تأسيس الرابطة القلمية كانت ما يلي:

1. إحياء الأدب العربي وتجديده وفقا للتيارات الأدبية الجديدة وجعله عنصرا هاما في النهضة العربية المأمول بها.
2. الابتعاد عن التقليد الأعمى للأدب القديم في أغراضه وأسلوبه، وإرخاء زمام الأديب كي تنفتح تجاربه الكتابية على آفاق أوسع مما كانت تدور حول نماذج قديمة في الأدب العربي.
3. تعزيز صلة الأدب مع الحياة حتى تصير الفنون الأدبية عاكسة لحقائق الحياة مرّها وحلوها، فتكتب بلغة مستقلّة من الحياة لا من التقاليد والقوالب الجامدة.
4. دعم الأدباء المهاجرين والاهتمام بنشر مؤلّفاتهم كي تصل إنتاجاتهم الأدبية إلى أوسع قدر من القرّاء والمهتمّين بالأدب العربي في المهاجر والوطن العربي.
5. ترجمة المؤلّفات المهمة من الآداب الأجنبية إلى اللغة العربية كي يتعرّف مجال الأدب العربي على أحدث الأنواع والتيارات الأدبية على المستوى العالمي.
6. منح جوائز مالية في الشعر والنثر والترجمة تشجيعا للأدباء المهاجرين.

9.3.3 خصائص الرابطة:

كانت الرابطة القلمية رصيفا أدبيّا يجمع تحته عددا معيّنا من الأدباء العرب الذين نزحوا عن أوطانهم واستقرّوا في مدينة نيويورك الأمريكية. فهؤلاء الأدباء الذين كانوا يرزحون في أوطانهم تحت نير أنواع من القضايا والمشاكل، تذوّقوا حرّية كاملة في بيئتهم الجديدة، فأنتجوا إبداعات قيّمة متأثرين بقيم الثقافتين، ثقافتهم الأمّ وثقافة مهجرهم. ومنذ تأسيس الرابطة القلمية، حاول هؤلاء الأدباء تحت ظلّها الوارف لتوحيد جهودهم ومساعيهم

في سبيل خدمة اللغة العربية والحفاظ عليها. فأهمّ السمات التي تميّزت بها الرابطة القلمية عن غيرها من الجمعيّات الأدبية المعاصرة ما يأتي:

- كانت الرابطة القلمية متأثرة بالآداب الغربية المتمثلة في السهولة والبساطة، فلذا كانت تفضّل لغة بسيطة، وألفاظا سهلة، وتراكيب سلسة، وذلك كي يتسهّل لهم تصوير المشاعر والأحاسيس.
- رجّحت الرابطة المعاني على الألفاظ، فلذا ابتعدت عن الأساليب المزركشة والكلمات المزخرفة، وهجرت المبالغة في الأساليب البلاغية، حتى لا تتوارى المعاني وراء أبّهة الألفاظ المعقّدة.
- حرّرت الشعر العربي عن قيود الأوزان والقوافي وجدّدت في أساليبه وعرّفت ألوانا شعرية جديدة مثل الشعر الحر والشعر المنثور ونحوهما.
- كان الطابع الإنسانيّ شائعا في أساليب شعرائها، فكانوا يكثرون من تأمّل الحياة وأسرار الوجود ويتعمّقون في النظر إلى جوهر الأشياء، كما ظهرت في شعرهم لمحات خاصّة بشعر الزهد والصوفية.
- كانت شعراؤها وكتابها متأثّرين بالتيارات الغربية مثل التيار الرومنسي والأسلوب الرمزي، فكانوا يجسّدون الطبيعة ويبالغون فيها، ويكثرون من استخدام الرموز الشعرية والجمالية في نثرهم وشعرهم.

9.4 الأدباء الأعضاء في الرابطة

لم تكن الرابطة القلمية جمعية عامّة يتمكّن لكلّ من يرغب في عضويتها الانضمام إليها، ولكنها كانت عصبة تتكوّن من عشرة أدباء أصدقاء، تفاوتت مقدرتهم الأدبية، لكن توحّدت نزعاتهم ومراميهم. يقول ميخائيل نعيمة عن أعضاء الرابطة ومؤهلاتهم: "وقد حرصنا منتهى الحرص ألا ينضوي تحت لوائها إلا رجال تقاربت أذواقهم، وتآلفت أرواحهم، وانتفى التحاسد من قلوبهم، ولا همّ بعد ذلك إذا تفاوتت مواهبهم كلّ التفاوت، واختلفت أساليبهم كل الاختلاف، فالمهمّ أن تبقى العصبة متماسكة، متجانسة، متساندة. ولأنّنا لم نجد أكثر من عشرة رجال توافرت فيهم تلك الصفات فقد اكتفينا بهم."

أمّا هؤلاء العشرة، أعضاء الرابطة القلمية، حسب ترتيب سنّهم فَهُؤلاء هم: رشيد أيّوب، وندرة حدّاد، وجبران خليل جبران، ووليم كاتسفليس، ووديع باحوط، وإلياس عطا الله، ونسيب عريضة، وميخائيل نعيمة، وإيليا أبو ماضي، وعبد المسيح حدّاد. ومن حيث الدين كلّهم كانوا مسيحيّين، ثمانية منهم من الروم الأرثوذكس واثنان أعني جبران وباحوط من الموارنة. ومن حيث أوطانهم جميعهم كانوا لبنانيين إلا ثلاثة وهم: نسيب عريضة، وندرة حدّاد، وعبد المسيح. وهؤلاء الثلاثة كانوا من حمص السورية. فرغم هذا الاختلاف في الانتماءات الدينية والوطنية، كان هؤلاء العشرة عصبة تخطّت في شعورها وتفكيرها حدود المذهب والإقليم واتّحدت أصواتهم لصالح اللغة العربية وآدابها. ويجدر بالذكر أنّ هؤلاء العشرة لم يكونوا كلّ أدباء العرب في نيويورك في ذاك العصر، ولا كان كلّهم أقدر الأدباء المهاجرين إليها، بل كان هناك أدباء آخرون في نيويورك لم يكونوا منسوبين إلى هذه الرابطة، مثل أمين الريحاني، مسعود سماحة، أمين مشرق، نعمة الحاج وغيرهم.

أمّا أمين الريحاني، الذي كان قد شارك في المحاولات الأولى لإقامة رابطة أدبية بنيويورك في عام 1916م، لم يكن ضمن أعضاء الرابطة القلمية التي أسست في عام 1920م رغم كونه أديبا عربيا كبيرا في نيويورك، وذلك على حدّ قول ميخائيل نعيمة يعود إلى سببين: أحدهما أن الريحاني كان غائبا عن نيويورك وقت تأسيس الرابطة في 1920م، وثانيهما أنه كان على خلاف بلغ حدّ الجفاء مع خليل جُبران. أمّا بعض المؤرّخين فهم ينسبونه إلى الرابطة القلمية نظرا إلى دعمه لفكرة الرابطة عندما تجسّدت لأوّل مرّة في 1916م.

والآن، يجدر بنا التعرّف على كلّ من أعضاء الرابطة بشكل موجز، على أننا سندرس مفصّلا عن أشهرهم في الوحدات الآتية:

9.4.1 جُبران خليل جُبران (عميد الرابطة)

جُبران خليل جبران (1883-1931م) هو كاتب لبناني، أظهر مهارته في أنواع الآداب والفنون. كان جبران ذا مواهب مختلفة، حيث كان شاعرا وكاتبا وفيلسوفا ورسّاما ونحّاتا في آن واحد. ولد في بلدة بشري (Bsharri) في شمال لبنان عام 1883م في أسرة فقيرة. هاجر مع عائلته إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهو صبيّ. حصل الفرص في المهجر لدراسة الأدب وبدأ مسيرته الأدبية وكتب باللغتين العربية والإنجليزية. كان جبران عميد الرابطة القلمية وعمودها الفقري، كما كان يعرف ناثر الرابطة وفيلسوفها. كان يمتلك أسلوبا أدبيا مبتكرا يتميّز به عن غيره من الأدباء. كان أسلوبه في الشعر والنثر يمتاز بالرومانسية الغربية. وقد كتب أكثر من أربعين كتابا في مختلف الفنون، من أهمّها: "الأجنحة المتكسرة"، "الأرواح المتمردة"، "التائه"، "الشعلة الزرقاء"، "العواصف"، "المجنون"، "النبي". توفي جُبران في نيويورك في 1931 عن عمر يناهز 48 عاماً.

9.4.2 ميخائيل نعيمة (مستشار الرابطة)

ميخائيل نعيمة (1889 - 1988م) هو أديب ومفكّر لبناني، كان مستشار الرابطة القلمية وواضع دستورها. ولد في بسكنتا (Baskinta)، قرية في لبنان عام 1889م. درس نعيمة في المدارس الروسية في بلده، وتابع دراسته العليا في الجامعات الروسية واطّلع على الأدب الروسي. وكان الوحيد الذي يعرف الروسية من بين أعضاء الرابطة. وفي 1912م، انتقل نعيمة إلى الولايات الأمريكية للدراسة في جامعة واشنطن، واستقرّ فيها بعد دراسته. بدأت مسيرته الأدبية من عام 1913 بنشر مقالته الأولى، ومن ثم كتب الأشعار والقصص والمسرحيات ومقالات أدبية ونقدية كثيرة. كان نعيمة يكتب بالعربية والإنكليزية والروسية. إثر وفاة جبران وتفكك الرابطة القلمية، عاد إلى قريته بلبنان في 1932م وتابع مسيرته الأدبيّة إلى أن توفّي في 1988م. كان نعيمة يلقّب بـ"ناسك الشخروب". من أهم مؤلفاته "كان ما كان"، "الآباء والبنون، "همس الجفون"، "مذكّرات الأرقش"، "الغربال"، "جبران خليل جبران"، "سبعون"، وغيرها.

9.4.3 وليم كاتسفليس (خازن الرابطة)

كان وليم كاتسفليس - William Catzeflis (1879-1950م) أديبا وصاحب عمل من طرابلس بلبنان من أصل يوناني. إنه كان تاجرا غنيا واسع الاتصالات بحياة الجالية السياسية والاجتماعية والتجارية داخل نيويورك وخارجها. كان الوحيد في الرابطة الذي يتقن اللغة الفرنسية. ورغم كونه مولعا بالأدب العربي والفرنسي وحاملا لذوق أدبي كبير لم يكتب إلا قليلا جدّا بالنسبة إلى معظم أعضاء الرابطة. يقال إنه كان يفرغ لتجارته أوقات النهار ويفرغ لأدبه

ساعات من الليل. كان كاتسفليس يكتب في "مرآة الغرب" و"السائح" مقالات أدبية، وقد ألّف مسرحية باسم "رواية شقاء التاج أو حرس جلالتها".

9.4.4 نَدْرة حَدّاد

هو شاعر مهجري من مدينة حِمْص السوريّة، شقيق عبد المسيح حدّاد صاحب جريدة "السائح". ولد عام 1881م في أسرة عريقة ومعروفة بحمص وتلقّى علومه الابتدائية في المدرسة الأرثوذكسية بالمدينة. هاجر إلى الولايات الأمريكية في 1897م واستقرّ فيها. رغم اشتغاله بالتجارة كان مائلا إلى ميدان الأدب والصحافة، فكان يكتب الأشعار ويساعد شقيقه في تحرير جريدة "السائح". أصدر ندرة حدّاد ديوانه الوحيد باسم "أوراق الخريف" سنة 1941م، ونشرت بعد وفاته مجموعة قصائده الأخرى بعنوان "ديوان ندرة حدّاد". توفّي ندرة حدّاد في 1950م وهو يلقي قصيدة يهنّئ به عروسين في حفلة زفاف في نيويورك.

9.4.5 إيليا أبو ماضي

إيليا أبو ماضي (1889-1957م) شاعر عربي من شعراء المهجر. ولد في 1889م بقرية المحيدثة (Mhaydseh) في لبنان في أسرة فقيرة. هاجر أولا إلى الإسكندرية في 1900م طلبا للعمل، ثم إلى نيويورك في 1916م. بدأت مسيرته الشعرية بمجموعة من القصائد، أصدرها باسم "تذكار الماضي" في 1911م وهو بالإسكندرية. كان يختار الأسلوب العمودي والموضوعات القديمة في أشعاره أولا، لكن بعد هجرته إلى الولايات المتحدة غيّر نمطه بشكل كبير. في 1929م أسّس مجلة "السمير" التي ساهمت في حياته الإبداعية والفكرية. يأتي أبو ماضي ثالثا في شهرته بين أعضاء الرابطة بعد جبران وميخائيل نعيمة، وكان يعدّ شاعر الرابطة الأكبر. توفي إيليا أبو ماضي في سنة 1957م، تاركا وراءه آثارا أدبية نفيسة، أهمّها: "تذكار الماضي"، "إيليا أبو ماضي"، "الجداول"، "الخمائل"، "تبر وتراب" وغيرها. كان يعرف بلقب "شاعر الأمل والتفاؤل".

9.4.6 وديع باحوط

وديع باحوط هو أديب عربي عاش في نيويورك، عضو من أعضاء الرابطة القلمية. كان وديع من قرية كفرمتى (Kfar Matta) بلبنان. كان صديقا حميما لوليم كاتسفليس ورفيقه في أعماله التجارية. إنه يعتبر مع وليام كاتسفليس وإلياس عطا الله أقل أعضاء الرابطة القلمية إنتاجا أدبيا وشهرة. كتب عشرات المقالات في جريدة "السائح"، لكن لم يكتب بعد انضمامه إلى "الرابطة" إلا مقالا واحدا وهو بعنوان "البرغشة"، نشره أوّلا في "السائح" ثم نشره لاحقا في "مجموعة الرابطة القلمية". وهذا المقال يشرح مفاهيم الصراع الطبقي والمادية الديالكتيكية(الجدلية).

9.4.7 رشيد أيوب

رشيد أيّوب (1871-1941م) هو شاعر لبناني اشتهر في المهجر الأمريكي، كان يلقب بـ"الشاعر الشاكي" لكثرة شكواه من قسوة الدهر في أشعاره. ولد رشيد أيّوب في بسكنتا بلبنان ورحل إلى باريس في 1889م ثم إلى مانشستر للأعمال التجارية، ومنها هاجر إلى نيويورك واستقر هناك إلى وفاته في 1941م. أصدر رشيد أيوب ثلاثة دواوين شعرية هي "الأيوبيات"، "هي الدنيا"، و"أغاني الدرويش".

9.4.8 إلياس عطا الله

كان إلياس عطا الله من بيروت بلبنان، وكان أقلّ أعضاء الرابطة شهرة وإنتاجا. كان يعالج الكتابة أحيانا فنشر بعض المقالات الهزلية في الصحف قبل إقامة الرابطة القلمية، ولكنّه لم يكتب شيئا بعد تأسيسها رغم كونه صاحب ذوق أدبي عالٍ. يعرّفه ميخائيل نعيمة: "يتذوّق الأدب ويميز بين سمينه وغثّه، رقيق القلب، صادق العاطفة، عاش تاجرًا صغيرًا ومات تاجرًا صغيرًا".

9.4.9 عبد المسيح حداد

كان عبد المسيح حداد (1888-1963م)، أخو ندرة حدّاد، شاعرا ناقدا وأديبا مبدعا وصحافيا بارزا من السورية. هو الذي أصدر جريدة "السائح" في 1912 والتي أصبحت فيما بعد الجريدة الرسمية للرابطة القلمية. ولد عبد المسيح في حمص عام 1888م وهاجر إلى أمريكا في 1907م. توفّي في 1963م ودفن في نيويورك. له مؤلفات أدبية واجتماعية، منها: "حكايات المهجر"، "انطباعات مغترب".

9.4.10 نسيب عريضة

نسيب عريضة (1887-1946م) هو شاعر وقاصّ من حمص السورية. هاجر إلى الولايات المتحدة في 1905م، حيث عمل محرّرا في بعض الصحف العربية وأصدر مجلة "الفنون" عام 1913م والتي كانت مسرحا لأدباء المهجر لعرض أفكارهم وإبداعاتهم حتى عام 1918م. تولّى نسيب عريضة تحرير جريدة "مرآة الغرب" فجريدة "الهدى". توفي في مدينة بروكلين عام 1946م. كان شعره يتميز بالرقة والحنين للوطن، وقد جمعه في ديوانه المسمّى "الأرواح الحائرة". ومن قصصه: "الصمصامة"، و"ديك الجن الحمصي".

9.5 دور الرابطة في نهضة الأدب العربي

ناقشنا حتى الآن عن الخلفية التي أقيمت فيها الرابطة القلمية بمدينة نيويورك وعن أهدافها وخصائصها والأدباء الذين كانوا ينتمون إليها. فهل كانت هذه الرابطة قادرة على أن تلقي أيّ أثر على مسير الأدب العربي في العصر الحديث؟ وهل كان لها أي دور في النهضة الأدبية الحديثة؟ طبعا...! كانت هذه المجموعة الأدبية تشكّلت في بلد غنيّ بتيارات أدبية مختلفة، وتربة تتيح للأدباء حرّية كاملة للتفكير والتعبير. فلذا، كان أدباء الرابطة متأثّرين بتلك التيارات، ومستفيدين من الحرّية التي أتاحها لهم مهجرهم. فلو فتّشنا النشاطات الأدبية التي قامت بها الرابطة القلمية والمنتجات الإبداعية لأعضائها يتكشّف لنا أنّ هذه المجموعة قد أضافت صفحة مشرقة إلى تاريخ النهضة الأدبية في اللغة العربية، وساهمت في جعل الأدب العربي قادرا للتنافس مع الأدب العالمي. فمنذ أن دخلت الرابطة إلى حيّز الوجود جعل أعضاؤها يحاولون بتحقيق أهدافها التي أقيمت لأجلها، وذلك من خلال تقديم نماذج رائعة من ألوان الأدب تتسم بالجدّة والإبداع شكلا ومضمونا.

9.5.1 مساهمتها في تجديد الأدب العربي

من أهمّ خدمات الرابطة القلمية قيامها بتجديد الأدب العربي شكلا ومعنًى حسب متغيّرات العصر الحديث ومقتضياته. فأدباء الرابطة استلهموا من التيارات الأدبية الغربية في مهجرهم مثل الواقعية والرومانسية والرمزية وصاغوا إبداعاتهم في ضوء تلك التيارات الأدبية الجديدة. وقد رأوا الأدب الوسيلة الكبرى لتصوير مشاعرهم ومشاكلهم فخرجوا بإنتاجاتهم الأدبية من الأغراض التي كان الأدب العربي يدور حولها في العصور السابقة، وبدأوا

يتناولون في شعرهم ونثرهم حياتهم في جميع مظاهرها ومشاهدها ومن شتى جوانبها وفلسفاتها. ولم ينحصروا بأدبهم في القوالب الأدبية القديمة، بل جرّبوا أشكالا جديدة في الشعر والنثر، فكتبوا الشعر الحرّ والشعر المرسل والشعر المنثور والقصص الصغيرة والروايات والمقالات، وأبدعوا في انتقاء أغراضها وموضوعاتها، وأنتجوا أدبا جديدا عاطفيا وتصويريا واجتماعيا. يقول جورج صيدح عن النهضة الأدبية التي حقّقتها الرابطة: "كانت الرابطة القلمية ثورة فكرية وبيانية، مذهبها أقرب إلى الرومانسية شكلا، ولكن التصوف وعمق التجربة وطول التأمل رفع أدبها إلى مستوى عال يطلّ منه على مستويات العلم والفلسفة العالمية".

ومنذ إقامة الرابطة القلمية، أخذت كتابات عمالها تظهر شعرا ونثرا في أعداد جريدة "السائح"، متجاوزة جميع الحدود الوهمية الموجودة وقتئذ في الشكل والمعنى للأدب. فمن خلال إنتاجاتهم الأدبية الرائعة، قاموا بتقديم نماذج جديدة للأدب المعاصر، مع دعوة الأدباء العرب في مشارق الأرض ومغاربها إلى الحرية والتسامح والنهضة الشاملة في مجال الأدب العربي، الأمر الذي أدّى إلى إثارة حركة نقد شديدة ضدّ الرابطة وعمّالها في كلّ مكان، حتى من الأدباء المهاجرين في المهجر الجنوبي. يقول إلياس فرحات، أحد أساطين المهجر الجنوبي، في ديوانه "الرباعيات" منتقدا لأعمال الرابطة وآدابها:

"إني لأعجب من آداب رابطة ... قد أوجدت في نظام الشعر تشويشا
شنّتْ على الأدب الميمون غارتها ... فأمعنت فيه تشويها وتخديشا
طارت فخلنا نسورا فَوْقَنا ارتفعتْ ... ثم استقرت فكانت كلّها ريشا
أشعارها علقم مع أنها شربت ... من ماء صنّين والعاصي وقاديشا"

وعلى الرغم من جميع أمثال هذه الانتقادات ضدّ الرابطة وأهدافها وأعمالها، ما زالت هي تثور على المعايير الكلاسيكية، وتنتزع الأدب العربي من قوالبه القديمة وتلقي فيه روح العصر الجديد. وقد رفض أدباء الرابطة الأساليب القديمة وحاولوا تجديد الأدب في المضمون وطرائق التعبير. أما من حيث المضمون، لقد استخدموا الأدب وسيلة لتصوير المشكلات الإنسانية وترويج تأملات فلسفية ونزعات روحانية عميقة، كما استخدموها أيضا وسيلة لتعميم الخير والمبادئ المبنية على الحب والتسامح. وكثيرا ما اتخذ أدباء الرابطة القلمية من الطبيعة رموزا تشير إلى أفكارهم فتناجوا معها وتغنّوا بجمالها، كما نظموا في حنينهم إلى أوطانهم مع رقة في العاطفة وصدق في التعبير.

أما من حيث الشكل، كان الأدب الذي ألّفه أدباء الرابطة يتميّز بالألفاظ السهلة والتراكيب البسيطة. فكانوا يبتعدون عن التعقيد في الألفاظ والمعاني، ويختارون الكلمات التي يستطيع أن يفهمها عوام الناس وخواصهم. يقول ميخائيل نعيمة عن الأدب الذي أنتجته الرابطة: "وأنا أرى أن سرّ قوته في صدقه، فهو يعبر أدقّ تعبير عن خوالج النفس ومشاعرها، ولا يحاول أن يشغل القارئ بالتوابل اللفظية أو المقبلات السجعية، إنه يعرض على القارئ ما يحس القارئ أنه كان خليقا بأن يعبر عنه لو ملك الوسائل التي يحتاجها التعبير الصادق عن الخواطر".

9.5.2 مجموعة الرابطة القلمية

كان من أهداف إقامة الرابطة أن تهتم بنشر مؤلّفات عمّالها ومؤلّفات غيرهم من كتّاب العرب المستحقّين. وعليه نشرت الرابطة مجموعة تجمع الإبداعات الأدبية لأعضائها باسم "مجموعة الرابطة القلمية" في سنة 1921م. كانت الرابطة على نية نشر مجموعات مماثلة في كلّ سنة، إلا أنها لم تقدر على تنفيذ نيّتها لقلّة مواردها المادّيّة. ولكنّ

إصدار هذه المجموعة الوحيدة بحيث تضمّ طائفة مختارة من كتابات أعضائها حتى سنة 1921م، كان حدثا كبيرا في تاريخ الأدب العربي، وذلك لتقديمها مأدبة أدبية شيّقة تتكوّن من أحدث نماذج أدبيّة لم يكن للأدب العربي عهد بها. يكتب ميخائيل نعيمة، مستشار الرابطة، في مقدمة هذه المجموعة: "إن الرابطة القلمية ما كانت لتقدم هذه المجموعة إلى قراء العربية لولا اعتقادها بأنها قد اتخذت من الأدب رسولا، لا معرضا للأزياء اللغوية والبهرجة العروضية. فإن لم يكن لها إلا تشويق بعض الأرواح الناشئة إلى طرق الأدب عن سبيل النفس لا عن سبيل المعجمات فحسبها ثوابا، فقد كفانا ما عندنا من المعجزات اللغوية، وآن لنا أن نتعطف – ولو بالتفاتة – على ذاك "الحيوان المستحدث" الذي كان ولا يزال سرّ الأسرار ولغز الألغاز..".

لقد اشتملت مجموعة الرابطة القلمية هذه على 57 إبداعا فنّيا لأعضائها بالإضافة إلى مقدّمة أدبية أعدّتها ميخائل نعيمة. توجد في هذه المجموعة 38 قصيدة، 10 قصص قصيرة، 3 روايات،4 مقالات، مسرحية واحدة، ومختارات أدبية أعدّها جبران. أمّا القصائد فعشر منها لجبران، وثمانٍ لرشيد أيوب، وخمس قصائد لكلّ من ميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي ونسيب عريضة، وأربع لندرة حدّاد، وقصيدة واحدة لوليم كاتسفليس. والقصص القصيرة، أربعة منها كتبها جبران، وقصّتان لكلّ من عبد المسيح حدّاد ووليم كاتسفليس، وقصة واحدة لكلّ من ميخائيل نعيمة ونسيب عريضة. فالروايات الثلاث التي اشتملت عليها المجموعة ترجع اثنتان منها إلى ميخائيل نعيمة ورواية إلى نسيب عريضة. أما المقالات الأربع، فاثنتان منها كتبهما جبران ومقالة لكلّ من ميخائيل نعيمة ووديع باحوط. والمسرحية الوحيدة في هذه المجموعة الأدبية يرجع فضلها إلى قلم جبران. ومن الملحوظ أن المجموعة لم تكن تشتمل إلا على إبداعات أعضائها، وأنّ جميع أعضائها سوى الياس عطا الله قد شاركوا فيها بإبداعاتهم.

يعدّ نقاد الأدب العربي هذه المجموعة الأدبية التي أصدرتها الرابطة القلمية حدّا فاصلا بين عهدين من عهود الأدب العربي، عهد سادت فيه النماذج الأدبية القديمة التي تهتمّ بزخرفة الألفاظ ومحسّنات علم البديع، وعهد جديد كسرت فيه أغلال الأساليب القديمة وخرج فيه الأدب العربي إلى الحرية والنور. لقد أثّرت هذه المجموعة في الأدب العربي السائد في الشرق، حيث تقبّلها أبناء الشرق العربي أحسن قبول، وسارعوا إلى قراءتها وتحليل جمالها، وبدأوا يبنون منتجاتهم على منوال تلك النماذج البديعة.

9.5.3 في النقد الأدبي

كان تأسيس الرابطة القلمية إيذانا بتنظيم حركة ثورة على النماذج القديمة للأدب العربي. فأدباء الرابطة تفاعلوا مع البيئة التي عاشوا فيها وبتيّاراتها الجديدة، وملأت صدورهم بالآداب العالمية الحديثة، ونادوا بمقاييس جديدة في تقييم النتاج الأدبي وفهمه بغية إخراج الأدب العربي من دور الجمود والتقليد إلى دور الابتكار والتجديد في المعاني والأساليب. فهذا التحرّر من القديم في الصور الأدبية واللغوية كان سمة بارزة للأفكار النقدية لدى الرابطة القلمية.

يعد كتاب "الغربال" الذي ألّفها ميخائيل نعيمة من أمهات كتب النقد الحديث والدعوة إلى التجديد، كما يعتبر دستورا أدبيّا للرابطة القلمية، يسجل حركة التجديد في الشعر في أوائل القرن العشرين. فهذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة مقالات نقدية نشرها نعيمة في الصحف أو كتبها كمقدمات لبعض من أعماله. وقد حاول فيه غربلة الكتاب والشعراء من معاصريه مدليّا بآرائه، وذلك من خلال إيراد نصوصهم وتحليل أفكارهم من منظاره

كأديب. يضمّ هذا الكتاب إحدى وعشرين مقالة منها ما خصصه للهجوم العنيف على الأدب العربي التقليدي والتحجر اللغوي وكذا على العروض التقليدي. وممّا يدلّ على هجومه الشديد على المحافظين في الأدب العربي، على سبيل المثال، ما كتب في مقال بعنوان "نقيق الضفادع"، حيث يقول: "من أكبر الأوهام التي يؤخذ بها ضفادع الأدب وهمهم أن تسيير الأدب منوط بهم، بل إنّ أعنّة المسكونة كلّها في أيديهم وهم المسؤولون عنها.... لو تبصر ضفادع اللغة العربية يومًا تاريخ لغتهم لوجدوا فيه أصدق شاهد على هذا القول، ألا يرون أن اللغة التي نَتَفاهَمُ بها اليوم في مجلاتنا وجرائدنا ومن على منابرنا هي غير لغة مضر وتميم وحمير وقريش؟ ...".

9.6 تفكّك الرابطة القلمية

ظلّت الرابطة القلمية منذ تأسيسها في 1920م حيّة ونشطة بأعضائها العشرة نحو اثنتي عشرة سنة، فقدّمت في تلك الفترة القصيرة خدمات جليّة للأدب العربي حيث وجّهته إلى اتّجاه معاصر متّسم بالجدّة والابتكار. وفي 1931 توفّي جبران خليل جبران، العميد الوحيد للرابطة، والذي كان يعمل كالعمود الفقري لهذه الجمعية الأدبية منذ إقامتها. فمع وفاة جبران فقدت الرابطة حيويّتها، وبدأت نشاطاتها تتقلّص، إلى أن اختفت عن العالم الأدبي العربي بشكل تامّ وانطوت بانطوائها صفحة مشرقة رائعة من تاريخ الأدب العربي. كان جبران أوّل من لقي حتفه من أعضاء الرابطة، ثم تلاه رشيد أيوب (1941م) ثم إلياس عطا الله ثم نسيب عريضة (1946م)، ثم ندرة حدّاد (1950م)، فوليم كاتسفليس (1950م)، فوديع باحوط، فإيليا أبو ماضي (1957م)، ثم توفي عبد المسيح حداد عام 1963م. أما ميخائيل نعيمة فقد عاد إثر وفاة جبران إلى قريته "بسكنتا" بلبنان، وكان أطول أعضاء الرابطة عمرا، حيث توفي في وطنه عام 1988 عن عمر يناهز 99 سنة. فرغم أن الرابطة القلمية لم تعش رسميا سوى 12 سنة، فإنّها استطاعت أن تتحوّل بنفسها من خلال خدماتها السامية مدرسة أدبية مرموقة في تاريخ الأدب العربي في العصر الحديث.

9.7 نتائج التعلّم

ناقشنا في هذه الوحدة عن الرابطة القلمية التي تكوّنت من عدد معيّن من الأدباء العرب المهاجرين في مدينة نيويورك في النصف الأول من القرن العشرين، فنظرنا في الخلفية التاريخية لإقامة هذه الرابطة، وفهمنا عن أهدافها وخصائصها ونشاطاتها، كما بحثنا أيضا عن كل عضو من أعضائها المعدودة، وعن مساهمة هذه المجموعة الأدبية في تعزيز نهضة الأدب العربي الحديث. فمن خلال قراءتنا لهذه الوحدة استوعبنا النقاط المعرفية التالية:

- الرابطة القلمية هي جمعية أدبية أنشئت بمدينة نيويورك الأمريكية في عام 1920م على أيدي أدباء مهاجرين من البلاد العربية. كانت الرابطة جمعية مغلقة تشتمل على عشرة أعضاء فقط، وهم جبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة، وليم كاتسفليس، نَدْرة حدّاد، إيليا أبو ماضي، وديع باحوط، رشيد أيّوب، إلياس عطا الله، عبد المسيح حدّاد، ونسيب عريضة.
- كانت فكرة الرابطة موجودة في قلوب الأدباء في المهجر الشمالي منذ عام 1916م، إلاّ أنّ ظروف الحرب العالمية الأولى والحالات الاقتصادية والاجتماعية المكفهرّة بعدها لم تسمح بتحقيقها إلا في عام 1920م.

- في اجتماع عقد في بيت جبران في 28 ابريل سنة 1920، أقرّ المشاركون على إقامة جمعيتهم باسم "الرابطة القلمية" واختاروا جبران عميدا، وميخائيل نعيمة مستشارا ووليم كاتسفليس خازنا لها. وفوّض هذا الاجتماع جبران مهمّة رسم شعار للرابطة، كما فوّض ميخائيل إعداد دستور لها.
- كان من أهمّ أهداف الرابطة إحياء الأدب العربي وفقا للتيارات الأدبية الجديدة، والابتعاد عن التقليد الأعمى للأدب القديم والخروج عن كلّ ما يهتمّ بالشكل أكثر من اهتمامه بالمضمون.
- كانت الرابطة القلمية متأثرة بالحياة الغربية، فلذا كانت تفضّل المعاني على الألفاظ وتختار السهولة والبساطة في التعبير. قامت الرابطة بتحرير الشعر العربي عن قيود الأوزان والقوافي، وعرّفت أغراضا جديدة للشعر والنثر.
- ساهمت الرابطة القلمية في تجديد الأدب العربي وقدّمت نماذج جديدة للأدب العربي المعاصر، مع تقديم دعوة إلى الأدباء العرب إلى الحرّية والتسامح والنهضة الشاملة في مجال الأدب العربي. تعدّ المجموعة الأدبية التي أصدرتها الرابطة باسم "مجموعة الرابطة القلمية" معلما واضحا في مجال الأدب العربي.

9.8 الكلمات الصعبة ومعانيها

الكلمات	المعنى	الكلمات	المعنى
عِملاقٌ (ج) عمالقة	الفائق في العلم أو غيره	زُرافاتٍ ووحدانًا	بأعداد كبيرة
انتجاعًا	طلبًا	المُكْفَهِرَّة	المظلمة
تلقيح	تطعيم	أدلى فيه بدلوه	شارك فيه برأي
التنويه بشيء	الإشادة به وتقديره	المتزمّت	المتشدّد
كبّلَ الشيءَ	قيّدَهُ	المزركشة	المزيّنة والمزخرفة
الوخيمة	الضارّة	البُوق	أداة مجوّفة يُنْفَخُ فيها ويُزمَر
الخمول	سفالة المنزلة	السُوس	دود يَنْخَر أنواع القطانِيّاتِ
نخَره السّوسُ	فتّته، ثقَبه	رزح تحت نِيرِ (...)	عانى مِن ظُلمه وقيدِهِ
انضوى إليه	انخرط فيه	الموارنة	مجموعة دينية تتبع الكنيسة المارونية
أساطينُ المهجر	عظماؤه وأكابره	التشويش	الإفساد، الالتباس
شنّ عليه غارةً	وجّه عليه هجومًا	التخديش	العيب
صنّين	أحد جبال لبنان الغربية	العاصي	نهر ينبع من لبنان

قاديشا	مضيق جبلي في لبنان	البهرجة	العظمة الزائفة
على مِنواله	على نفس النَّسق والأسلوب	المادية الديالكتيكية	المادية الديالكتيكية هي النظرة العالمية للحزب الماركسي اللينيني. والديالكتيك أو الجدلية هو مصطلحٌ يُستخدم لوصف طريقة نقاشٍ فلسفيٍ تتضمن نوعًا من العمليات المتناقضة بين وجهات نظرٍ متعاكسةٍ فيما بينها، كما يعتبره البعض تعبيرًا عن طريقةٍ لتفسير فكرةٍ ما في سبيل توضيح الأشياء وفهمها من كافة جوانبها والتبدلات والتأثيرات بينها وبين وجهات النظر المعاكسة لها.

9.9 أسئلة الاختبار النموذجية

9.9.1 اسئلة موضوعية

1- أسّست الرابطة القلمية في مدينة نيويورك في عام ..... م

أ) 1916 ب) 1921 ج) 1920 د) 1919

2- ..... هو الذي رسم الشعار الرسمي للرابطة القلمية.

أ) ميخائيل نعيمة ب) جبران خليل جبران ج) وديع باحوط د) نسيب عريضة

3- عهد إلى ..... بوضع دستور للرابطة القلمية.

أ) جبران خليل جبران ب) إيليا أبو ماضي ج) وليم كاتسفليس د) ميخائيل نعيمة

4- كان رئيس الرابطة القلمية يعرف باسم .....

أ) الرئيس ب) العميد ج) العمدة د) الخازن

5- كان ..... خازن الرابطة القلمية.

أ) وليم كاتسفليس ب) وديع باحوط ج) نسيب عريضة د) جبران خليل جبران

6- لم يكن ضمن أعضاء الرابطة القلمية .....

أ) إيليا أبو ماضي ب) الياس عطا الله ج) أمين الريحاني د) وديع باحوط

7- كان من أعضاء الرابطة القلمية رشيد أيوب وكان يلقّب بـ".....".

أ) ناسك الشخروب ب) شاعر السيف والقلم ج) شاعر الأمل والتفاؤل د) الشاعر الشاكي

8- كانت الرابطة القلمية ثورة فكرية وبيانية، مذهبها أقرب إلى .....

أ) الرومانسية ب) الكلاسيكية ج) النيوكلاسيكية د) الواقعيّة

9- منذ إقامة الرابطة القلمية، أخذت كتابات عمالها تظهر شعرا ونثرا في أعداد جريدة .....

أ) مرآة الغرب ب) السمير ج) الفنون د) السائح

10- نشرت الرابطة القلمية ..... مجموعة / مجموعات أدبية تجمع إبداعات أعضائها الأدبية.

أ) 3 ب) 1 ج) 12 د) 8

9.9.2 أسئلة الإجابة القصيرة

1- كيف اختلف اتجاه الأدباء العرب في المهجر الشمالي نحو الأدب العربي عن اتجاه الأدباء الجنوبيين؟

2- لم لا يعدّ أمين الريحاني من أعضاء الرابطة القلمية العشرة مع كونه من أهمّ الأدباء في نيويورك؟

3- ما هي الأمور التي اتّفق عليها أعضاء الرابطة في اجتماع تأسيسها؟

4- وضّح خصائص الشعار الرسمي الذي رسمها جبران للرابطة القلمية؟

5- ما هي الأسباب التي أدّت إلى انفكاك الرابطة القلمية؟

9.9.3 أسئلة الإجابة الطويلة

1- بيّن الخلفية التاريخية لإنشاء الرابطة القلمية.

2- اكتب مقالة مفصّلة عن أهداف الرابطة القلمية وخصائصها.

3- أعدّ مذكّرات وجيزة حول خمسة من أعضاء الرابطة القلمية.

4- بيّن أهمية مجموعة الرابطة القلمية في تاريخ الأدب العربي.

5- اكتب مفصّلا عن دور الرابطة القلمية في نهضة الأدب العربي.

9.10 الكتب والمراجع الموصى بها

22- الدكتور عيسى الناعوري، أدب المهجر، دار المعارف، القاهرة، 1977م

23- إلياس قنصل، أدب المغتربين، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1963م

24- الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، قصّة الأدب المهجري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1973م

25- ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران، دار نوفل للنشر، بيروت، 2009م

26- ميخائيل نعيمة، سبعون، دار نوفل للنشر، بيروت، 2008م

الوحدة 10

جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة

(الحياة والأعمال)

عناصر الوحدة

10.0 التمهيد

10.1 أهداف الوحدة

10.2 أدب المهجر

10.3 جبران خليل جبران

10.3 .1 مولده وتكوينه العلمي

10.3.2 أدبه

10.3.3 آثاره في اللغة العربية

10.3.4 آثاره في اللغة الإنكليزية

10.4 ميخائيل نعيمة؛ حياته وأعماله

10.4.1 مولده وتكوينه العلمي

10.4.2أدبه

10.4.3 أعماله

10.4.4 أبرز أعماله

10.5 نتائج التعلم

10.6 الكلمات الصعبة ومعانيها

10.7 أسئلة الاختبار النموذجية

10.8 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

مولانا آزاد نیشنل اُردو یونیورسٹی
मौलाना आज़ाद नेशनल उर्दू यूनिवर्सिटी
Estd. 1998
MAULANA AZAD NATIONAL URDU UNIVERSITY

10.0 التمهيد

في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بدأت الظروف الاقتصاديّة والأوضاع السياسية والاجتماعية تتدهور لضعف الدولة العثمانية، فأدّى ذلك إلى رغبة الناس في الهجرة من الوطن، ثم كثرت الهجرة من بلدان العرب لا سيما من لبنان وسوريا إلى بلاد أمريكا، وكان من بين المهاجرين مفكّرون وشعراء وأدباء اعتنوا باللغة العربية والأدب العربي واجتهدوا في تطوير اللغة العربية ونشرها في العالم، وركّزوا على القضايا العربية، وعملوا على المحافظة على الكيان العربي، وكوّنوا فيها جمعية أدبية، وأخرجوا صحفا ومجلات تُعنى بأدبهم.

وهم في بداية القرن العشرين انقسموا إلى فريقين : فريق في أمريكا الشمالية، وفريق في الجنوبية، ثم نشأت لديهم فكرة إنشاء مدرسة فكرية تختصّ بهم ، فأقام الأدباء الذين يسكنون في أمريكا الشمالية مدرسة تسمّى الرابطة القلميّة، والذين يسكنون في أمريكا الجنوبية مدرسة تسمّى العصبة الأندلسية، وإنهما نالتا سمعة وشهرة لم تحظ بهما مدرسة أخرى، لأن نقاد العرب قد اعتنوا بهما عناية خاصة، وغالبا ما يشير أدب المهجر إلى هاتين المدرستين، فكلّ أدب خرج من أقلامهم يطلق عليه أدب المهجر، فتتناول هذه الوحدة جانبا من جوانب أدب المهجر، حيث إنها تشتمل على حياة فحلين من أدبائه، هما جبران خليل جبران وميخائل نعيمة.

10.1 أهداف الوحدة

تهدف هذه الوحدة إلى الأمور الآتية:

- توضيح أهمية الأدباء العرب في أدب المهجر.
- إلقاء ضوء كاف على حياة كل من جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة.
- الإشارة إلى مساهماتهما الفنية ومكانتهما الأدبية.
- التعريف بأعمال كتبها هذان العبقريان.

10.2 أدب المهجر

يقول التاريخ إن جماعة من أبناء العرب المثقفين أخذوا يهاجرون إلى أمريكا خاصة من بلاد سوريا ولبنان منذ النصف الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، وكانوا يحملون في أجوافهم عواطف وطنهم العربي ومشاعره وثقافته، تركوا وطنهم الأم، إما هربا من ظلم الأتراك أو طلبا للرزق أو للسببين معا؛ وكان بين هؤلاء المهاجرين كثير من الشباب الأدباء، وقد انقسموا إلى فرقتين: فرقة أقاموا في الولايات المتحدة يدعون بأصحاب المهجر الشمالي، وفرقة أقاموا في أمريكا الجنوبية يسمون بأصحاب المهجر الجنوبي. وحمل هؤلاء المهاجرون اللغة العربية وآدابها إلى ذلك المهجر البعيد عن الشرق العربي وأنشأوا فيها أدبا خاصا يعبرون به، وهذا الأدب هو الذي يعرف بأدب المهجر،

وأصبح هذا الأدب فيما بعد مدرسة أدبية ضخمة بين مدارس الأدب العربي الحديث، فهذا الأدب ازدهر حتى بلغ ما بلغ من مكانة مرموقة بين مدارس الأدب العربي المعاصر .

والحق أنّ أدب المهجر الشمالي قد لعب دورا رئيسا في تنمية الأدب العربي الحديث، وكان له أثر في العالم العربي والعالم الغربي، ففي ميدان العلم نبغ منهم كثيرون أيضا، وظهر منهم الأطباء والمحامون والصيادلة والكيمياويون والمهندسون والموسيقيون والعلماء البارزون، وفي مجال الأدب ظهر أيضا أدباء كثيرون رفعوا لواء العربية في بلاد الغرب وأَعْلَوْا من شأن بلادهم ولغتهم وأدبهم بين مواطنيهم الجدد، ومن هؤلاء الأفذاذ أمثال : أمين الريحاني، وجبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وإيليا أبو ماضي، ونسيب عريضة، ورشيد أيّوب وغيرهم. فهؤلاء هم من الأدباء والشعراء الذين شاركوا بحظ وافر في تطوير الأدب العربي الحديث. وإن الأدب العربي في المهجر بدأ يلقى في أمريكا تطورات عديدة بسبب كتابات وحركات أدباء المهجر مثل جبران خليل جبران وميخائل نعيمة وإيليا أبي ماضي وغيرهم، فشعراء المهجر الشمالي نظموا وأبدعوا في كتاباتهم إبداعا منقطع النظير، وبجهودهم تميز الأدب المهجري بميزات عديدة ومن خصائصه الحنين للوطن الممزوج بنزعة إنسانية عالمية، وفي ذلك يقول إيليا أبو ماضي:

وطن النجوم أنا هنا
حدّق ... أتذكر من أنا؟
أنا ذلك الولد الذي
دنياه كانت ههنا!

ويتسم أيضاً أدب المهجر بالغنائية الشعرية الرقيقة التي ظهرت في شعر المبدع جبران خليل جبران في قصيدته المواكب، التي غنتها فيروز:

أعطني الناي وغنّ فالغناء سر الوجود وأنين الناي يبقى بعد أن يفنى الوجود

ومما يميز أدب المهجر أيضا تلك النزعة الإنسانية الممزوجة برومانسية خالصة ويظهر ذلك في شعر فوزي معلوف الذي يناجي قلمه:

يا يراعي رافقت كل حياتي فارو عني ما كان حقا وصدقا
إن لم ألق مثل صمتك صمتا حولته عرائس الشعر نطقا

ومن أدباء المهجر رجال احتلوا مكانة مرموقة في ترقية مستوى الأدب العربي الحديث في خارج بلادهم، وسلكوا مسلك النشأة الجديدة لكي يرتادوا ساحة الأدب ويحملوا لواء القلم وأن يلتمعوا في سماء الأدب العربي كواكب وشموسا وأقمارا، ومن أكثرهم شهرة وإنتاجا جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة، فتركز الصفحات الآتية على هاذين الأسطونين من الأدباء ومساهماتهما البارزة للأدب العربي.

10.3 جبران خليل جبران

جبران خليل جبران هو شاعر وقاص وفنان، وأحد رواد النهضة في المنطقة العربية، ومن كبار الأدباء الرمزيين، واستطاع أن يجعل للأدب العربي جذورا قوية باقية في حقل الآداب العالمية الخالدة، وأن يصبح من بين حملة الأقلام العرب أديبا عالميا خالدا يفاخر به الشرق والغرب على السواء.

10.3.1 مولده ونشأته العلمية

ولد جبران سنة 1883 في بلدة بشرى في شمالي لبنان من أم صالحة وأب قليل الشغف بالدين، وقد سافرت كاملة رحمة والدة جبران سنة 1895 برفقة أولادها إلى بوسطن من أعمال الولايات المتحدة، وهنالك درس جبران فن التصوير على نفسه وعلى بعض المصورين، ثم رجع إلى بيروت ودخل مدرسة الحكمة حيث قضى أربع سنوات ثم قصد باريس 1908، واتصل فيها بمعاهد الرسم والتصوير، ومكث هنالك نحو ثلاث سنوات زار خلالها رومة وبركسل ولندن وغيرها من عواصم الحضارة والفن، وفي باريس تتلمذ على أوغست رودن الذي قاده إلى معرفة آثار ومؤلفات وليم بلايك الفنان والشاعر الإنكليزي، فوقع جبران تحت تأثيره، وما إن عاد إلى نيويورك حتى اطلع على بعض كتبه، فأعجب بفلسفته وآرائه وأخيلته، وراقه مذهب القوة عنده، وقد اضطرب جبران في هذا الطور من حياته بين شخصيتين؛ شخصية تأخذ بالقوة وتثور على العقائد والدين، وشخصية تتبع الأميال وتحب الاستمتاع بالحياة. وفي 20 أبريل سنة 1920 ألف هو ورفاقه من ميخائيل نعيمة ونسيب عريضة وعبدالمسيح حداد ووليم كتسفليس ورشيد أيوب وندورة حداد الرابطة القلمية، وفي سنة 1931 قضى عليه داء السل بعد حياة مليئة بالفكر والإلحاد واندفاع وراء الشهوات الجسدية.

10.3.2 أدبه

كان جبران خليل جبران شاعرا يرسم بدم القلب، ويكتب بعصير الروح، ليغني بأفراح الإنسانية ويبكي بأوجاعها، وكان فنانا يعبر بالخطوط عن نوازع النفس البشرية، ويصور آلام الإنسانية وآمالها، فجبران أول أديب عربي في العصر الحديث جهر بإيمانه المطلق بوحدانية الوجود، والمجتمع الإنساني هو الألف والياء في أدب جبران، وهو الحقل الذي يغرس فيه عصارة روحه وشعوره وفيض عقله وخياله، فكل ما خلفه لنا جبران من بدائع أدبه ومن روائع فنه نفحات من المحبة الكبيرة يبذلها لأبناء الحياة المتعطشين إلى المحبة الحقيقة، وجبران يسخر كل فنه وشاعريته في محاولة الوصول إلى كل قلب وكل ضمير وكل إدراك ليوقظ في الناس الشعور الحي بإنسانيتهم التي يجب أن لا تذل وتضعف، فجبران في هذا كله هو في طليعة الرعيل الذي شق في الأدب العربي هذا الطريق، وقلمه أول قلم عربي في مطلع عصر النهضة الحاضرة، كان يتفجر بقوة دافقة بنور الحرية والمحبة والأخوة الإنسانية.

ولم يكتف جبران بأن نفخ الروح الصحيح في الأدب العربي الحديث، وإنما كان أول من شق للناس سبيل البساطة في التعبير عن خوالج النفس والحياة، وقد كانت مؤلفاته في حينها فتحا جديدا، لم يكن يعرف مثله الأدب

العربي الحديث الذي كان ينوء قبل جبران تحت ركام من الألفاظ المتحجرة والقواعد الثقيلة، كان أدب جبران ملء الأسماع والقلوب في الشرق العربي، فقد تفتحت عيون الناس وقلوبهم على ألوان جديدة زاهية من الأدب، وكانت كتابات جبران قبل تأسيس الرابطة القلمية بالعربية ثم انصرف بعد ذلك إلى التأليف بالإنجليزية، لأنه شاء أن تنتشر رسالته الأدبية بحيث تعم أكبر عدد ممكن من الناس، كان أول سهم أطلقه من جعبته في هذا الاتجاه الجديد هو كتابه "المجنون" ثم تلاه ب"النبي" الذي حمل خلاصة رسالة جبران الروحية المثالية إلى البشر الغارقين في مادية العصر الحاضر الطاغية على كل ما هو روحي خالد فيهم.

10.3.3 آثاره في اللغة العربية

- دمعة وابتسامة: هذا الكتاب عبارة عن مجموعة من المقالات التي كانت تُنشر لجبران خليل جبران في المجلات والصحف المختلفة في أوقات متفرقة، وفي عام 1914م جمع جبران هذه المقالات في كتاب وأصدره، ويحوي هذا الكتاب تأملات جبران وخواطره.
- الأرواح المتمردة: هذه مجموعة قصصية أُصدرت عام 1908م بمدينة نيويورك، وجبران كعادته يتخذ من القصص الواقعية ظاهرا وثورة على المعاني المعنوية، فالأشخاص عنده في الأغلب دمى يحركها كيف يشاء، والكتاب يشمل أربع قصص، كل منها تحمل رمزية ومعاني مختلفة، القصة الأولى: قصة وردة الهاني، والقصة الثانية: قصة صراخ القبور، والقصة الثالثة: مضجع العروس، والقصة الرابعة: خليل الكافر.
- الأجنحة المتكسرة: هذه القصة تعتبر من أشهر قصصه التي كتبها باللغة العربيّة، وتتحدث عن شاب بعمر الثامنة عشر يحب فتاة ولكن تلك الفتاة تخطب من شخص آخر غني، ويتحدث فيها جبران بصيغة المتكلم، فيكون هو بطل القصة وراويها مما يمنح القصة المصداقية والقرب من القارئ.
- عرائس المروج: يحتوي هذا الكتاب على ثلاث أقاصيص، ويحمل كل واحد منها مغزى معينا، والقصة الأولى رماد الأجيال والنار الخالدة والقصة الثانية مرتا البانية والقصة الثالثة يوحنا المجنون.
- العواصف: هذا الكتاب عبارة عن أعمال أدبية متنوعة ما بين القصة والمقال والخواطر بكلمات بليغة وتراكيب مبدعة مع الكثير من الرموز ذات الدلالات العميقة.

10.3.4 آثاره في اللغة الإنكليزية

- النبي (the prophet): يعد هذا الكتاب من أشهر كتب جبران خليل جبران، ويشتمل على أفكار الكاتب حول الحب والزواج والأبناء، كما أنه يعد تصويرا لمضمون فلسفي اجتماعي تأملي.

- المجنون (the madman): هذا من أهم كتب جبران، وهو يتمرد فيه على الثقافات والموروثات التي ورثها المجتمع ويسخر منها محاولا بذلك إثارة اهتمام القارئ ولفت نظره لوجود مشكلة في المجتمع تستدعي الحل.
- رمل وزبد (sand and foam): قد نثر جبران في هذا الكتاب آراءه حول القضايا والمسائل الإنسانية.
- السابق (the forerunner) : هذا عمل أدبي فلسفي يتألف من أربعة وعشرين نصا نثريا تتنوع بين الحكايات والقصائد النثرية والفقرات الأدبية في إطار فلسفي عميق وبلغة متميزة.
- يسوع ابن الإنسان (Jesus son of man): يتناول جبران في هذا الكتاب حياة المسيح وتعاليمه على ضوء آرائه الصوفية، وهو يرسم صورة المسيح من خلال ما يقوله عنه سبعة وسبعون شخصا عرفوا المسيح، وقد ابتدع جبران في كتابه منهجا جديدا في تحليل شخصية يسوع التي أضفى عليها صفة الفرح والمحبة والقوة والصلابة والثورة والتمرد والصبر والعمل. وذلك في أسلوب غني بالصفاء والسلاسة والفكر، فالمسيح عند جبران ليس إلها كما يعتقد المسيحيون، بل إنسان حر جبار متمرد على التقاليد الدينية والاجتماعية، يعشق الفرح ويحمل إلى الناس رسالة الغفران والمحبة.
- آلهة الأرض (the earth gods): هذه قصيدة قالها جبران خليل جبران بألسنة آلهة ثلاثة.
- التائه (the wanderer): في هذا ينقد جبران التقاليد الاجتماعية.
- حديقة النبي (the garden of the prophet): تناول جبران في هذا الكتاب علاقة الإنسان بالطبيعة.

10.4 ميخائيل نعيمة: حياته وأعماله

ميخائيل نعيمة من أكابر الأدباء المعاصرين، ومدرسة إنسانية ومذهب كبير من أنبل مذاهب الفكر الإنساني العربي والعالمي، وهو مفكر لبناني ينتمي إلى الجيل الذي قاد النهضة الفكرية والثقافية، وأفردت له المكتبة العربية منزلة عظيمة لما كتبه وما كتب حوله. فهو شاعر وقاص ومسرحي وناقد وكاتب مقال ومتأمل في الحياة والنفس الإنسانية.

10.4.1 مولده ونشأته العلمية

ميخائيل نعيمة من مواليد بسكنتا بلبنان عام1889 لأبوين يتصفان بالفطنة ونقاء القلب، وكان هو الابن الثالث بين خمسة إخوة وأخت واحدة، وكان أبواه أميين كأغلب سكان الشرق العربي في تلك الفترة، وكان في القرية مدرسة طائفية، فأرسلاه إليها وهو بين الخامسة والسادسة من عمره، وما كاد ينهي دراسته في المدرسة الطائفية حتى كانت الجمعية الإمبراطورية الروسية الفلسطينية قد أنشأت مدرسة جديدة في بسكنتا، وكانت تلك المدرسة ابتدائية مجانية منظمة أحسن تنظيم، فانتقل نعيمة إليها، وكان وقتئذ بين السادسة والسابعة من عمره.

ولما أكمل نعيمة تعلمه فيها بعد خمس سنوات انتدب لمواصلة دروسه في دار المعلمين الروسية في الناصرة بفلسطين تقديرا لتفوقه وتميزه في الدراسة والتعلم، ومدة دراسته فيها ست سنوات، وكانت تستهدف تلك المدرسة إلى خلق مديرين للمدارس الروسية الابتدائية، ولكن نعيمة لم يتم السنوات الست في هذه المدرسة، فما كاد يتم السنة الرابعة فيها حتى انتدبته رئاسة المدرسة لمتابعة تعلمه في روسيا على نفقة الجمعية الإمبراطورية، وهكذا غادر مدرسة الناصرة عام 1906، وهو بين السادسة عشرة والسابعة عشرة من عمره إلى السمنار اللاهوتي في بلتافا.

بعد وصوله إلى السمنار اللاهوتي تفرغ لقراءة الأدب الروسي، وتأثر بكتابات تولستوي، وحين أتم السنة الرابعة في السمنار قرر أن يرجع إلى لبنان، ومنه إلى باريس، ليلتحق بجامعة السوربون لدراسة المحاماة، وفي لبنان لقي أخاه الأكبر الأديب الذي كان يرجع وقتئذ من أمريكا لزيارة أهله، وفي سنة 1911 وصل ميخائيل إلى مدينة (والا والا) من ولاية واشنطن بالولايات المتحدة، وفي عام 1912 دخل جامعة واشنطن لدراسة الحقوق فيها والآداب، وبقي فيها أربع سنوات حتى نال شهادة الحقوق وشهادة الآداب عام 1916، ولكنه لم يمارس مهنة المحاماة قط، فقد كان الميل الأدبي ينمو معه في جميع مراحل دراسته تدريجيا.

كان ميخائيل بعد ذلك يرغب في العودة إلى لبنان لممارسة المحاماة فيه، ولكن الحرب العالمية الأولى سدت عليه طريق العودة، فلم يجد بدا من البقاء في أمريكا، ولم يلبث أن يكون في شهر مايو من عام 1918 جنديا في الجيش الأمريكي، على الرغم من كراهيته الشديدة للحرب وحمل السلاح، وأرسل بعد ذلك إلى جهة القتال في فرنسا. وفي عام 1919 عاد من الحرب، وترك العسكرية، وبدأ يعمل في محل تجاري، وفي تلك الفترة انعقدت العلاقة بينه وبين خليل جبران ونسيب عريضة وأبي ماضي ورفاقهم من الأدباء الذين تكونت منهم بعد ذلك الرابطة القلمية، وانتخب ميخائيل نعيمة مستشارا لها، وفي عام 1931 توفي جبران، وفي العام التالي رجع نعيمة إلى وطنه، واستقر في قريته بسكنتا، وبعد ذلك أخذت الرابطة القلمية تضمحل شيئا فشيئا. سمي نعيمة ناسك الشخروب بسبب حبه للعزلة والتأمل، وكان غالبا ما يجلس منفردا في مكان قريب من الشلال حيث يفكر في كتابة مؤلفاته الكثيرة وفلسفته حول الانسجام بين الطبيعة والإنسان، وأتت كلمة (الشخروب) من قرية الشخروب الجبلية الواقعة قريباً من بلدة بسكنتا التي تميزت بطبيعتها الساحرة ومناظرها الخلابة، وكان هناك كهف سماه الفلك، وقضى أوقاته منفردا في ذلك الكهف.

10.4.2 أدبه

نتلمس من خلال متابعة أدب نعيمة ميله الشديد للطبقات المهمشة والكادحة، فقد تناول في أدبه العديد من القصص التي تروي حياة الفقراء والمشردين، ودعا إلى حمل هموم الأمة ومشاكلها والسعي في تحقيق كل ما من شأنه أن ينهض بالأمة ويرفع من شأنها، فقد دعا إلى أن يكون الكاتب هو رسول أمته من خلال تناوله مشاكل تلك الأمة وقضاياها في كتاباته. تميز نعيمة بصدقه في تصويره لقصصه وتجنب المبالغة في سرده للتفاصيل، وأدى هذا

الأمر إلى تلمس الصدق الفني والنفسي معا في أعماله، وإلى جانب ذلك كان نعيمة مجددا في مفرداته وأساليبه، بحيث كان أسلوبه أقرب للوفاء والإخلاص للمعنى المراد إيصاله.

كان نعيمة ميالا إلى النزعة الصوفية في أعماله بنقاء النفس وبساطة العيش، ويعود هذا الأمر لدراساته العميقة للديانات المسيحية والإسلامية وغيرها من الديانات، لديه قدرة كبيرة على الإقناع والجدل العقلي السلس، وكان ميالا إلى التفاؤل في أسلوبه ومبشرا بالحب والجمال والخير.

10.4.3 أعماله

وعلى الرغم من أن نعيمة كان من أبرز أعضاء الرابطة القلمية، ومن أعظمهم ذكاء وأكثرهم نشاطا، وأرسخهم أدبا إلا أنه خلال السنوات الإحدى والعشرين التي أنفقها في المهجر لم يكتب غير اثنين، هما الرواية المسرحية (الآباء والبنون)، وكتابه النقدي (الغربال) الذي كتب مقدمته الأديب المصري عباس محمود العقاد.

ومع ذلك، نشاطه في كتابة المقالات والأقاصيص وفي نظم الشعر شيء جدير بذكره، ومن خلال تلك المحاولات والجهود نشرت له مؤلفات أخرى، ومنها (همس الجفون) و(كان ما كان) و(المراحل) و(مذكرات الأرقش). وكلها من إنتاجه بعد حضوره في الرابطة القلمية في أمريكا، أما المؤلفات الأخرى كلها فهي مما أنتجه في لبنان، ومؤلفاته هذه عديدة وهي : (جبران خليل جبران) و(زاد المعاد) و(لقاء) و(الأوثان) و(البيادر) و(صوت العالم) و(النور والدياجر) و(كرم على درب) و(مرداد) و(دروب) و(في مهب الريح) و(سبعون)، وقام ميخائيل نعيمة بتعريب كتاب (النبي) لجبران خليل جبران.

ومما لا شك فيه أن نعيمة كان بين أعضاء الرابطة القلمية أصفاهم بيانا، وأروعهم عبارة، وأقدرهم على إدراك اللفظة والعبارة المناسبتين للمعنى الذي يريده، وكذلك كان أجودهم ملكة في النقد الأدبي، وأقربهم بيانا إلى نفوس القراء، وإن يكن جبران أستاذهم والمؤثر الأكبر فيهم، وأبعدهم شهرة في المجلات الأدبية العالمية، إن نعيمة إنسان عمقت صلته بالحياة، وكثر تأمله في أسرارها وخفاياها وفي قوى الطبيعة وعناصرها، وتأملاته الطويلة في الحياة والطبيعة هدته إلى أن يهتم بالروح قبل الجسد. ومما سبق أدركنا أن نعيمة هو صاحب إنتاجات وافرة، ولكننا هنا نتحدث بشكل مفصل عن أهمها وأبرزها.

10.4.4 أبرز أعماله

الغربال: قد حاول نعيمة تجديد أصول النقد العربيّ بحيث طوّر الأدب العربي بشكل يساير الحياة وتطورها، وجدد المواضيع وابتعد قدر الإمكان عن المواضيع والأحاديث المكررة، ومن أشهر أعماله في هذا الصدد كتاب (الغربال)، الذي رفض فيه أن يكون الأدب مجرد صدى للحياة، بل دعا فيه إلى التطور.

وهذا الكتاب لم يؤلفه الأستاذ ميخائيل نعيمة دفعة واحدة، بل هو مجموعة من المقالات النقدية التي نشرها المؤلف في الصحف أو كتبها كمقدمات لبعض مؤلفاته مثل مقاله عن الرواية التمثيلية العربية، وليس في هذا ما ينقص من قيمة الكتاب وأهميته في شيء؛ فإن عددا كبيرا من روائع إنتاجنا الأدبي المعاصر ليس إلا مجموعات من المقالات التي نشرها رواد أدبنا ونقدنا المعاصر في الصحف والمجلات من أمثال (في أوقات الفراغ) للدكتور محمد حسين هيكل، و(الفصول) و(ساعات بين الكتب) و(مطالعات في الكتب والحياة) للأستاذ عباس محمود العقاد، و(حصاد الهشيم) و(قبض الريح) للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني و(حديث الأربعاء) للدكتور طه حسين و(في الميزان الجديد) للدكتور محمد مندور.

وكذلك الأمر في عدد من أمهات كتب النقد العالمية مثل (أحاديث الاثنين) لناقد فرنسا الأكبر سانت بيف، و(انطباعات المسرح) للناقد المسرحي الفرنسي الكبير جيل لميتر، و(أربعون عاما في المسرح) للناقد الفرنسي الآخر فرنسيس سارسي و(فن المسرح في هامبورج) للناقد الألماني الكبير ليسنج، وغيرها من المؤلفات الضخمة في آداب الأمم المختلفة.

الغربال والديوان: وهناك مسألة تاريخية مهمة، وهي ظهور كتابي الديوان والغربال في وقتين بالغي التقارب؛ إذ ظهر الديوان في سنة 1921 م، وظهر الغربال في سنة 1923 م، والكتابان يرميان إلى هدف واحد، هو الهجوم العنيف على مدرسة الأدب التقليدي والدعوة إلى أدب جديد، ومن المحتمل أن يتأثر أحدهما بالآخر، ولكن البحوث التاريخية السليمة تؤكد أن هذا التأثر المتبادل لم يحدث، وقد أكد الأستاذان نعيمة والعقاد عدم حدوث هذا التأثر، وقررا أن كلا من الاتجاهين قد تولد بطريقة تلقائية ونتيجة لظروف متشابهة ؛ هي اتصال الجانبين المهجري والشرقي بالآداب والثقافات الأوروبية.

الآباء والبنون: هذه الرواية التمثيليّة هي باكورة ميخائيل نعيمة المسرحية، وهذه المسرحية من أربع فصول وضعها الكاتب في نيويورك سنة 1916، وقد اقتطعها من صميم الحياة الشرقية، فيها عرض رائع وتحليل دقيق للمشاكل القائمة بين قديم الأجيال وجديدها، وذلك في حوار ممتع يجمع بين الجد والهزل ويملك على المشاهد أو القارىء لبّه.

وقد عالج ميخائيل نعيمة في مسرحيته هذه قضية الصراع ما بين الذهنية القديمة والذهنية الجديدة، فأم إلياس تعارض زواج ابنتها وينة من رجل اختارته هي بمعزل عن أمها، وزينة وأخوها إلياس لا يأبهان لمعارضة الوالدة، وينتصران على عقليتها القديمة، وهكذا يحاول نعيمة من وراء الأحداث أن ينتصر لجيل جديد تربط أفراده الأخوة والتسامح والحرية والمحبة من غير تعصب.

زاد المعاد: هذا الكتاب مجموعة محاضرات وخطب وأحاديث أكثر فيها نعيمة التحدث عن نظرته إلى الكون والإنسان والحياة مشددا على ألوهية الإنسان ووحدة الوجود، وعلى أن المدنية هي في داخل الإنسان، إن الكمال هو في أن يتعرى الإنسان من كل ما يعلق بإنسانيته من الأدران.

سبعون: يتناول الأديب في هذا الكتاب قصة حياته بداية من عام 1889 وحتى عام 1959، ويجزئها إلى ثلاث مراحل: الأولى من الطفولة وحتى نهاية دراسته في روسيا، والثانية من رحلة هجرته إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحتى عودته إلى مسقط رأسه لبنان عام 1932، والأخيرة منذ لحظة عودته وحتى بلوغه سن السبعين، اعتقادا منه أنه سيفارق الحياة في ذاك الوقت ولكن شاءت الأقدار أن يتوفى عن عمر يناهز 99 عاما.

مرداد: يقال إن نعيمة كتبه متأثرا بكتاب (النبي) لرفيقه جبران خليل جبران، ويرى بعض النقاد أن نعيمة قد تفوق على رفيقه بما حفل به كتاب (مرداد) من قيم روحانية، إلا أن هذا الكتاب الذي تعددت طبعاته، وأقبلت المطابع على نشره لم ينقل إلى لغة أخرى كما نقل كتاب (النبي). و(مرداد) كتاب نادر في إصلاح الروح وتهذيب النفس الإنسانية، وتحريرها من التلوث الذي عم وكاد يفسد حياة الإنسان، ويقطع آخر شعرة تربطه بجنسه البشري بعد أن انتشرت الحروب واتسع نطاقها، أما اسم الكتاب فيعود إلى صاحبه المتخيل (مرداد) الذي ألقى محتوياته كمواعظ قدسية على رفاقه من رهبان (الفلك) وحراسه، يتألف كتاب (مرداد) من سبعة وثلاثين فصلا ذات مستوى عال في الرؤية والأسلوب والتعبير عن الموقف الإنساني والروحاني.

همس الجفون: نشر نعيمة ديوان (همس الجفون) سنة 1945 بعد عودته إلى لبنان بثلاثة عشر عاما، وهي تضم جميع قصائده التي نظمها بين 1919 و1923 بالإضافة إلى ثلاث قصائد كان قد نظمها عام 1917 هي (النهر المتجمد) و(أخي) و(من أنت يا نفسي؟).

وكان هذا الديوان فاتحة الشعر العربي الحديث مثلما كان (الغربال) فاتحة النقد الأدبي الحديث، كلاهما شق دروب التجديد في إبداع الأدب ودراسته، إن قصائد (همس الجفون) أناشيد تأمل عميق ومعاناة إنسانية ترقى إلى مستوى الكشف الرؤيوي في أبعاد الحياة الفردية والاجتماعية والكونية، فضلا عن شفافيتها التعبيرية وأسلوبها الرائع، جملة... لقد كان ميخائيل نعيمة رائدا في كل ما أبدعت ريشته وشاعرا مرهفا في كل ما كتب وما قال.

10.5 نتائج التعلم

اطلعنا من خلال هذه الوحدة على أهمية أدب المهجر ودوره الريادي في تنمية العربية وآدابها في البلدان الغربية، كما تبين لنا بشكل واضح مساهمات الأدباء المهجريين للأدب العربي لا سيما جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة، وإنهما برفقة الأدباء المنتمين إلى المدارس المختلفة في البلدان الأمريكية قد تركا تراثا عربيا خالدا في خريطة الحركات العربية والأدبية في العالم. وإن أهم ما توصلنا إليه من نتائج يتمثل فيما يلي :

- يطلق أدب المهجر على النتاج الأدبي لشعراء عرب عاشوا في البلاد التي هاجروا إليها وأقاموا فيها.
- ميخائيل نعيمة أديب وناقد وشاعر وصاحب أعمال غزيرة أشهرها (الغربال)
- جبران خليل جبران أشهر أدباء المهجر، كتب أعماله باللغة الإنجليزية واللغة العربية.

10.7 الكلمات الصعبة ومعانيها

الكلمات	المعاني	الكلمات	المعاني
اضمحل	ضعف وتلاشى	النتاج الأدبي	العمل الأدبي
ركام	ما اجتمع من الأشياء	المهمشة	همش الشيء أي لم يعط له الأهمية الكافية، وأهمله وتركه في المرتبة الثانية
صميم	عمق وخالص	الكادحة	الطبقة الكادحة أي الطبقة الفقيرة
قضية الصراع	قضية النزاع	غزيرة	كثيرة

10.8 الأسئلة النموذجية

10.8.1 الأسئلة الموضوعية:

1) أين ولد ميخائيل نعيمة؟
a)بشرى b)حمص c)الفريكة d)المحيدثة

2) متى ولد جبران خليل جبران.؟
a)1889م b)1883م c)1857م d)1875م

3) من كتب النبي.؟
a)جبران خليل جبران b)مصطفى لطفي المنفلوطي c)عبد المسيح حداد d)أمين الريحاني

4) ما هو اسم جمعية أدبية انتمى إليه جبران...؟
a)الرابطة القلمية b)العصبة الأندلسية c)الرابطة الأدبية d)مدرسة البعث والإحياء

5) متى سافرت كاملة رحمة والدة جبران برفقة أولادها إلى بوسطن.؟
a)1855 b)1955 c)1895 d)1800

6) من كتب (مرداد).؟
a)ميخائيل نعيمة b)جبران c)أحمد شوقي d)ندرة حداد

7) من كتب (الغربال) ؟

a)إيليا أبو ماضي b)ميخائيل نعيمة c)أمين الريحاني d)عبد المسيح حداد

8) في أي كتاب تناول ميخائيل نعمية قصة حياته ؟

a)الآباء والبنون b)زاد المعاد c)سبعون d)همس الجفون

9) كان ميخائيل نعيمة ينتمي إلى .....

a)مدرسة اجتماعية b)مدرسة انسانية c)مدرسة كلاسيكية d)كل ما سبق

10) كتب جبران خليل جبران "آلهة الأرض" في اللغة.....:

a)العربية b)الفرنسية c)الإنجليزية d)الروسية

10.8.2 أسئلة الإجابة القصيرة

1) اكتب عن كتاب الغربال
2) اكتب عن أدب جبران وخصائصه
3) ماذا تعرف عن ميخائيل نعيمة
4) اكتب عن خصائص أدب المهجر
5) اكتب عن كتاب "النبي"

10.8.3 أسئلة الإجابة الطويلة:

1) دور جبران خليل جبران في تطوير الأدب العربي
2) ميخائيل نعيمة
3) الأجنحة المتكسرة
4) أدب المهجر وأهميته ومميزاته
5) الديوان والغربال وأهميتهما في الميدان النقدي

10.9 الكتب والمراجع الموصى بها

1. الجامع في تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان، عام 1986، ط 1
2. أدب المهجر، د.عيسى الناعوري، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3
3. الغربال الجديد، ميخائيل نعيمة، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، عام 978، ط2
4. الأعمال الشعرية الكاملة، إيليا أبو ماضي، الجمع والتقديم : د. عبد الكريم الأشتر، مكتبة الكويت، عام 2008.
5. الريحانيات، أمين الريحاني، دار الجيل، بيروت، لبنان، عام 1990، ط 1
6. أنتم الشعراء، أمين الريحاني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مدينة نصر، القاهرة، مصر، عام 2012

الوحدة 11

إيليا أبو ماضي، أمين الريحاني (الحياة والأعمال)

عناصر الوحدة

11.0 التمهيد

11.1 أهداف الوحدة

11.2 أدب المهجر

11.3 إيليا أبو ماضي؛ حياته وأعماله

11.3.1 مولده وتكوينه العلمي

11.3.2 أسرته

11.3.3 حياته في الرابطة

11.3.4 شعره

11.3.5 أطوار شعره

11.3.6 نظرة عامة في شعر أبي ماضي

11.3.7 أغراض شعره

11.4 أمين الريحاني؛ حياته وأعماله

11.4.1 مولده وتكوينه العلمي

11.4.2 أدبه وآراؤه

11.4.3 أعماله

11.5 نتائج التعلم

11.6 الكلمات الصعبة ومعانيها

11.7 أسئلة الاختبار النموذجية

11.8 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

مولانا آزاد نیشنل اُردو یونیورسٹی
मौलाना आज़ाद नेशनल उर्दू यूनिवर्सिटी
Estd. 1998
MAULANA AZAD NATIONAL URDU UNIVERSITY

11.0 التمهيد

هذه الوحدة تعالج موضوعا مهما يتعلق بالأدب العربي، فإنها تتناول حياة أديبين من أدباء المهجر وأعمالهما الرشيقة، ويطلق أدب المهجر على النتاج الأدبي لشعراء عرب عاشوا في البلاد التي هاجروا إليها وأقاموا فيها، ويطلق اسم شعراء المهجر عادة على أدباء أهل الشام وخاصة اللبنانيين الذين هاجروا إلى الأميركيتين (الشمالية والجنوبية) في ما بين 1870 حتى أواسط 1900.

وقد تعود الناس على تسمية أعضاء الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية بشعراء المهجر، بينما يقول الواقع أن هناك كثيرا من الشعراء المهاجرين الذين لم يكونوا أعضاء في تلك الرابطات والنوادي الأدبية، فمع بداية الحرب العالمية الأولى عام 1914م ظهرت إسهامات أدباء المهجر في ما سمي بالمدرسة المهجرية التي تركت بصمة على الأدب العربي. ومن أدباء المهجر العرب جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة و إيليا أبو ماضي وفوزي معلوف ونسيب عريضة وأمين الريحاني، حيث انتشرت أعمالهم الأدبية في المهجر والدول العربية وأقبل المثقفون العرب على قراءة تلك الأعمال الأدبية المتسمة بعذوبة الأسلوب وجمال الصياغة.

فهذه الوحدة هي عبارة عن تحليل دقيق لحياة فحلين من أدباء المهجر وأعمالهما الرائعة، وهما إيليا أبو ماضي وأمين الريحاني، ويمكن لقارئ هذه الوحدة أن يتفهم كل ما يتعلق بالأدب المهجري وأبرز أدبائه وأعمالهم المهمة تفهما سليما.

11.1 أهداف الوحدة

تهدف هذه الوحدة إلى الأمور الآتية:

- توضيح أهمية الأدباء العرب في أدب المهجر.
- إلقاء ضوء كاف على حياة كل من إيليا أبو ماضي وأمين الريحاني.
- الإشارة إلى مساهماتهما الفنية ومكانتهما الأدبية.
- التعريف بأعمال هاذين العبقريَيْن الأدبية.

11.2 أدب المهجر

يقول التاريخ إن جماعة من أبناء العرب المثقفين أخذوا يهاجرون إلى أمريكا خاصة من بلاد سوريا ولبنان منذ النصف الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، وكانوا يحملون في أجوافهم عواطف وطنهم العربي ومشاعره وثقافته، تركوا وطنهم الأم، إما هربا من ظلم الأتراك أو طلبا للرزق أو للسببين معا، وكان بين هؤلاء المهاجرين كثير من الشباب الأدباء، وقد انقسموا إلى فرقتين: فرقة أقاموا في الولايات المتحدة يدعون بأصحاب المهجر الشمالي، وفرقة أقاموا في أمريكا الجنوبية يسمون بأصحاب المهجر الجنوبي. وحمل هؤلاء المهاجرون اللغة العربية وآدابها إلى ذلك المهجر البعيد عن الشرق العربي وأنشأوا فيها أدبا خاصا يعبرون به، وهذا الأدب هو الذي يعرف بأدب المهجر،

وأصبح هذا الأدب فيما بعد مدرسة أدبية ضخمة بين مدارس الأدب العربي الحديث، فهذا الأدب ازدهر حتى بلغ ما بلغ من مكانة مرموقة بين مدارس الأدب العربي المعاصر.

والحق أنّ أدب المهجر الشمالي قد لعب دورا رئيسيا في تنمية الأدب العربي الحديث، وكان له أثر في العالم العربي والعالم الغربي، ففي ميدان العلم نبغ منهم كثيرون أيضا، وظهر منهم الأطباء والمحامون والصيادلة والكيمياويون والمهندسون والموسيقيون والعلماء البارزون، وفي مجال الأدب ظهر أيضا أدباء كثيرون رفعوا لواء العربية في بلاد الغرب وأعلوا من شأن بلادهم ولغتهم وأدبهم بين مواطنيهم الجدد، ومن هؤلاء الأفذاذ أمثال : أمين الريحاني وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي ونسيب عريضة ورشيد أيّوب وغيرهم من الأدباء والشعراء الذين شاركوا بحظ وافر في تطوير الأدب العربي الحديث. وإن الأدب العربي في المهجر شرع يلقى في أمريكا تطورات عديدة بسبب كتابات وحركات أدباء المهجر مثل جبران خليل جبران وميخائل نعيمة وإيليا أبي ماضي وغيرهم، فشعراء المهجر الشمالي نظموا وأبدعوا في كتاباتهم إبداعا منقطع النظير. ومن خصائص أدب المهجر: الحنين للوطن الممزوج بنزعة إنسانية عالمية، وفي ذلك يقول إيليا أبو ماضي:

وطن النجوم أنا هنا
حدّق ... أتذكر من أنا؟
أنا ذلك الولد الذي
دنياه كانت ههنا!

ويتسم أيضاً أدب المهجر بالغنائية الشعرية الرقيقة التي ظهرت في شعر المبدع جبران خليل جبران في قصيدته المواكب، التي غنتها فيروز:

أعطني الناي وغنّ فالغناء سر الوجود وأنين الناي يبقى بعد أن يفنى الوجود

ومما يميز به أدب المهجر أيضا تلك النزعة الإنسانية الممزوجة برومانسية خالصة ويظهر ذلك في شعر فوزي معلوف الذي يناجي قلمه:

يا يراعي رافقت كل حياتي		فارو عني ما كان حقا وصدقا
إن لم ألق مثل صمتك صمتا		حولته عرائس الشعر نطقا

ومن أدباء المهجر رجال احتلوا مكانة مرموقة في ترقية مستوى الأدب العربي الحديث في خارج بلادهم، وسلكوا مسلك النشأة الجديدة لكي يرتادوا ساحة الأدب ويحملوا لواء القلم وأن يلتمعوا في سماء الأدب العربي كواكب وشموسا وأقمارا، ومن أكثرهم شهرة وإنتاجا إيليا أبو ماضي، وأمين الريحاني، وتتركز الصفحات الآتية على هذين الأسطوانين من الأدباء ومساهماتهما البارزة في الأدب العربي.

11.3 إيليا أبو ماضي: حياته وأعماله

إيليا أبو ماضي شاعر عربي لبناني، يعتبر من أهم شعراء المهجر في أمريكا الشمالية في أوائل القرن العشرين، وكان في أوج نشاطه الصحفي والشعري في ذلك الوقت، وهو الذي أثرى الشعر العربي في ذلك العصر بقصائده ودواوينه، وقد كان منذ صغره محبا للعلم والتعلم وشغوفا بالأدب والشعر، يستغل أوقات فراغه في حفظ الشعر ونظمه ومطالعة كتب الأدب ودراستها، وقد رآه ذات مرة الأستاذ أنطون الجميل يكتب الشعر أثناء عمله، فأعجب بشعره وحرص على نشره في مجلة (الزهور) التي كان يصدرها.

11.3.1 مولده ونشأته العلمية

ولد إيليا أبو ماضي في قرية المحيدثة بلبنان عام 1889 على الأصح، ولم ينل إيليا من الثقافة المدرسية إلا ما قدمت له مدرسة القرية الصغيرة، ثم غادرها إلى الإسكندرية وعمره أحد عشر عاما، ولسنا نعرف الكثير عن حياة أبي ماضي في صباه بالمحيدثة ولا عن شبابه الأول في الإسكندرية، وكل ما نعرفه من القليل الذي كتب في هذه الناحية أنه كان يبيع السجائر، ولم يكن الرزق موفورا بالشكل الذي يحلم به إنسان مغترب عن أهله باحثا عن الرزق في حداثته.

أما هجرة إيليا إلى العالم الجديد فقد كانت عام 1912، أقام أربع سنوات في ولاية سنسناتي عاملا في التجارة مع أخيه مراد، وفي عام 1916 ارتحل إيليا أبو ماضي إلى نيويورك ليستهل حياة صحفية، وليخلق مجده الشعري المديد في الرابطة القلمية، ورأس في نيويورك تحرير (المجلة العربية)، ولم يطل الوقت حتى أسهم في تحرير (الفتاة) التي كان يصدرها شكري البخاش، وفي عام 1918 توجه إلى تحرير جريدة (مرآة الغرب)، وفي عام 1928 تركها، وفي 1929 أصدر مجلة (السمير) وكان أصدرها مرتين في كل شهر، وفي عام 1936 حولها إلى جريدة يومية.

11.3.2 أسرته

أما أسرته فكل ما نعرفه أن له أبناء ثلاثة، أكبرهم رتشارد وقد تزوج عام 1951 من فتاة أمريكية اسمها ماري لوبز، وكان ذاك الابن الأكبر من علماء الذرة، يحمل درجة دكتوراه في العلوم الطبيعية، وتحمل زوجته درجة أستاذة في علم النفس، أما الثاني فاسمه وبرت كان يعمل في جيش الطيران، والثالث كان مريضا لا يمارس عملا ما، ولعلهم جميعا لا يقرأون شعر أبيهم أو يتفهمونه لأنهم ولدوا وعاشوا في بيئة أمريكية ولغتهم هي الإنجليزية، وأما زوجته فهي السيدة دوروتي ابنة نجيب دياب صاحب جريدة (مرآة الغرب) التي عمل فيها أبو ماضي، وقد تزوج منها حين كان يعمل في جريدة أبيها.

11.3.3 حياته في الرابطة

وفي الرابطة نضجت شاعرية أبي ماضي وبلغت أوج نضجها، فكان شعره عنوانا للشعر المهجري الجديد في روحه وأفكاره وخيالاته وصياغته، لقد كان أبو ماضي شاعر الرابطة الأكبر، كما كان جبران ناثرها وفيلسوفها ونعيمة

كاتبها وناقدها، وهؤلاء الثلاثة متشابهون في مواهبهم الإبداعية، والحقيقة أنه لولا وجود هؤلاء الثلاثة في الرابطة ما كان للرابطة شيء من ذلك الأثر البعيد في المحيط الأدبي، الذي أحدث انقلابا كبيرا في مفاهيم الأدب وأساليبه في أقطار العروبة.

11.3.4 شعره

وفي نيويورك نشر أبو ماضي ثلاثة دواوين، وفي عام 1911م نشر ديوانه (تذكار الماضي)، وبعد ذلك نشر (ديوان إيليا أبو ماضي) عام1918م، وقد كتب مقدمته جبران، وأثنى على صاحبه أفضل ثناء، وقد أدرج إيليا فيه القصائد الوطنية، وفي هذا الديوان تخلص إيليا من قيود التقليد، ومن أشهر قصائد من هذا الديوان قصيدة: "فلسفة الحياة".

ومطلعها على ما يلي :

أيهذا الشاكي وما بك داء كيف تغدو إذا غدوت عليلا؟
إن شر الجناة في الأرض نفس تتوخى قبل الرحيل الرحيلا
وترى الشوك في الورود وتعمى أن ترى فوقها الندى إكليلا

وفي عام 1927م أصدر أبو ماضي ديوانه (الجداول)، وهو ثالث دواوينه، وقد كتب مقدمته ميخائيل نعيمة، في هذا الديوان بلغ أبو ماضي قمة مجده الشعري، فقد كتب فيه عددا كبيرا من القصائد الطافحة بالغنى والرسم والجمال، ومن أشهرها (الفاتحة) و(اليتيم) و(أنا) و(الغراب والبلبل). ومطلع قصيدة (اليتم) على ما يلي:

خبروني ما ذا رأيتم أأطفالا يتامى أم موكبا علويا
كزهور الربيع عرفا زكيا ونجوم الربيع نورا سنيا
والفراشات وثبة وسكونا والعصافير بل ألذ نجيا

وفي عام 1940 صدر ديوانه الرابع (الخمائل) ومن بعده نظم أبو ماضي قصائد غير قليلة، ولكنه لم يتح له أن يجمعه في ديوان، وقد توفاه الله عام 1957، وبعد وفاته جمعت له هذه القصائد في ديوان بعنوان (تبر وتراب). لقد كان أبو ماضي شاعرا عظيما، ولكنه إلى جانب ذلك صحفي موفق في مغتربه، ولقد مارس أبو ماضي العمل الصحفي منذ عام 1916 إلى عام 1929 محررا لدى الآخرين في عدد من الصحف، ثم انفرد بإصدار (السمير) لمدة سبع سنوات، ثم حولها إلى جريدة يومية، وفي أواخر عام 1948 عام المأساة الفلسطينية أتيح لأبي ماضي أن يعود إلى وطنه الأصلي لبنان لفترة قصيرة ليمثل في مؤتمر اليونسكو الذي عقد حينذاك في بيروت، وفي هذه الزيارة منحته الحكومة اللبنانية وسامي الاستحقاق والأرز، وأقيمت له حفلة كبرى في دمشق برعاية الرئيس شكري القوتلى عام 1949.

11.3.5 أطوار شعره

تطور أبو ماضي في شعره تطورا مرموقا، ففي مرحلته الأولى اتجه اتجاها قديما، وكان في هذا الاتجاه غير واضح الشخصية، وكانت نزعته الإنسانية فيه ضعيفة الملامح وواهنة الأثر، وكان شعره قبل انضمامه إلى الرابطة القلمية شعرا تقليديا يعتمد فيه على الأوزان الشعرية الخليلية من غير تغيير ولا تفنن، ويعنى فيه عناية كبيرة بالألفاظ والتعبيرات، ويعمد إلى معارضة المتنبي وأبي العلاء المعري وأبي نواس والبارودي في بعض قصائدهم.

وفي المرحلة الثانية انضم إيليا أبو ماضي إلى الرابطة القلمية، ونقل إليها كلاسيكيته القديمة، وحاول أن يسكب فيها رومانسية الرابطة ويرسل تعبيره في غير عناية كبيرة بالألفاظ والتعبيرات، مؤثرا أن يتحول بالقصيدة من هيكل صناعي مجرد إلى قوة عضوية نامية، فأصبحت القصيدة لديه عضوا كاملا ذا طول معين ووحدة واحدة وحياة متدرجة نامية.

11.3.6 نظرة عامة في شعر أبي ماضي

والذي لا شك فيه أن أبا ماضي قد وصل إلى قِمَّة نضجه الشعري في ديوانه (الجداول)، وهو غني بالقصائد الجياد التي تعد من عيون الشعر، لا سيما قصائده التالية : الفاتحة، السجينة، تعالى، الطين، في الفقر، السماء، اليتيم، أنا، العليقة، هذه القصائد قل أن اجتمع مثلها في ديوان شعر واحد. ومطلع شعر (الطين) على ما يلي:

نسي الطين ساعة أنه طين حقير فصال تيها وعربد
وكسى الخز جسمه فتباهى وحوى المال كيسه فتمرد

إذا لاحظ أحد بكل سهولة مقدار الفرق بين كل ديوان والآخر من دواوين أبي ماضي الثلاثة الأولى وجد أن الشاعرية تتدرج في تطورها حتى وقفت في النضج عند قمتها في الديوان الثالث، ويدرك قراء أبي ماضي دائما أنه بين سائر إخوانه في الرابطة القلمية أكثرهم نظما وأكثرهم استعمالا للقافية الواحدة وأوفرهم نظما للمطولات الشعرية.

إن أبا ماضي هو خير مثال للشاعر الحق بكل معانيه فهو شاعر في أفكاره وعواطفه وخيالاته وشاعر في ألفاظه وتعابيره وصوره، أما أسلوبه الشعري فهو مشرق ومغر كروحه الشاعرة، نقرأه فنشعر بأننا في حاجة إلى أن ننفض عن أنفسنا غبار الآلام والشقاء والتشاؤم لنستقبل الحياة بثغور مشرقة نشيطة. والذي يزود شعر أبي ماضي بعناصر الحيوية والتأثير هذه هو أن شعره ينبع من قلبه وأنه يعبر عن عاطفة أو فكرة يشعر بها كل إنسان، ولعل أبرز ما يحبب شعر أبي ماضي إلى النفوس ثلاث نواح منه، الأولى ناحيته الإنسانية والثانية دعوته إلى محبة الحياة، والثالثة استلهامه الطبيعة في كل شعره مما يلون شعره بأجمل الألوان وأصفاها ويرسم فيه أبرع الصور وأنقاها.

11.3.7 أغراض شعره:

وقد كتب إيليا أبو ماضي الشعر حول أغراض مختلفة، مثل الوصف والغزل والحس الوطني.

الوصف:

إن الوصف يأتي في شعر إيليا أبي ماضي شاملا جميع أغراضه بفنه، وكان للطبيعة أثر مباشر في معانيه الشعرية، وقد ساعدته سعة مخيلته الخصبة على أن يقدم ألوانا من الوصف تتساوق ومعطيات العصر، وأجمل ما صوره الشاعر في حالة من الأحوال هو وصف الفراشة لما أصابها من وهن وضعف ويأس بعد ما كانت تزدهر بألوانها الأخاذة الزاهية في أيّام الصيف المثقلة بالأمل والعطاء ، ومما أورده في ذلك قوله:

حلمت أن زمان الصيف منصرم ... ويلاّه ! حققت الأيام رؤياك
فقد نعاه إليك الفجر مُرتعشا ... وليس منعاه إلا بعض منعاك

الغزل:

وإذا تتبعنا في مسار أبي ماضي الغزلي وجدنا في بداية نظمه مقلدا من سبقه ثم مبدعا في التفنن التجديدي، وفي هذا المساق نصادف عند الشاعر قصائد تتناول وصف الجسد الأنثوي، ونلمح في غزل أبي ماضي حبا مألوفا في طبيعة البشر، وليس عشقا ينحرف بماديات رخيصة يرفضها التعقل وتعافها الحكمة.

قال الشاعر في الغزل :

ليت الذي خلق العيون السوادا ... خلق القلوب الخافقات حديدا
لولا نواعسها ولولا سحرها ... ما ود مالك قلبه لوصيدا

والمرأة عند أبي ماضي ليست طيفا عابرا يمر بخاطره لشهوة؛ بل هي وسيلة من الوسائل، ويعتقد أبو ماضي اعتقادا راسخا بأن الحب ينبع من العواطف المضمخة بعطر اللهفة والحنان، وإذا كان الحب كذلك فهو لا يموت، بل يحيا من وراء القبور يتقمص من زهرة فواحة.

الحسّ الوطني:

إن للشاعر أبي ماضي إسهامات فعالة في تأجيج حرارة العواطف الوطنية المترعة بعمق الوفاء لتربة مسقط رأسه ، وكان شاعرنا في طليعة المحررين قيود النهضة من خمول التوكل والتكاسل والاعتماد على النفس في طرد المستعمر من خلال قوله:

يا رفاقي ! يا جنودي ! احتشدوا ... عبر الأعداء في الليل التخوم
فاطردوهم، واطردوا الليل معا ... إنه مثلهم باغ أثيم

وإلى جانب كل هذه فإن الشاعر كتب الشعر حول عدة أغراض أخرى، كان الشاعر يتناولها في مناسبات طارئة أو حفلات أو ندوات مختلفة، وبالخلاصة يمكننا أن نقول إن الشاعر إيليا أبو ماضي قرض قصائد سار في بعضها على نمط من سبقه وأوجد لنفسه في بعضها الآخر نمطا جديدا مبتكرا في موضوعات لم يسبقه إليها شاعر من قبل.

11.4 أمين الريحاني: حياته وأعماله

هو علم من أعلام العرب النجباء، ورائد حركة التفاعل بين الشرق والغرب، تبحر في طائفة واسعة من العلوم في زمن مبكر، فبرز في ميادين الترحال والتاريخ والفلسفة والترجمة والأدب والرواية والشعر والنقد والرسم والصحافة والسياسة، ذهب الفيلسوف المصري د. زكي نجيب محمود إلى القول بأنه يمثل للعرب ما كان طاغور يمثله للهند وروسو لفرنسا وإيمرسون للولايات المتحدة وبرناردشو لبريطانيا، إنه المفكر والأديب والروائي والمؤرخ والرحالة والمصلح والرسام أمين فارس الريحاني.

11.4.1 مولده ونشأته العلمية

ولد أمين الريحاني في قرية الفريكة بلبنان في 24 نوفمبر سنة 1876م، ذكر الريحاني عن هذه القرية وقال: "إنها وادي الفريكة مهيب وجميل، غير أن هيبته أكثر من جماله، وهو عميق ملتو ينحدر من قرية صغيرة،" وتوفي الريحاني في نفس القرية في 13 سبتمبر عام 1940م، وبين هذين التاريخين أربع وستون سنة تنقل فيها أمين بين الشرق والغرب، فركب البحر بينهما أكثر من عشرين مرة منذ أن كان في الثانية عشرة من عمره، وطاف في الصحارى العربية؛ فزار ملوكها وأمراءها وعاش شعوبها كما تجول في بلاد الغرب الأوروبية والأمريكية، وألف كتبا بعضها بلغة الضاد وبعضها بالإنكليزية.

دخل أمين المدرسة في قريته الفريكة، فتلمذ هو وأخته سعدى على الخوري مرقس في كنيسة مار مارون، ثم لم يلبث أن انتقل إلى مدرسة المعلم نعوم مكرزل، وتلقى مبادئ العربية والفرنسية، وما إن بلغ الثانية عشرة من عمره حتى انتقل مع عمه إلى نيويورك حيث تعلم مبادئ الإنكليزية، فلم يمكث فيها أكثر من عام واحد، ثم شرع يعمل مع عمه وأبيه في التجارة، وفي السابعة عشرة من عمره انصرف إلى التمثيل المسرحي، وبدأ يجوب أرجاء البلاد الأمريكية مع فرقة تمثيلية معروفة هناك نحو ثلاثة أشهر، ثم عاد إلى العمل في متجر أبيه وعمه من جديد، غير أنه في عمله التجاري لم ينقطع عن الدرس والمطالعة.

ثم تابع دروسه في إحدى المدارس الليلية وظل يواصل الدرس، كما استمر يطالع الكتب الإنكليزية والفرنسية، وفي الوقت نفسه أخذ يكتب آراءه وخواطره بلغة عربية غير سليمة، ويرسلها إلى جريدة (الهدى) التي أسسها معلمه نعوم مكرزل في نيوريوك، فكان معلمه يصحح لغة مقالاته قبل نشرها، ثم التحق بجامعة نيويورك لدراسة الحقوق فلزمها سنة أحس في ختامها بضعف في جسمه فأشار إليه أحد الأطباء بالعودة إلى وطنه للاستشفاء، فقفل إلى لبنان سنة 1898 ليجد العافية في ربوعه وهناك أخذ يعمل معلما للغة الإنكليزية في مدرسة فرنة شهوان القريبة من الفريكة، وظل في الوقت نفسه يتعلم اللغة العربية.

وفي هذه المدرسة وقع في يده كتاب (لزوميات) لأبي العلاء المعري، فعكف على درسها بعناية واهتمام، فامتلأت نفسه إعجابا بالمعري وشعره الإنساني، فآلى على نفسه أن يترجم شيئا من (اللزوميات) إلى اللغة الإنكليزية كي يقدم للعالم الغربي هذا الشاعر العربي المبدع، وبعد تلك الترجمة ذاع صيته في البلاد العربية وخارجها، ولقي حفاوة

كبيرة من قبل الناس، وإن ما حظي به من تكريم بعد إقدامه على ترجمة (اللزوميات) حثه على مواصلة التأليف والإصدار باللغتين العربية والانجليزية، فانفتحت أمامه أبواب الشهرة والمجد وأصبح اسمه مدرجا ضمن قائمة مشاهير الكتاب في الولايات المتحدة وكندا وانجلترا.

ثم عاد إلى نيويورك ونشر ما ترجمه عن أبي العلاء المعري فذاعت له شهرة واسعة، وفي سنة 1903 عاد إلى لبنان واعتزل في قريته يكتب ويؤلف، ونشر جزأين من ريحانياته ورواية (خالد) التي وضعها باللغة الإنكليزية.

ثم قفل إلى نيويورك وبدأ يحاضر ويكتب في الجرائد حتى كانت الحرب العالمية الأولى، فرفع صوته يطلب المعونة لأبناء وطنه المنكوبين، وما إن وضعت الحرب أوزارها حتى عاد الريحاني إلى لبنان بعد جولة قام بها إلى فرنسا وإسبانيا، ومن هنا اشتعلت الفكرة في رأس الريحاني ليطوف البلاد العربية، وليتعرف إليها وإلى شعوبها عن كثب، وقد فعل ذلك حينما أتيحت له الفرصة، ووضع في رحلاته مؤلفات عن بلاد زارها، والريحاني بتلك المؤلفات لا يزال من أكبر المراجع العربية في تعريف العرب ببلادهم، ولعل الريحاني كان بهذه الرحلات أول من فكر من العرب في عصرهم الحديث في أن الوحدة العربية لا يمكن أن تقوم دون أن يعرف العرب بعضهم بعضا، ودون أن يعرفوا الظروف المختلفة والبيئات المتباينة التي يعيش فيها كل قطر من أقطارهم، وفي سنة1922 زار مصر ثم زار العراق ثم تجول في أنحاء لبنان. تزوج الريحاني في 1916 دون أن ينجب من زميلته الرسامة الأمريكية بيرتا كاس التي كانت تعرض أعمالها الفنية في فرنسا وإيطاليا قبل وفاتها بنيويورك في 1970 عن عمر ناهز 91 عاما.

11.4.2 أدبه وآراؤه

بدأ ظهور الريحاني الأدبي في المهجر قبل أن يعرف الناس جبران خليل جبران ورفاقه الآخرين، وكان هو أول من كتب الشعر المنثور بين العرب متأثرا في ذلك بالشاعر الأمريكي وولت ويتمان، الذي كان يعمل لتحرير الشعر من قيود الوزن والقافية، وقد أعجبت طريقته هذه الريحاني، فكتب عددا من القطع الشعرية المنثورة. وقد جمعها أخوه ألبرت فيما بعد في كتاب مستقل دعاه (هتاف الأودية) وفي ما يلي نموذج منها بعنوان (دجلة) :

أصافحه والقلب في يدي

أحييه والروح على لساني

أقف أمامه فتنكشف أمامي أعاجيب الزمان

له كلمة تخيف وكلمة تثير وكلمة تحيي وتميت

وهو يسير في سبيله هادئا مطمئنا

يحمل الخير من الشمال إلى الجنوب

على أن هذا الأسلوب المنطلق الذي ينثر الخيال الشعري الجميل في العبارات النثرية القصيرة لم يلبث أن استهوى جبران كذلك فيما بعد، فانطلق يكتب فيه محلقا، وأبدع فيه ما شاء له نبوغه وعبقريته، فنسي الناس أن

الريحاني كان أسبق منه إلى هذا الأسلوب، واعتبروه من إبداع جبران نفسه، لأن جبران تفوق في إبداعه فيه على القليل الذي كتبه الريحاني بهذا الأسلوب نفسه.

وحارب الريحاني التفرقة والتباعد بين أبناء الأمة العربية، والذي يقرأ كتابه (ملوك العرب) يرى كيف كان الريحاني في سياحته بالجزيرة العربية يسعى ويعمل بكل قواه ليزيل العداء من نفوس ملوك الجزيرة وأمرائها. وعليه فإن الريحاني كان داعيا من دعاة الوحدة العربية والإصلاح ونبذ الفرقة والتخلف، ولم يكن جاسوسا يعمل لصالح وكالة المخابرات المركزية الأمريكية مثلما روجت مجلة (الهلال) المصرية التي زعمت أن لديها وثائق تؤكد ذلك، فلما طولبت بنشرها عجزت. وكانت نفسه تثور على ما يعانيه مجتمعه من صنوف الجهل والجور، وما يخضع له شعب بلاده من عبودية لرجال الدين ورجال الحكم ورجال الإقطاع، ورفع صوته ضد تلك النزعات البشعة جدا.

مثلما حارب الريحاني الجهل وعبودية رجال الإقطاع، حارب الاستعمار الفرنسي في لبنان وسوريا والاستعمار البريطاني في مصر والعراق وفلسطين، وحمل عليه حملات كثيرة قاسية بمقالاته وخطبه ومؤلفاته، ولقد لقي على هذا كثيرا من الاضطهاد، ولكنه استمر في طريقه بتصميم وإيمان راسخين. وهكذا جمع الريحاني بين الأدب والإصلاح الاجتماعي والدعوة الوطنية والقومية فكان في كل ذلك رسولا أمينا يؤدي رسالة الحب والخير والتعاون إلى المجتمع العربي كله، كما كان في الوقت نفسه رسولا بين الشرق والغرب، يحمل إلى الشرق دعوة القوة والمدنية عن الغرب، ويحمل إلى الغرب الرحانية الخيرة عن الشرق، وقد أدى هذه الرسالات كلها إلى آخر يوم من حياته.

ولقد عاش الريحاني في المهجر مع جبران ونعيمة ورفاقهما، وكتب معهم في (الفنون) و(السائح) كما كتب في (الهدى)و(مرآة الغرب) وغيرهما من صحف المهجر، كان الريحاني قد أصيب منذ عام 1907 بمرض عصبي في يده اليمنى، وقد رافقه ذلك الداء إلى آخر حياته، ولعله السبب الذي أدى إلى مصرعه عام 1940، فقد كان يقود دراجته في الشارع العام على مقربة من الفريكة، فارتخت عليها يده فسقطت منه سقطة عنيفة، ونقل إلى مستشفى ربيز في بيروت، ولم يلبث سوى أيام قلائل ثم انتقل إلى الرفيق الأعلى يوم الجمعة 13 سبتمبر 1940م، ونال الرجل أوسمة كثيرة، وتم تكريمه في مناسبات عديدة حضرها كبار القوم، كان آخرها حفل أقامته السفارة السعودية ببيروت في نوفمبر 2016، غير أن التخليد الأكبر له جاء من خلال إقامة متحف لمتعلقاته وآثاره وصوره في مسقط رأسه على يد شقيقه الأصغر ألبرت الريحاني، علما بأن هذا المتحف افتتح في 1953، لكن تم تجديده والإضافة إليه في 1990.

11.4.3 أعماله

كان أمين الريحاني غزير الإنتاج وكان له مؤلفات عربية وأخرى إنكليزية، ومن أهمها: الروحانيات، موجز تاريخ الثورة الفرنسية، التطرف والإصلاح، أنتم الشعراء، خارج الحريم أو جهان، ملوك العرب، تاريخ نجد الحيث، قلب العراق، وقلب لبنان، المغرب الأقصى.

وجدنا مما مضى أن الريحاني قدم للأدب العربي وعالم العلوم أعمالا متميزة، ونتحدث هنا عن بعضها بشكل مفصل.

11.4.3.1 الريحانيات:

تعد (الريحانيات) صفوة ما قدم الأديب الكبير أمين الريحاني، فعلى الرغم من كونها أول أعماله، إلا أنها عبرت بصدق عن شخصيته، واستحقت أن تحمل اسمه، وقد دفعت به كثيرا إلى الأمام، وقد صدرت الريحانيات على مدار ثلاثة عشر عاما، وقد ضمنها شعاره الشهير الذي تبناه: (قل كلمتك وامش)، وشرح فيها أبرز آرائه الفلسفية ومبادئه الاجتماعية التي شاعت في سائر مؤلفاته، وبها دعوة صريحة للتخلي عن العصبية الدينية، وقد أثارت الريحانيات جدلا عنيفا مع رجال الدين خاصة اليسوعيين منهم، الذين اتهموه بأنه تخلى عن روح التسامح المسيحي، في حين أثنى عليها الكثير من رجال عصره؛ فقد قال عنها إسماعيل صبرى: "الريحانيات من حسنات الآداب في هذا الزمن".

11.4.3.2 ملوك العرب:

هذا الكتاب وصف بالسفر النفيس، وأعيدت طباعته اثنتي عشرة مرة وترجم إلى عدة لغات، وفي الكتاب قطع نثرية جميلة خاصة بوصف بعض المدن التي حل فيها المؤلف، وقارئ هذا الكتاب يجد فيه وصفا مختلفا للعرب وملوكهم غير الوصف الغربي الذي غالبا ما يظهر العربي في صورة البدوي، الذي لا يعرف من الدواب غير الخيل والجمال وما يرعى من ماشية، فهذا الكتاب يتعمق في الوصف محاولة للوصول إلى الحقيقة دون إفراط في التعميم أو مبالغة في التخصيص، كما يستعين بالخرائط والرسوم التي تصور معالم تلك البلدان التي زارها، والتي تجعل القارئ يعايشها حين ينظر إليها، متأملا ما ورد عنها من أخبار.

11.4.3.3المغرب الأقصى:

يتناول هذا الكتاب مسألة عجز الحدود الجغرافية والنعرات القومية عن إذابة أوجه التعارف والتقارب والتشابه بين الأقطار العربية، ويهدف المؤلف إلى كشف أوجه التقارب والتناغم بينها على الصَعيد الأدبي والفني، واللغوي؛ وذلك من خلال رحلته إلى المغرب الأقصى، ولم تكن غاية الريحاني من رحلته هذه التنزه فحسب، بل كان دافعه البحث والاطلاع والاكتشاف. ونستطيع أن نتعرف على مدى موسوعية الرجل من خلال سرده للأخبار وتسجيلها، فلم يكتف بالمشاهدة فحسب، بل اختلط بالناس وحاورهم؛ ومن ثم وصف سماتهم وتقاليدهم، ولاحظ كيف كانت أفعالهم وردودها. والريحاني هُنا يعرض لأوضاع بلادِ المغرب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية منذ بداية القرنِ العشرين حتى اشتعلت نار الحرب العالمية الثانية.

11.4.3.4 أنتم الشعراء:

الشعر جزء لا يتجزأ من حياة الريحاني، بل إن شئت قل إن الشعر والأدب هو حياته، إنه أمين الريحاني الذي أراد أن يعطي شعراءنا دروسا في الشعر تكون لهم نبراسا يضيء في ظلمات الطريق، فقدم لهم من الوصايا أربعا وعشرين وصية، إن التزم الشعراء بها سار الشعر العربي في طريق الحداثة، وناقش عدة قضايا شعرية، منها مكانة الشعر في وطننا، كذلك لاحظ الفوارق بين الفيلسوف والشاعر ضاربا الأمثلة لعدد من الشعراء الفلاسفة والفلاسفة الشعراء، وأخيرا يناقش المؤلف عدم جدوى بعض الموضوعات الشعرية مثل البكاء والنحيب في الشعر العربي

الحديث وذلك لسببين؛ الأول: أنه تقليد للشعراء القدامى، والثاني: أنه يسهل على المستعمر احتلال بلادنا. لقد كان كتابه هذا صرخة احتجاج على الأدب الباكي الذليل، وكانت له أصداء كثيرة.

11.5 نتائج التعلم

اطلعنا من خلال هذه الوحدة على أهمية أدب المهجر ودوره القيادي في تنمية العربية وآدابها، كما تبين لنا بشكل صريح مساهمات الأدباء المهجريين للأدب العربي لا سيما إيليا أبو ماضي وأمين الريحاني، وإن أهم ما توصلنا إليه من نتائج يتمثل فيما يلي :

- يطلق أدب المهجر على النتاج الأدبي لشعراء العرب الذين عاشوا في البلاد التي هاجروا إليها وأقاموا فيها.
- يعد إيليا أبو ماضي من أشهر شعراء المهجر، وقد قدم من خلال قصائده فلسفةً يوظفها الإنسان في حياته البشرية.
- مرّ شعر أبي ماضي بطورين مهمين، الأول: حياته قبل الانضمام إلى الرابطة القلمية، والثاني: حياته بعد الانتساب إليها، الأول فترة التقليد والثاني عهد التجديد في الشعر وأوزانه وأغراضه، وبلغ شعره النضج في الطور الثاني.
- أمين الريحاني مؤرخ وأديب ورحال وروائي وشاعر، وكتبه التاريخية التي كتبها مستمدا موادها من رحلاته أهم مراجع لمن يريد دراسة تاريخ البلاد العربية وثقافتها.
- لولا وجود هذين الأديبين في المهجر لكان أدبه نسيا منسيا.

11.6 الكلمات الصعبة ومعانيها

عبقري	نسبة إلى عبقر، وهو صفة لكل ما بولغ في وصفه، وما يفوقه شيء		قاسية	شديدة
رفاق	جمع رفيق، معناه صديق.		اضطهاد	يقال اضطهد خصمه أي عامله معاملة قاسية
طور	مرحلة		حاور	ناقش
نحيب	بكاء		أوضاع	أحوال
ذاع صيته	انتشر ذكره		شاع	انتشر
أساطين	مفرده أسطوانة. دعامة الشيء أو عموده.		دجلة	نهر في العراق
قرض	نظم		لغة الضاد	اللغة العربية
قنة	قمة		جدوى	فائدة

احتشد	اجتمع		راسخ	ثابت
عكف على	عكف على الأمر أي أقبل عليه مواظبا ولزمه.		بشع	قبح
خرائط	جمع خريطة، ومعناها ما يرسم عليه سطح الكرة الأرضية.		نزعة	ميل نفسي إلى شيء
مصرع	مقتل، موت		احتلال	الدخول إلى البلاد والاستيلاء على أرضها.
انتقل إلى الرفيق الأعلى	مات		استمد	أخذ

11.7 أسئلة الاختبار النموذجية

11.7.1 الأسئلة الموضوعية:

11) أين ولد أمين الريحاني..؟

(a)لبنان (b)العراق (c)مصر (d)أمريكا

12) متى ولد إيليا أبو ماضي؟

(a)1889م (b)1863م (c)1857م (d)1875م

13) في أي سنة توفي الأديب أمين الريحاني؟

(a)1930م (b)1940م (c)1950م (d)1960م

14) من الرحالة الكبير من بين أدباء المهجر؟

(a)أمين الريحاني (b)ميخائيل نعيمة (c) رشيد أيوب (d) جبران خليل جبران

15) من أسّس جريدة "الهدى"؟

(a)رشيد أيوب (b)أمين الريحاني (c)ميخائيل نعيمة (d)نعوم مكرزل

16) في أي سنة أصدر إيليا أبو ماضي مجلة السمير؟

(a)1929م (b)1939م (c) 1949م (d) 1919م

17) من الشاعر الذي يعرف بشاعر التفاؤل؟

(a)إيليا أبو ماضي (b)ميخائيل نعيمة (c)أمين الريحاني (d)حافظ إبراهيم

18) من كتب ديوان (هتاف الأودية) ؟

(a)إيليا أبو ماضي (b)ميخائيل نعيمة (c)أمين الريحاني (d)حافظ إبراهيم

19) من آلى على نفسه أن يترجم شيئا من اللزوميات إلى اللغة الإنكليزية؟

(a)إيليا أبو ماضي (b)ميخائيل نعيمة (c)أمين الريحاني (d)جبران خليل جبران

20) "أنتم الشعراء" كتاب ألفه:

(a)جميل صدقي الزهاوي (b)حافظ إبراهيم (c)أمين الريحاني (d)نسيب عريضة

11.7.2 أسئلة الإجابة القصيرة:

6) ماذا تعرف عن "الريحانيات"؟ اكتب بالإيجاز.
7) ما هي أغراض شعر إيليا أبي ماضي؟
8) ماذا تعرف عن أطوار شعر إيليا أبي ماضي؟ بين بالإيجاز.
9) ناقش عن أدب المهجر ودوره في إثراء الأدب العربي الحديث.
10) ما هو موضوع كتاب "المغرب الأقصى" لأمين الريحاني؟ اكتب بالإيجاز.

11.7.3 أسئلة الإجابة الطويلة:

4) اكتب عن أمين الريحاني وأعماله.
5) سجل معلوماتك حول أدب أمين الريحاني.
6) ماذا تعرف عن حياة إيليا أبي ماضي بالتركيز الخاص إلى أعماله الأدبية؟

11.8 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

1) الجامع في تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان، عام 1986، ط 1
2) أدب المهجر، د.عيسى الناعوري، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3
3) الغربال الجديد، ميخائيل نعيمة، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، عام 978، ط2
4) الأعمال الشعرية الكاملة، إيليا أبو ماضي، الجمع والتقديم : د. عبد الكريم الأشتر، مكتبة الكويت، عام 2008.
5) الريحانيات، أمين الريحاني، دار الجيل، بيروت، لبنان، عام 1990، ط 1
6) أنتم الشعراء، أمين الريحاني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مدينة نصر، القاهرة، مصر، عام 2012

الوحدة 12

نسيب عَرِيضة، عبد المسيح حداد

عناصر الوحدة

12.0 التمهيد

12.1 أهداف الوحدة

12.2 نسيب عريضة

12.2.1 حياته

12.2.2 جهوده في سبيل العلم والأدب

12.2.3 آثاره ومؤلفاته

12.2.4 شعره

12.2.5 خصائص شعر نسيب عريضة

12.3 عبد المسيح حداد

12.3.1 حياته وجهوده في سبيل العلم والأدب

12.3.2 مؤلفاته

12.4 نتائج التعلم

12.5 الكلمات الصعبة ومعانيها

12.6 أسئلة الاختبار النموذجية

12.7 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

مولانا آزاد نیشنل اُردو یونیورسٹی
मौलाना आज़ाद नेशनल उर्दू यूनिवर्सिटी
Estd. 1998
MAULANA AZAD NATIONAL URDU UNIVERSITY

12.0 التمهيد

إن الأدب العربي المهجري لم يحظ بالتنمية والازدهار، إلا بواسِطة ثلَّةٍ من الأدباء الشغوفين باللغة العربية، حيث أنفقوا على تطويرها بما لديهم من نفيس الأموال والمواهب. إن هذا الأدب خاصة يعرف بالإنتاجات ذات الثقل الفكري والإبداعي التي أتى بها القليلون نسبة إلى ما ظهر في المشرق العربي وقدم أروع ما كتب في مجال الشعر والنثر متسما بسمات "المدرسة الرومنطيقية العربية"، ليمثل خير تمثيل للأدب العربي في القرن العشرين. إن الأدب المهجري، بشقيه الشمالي والجنوبي قدم للعالم قمما أدبية تنبض بالذاتية والانسانية النبيلة والشعرية الأصيلة. نتعرف في هذه الوحدة، على اثنين من هؤلاء النخبة التي ارتقت باللغة العربية وأدبها في غير موطنها وهما نسيب عريضة وعبد المسيح الحداد، وقد أديا دورين بارزين في تحريك أدب المهجر الشمالي والرابطة القلمية بالكتابة وإنشاء الدوريات. التمع اسمهما في مجال الشعر والنثر والنقد والمقالة وترك للجيل الذي يليهما تراثا جميلا هائلا من الثقافة والأدب وإليهما يرجع الفضل في تأسيس مجلة "الفنون"، و"السائح" اللتين لعبتا دورا مهما في تقديم أفكار المهجريين وإبداعاتهم للعالم العربي.

12.1 أهداف الوحدة

من خلال هذه الوحدة يمكن للطالب :

- التعرف على شخصية الشاعر نسيب عريضة وحياته
- الاطلاع على إسهاماته ودوره في تطور الأدب المهجري الشمالي
- تحديد دور نسيب عريضة في إثراء جمعية الرابطة القلمية
- استيعاب القيمة الفنية والأدبية في أعمال نسيب عريضة
- التعرف على شخصية وسيرة الأديب عبد المسيح حداد
- تعيين كتابات وأعمال عبد المسيح حداد
- تقييم محاولات نسيب عريضة وعبد المسيح الحداد في تعزيز المهجر الشمالي

12.2 نسيب أسعد عَرِيْضَة (1887م -1947م)

12.2.1 حياته:

نسيب أسعد عريضة ينحدِر من سوريا واشتهر في مجال الأدب لا سيما الشعر بعد هجرته إلى أمريكا الشمالية، ولد بحمص سنة 1887 م لوالدين أسعد عريضة وسليمة حداد منتميين لعائلة مسيحية أرثودوكسية. تلقى نسيب تعليمه في المراحل الأولى بقريته في المدرسة الروسية المجانية وكانت الدراسة فيها بالمجان لأبناء الكنيسة. كان متفوقا على أقرانه وحاذقا في دراساته مما جذب انتباه المدرسين والقائمين على المدرسة لينال تشجيعهم لمواصلة

دراسته في جو أفضل من بلدته. فكوفئ بإرساله سنة 1900 إلى المدرسة الداخلية " بالناصرة المسماة بـ"مدرسة دار المعلمين" لتعليمه الثانوي وذلك على نفقة الجمعية الروسية – الفلسطينية واستمر فيها أربع سنوات وتفوق هناك. ثم عاد إلى حمص بعد انتهاء دراسته وعمل معلما في مدرسة الغسانية الأرثوذكسية. انتدبه مسؤولو المدرسة لمتابعة دراسته العليا في روسيا إلا أن الظروف القاهرة الناجمة عن الحرب الروسية اليابانية حجبت آمال تحصيله العلمي هناك حتى اضطر أن يبقى في الناصرة فترة ولما وضعت الحرب أوزارها وانقشعت الغيوم الداكنة على السماء توجه صوب الولايات المتحدة الأمريكية ونزل بمدينة نيويورك سنة 1905. كان السفر في بداياته طلبا للزرق والفقر الذي أصابه في تلك الفترة، عمل في التجارة وبعض المصانع، إلا أن الموهبة جعلته يستطيع أن يسجل اسمه على الأوراق وحث رفقاءه على الكتابة والإبداع حتى تمكن من أن يكون أديبا شاعرا بين المهجريين ويصبح أبعدهم شهرة وتأثيرا ونشاطا.

وكان أهم ما حدث في حياته أنه تمكن من كسب علاقة صداقة وطيدة مع بعض الأدباء الموهوبين المهجريين المعروفين من ذوي نظرة واحدة تجاه ما يخص بالحياة والأدب. من بينهم الأديب الشاعر ميخائيل نعيمة، الذي تعرف إليه نسيب عريضة في مدرسة الناصرة وقد التحق نعيمة بها بعده بعامين وذلك في سنة 1902، ولم يلبث أن ترسخت الصداقة بينهما لما بينهما من الذوق الأدبي الرفيع والميل إلى كتابة الشعر، وقويت بعد أن رحل نعيمة إلى أمريكا عام 1911م وتواصلا في الحياة كرفيقين يشاركان مباهج الدهر ومقالبها وأصبح له صديقا وزميلا له مدى حياته، وأمين الريحاني وجبران خليل جبران، اللذان كانا قد سافرا إليها قبل سنوات، ونمت بينهم صداقة، وهؤلاء الثلاث ونسيب عريضة تقاسموا هدفا واحدا وهو تجديد الأدب العربي والارتقاء به.

وأثناء إقامته في المهجر حاول قدر الإمكان لتنمية مهارته الأدبية إلى جانب المحاولات في سبيل صدور المجلات والدوريات ونشر الأعمال الأدبية والنقدية لكبار الأدباء مثل الريحاني وجبران فيها. إن إنفاق المال الكثير للإشراف على النشاطات الأدبية العلمية قد جعل جيبه خاليا من المال حتى اضطر للعودة إلى العمل بالتجارة تأمينا لتكاليفه اليومية وترك التجارة وجرب أعمالا مختلفة، وتولى رئاسة تحرير لجرائد مختلفة مثل "مرآة الغرب" و "الهدى"، لنجيب دياب ونعوم مكرزل(Naoum Mokarzel) على التوالي. وفي عام 1922 تزوج من السيدة نجيبة حداد أخت الأديبين عبد المسيح حداد وندرة حداد ولكنه لم يرزق منها أولاد. عمل في مكتب الأخبار للولايات المتحدة سنتين ثم أصابته أمراض أضعفت نفسه وسرى فيه الإعياء والتعب، وفي تلك الأوقات، تفرغ لكي يجمع قصائده ويحررها تهيئة للطبع وقد وافاه الأجل المحتوم قبل عدة أيام فقط من موعد صدور ديوانه الشعري ويرى النور، وذلك في25آذار/ مارس لسنة 1946م.

وقد أقامت له مطرانية أمريكا الشمالية جنازة حافلة بحضور زعماء وكبار المسيحيين وحشد كبير من المغتربين المعروفين من رجال الفكر والأدب والشعر، وفي سنة 1954 أقيمت له حفلة تأبين كبيرة بعد نقل رفاته إلى ضريح جديد في مدينة "بروكلين"، وقد تم تكريمه في حمص بتسمية مدرسة على اسمه، وأقيم مهرجان على شرفه.

وفي صدد بيان شخصيته كتب عنه صديقه العزيز ميخائيل نعيمة إن "نسيب عريضة" كان متواضعاً، ولطيفاً وخجولاً، دائماً يتحاشى النزاع والخصومات المدرسية، وهو ذو لسان طاهر دافئ، لا يتكلم الشر أبداً، وهذه الصفات بقيت ملازمة له طوال حياته، وكان محبوباً محترماً من قبل أساتذته وأصدقائه.

(مقال مجلة "التعليم الجديد" الصادر في عمان بشهر آب عام 1953)

12.2.2 جهوده في سبيل العلم والأدب

كان نسيب عريضة دؤوبا مواظبا على العمل والجهد الذي لا يعرف التعب ونبعه لم ينضب وإيمانه بالأدب والثقافة الشرقية العربية لم يضعف، حتى وفاته. إنه بعد سبعة أعوام من مكثه في أمريكا أنشأ مطبعة تدعى مطبعة "الأتلانتيك" 1912 م حيث تولت مهمة نشر مجلات وأعمال أدبية ذات قيمة كبرى. تمكن من خلالها إصدار مجلة "الفنون".

وكانت مجهوداته في إصدار "مجلة الفنون" عام 1913 م تشهد على تفانيه الذي قلما يوجد مثيلا له في خدمة اللغة العربية، تحولت هذه المجلة لتكون منبرا يمثل أقلام كتاب الرابطة القلمية، الذين خلفوا أثرا بالغا في تشكيل الأدب العربي الحديث، وأصدر في مطبعته كتب كثيرة لجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وأمين الريحاني، ولم يخلو عدد جديد إلا وفيه قصائد ومقالات متنوعة لهؤلاء واهتمت بشؤون الآداب والفنون الرفيعة، بسبب ظروف العالمية الأولى سنة 1914 لم تحلف المجلة حظ الصمود أمام تقلبات الدهر، حيث توقفت عن صدورها بعد أن صدر منها عشرة أعداد لأسباب أهمها عدم وجود المال للإنفاق عليه لدى صاحبها والمنفقين عليها ورغبة الكثيرين عنها لمستواها الفكري والأدبي الراقي وامتناع المشتركين عن دفع المستحقات المالية، عادت المجلة إلى الوجود سنة 1916 لتتوقف نهائيا بعد سنتين أي عام 1918 وغابت عن الأنظار، وقد عبر كبار الأدباء مثل ميخائيل نعيمة عن استيائهم على الحالة التي آلت إليها المجلة بسبب أنها كانت تحفة رائعة لعشاق اللغة العربية ومحبيها، وبعد ذلك، اتخذ جريدة "السائح"، ميدانا للكتابة مع زملائه للتعبير عن الاتجاه الأدبي الجديد، ونشر فيها مقالات نقدية وأشعار. كان مولعا بقراءة الكتب العربية من شعر ونثر، وكان يخصص أوقات المساء للقراءة والدراسة حتى عرف بين زملائه بلقب "الموسوعة العربية" لاطلاعه الواسع على التراث العربي والغربي ثم تولى بعد ذلك تحرير جريدة "مرآة الغرب" ثم عمل في جريدة "الهدى"، وأثناء الحرب العالمية الثانية عين محررًا بالقسم العربي في مكتب الاستعلامات الحربية الأمريكية، وعمل فيها نحو سنتين، ثم اعتزل العمل لظروف مرضه.

ويمم بعد ذلك إلى تأسيس "الرابطة القلمية"، مع أصدقاءه جبران وميخائيل نعيمة وصار أبرز أعضائها وجعلها كبرى الجمعيات الأدبية التي تركت صدى في الأوساط الأدبية العربية وساهمت في إثراءها بشكل لا يستهان به.

12.2.3 آثاره ومؤلفاته:

لم يستطع أن يضم إلى سجله الأدبي إلا بضعة أعمال أدبية بسبب تركيزه على العمل الميداني في توفير الوسائل وإعداد البنية التحتية للكتاب والأدباء لإظهار موهبتهم لكنه ترك للجيل بعده تراثا قيما أصبح خير شاهد للتطور الأدبي والتجديد الفكري في الأدب العربي الحديث، وكان لقراءاته في الأدب العربي القديم تأثير أوحى إليه

قصيدته المسرحية عن موت الشاعر أبى فراس الحمداني(م:357ه)، كما بدا تأثره بالأدب العربي القديم أيضا في كتاباته النثرية عن قصة حب ديك الجن الحمصي، وحديث الصمصامة الذى يكاد يكون سيرة ذاتية لسيف عربي قديم، وهما قصتان منشورتان في مجموعة الرابطة القلمية.

من أهم مؤلفاته:

1- الأرواح الحائرة، ديوان شعر جمعه الشاعر قبيل وفاته
2- أسرار البلاط الروسي، قصة مترجمة من اللغة الروسية
3- ديك الجن الحمصي، قصة مستلهمة من التراث العربي
4- قصة الصمصامة

12.2.4 شعره:

إن نسيب عريضة يعد من أفضل الشعراء والمؤلفين العرب الذين كان لهم اطلاع واسع على الثقافة الغربية الأجنبية وكان من أقدرهم معرفة لها، وله مجموعة من المؤلفات التي لها وقع في الأدب العربي والغربي. يعرف شاعرا أكثر من كونه كاتبا للنثر، وقد بدأ نظم الشعر وهو في السابعة عشر من عمره. كان مجبولا بالخيال الوهاج والشاعرية المفطورة، وكان شغوفا بمطالعة آثار القدماء فتأثر به تأثرا بالغا حتى تميز عن زملائه بكثرة تلاعبه بالأوزان الشعرية التي تضيف شعره الرقة والغناء والجمال والرشاقة.

12.2.5 خصائص شعر نسيب عريضة

كان نسيب عريضة بائساً عبّر عن بؤسه في ما نظمه من شعر ولم يترك سوى ديوان هو «الأرواح الحائرة» الذي يدل عنوانه على مضمونه، فالشاعر متشائم حائر في هذا الوجود جاء إليه من غير إرادته وتركه مقهوراً، يمتاز شعر نسيب عريضة برحابة الخيال وصدق النبرة والترفع عن الكلام المبتذل والمعاني الساقطة والهجاء اللاذع والمديح المتكلّف والبعد عن النزعة المنبرية، وهو من الشعراء الذين سعوا الى التجديد في الشعر العربي من حيث الشكل والمضمون. شعره كان ميالا إلى الذاتية والنزعة الانسانية، يتميز شعره بالرقة والحنين للوطن ولا يبالغ إذا قلنا أن السمات الأدبية الخاصة بالمهجر تجلت بشكل كبير في أشعار نسيب عريضة، فإنه قرض الشعر في مناسبات ومواضيع مختلفة في الحياة، وغلب على شعره التأمل، والشكوى عن الحياة والبؤس وامتازت بقوة المعنى ورزانة الألفاظ، والتمكن من الإيقاع والموسيقى ذات وقع جميل يُظهِر سعة اطلاعه على الآداب العالمية العربية القديمة والأجنبية الحديثة، واقتربت بعض قصائده من الشكل الملحمي، واشتهر منها مطولتاه: "على طريق إرم" (236 بيتًا موزعة على ستة أناشيد)، ويوجد هنا في هذه المطولة إرهاصات الحداثة في الشعر العربي حيث كان يؤم فيها إلى تعديد البحور وتنويع القوافي تنويعا استلهم الموشح واستخدم التراث توظيفيا لا تعريفيا، و"احتضار أبي نواس" (في 72 بيتًا) استوحى فيها احتضار الشاعر العباسي أبي نواس، ويوجد في شعره روح قومية واضحة ملامحها، وغلب عليه وصف مسقط رأسه في سياق حنينه للوطن، وعن خصائص شعره وما ترك من نتاجات أدبية. لقد كان متميزاً في شعره، واسع الثقافة، استطاع استخدام أدواته اللغوية بمهارة وتمتاز قصائده وأشعاره بمزايا أخرى كثيرة منها:

- الحنين للوطن / الاغتراب

استبد به الاغتراب واشتد حنينه إلى وطنه ولعب هذا الإحساس الجياش دوراً كبيراً في أشعاره حتى اقترب ليكون المحور الأهم فيها ويخيل إلى قارئه أن المواضيع الأخرى من الحزن والألم والنزعة التشاؤمية متفرعة من حالة الغربة هذه التي أحس بها طول حياته، ومن قصيدته يصف الاغتراب والحنين للوطن بنبرة حزينة متفجعة والموت أهون إليه من البعاد عن بلده العزيز.

يا دهرُ! قد طال البعاد عن الوطن

هل عودةٌ تُرْجَى وقد فات الطعن

عُدْ بِي إلى حِمّص ولو حشوَ الكفن

واهتِف أتيتُ بعاثِرٍ مردود

واجعل ضريحي من حجارٍ سود

- الدفاع عن الوطن العربي

ومما يشار إليه أن نسيب عريضة التفت إلى واقع أمته العربية وحاول أن يستنهضها وينتشلها من المستنقع الذي تقبع فيه، وقال في قصيدته "النهاية" التي نظمها سنة 1917 يأساً من الشعب العربي:

كَفّنوهُ !

وادفنوه!

أسكنوه

هُوّةَ اللحد العميقْ

واذهبوا. لا تندبوه، فهو شعبٌ

ميّتٌ ليس يفيق.

فنظم في الدفاع عن فلسطين التي كانت مهددة من قبل الصهيونية وقال في فلسطين المحتلة:

فِلَسطِينُ من غُربةٍ مُوثَقَة نُراعيكِ في الكُربةِ المُطبِقة
فَتَعلُو وتهبُطُ منّا الصُدورُ وتَهفُو وأبصارُنا مُطرِقَة
ومن خلفِ هذا الخِضَمّ البعيدِ نُحيّيكِ بالدَمعةِ المُحرِقة
جِهادُكِ أَورى زِنادَ النُفوسِ فطارَت شَرارَتُها مُبرِقة

- الشكوى والأنين والميل إلى التشاؤم

نسيب عريضة كان شكَّاءً وضاجرا من مشقات الحياة ومناكبها التي أصبحت جزءا من حياته الشخصية، فلا غرابة أن تتشكل لديه وجهة نظر تشي بالحزن والملل وتتحول إبداعاته تغلف بمسحة من الشكوى والأنين. كانت أشعاره ظاهرة شعرية متفردة في إبراز الشعور المأساوي بمكابدة الحياة وقضاياها وانطبعت بالاستغراق في الحزن والألم والتشاؤم التي كانت تتمثل في الفقد والرثاء والحيرة وعذابات الحياة والأسى وإبداع صور التفجع واللوعة واليأس والإحباط. يظهر في قصائده "صرخة من الوادي"، "يا غريب الدار"، و "ذكرى الغريب"، هذا النوع من الأشعار. قرض الشعر وهو مصاب القنوط من الحياة ومباهجها وأصبح الشقاء مرتكزا هاما في قصائده حيث يقول:

يا نفسُ ما لكِ والأنين تتألَّمين وتُؤلمين
عذَّبتِ قلبي بالحَنين وكَتَمتِهِ ما تقصُدين
قد نامَ أربابُ الغرام وتَدَثَّروا لُحفَ السَّلام
وأبيتِ يا نفسُ المَنام أفأنتِ وحدَكِ تشعُرين
الليلُ مرَّ على سواك أفما دهاهم ما دَهاك
فلم التمرُّدُ والعِراك ما سُورُ جسمي بالمَتين

- الاستكشاف الذاتي

حاول الشاعر خلال شعره أن يستكشف نفسه التي لم يعرف بعد كنهها، وكان دائم البحث عن سر الحياة ووجودها في أشعاره وتوجد هناك عدة أمثلة في قصائده وأشعاره.

- الاتجاه الصوفي

كان هذا الاتجاه سائدا في قصائد المهجر وأدباءه، وجدوا من خلالها عزاء لنفسه ولجأوا إلى دينهم وإلههم يشكو له ويدعو في حضرته، ذلك فرارا من قساوة هذه الحياة التي لم تمنح لهم إلا البؤس والشقاء، ويرون أن الإنسان لا يلتقي النجاح والسعادة إلا بالرجوع إلى الخالق، فنرى كثيرا من الأشعار والكتابات تبحث عن الذات الإلهية والتضرع إليها فكان نسيب عريضة قد استخدم التهل والالتجاء إلى الله معنى من المعاني السامية التي جعلت أشعاره أقرب إلى العشق الإلهي القديم المعروف في القصائد العربية الإسلامية، فيقول:

أُريدُ الصلاةَ طويلاً
لِمَنْ ؟ كِدْتُ أنسى لِمَنْ ؟
إلى مَنْ يُصلِّي فتى
تَعَوَّدَ غيرَ الصلاةْ
وأَشْغَلَ قلباً عَتَا
وَضَلَّ بغيرِ الإله

أيَا مَنْ سناهُ اختفى
وراءَ حُدودِ البَشَرْ
نَسِيتُكَ يومَ الصَّفَا
فلا تَنْسَنِي في الكَدَرْ
أيَا غافراً أَرْحَمَا
يَرَى ذلَّ أمْسِي وَغَدْ

وهناك شهادات من قبل عدة أدباء وكتاب عن نسيب عريضة ما يدل على مكانته لديهم، وقوة تمكنه من الأدب والشعر، حيث كان في كل ما ينظمه نكهة مختلفة والفقر الذي كان يعيشه لازمه حتى آخر أيامه، وانعكس على شعره فأعطاه طابعا خاصا وأسلوبا مميزا ظهرت فيه روحه المعذبة وإحساسه بالغربة والوحدة، وتبدو من خلال أشعاره صورة حياته المضطربة يقول حنا فاخوري:

""نسيب عريضة شاعر فذ يمتاز برحابة الخيال والشخصية التي تسعى إلى تحقيق ذاتها في ما تقول، وفي الأسلوب الذي تتبعه، والانسياب الحياتي الذي يطالعك به في رقة ودماثة وفي بث خال من كل صخب ومن كل تعمُّل"

وكذلك يقول جورج صيدح في كتابه:

"كان ركنا متينا من أركان الرابطة القلمية وموضع ثقتها عرف بالإخلاص والغيرة عليها، قليل الكلام كثير العمل والإنتاج. هو الذي وجه جبران إلى دراسة اللغة العربية وآدابها وتاريخها لأنه كان أوسع الأدباء اطلاعا على هذه المواد وأكثرهم تمكنا من الأدب العربي القديم."

(الدكتور صلاح الدين الهواري، شعراء المهجر الشمالي ص: 130)

ساهم نسيب عريضة في تجديد الشعر العربي الحديث متنا وشكلا وصار من أعظم شعراء العروبة والتجديد كما شارك في تطوير الأدب مع رفاقه في الرابطة وسعى إلى خلق المعاني الكبيرة بأسلوب ساحر وعبارة مشوقة بسيطة، نلمس في شعره حرارة العاطفة وهي العامل المؤثر في الأدب الوجداني، وامتاز شعره بالرقة والرشاقة والجزالة والموسيقى.

12.3 عبد المسيح حداد (1888 -1963)

12.3.1 حياته وجهوده في سبيل العلم والأدب

هو عبد المسيح رشيد حداد أديب مهجري وصحفي وناقد من سوريا ولد في حمص سنة 1888 م لأسرة مسيحية، وهو شقيق ندرة حداد وله علاقة صهرية مع الشاعر المهجري نسيب عريضة حيث تزوج أخته نجيبة حداد. تلقى علومه الابتدائية بالمدرسة الأرثوذكسية ثم انتقل إلى مدرسة دار المعلمين الروسية بمدينة الناصرة،

وتخرَّج فيها ثم عاد إلى حمص، حيث تابع دراسته في المدرسة الإنجيلية ودرس اللغة الإنجليزية على يد الأستاذ خليل الخوري.

عمل حداد لفترة قصيرة بتدريس اللغة الإنجليزية بمدارس حمص، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة سنة ١٩٠٧م، حيث التحق بشقيقه ندرة حداد الذي كان قد سبقه إلى هناك، وقد أصدر حداد هناك جريدة السائح الشهيرة باللغة العربية سنة 1912 م والتي أصبحت بعد ذلك لسان الرابطة القلمية التي أسسها ١٩٢٠م في نيويورك، وضمت العديد من كبار أدباء المهجر آنذاك، وكانت تهدف للتعريف باللغة العربية وآدابها والتواصل بين أدباء المهجر.

كان قد أقام علاقات صداقة مع كبار الأدباء وعمل همزة وصل بين أدباء الشام والغرب في إنشاء جسر تواصل بين اللغة العربية وأدبها في غير موطنهم حتى شارك معهم في تأسيس الرابطة القلمية، وكانت إبداعات معظم الأدباء تنشر في مجلة السائح من النثر والشعر، وعلى سبيل المثال كان جل قصائد "ندرة حداد"، الشاعر، نشرت في أعداد السائح. لعبت هذه المجلة لتكون أهم المنصات الأدبية في المهجر وأكثرها شهرة. عاش حداد في مدن الغربة لأكثر من نصف قرن، ولم ترَ عيونه وطنه إلى أن دعته الحكومة السورية للزيارة في العام 1960. مات حداد في عام 1963 ودُفن في نيويورك من قبل الجالية العربية التي أقامت له حفل تأبين بحضور د. جورج طعمة ممثل الجامعة العربية في نيويورك وفنانين من الشتات.

اجتمعت في عبد المسيح حداد الثقافة والصرامة، مع مظهره القروي وقصر قامته؛ فكان شخصية جذابة طريفة، ويوصف بأنه كان ساحرا في كلامه حيث كان يضع رجلاً على رجل ويثبت فنجان القهوة على ركبته، فتنساب أحاديثه التي تجذب الناس لها ولفنجان قهوته الثابت.

وتبارت أقلام هؤلاء الأدباء على صفحات جريدته السّائح وبرز كل واحد منهم في ناحية من نواحي العبقرية: عبد المسيح حداد في حكاياته المهجرية، جبران في روحانيّاته، عريضة في حنينه وعاطفيّاته، نعيمة في فلسفيّاته وأبو ماضي في شعره التأمّلي، وكانت الجريدة في كل عام تُصدر عدداً أدبياً خاصاً يحمل إنتاج المهجريين. زار البرازيل و الأرجنتين و تشيلي في أواسط عام 1948م، وألقى خلالها سلسلة من المحاضرات في محافلها ونواديها.

12.3.2 مؤلفاته:

أما الكتابات الإبداعية لمسيح الحداد قلت بسبب نشاطاته المركزة على توحيد صوت المهاجرين المغتربين وجهوده المضنية للارتقاء باللغة العربية إلا أنه كان مرهف الحواس وأديبًا وناقداً، له إطلاع واسع على الآداب العالمية ومواقف نقدية من الأدب فاستخدم صحيفته للتعبير عن آراءه الأدبية والاجتماعية، فترك للأدب عدة مقالات ذات قيمة، ومن كتبه :

- حكايات المهجر

يأتي عبد المسيح حداد ليُخبرنا حكاياتٍ فريدةً من حكايات مَهجَره. الغربةُ واحدةٌ من أعظم التجارب التي يكتسب فيها الإنسان خبراتٍ حياتية استثنائية، وقد قرَّر الشاعر والكاتب عبد المسيح حداد مَنحَنا خلاصةَ خبرته في النصف الأول من القرن العشرين، عاكسًا أحوالَ الجالية السورية في أمريكا آنذاك، ساردًا الحكايات ذاتيةً وجماعية؛ لنرى كيف تَمكَّن المهاجرون من التكيُّف مع ظروف المعيشة في "بوسطن"، وكيف تَغلَّبوا على شعور الوَحشة والغُربة، ويَصِف لنا كذلك شوارعَ أمريكا ومَعالمها البارزة، والطريقةَ التي صَنعَت بها الغربةُ الأصدقاءَ وقرَّبت بعضَهم إلى بعض، وفي صدد إعداد هذا الكتاب يكتب في مقدمته:

"أما المشاهد التي أعنيها فهي مرئيات لأسرار ومظاهر لما خفي في النفوس وقد كنت أراها وأقرأها وأسمعها وأحس بها فأجد سعة ميدان لمن شاء من الكتاب تصوير الحياة السورية بأسلوب القصص القصيرة.

وقد ظل هذا الفكر يراودني حتى كتبت أول قصة "عبد الفطرة"، لخاطرة خطرت ببالي أملأ بها بعض فسحة من صفحات "السائح"،

ثم يقول فيها عن تشجيع جبران خليل جبران على كتابة القصص في كل عدد من أعداد جريدة السائح ويضيف:

"ثم جاءني بعد حين يحاول إقناعي بأن أجمع هذه القصص بكتاب على حدة، فلم أر بدا من ذلك؛ لأن ما سمعته من هذا الصديق الحبيب وغيره من الأصدقاء الغُيَّرِ على آداب اللغة، التائقين إلى نزع ما تقادم عهده من أَلْبِسَتِها وجَلْبَبَتِها بألبسة تناسب هذا العصر، قد فتح في نفسي آذانا وعيونا، فساقني الميل الطبيعي إلى القيام بما تمنيت أن يقوم به غيري؛ ولهذا أطلقت للمخيلة العنان في درس حياتنا السورية في المهجر تترصد مشهدا من مشاهدها، فأصوّره بقالب حكاية صغيرة حتى جمعت هذا الكتاب ولعله مقدمة لغيره إن شاء الله."

(عبد المسيح حداد، مؤسسة هنداوي، 2017م، ص:7)

- انطباعات مغترب في سورية

هذا الكتاب صدر عام 1962 ويصف فيه عن أحواله في المهجر بعد عودته لوطنه سورية بعد غيابه خمسين سنة وعلى هذا يكتب جورج طعمة الأديب والصديق الكبير في مقدمة لهذا الكتاب سطورا تظهر فيه شخصية الحداد وأهمية هذا الكتاب بين المهجريين لما فيها من تفاصيل قيمة تخص بفترة أدبية هامة في العالم العربي.

"وأتاحت لي هذه السنوات أن أتعرف إلى الأستاذ عبد المسيح حداد وأن تجمعني إليه صداقة فكرية وقرابة روحية عميقة، فعرفت فيه صفاء الروح كأكثر ما يكون الصفاء وتوقد العروبة الحية كأكثر ما يكون التوقد والايمان بمستقبل أمته كأقوى ما يكون الايمان. كل ما ذكرت كل هذا الصفاء وذاك التوقد الذي لا أظن أني وفيته حقه في ما قلت، ينعكس في أبعاد وسيعة وتصوير ممتع في كل صفحة من صفحات انطباعات مغترب وكل فصل من فصوله

وجولة روحية في أحداث الزمان وتطوراته، تعمق فهما عميقا لمشاكل البلاد وقضاياها وعوامل التقدم والتطور فيها وعللها وأدوائها، وللروح حديث يبتدئ ولا ينتهي، وما تحسبه أو تظنه نهاية فهو ليس إلا أول البداية".

(جورج طعمة، مقدمة كتاب حكايات مغترب في سورية، ص 9)

12.4 نتائج التعلم

وفي نهاية هذه الوحدة قد توصلنا إلى النتائج التالية:

- نسيب عريضة هو كاتب وروائي ومفكر عربي من فلسطين، ولد في عام 1949 في بلدة الناصرة في فلسطين المحتلة، وترعرع فيها حتى انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية للدراسة في السبعينات. له العديد من المؤلفات، منها: "عمر اللاشئ" و"العمى الأعمى" و"الزرقاء العمياء" و"الطنطورية" و"الجنائزي" و"رجال في الشمس" وغيرها.
- تتميز روايات نسيب عريضة بأسلوبها الشاعري والسردي الجذاب، حيث يتمحور الكثير منها حول موضوعات الهوية والثقافة والسياسة والتاريخ، كما تناول بعضها قضايا الفلسطينيين وحقوقهم في الأرض المحتلة، ويعد نسيب عريضة أحد أبرز الكتاب العرب الذين عرفوا بأدبهم المتميز ومواقفهم الثابتة في دعم قضايا الشعوب المظلومة.
- على الرغم من أن نسيب عريضة أشتهر برواياته، إلا أن له أيضًا دواوين شعرية مثل "عتابات الشمس" و"شمس الأيام"، وتتميز كلامه بالعديد من الخصائص والملامح، ومنها: 1- الوعي السياسي والاجتماعي: ينعكس وعي نسيب عريضة بالواقع الاجتماعي والسياسي في شعره، وكثيرًا ما يتناول قضايا الحرية والعدالة والتحرر والهوية.2- العمق الفلسفي: يتميز شعر نسيب عريضة بالعمق الفلسفي والتأملي، حيث يبحث في معاني الحياة والوجود والإنسانية.3- اللغة الجميلة: يتقن نسيب عريضة اللغة العربية ويستخدمها بمهارة في شعره، حيث يصف الأشياء والمشاعر بأسلوب جميل ومبتكر. 4- الصورة الشعرية: يعتمد نسيب عريضة على الصورة الشعرية لنقل أفكاره ومشاعره، حيث يستخدم الكثير من الرموز والمجازات للتعبير عن ما يريد. 5- الحرية في التعبير: يتميز شعر نسيب عريضة بالحرية في التعبير والتفكير، حيث يتجاوز القيود والتقاليد الشعرية الصارمة ويتجه نحو التجديد والتجريب.
- عبد المسيح الحداد هو أديب مهجري وصحفي وناقد من سوريا ولد في حمص سنة 1888. درس اللغة الإنجليزية وعمل بتدريسها في حمص قبل هجرته إلى الولايات المتحدة عام 1907. هناك أسس جريدة السائح التي أصبحت لاحقًا لسان الرابطة القلمية التي أسسها في نيويورك عام 1920.
- يعرف الحداد بكونه جسر تواصل بين أدباء الشام والغرب ومن أهم مساهماته في الشعر هي نشر الأعمال الشعرية لأدباء المهجر في مجلة السائح، حيث نشر جل قصائد شقيقة ندرة حداد، وكان الحداد يعتبر من

الشعراء المتأثرين بالأدب الغربي، حيث كان ينتقد الشعر العربي التقليدي ويدعو لإصلاحه والتحول إلى الشعر الحر، وقد كان الحداد يتميز بأسلوب شعري مبتكر وجديد يتميز بالتجريد والإيقاع والتأثيرات الحداثية، وقد ترجم بعض قصائده إلى الإنجليزية والفرنسية والإسبانية.

- بالإضافة إلى الشعر، كان الحداد ناقدًا وصحفيًا متميزًا، حيث نشر العديد من المقالات والمقابلات والتقارير في الصحف العربية والغربية، وكان له دور مهم في نشر الثقافة والتواصل بين الأدباء المهجريين والعرب.

12.5 الكلمات الصعبة ومعانيها

الكلمات	المعاني
ثُلَّة ج ثُلَل	جماعة من الناس
شغوف	مغرم بشيء، مولع
نفيس	غال
تعزيز	تقوية
حاذق	ماهر
قاهر	غالب
ناجم	ناتج
حجب	ستر
وطيد	متين، راسخ، قوي
مباهج الدهر ومقالبه	أفراحه وشدائده
حفلة تأبين	اجتماع جمع من الناس لرثاء ميت وذكر مآثره
رُفات	جثمان، حطام من كل ما تكسر
ضريح	قبر
تحاشى	تجنب
واظب على	داوم على
تقلبات الدهر	مصائبه وويلاته
استياء	يأس
آل إلى	وصل إلى
ساهم في	شارك في
توفير	إيجاد، تكثير
عاثر	تعيس، شقي، عاثر الحظ: سيء الحظ
ظعن	سفر

انتشل	انتزع
مستنقع	منطقة منخفضة تغطيها المياه الراكدة
هوة	حفرة
خضم	الجمع الكبير
أورى	أشعل
زندة ج زناد	ما به تشتعل النار
العراك	الخصام والقتال
عبقري ج عباقرة	فائق الذكاء، نابغة

12.6 أسئلة الاختبار النموذجية

12.6.1 الأسئلة الموضوعية

1. إلى أي بلد ينتمي الشاعر نسيب عريضة

   a- لبنان b. نيويورك c. سوريا d. مصر

2. الجريدة التي أنشأها عبد المسيح حداد

   a- السائح b. جريدة الهدى c. كوكب أمريكا d. جريدة العصر

3. المطبعة التي أنشأها نسيب عريضة في المهجر

   a- مطبعة أتلانتيك b. مطبعة بولاق c. المطبعة المصرية d. المطبعة السورية

4. اختر من الآتية كتاب نسيب عريضة

   a -همس الجفون b. أغاني الغرباء c. المواكب d. قصة الصمصامة

5. حكايات المهجر كتاب ألفه

   a- ميخائيل نعيمة b. عبد المسيح حداد c. نسيب عريضة d. ندرة حداد

6. ما هي الجريدة التي بدأها نسيب عريضة

   a- السائح b. السمير c. الفنون d. مرآة الغرب

7. متى سافر نسيب عريضة إلى نيوروك

   a- 1900 b. 1902 c. 1905 d. 1915

8. متى سافر عبد المسيح حداد إلى الولايات المتحدة الأمريكية

a- 1907 b. 1950 c. 1925 d. 1905

9. أصدر عبد المسيح حداد جريدة "السائح" في سنة:

a- 1888 b. 1903 c. 1912 d. 1917

10- توفي عبد المسيح حداد عام

a- 1950 b. 1963 c. 1931 d. 1961

12.6.2 أسئلة الإجابة القصيرة:

1. اكتب موجزا عن كتابات نسيب عريضة
2. أكتب عن عبد المسيح حداد ومؤلفاته
3. بين خصائص كتابة عبد المسيح حداد موجزا
4. اكتب عن خصائص شعر نسيب عريضة
5. ماذا تعرف عن كتاب "حكايات المهجر" لعبد المسيح حداد؟ اكتب بالإيجاز.

12.6.3 أسئلة الإجابة الطويلة:

1. دون ملاحظاتك عن مساهمات عبد المسيح حداد ونسيب عريضة في مجال الصحافة.
2. اكتب مفصلا عن سيرة عبد المسيح حداد.
3. اكتب مفصلا عن حياة وسيرة الشاعر نسيب عريضة.

12.7 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

1- د. صلاح الدين يالهواري، شعراء الأدب المهجري، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

2- إحسان عباس ومحمد يوسف نجم: الشعر العربي في المهجر - أمريكا الشمالية - دار صادر - بيروت 1957

3- أنس داود: التجديد في شعر المهجر - دار الكاتب العربي - القاهرة 1967.

4- جمال عبد الرحمن صالح: نسيب عريضة حياته وشعره، رسالة الماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، جامعة الأزهر 1978.

5- جورج صيدح: أدبنا وأدباءنا في المهاجر الأمريكية، دار العلم للملايين، بيروت، 1957

6- عبدالحكيم بلبع: حركة التجديد الشعري في المهجر - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 1980.

7- عيسى الناعوري: أدب المهجر- دار المعارف- القاهرة 1967

8- نادرة جميل سراج: شعراء الرابطة القلمية، دار المعارف، القاهرة 1964

الوحدة : 13

فكرةُ العُصبة الأندُلسيَّة وإنشاؤها ودورها

عناصر الوحدة:

13.0 التمهيد

13.1 أهداف الوحدة

13.2 فكرةُ العُصبة الأندُلسيَّة وإنشاؤها ودورها

13.2.1 مبادرات تمهيدية للعصبة الأندلسية

13.2.2 العصبة الأندلسية

13.2.3 أفول العصبة الأندلسية

13.3 أهداف العصبة الأندلسية

13.4 العصبة الأندلسية ودورها في تطور الشعر والنثر

13.4.1 مساهمة العصبة الأندلسية في مجال النثر العربي

13.4.2 الصحافة العربية

13.4.3 مجلةُ العصبة

13.5 خصائص الشعر عند العصبة الأندلسية

13.6 نتائج التعلم

13.7 الكلمات الصعبة ومعانيها

13.8 أسئلة الاختبار النموذجية

13.9 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

مولانا آزاد نیشنل اُردو یونیورسٹی
मौलाना आज़ाद नेशनल उर्दू यूनिवर्सिटी
Estd. 1998
MAULANA AZAD NATIONAL URDU UNIVERSITY

13.0 التمهيد

اضطرّ العديد من الأدباء العرب الموهوبين إلى الهجرة إلى بلدان أجنبية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، سعياً وراء الرزق والحرية. وكانت البلادُ الأمريكيَّة، آنذاكَ، وجهة مفضَّلة لدى كثيرٍ من المهاجرين من بلاد الشام تحديدا من لبنان وسوريا. حينما وصلوا إلى مهاجرهم لم تكن الأرض أمامهم مفروشة بالذهب والحرير، بل كانت مفروشة بالأشواك والمصاعب ولكنهم تحمَّلُوا في صَبرٍ وثباتٍ شظفَ العيش وقسوةَ الحياة والعمل الشاق المرهق في سبيلِ الكفاح والإصرار على البقاء والظفر بحياة أفضل حتى استطاعوا نيل ما يريدون أو بعض ما يريدون.

وكان أغلبُهم ممن يُزاولون التِّجارة، والأعمال الأخرى التي تدرُّ لهم المال. وبعضهم كانوا ذوي المراتب والمناصب العليا في أوطانهم. وكانت الظروفُ مهيأة أمامهم ليندمجوا في المجتمع الجديد بيد أنهم كانوا يحملون في نفوسهم مواهب أدبية كثيرة. ولأنهم كانوا ينشدون الطمأنينة والحرية وسلامة النفس وجدوا في العالم الجديد أكثر حرية وسكينة. ونفهم من تاريخ المهجر أن معظم المهاجرين جاءوا إلى عالم جديد وهم على موهبة حقيقية صقلتها التجربة الجديدة الشاقة. وأمدتها بأفكار وموضوعات لم يألفوها من قبل.

في منتصف القرن العشرين شهد العالمُ العربي طُفرةً كبيرةً في مجال الأدب العربي بسببِ الاتصالات والاحتكاكات المستمرة مع التطورات الإبداعية الحديثة في البلدان الغربية. أدت هذه الخلفية المستجدة إلى إفساح المجال للموهوبين والمفكرين، للقيام بمحاولاتٍ نقدية وأدبية في العالم العربي والطَّمُوحِ إلى التجديد والخروجِ من ربقةِ التقليديةِ التي تحُولُ بينَ السُّموّ بالأدب إلى آفاق جديدةٍ والتوسع الفكري. كان دور أدباء المهجر بشماله وجنوبه في تحديث الأدب العربي المعاصر بارزاً. وقد أثرى المهجريون الأدب وأغدقوه من خلال مجهودات إبداعية قيمة ونشاطات أدبية وحركات ثقافية. خاضوا نهج "الرومانسية" التالية للكلاسيكية التي استولت على الأوساطِ الأدبية حقبة من الزمن. كوَّن أدباءُ العرب في المهجر جمعيات ومجلات تهتم بهذا النوع من الأدب وترصد الحركات الثقافية. انتشرت أعمالهم النثرية والشعرية التي تتسم بعذوبة الأسلوب وجمال الصياغة في البلدان الأجنبية والعربية ونالت قبولا واسعاً بين عاشقي اللغة ومحبيها باختصار.

إن الفترة التي ازدهر فيها أدب المهجر، تعتبر نقطة تحوُّل هامة في تاريخ الأدب العربي الحديث حيث يمثِّلُ فترةً انتقاليةً إلى جانب كثيرٍ من النوادي والرابطات الأدبية مثل "منيرفا" و "الرابطة الأدبية". احتلت الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية مكانَ الصدارة لوفرةِ عطائهما الإبداعية. وفي السطور التالية سنتعرف مفَصَّلاً على العصبة الأندلسية.

13.1 أهداف الوحدة

بعد تكميل هذه الوحدة، يمكن الطالب استيعاب النقاط التالية:

- التعرف على أهم الجمعيات الأدبية المهجرية في الأدب العربي الحديث.
- الاطلاع على عوامل أساسية في نشوء العصبة الأندلسية والبيئة المحيطة بها.
- معرفة دور العصبة الأندلسية في إثراء الأدب المهجري خصوصاً، والعربي عموماً.

- التعرُّف علىَ مزايا الأدب المهجري الجنوبي وأنماطه وأساليبه.
- الوقوف على رواد العصبية الأندلسية وحياتهم الأدبية.
- الإطلاع على نماذج نثرية وشعرية للكتّاب والشعراء المنتمين إلى العصبة الأندلسية.

13.2 فكرةُ العُصبة الأندُلسيَّة وإنشاءُها ودورها

13.2.1 مبادرات تمهيدية للعصبة الأندلسية:

وكان شعراء المهجر الجنوبي قبل "العصبة الأندلسية" قد انتظموا في جمعيات أدبية متنوّعة كما كانت لهم جولات شخصية في الأدب قبل مدة طويلة حيث كانت ظاهرة الهجرة إلى أمريكا اللاتينية قد أخذت في الإزدياد في أواخر القرن التاسع عشر وتحديدا في عام 1876، في حين تأتي البرازيل في المرتبة الأولى والأرجنتين في الثانية وأكثر الوافدين من لبنان وسوريا. وقبل نشأة العصبة الأندلسية كانت المحاولات تقتصر على المستويات الفردية لا تكفي لإنشاء ثقافة عربية بشكل عام.

بدأ الأدب العربي في المهجر الجنوبي ضئيلا تفرقت أقلامه وتنوعت أهواءه كما هو شأنه في نظيره بالمهجر الشمالي. وقد انتعشت محاولات الارتقاء به وتنظيمه بعد قدوم نخبة طيبة من الأعلام الأدبية والشخصيات الكبيرة إلى البرازيل. كانت هذه المحاولات تهدف بإخلاص وحسن نية إلى التوحيد والنهوض والتغيير في الحالة الضعيفة التي عليها الجالية العربية الوافدة ولغتها العربية. فكانت بوادرها ظهرت من خلال محاولات نعمة يافث الذي وصل إلى سان باولو سنة 1893م. كان رجل أعمال وفاعل خير وله ذوق أدبي رفيع فبذل بما في وسعه من علم وجاه ومال لمعاونة الأدباء العرب.

وكانت من المبادرة التالية الجادة في هذا المجال إنشاء أول ندوة أدبية باسم "رُواق المعرِي"، التي تم تأسيسها في البرازيل عام 1900م برعاية كل من نعوم لبكي والشاعر قيصر معلوف، والذي استمر حتى عام 1914م. تبعتها "جمعية متخرجي الجامعة الأمريكية في بيروت" المؤسسة عام 1922م. ثم تم إصدار مجلة "الشرق" من قبل موسى كريم والتي كانت منصة عامة للأدباء والشعراء. ومن النقاد من يرى أن تلك الجمعية وغيرَها مهّدت الطريق إلى قيام "العصبة الأندلسية".

صدرت في المدن البرازيلية الكبرى مجموعة من الصحف العربية، كما صدر في المرحلة نفسها أول ديوان شعري عربي في البرازيل تحت عنوان "تذكار المهاجر" لمؤسس الرواق الشاعر قيصر معلوف. لكن الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها السلبية على العالم العربي كانت وراء نشوب خلاف سياسي بين شعراء المهجر البرازيلي كاد يعصف بحركتهم الأدبية الناشئة، لولا رياح التجديد التي هبت من أمريكا الشمالية ممثلة في الأعمال الإبداعية لأعضاء الرابطة القلمية، ثم لولا الرغبة في استعمال القلم للنضال من أجل تحقيق حرية أوطانهم، تلك الحرية التي تذوقوا طعمها في مهاجرهم.

13.2.2 العصبة الأندلسية:

العصبة الأندلسية هي إحدى الحلقات الأدبية الرومانسية التي نشأت وازدهرت في أمريكا الجنوبية في أوائل الربع الثاني من القرن العشرين. كانت هذه الندوة أكثر نشاطاً وسخاءً للأدب العربي من الندوات والجمعيات الأخرى

السابقة لها، وإن تأخرت لتبرُز في الساحةِ الأدبية عن نظيرها "الرابطة القلمية" المؤسسة عام 1921م، برعاية جبران خليل جبران وبعض زملائه الأدباء في أمريكا الشمالية بعشر سنوات تقريباً، وتأخذ منها الراية القلمية وتنطلق كمنظمةٍ أدبية لها أصحابها وأنظمتها إلا أنها - قبل أن تظهر العصبة الأندلسية إلى حيز الوجود سنة 1932م في سان باولو البرازيلية – كانت فيها مبادرات واعدة تحملُ بوادر إيجابية ترتقي باللغة العربية وآدابها.

وقد اجتمع أدباء المهجر الجنوبي تحت راية واحدة وكان صاحب الفكرة هو الشاعر شكر الله الجر. اتخذت الجماعة اسم "العصبة الأندلسية" تيمّناً بما كان للعرب من مجد في إسبانيا والأندلس وامتدادا للتراث العربي القديم. وبصدد تسمية العصبة بالأندلسية يقول حبيب مسعود:

"إنه التيمن بالتراث الغالي الذي تركه العرب في الأندلس، والإشارة إلى الابتعاد عن التطرف الذي اتسمت به الرابطة القلمية في الشمال، مع أن الشبه بعيدٌ جدًّا بينَ الأندلس القديمة والجديدة. فالعرب دخلوا الأندلسَ فاتحينَ ونشروا هيبتَهُم، وحموا بسيوفهم مؤسساتهم ولغتهم، فدرج الأدب والعلم في ظلال أعلامهم وزها الشعرُ في خمائل مجدهم. أما نحنُ فقد دخلنا أرض كولومبس مسترزقين طالبين عطفاً وسائلين عدلاً فلا يبرر تسمية بيئتنا بالأندلس إلا اعتبارنا أن نشر الأدب العربي في البلد الغريب وفي الأميين من قومنا هو فتحٌ مبينٌ، وأن الانصرافَ إلى الأدبِ هو نوعٌ من الاستشهاد".

وقد كانت العصبة بحاجة إلى من يدعمها مادياً حتى قام شفيق المعلوف بهذا المطلب الطموح والعبء الثقيل، إلى جانب مهامه المهنية والتجارية، حيث إنه بذل ما في وسعه بسَخاءٍ ورعى العصبة خيرَ رِعاية. سانده زملاؤه ونظراؤه في الفكر والثقافة لتسير على مسارها الطويل من غير عائق حتى أصبحت العصبةُ ذائعة الصيت في المهجر وكذلك في العالم العربي. وملأت نتاج العصبة الأندلسية الأدبي والشعري العقول النيرةَ بالمتعةِ والأفكار المفتوحة.

تشكّلت الهيئة التأسيسية الأولى من ميشال معلوف رئيسًا وداود شكور نائبًا للرئيس ونظير زيتون الملقب بأمير النثر أمينا للسر، ويوسف البعيني أمينًا عامًا للصندوق وحبيب مسعود خطيبا. أما الأعضاء فكانوا: نصر سمعان وحسني غراب ويوسف أسعد غانم وحبيب مسعود وإسكندر كرباج وأنطون سليم سعد. وانضمّ إليها بعد ذلك الشاعر القروي رشيد سليم الخوري وشقيقه قيصر الملقب بالشاعر المدني وإلياس فرحات وموسى حداد وتوفيق قربان ونعمه قازان وعقل الجر وشكر الله الجر وأدونيس الراسي وتوفيق ضعون.

توالى على الرئاسة ميشال معلوف واستمرّ دعمها بالبذل والرعاية، فاتخذ لها مقرا جميلا ضخما بالأدوات وأنواع الأثاث وظل على ذلك حتى عودته إلى لبنان سنة 1938م، حيث توفي إثر اندلاع الحرب العالمية الثانية في مدينة زحلة بلبنان. وبعد وفاته ترأسها الشاعر القُروِي رشيد سليم الخوري وكان صوتها الأقوى، ثم الشاعر شفيق المعلوف الذي كان أمينًا على تراثها وحيويتها. وظلّ يُنفق على مجلتها ويصدرها بطبعةٍ بغاية الأناقة حتى عام 1952م حين احتجبت. وكانت للعصبة مجلة باسم "العصبة" التي كانت تزخر بأبحاث أعلام وأعضاء العصبة الأندلسية ومقالاتهم وقصائدهم. وقد تولى رئاسة تحريرها حبيب مسعود ثم شفيق المعلوف.

13.2.3.1 أفول العصبة الأندلسية:

على الرغم من كثرة أعضاء العصبة الأندلسية ووفرة إنتاجها وحسن تنسيقها وتنظيمها وتأثيرها على الأدب العربي عامة والأدب المهجري خاصة كتب عليها أن تنتهي من الوجود وذلك بسبب وفاة عدد كبير من نشطائها

الفاعلين والحريصين عليها، وعودة بعضهم إلى بلادهم وتراجع الآخرين لظروف خاصة وعدم وجود الممولين فيهم واندلاع الحرب العالمية الثانية التي نشرت غيومها المعتمة على الصحافة وحرية التعبير في تلك البلاد.

13.3 أهداف العصبة الأندلسية

تحمست نخبة من الأدباء الموهوبين والمثقفين في المهجر الجنوبي على تنظيم اللقاءات الشعرية والاستماع إلى ما جادت به قرائحهم وصارت العصبة الأندلسية منبراً واعياً لترويج ما يختلج في نفوسهم إلى قراء العرب ولم تكن تختلف أهدافها كثيرا عن نظيرها السابق وهي الرابطة القلمية، لكن غيابها من الأوساط الأدبية وتواضع البيئة الثقافية التي عاش فيها أدباء المهجر الجنوبي ووجود اختلافات في ثقافة أعضائها ونزعاتهم واهتماماتهم وانتماءاتهم الفكرية والوطنية وتبني سياسة مرنة في نشر الأعمال في مجلتها جعلت أدب المهجر الجنوبي فيما عدا استثناءات قليلة، أدباً تقليدياً مقارنةً بأدب المهجر الشمالي. وقد تعرضت العصبة من قبلِ بعض النقاد والأدباء لانتقادات على هذه التقليدية.

أهم الأهداف التي جعلت العصبة الأندلسية نصب عينها:

- الحفاظ على اللغة العربية وأصالتها وتعزيز مكانتها في المهجر والوطن العربي
- بث روح التآخي والتآزر بين الأدباء في المهجر
- رفع مستوى العقلية العربية
- مكافحة التعصب
- نقض التقاليد التي تنافي روح العصر
- تسهيل نشر إنتاجهم الإبداعي في المجلات أو مجموعات الدواوين الشعرية أو النثرية
- إقامة جسر بين أدبهم ومثيله في الوطن العربي
- إعادة مجد الشعر العربي القديم

بناء على هذه، قاموا بنشاطات أدبية تجمع شملهم، وتقوي أواصرهم، وتبعث فيهم مشاعر الأخوة والصداقة ونشروا لأجلها صحفاً ومجلات توسع آفاقهم الفكرية والإبداعية، وبالتالي احتضان الثقافة العربية التي ينتمون إليها. أما الفرق بين الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية بأن الرابطة أكثر تجديدا في الشكل والمضمون لتحرر البيئة حولهم ما دفعهم إلى التأثر بها. أما العصبة الأندلسية فكانت أكثر محافظة على القديم من لفظ فصيح ووزن وقافية، لأن بيئة أمريكا الجنوبية أقل تحرراً وأهلُها من الإسبانيين الذين لهم جذورٌ عربيَّة فهم أقرب إلى المحافظة على القديم.

13.4 العصبة الأندلسية ودورها في تطور الشعر والنثر

كما أشرنا سابقاً، أن المحاولات الأدبية كانت بشكلٍ كبيرٍ، تتركز على العصبةِ الأندلسية في المهجر الجنوبي وإن لم تقتصر عليها. وقد ظهرت في الساحة بعد غياب العصبة الأندلسية "جامعة القلم" التي تم تأسيسها سنة

1964م في سان باولو، وقد سبق أن تم تأسيس "الرابطة الأدبيَّة" في الأرجنتين سنة 1949م.

أما أدب المهجر الجنوبي فقد اشتهر بالشعر دون النثر. وقد قال الأديب عيسى الناعوري في كتابه "أدب المهجر": "وأغلب إنتاج هؤلاء الأدباء الجنوبيين شعري، وأما النثر في ما اشتهر من أدب الجنوب في أقطار الشرق العربي فحظه ضئيل جدا بالنسبة إلى الشعر".لكن هذا الأدب قد ابتعد قليلاً عن محاولات التطرف والثورة في تجديد الشعر من حيث الشكل ولغة الشعر وفرض أساليب مستحدثة والتي تعتبر من سمات الرابطة القلمية وأصحابها في المهجر الشمالي. كانت نداءات التجديد واضحة إلا أنهم لم يكن قد خرجت كثيرا عن دائرة الشعر القديم والأنماط الشكلية التقليدية. وتعددت موضوعاته وما كان فيه من الجانب الروحي والفلسفي فقد كان متأثراً بشعرِ جبران ونعيمة فنجد هناك الأشعار القومية والوجدانية والأسطورية والاجتماعية.

وممن عرف من شعراء المهجر الجنوبي الشاعر القروي رشيد سليم الخوري ونصر سمعان وشفيق المعلوف وشُكرُ الله الجَرُّ وإلياس فرحات ونعمة قازان. وسيأتي التفاصيل عن بعض الشعراء المعروفين وعن أعمالهم الأدبية في الوحدات القادمة.ومن أشهر الشعراء عقل الجر (1886 - 1946) فهو أديب وصحفي وخطيب وشاعر، وكان يكتب في جريدة (الأرز) مقالات تحريضية ضد الحكم التركي ومن أجل الحرية والكرامة. وقد نشر أخاه شكر الله الجر ديوانه بعد وفاته بعنوان "ديوان عقل الجر". إنه قال في الغزل وهو يذكر آنسة حسناء اعترضها في الطريق بسؤال حائر:

وشقراء كالصبح وثابة ... يغرك منها ابتسام الطفالى
أخذت عليها عنان الطريق ... ورحتُ أسر إليها سؤالاً
فراحت تُقهقِه في غُنَّةٍ ... كأني أحاولُ منهاَ المحالاَ

إنه قال كذلك في قصيدة "الوطنيةِ والمجد القديم":

وفي هذه القصيدة يتغنى بحضارة الأجداد الذين غرسوا الأرز وركبوا البحار واخترعوا حروف الهجاء:

لا بارك الله في يوم نسامُ به ... ضيماً فيبرأ منا مجـد ماضينا
ألم نكن وعيونُ الشَّرقِ شاخصةً ... شعباً على صغـره فاقَ الملايينا
ألم نكُن وبحارُ الكونِ مسرحناَ ... نُلقِي على أيِّها شئنا مراسيـنا

ومن قبيلة هؤلاء الشعراء رياض المعلوف المولود سنة 1912م، وله في الشعر والنثر مساهمات كثيرة منها:

دواوين: الأوتار المتقطعة، و خيالات، وغيوم، عمائم الخريف، وشعر المرأة والخمر عند العرب.

ومن أشعاره في الحنين:

ما أحسنَ الذكر ... في مقلةِ الغريب
فهو إذا ذكر ... موطنه الحبيب
يرتعش النظر ... وعينه تغيب
هل يا ترى نعودُ ... إليكَ يا لبنان؟

والشاعر نصر سمعان (1905- 1967)م شاعر سوري استقر به المقام في مدينة "سان باولو"، كان اسماً لامعاً في العصبةِ الأندلسية بمشاركاته الإبداعية ومن ديوانه الذي نشر بعد وفاته "ديوان نصر سمعان شاعر

العروبة". وكان شاعرا بارزا في النادي الحمصي الذي يعتبر أكبر نادٍ في المهاجر الأمريكية. قال في الوطنية والقومية أشعاراً تنبض بالحماسة وحب الوطن. ومما قال معاضدا فلسطين:

يا فلسطين قدستك الضحايا	وكساك الخلود أسنى برودِه
أنتَ في معزف الحياة نشيدٌ	لا تمل الحياة من ترديده
أنت من قمة العلى في مكانٍ	عينُ صهيونٍ أخت عينِ حسودِه

ومن الشعراء أيضاً حُسنِي غراب ويوسف أسعد غانمٍ الذين ساهما فِي الارتقاء بالشعر العربي. أما في مجال النثر فلم يألوا من الشعراء و الأقلام الرائدة المذكورين جُهدًا حيثُ نشرتْ بعض المقالات النقدية والأدبية في المجلات والصحف والجرائد الأسبوعية.

13.4.1 مساهمة العصبة الأندلسية في مجال النثر العربي:

وفي المجتمع الجديد في أمريكا الجنوبية عمل المهاجرون بعد استقرار أوضاعهم على تأسيس الصحف المهجرية وكان لها دورٌ مميزٌ في الحياة الأدبية بعد أن تولاها المثقفون والأدباء وعبرت تلك الصحف والمجلات عن أحاسيس المغتربين والمهاجرين وصارت وجهة لتثقيف الأغلبية التي لا تعرف اللغات الأجنبية. وكما قال الصحافي المهجري حبيب مسعود: إن الصحف في المهجر لم تكن إلا مدارس نقالة تحمل إلى قومنا الثقافة والأدب ورسولاً ينقلُ إليهم أخبار الوطن وذويهم وصديقاً يواسيهم في أتراحهم ويشاركهم في أفراحهم ومعلماً يلقنهم القراءة والكتابة".

ومن أهم إنتاجاتهم النثرية: المنقار الأحمر لشكر الله الجر وهو مجموعة مقالات نقدية في الأدب والفن وقد صدر له بعض الكتب النثرية أيضا في التراجم وله رواية الشيخ الأبيض ومن اللحد إلى المهد أنطون شكور وذكرى الهجرة.

13.4.2 الصحافة العربية:

كانَ قد بدأ صدُور كثيرٍ من المطبوعات العربيَّة منذ منتصفِ القرنِ التاسع عشر مما مهد للصحافة العربية في المهجر والوطن العربي وازدهرتْ في القرن العشرين، وسعتْ خلال مسيرتها إلى خدمة اللغة العربية والأدب العربي والانفتاح على الثقافات الأخرى وخدمة أبناء العرب في القارة الأمريكية.

وقد برزت مجلة "الأصمعي" سياسية يومية صدرت عام 1897م، وهي أول مجلة عربية تصدر في مدينة سان باولو البرازيلية. ثم ازدهرتْ الصِّحافة في المهجر الجنوبي بعد توالي الصُّحف والمجلات العربية والأدبية في السنوات المختلفة القادِمة. ومن بينها، جريدة الوطن، مجموعة صدرت في مدينة سان باولو البرازيلية ومجلة الأنيس 1916م، وصحيفة الاتحاد العربي التي كانت سياسية أسبوعية عام 1919م، ومجلة الأندلس الجديدة الشهرية 1932م، ومجلة الجالية الأدبية الشهرية 1922م. كانت هذه الصُّحف والمجلاَّت كانت هي من أهمِّ الدعائم في تجديد الشعر والنثر.

13.4.3 مجلةُ العصبة:

ومن أهم تلك المجَلات مجلةُ "العصبة". أصدرت سنة 1933م، وكان رئيس تحريرها الأديب حبيب مسعود لما كان له تجربة سابقة في الصحافة وبقي في ذلك المنصب حتى عام 1941م، وبعد ذيوع صيت المجلة والشروع في نشر نتاج الأعضاء منتظما انضم إليها عدد كبير من الأدباء إلى العصبة الأندلسية واستمر نشر إنتاجاتهم فيها شعراً ونثراً.

ضمت المجلة على صفحاتها مقالات عربية ومعرَّبة. تشتمل فروع المعرفة من الآداب والعلوم والفنون والشعر العربي القديم والمعاصر والشعر الغربي. ومن كتاب هذه المجلة حبيب مسعود، والشاعر شفيق معلوف والشاعر القروي واسنكند كرباج.

طرحت المجلة كثيرا من المسائل النقدية والأدبية التي تداولتها البيئات الأدبية في المشرق والمغرب. فهي حملت أفكار الرابطة وأهدافها وكانت إلى ذلك سجلاً لآثار أدباء تلك الرابطة.

ركزت المجلة على القضايا الرئيسية التالية:

- المحافظة على اللغة العربية:

كانت حريصةً على المحافظة على أساليب اللغة العربية الفصيحة وجزالةِ الألفاظ وقواعد النحو والعروض واللغة. فخدمت اللغة بطريقتين: الكتابة بلغة جزلة سليمة والقيام بمباحث لغوية التي تهدف إلى تقويم اللغة العربية من الأخطاء الشائعة ولفت الانتباه إلى الاستعمالات المألوفة الصحيحة.

- الدفاع عن الأدب المهجري:

فقد كان هذا الأدب دائماً عرضةً للانتقاد من قبلِ أدباء المشرق لخروجه على التقاليد الأدبية المتبعة.

- القضايا الأدبية:

جاءت في طياتها مقالات توضح مواقف العصبة الأندلسية من المسائل الأدبية كمثل رفضها لمذهب الفن للفن، ومحاربتها الأدب المبهم الغامض وقضية الأخلاق العامة في الأدب وما إلى ذلك.

- قضية الثقافة:

حرصت العصبة على تقديم رسالة التثقيف والإصلاح ورفع الجهل عن العرب، وحملت المجلة مقالات صالحة لهذا الغرض من الطب والفلسفة والتاريخ والسياسة والقصص المترجمة وكل ما يغذي العرب من آراء وأفكار مستنيرة.

توقفت المجلة عن الصدور بناء على قرارٍ جمهوري في البرازيل حيث مُنِعَ إصدار أي مطبوعة بغير لغة البلاد الرسمية ثم عاودت المجلة من جديد في سنة 1947م بعد إلغاء القرار واستمرت حتى توقفت نهائياً عام 1954م.

13.5 خصائص الشعر عند العصبة الأندلسية

ولعلّ الطابع المميز لنتاجات "العصبة الأندلسية" هو الصوت الوطني والروح الوطنية العالية ونبض العروبة. إن الجنوبيين فقد ظل أغلبهم يجري على سنن المحافظين في الشرق، ويرى رأيهم في وجوب المحافظة على الديباجة العربية البليغة وعلى الجزالة اللفظية وقواعد اللغة والعروض والبلاغة. يتضمن أشعار الجنوب مضامين كثيرة منها المضمون القومي والاجتماعي، ومنه ما قرضه الشاعر القروي رشيد سليم الخوري، وإلياس طعمة، والياس فرحات، وعقل الجر، ونصر سمعان. وأما الشعر الوجداني فكتبه فوزي معلوف وشفيق المعلوف ورياض المعلوف وشكر الله الجر، وأما الأسطوري فمن أشهرها ما كتبه الشاعر شفيق معلوف من المحلمة الشعرية "عبقر" وأما

الخيالي والتأملي فمنهما ما ألفه فوزي المعلوف "على بساط الريح"، وأما الروحي فمنه "معلقة الأرز والمحراث" لقازانكانوا في مجملهم ضد كل استعمال وتسلّط واستعباد والعثمانيين والفرنسيين والأميركيين وكل من يقف بوجه تحرر العرب وتقدّمهم. كانت تلك الأشعار حبلى بالنداءات إلى القيام بجانب المحاولات الاستقلالية ضد كل قوة كما كانت تدعو إلى نصرة فلسطين.

وقال حسني غراب في الوطنية والقومية:

صبراً فلسطين صبرا وارقبي فرجاً ... لا بد من عجبٍ يأتي به رجبُ

والحرب آتية والسيف منتدبٌ ... لحلِّ ما عجزتْ عن حله الكتبُ

وكذلك الطابع البارز في نتاجهم كان الحنين إلى الوطن والتعبير عن مشاعر الشوق والفقدان. وإذا كان شعراء "العصبة الأندلسية" تدرّجوا في قصائدهم وهاجموا المستعمِر التركي والفرنسي والبريطاني والأميركي فقد خلدوا في قصائدهم تلك المحطات المفصلية التاريخية في الوطن ودنيا العرب. يقول الشاعر القروي في قصيدته ضد الأتراك وتكريمًا للشهداء الذين علّقهم جمال باشا السفاح على المشانق:

خير المطالع تسليم على الشهدا ... أزكى الصلاة على أرواحهم أبدا

قد علقتكم يد الجاني ملطّخة ... فقدست بكم الأعواد والحسدا

وكذلك حيا الياس فرحات ثورة الضباط الأحرار في مصر عام 1952م بقوله:

ألا حدثونا عن القاهرة ... وعن وثبة البطل الباهرة

أما الحنين الموجع إلى الوطن فكان حاضرًا في قصائدهم. كتب الشاعر القروي:

ناء عن الأوطان يفصلني ... عمّن أحب البر والبحر

أما شكر الله الجر فكتب شوقه إلى الوطن:

لولا الأسى والنوى ما سال مدمعها ... ولا تغنى المغني في قوافينا

وكتب شفيق معلوف قصيدته الشعرية:

"هل يا ترى نعود إليك يا لبنان".

ترك شعراء "العصبة الأندلسية" لوحة شرقية نابضة يعبق فيها الحنين والشوق، وتركوا أيضًا صوتًا وطنيًا يصرخ ويرعد في البرازيل وتسمع أصداءه في دمشق وبغداد والقاهرة وبيروت.

إلى جانب هذه المواضيع الشعرية كانت أشعار العصبة الأندلسية تتضمن أموراً كثيرة مثل الغزل، والحب، والوصف، والرثاء، والأندلسيات، والنقد الاجتماعي والتغني بالأمجاد القديمة، والمشاعر الإنسانية والوجدانية النبيلة.

وبرأي الناقد المصري وديع فلسطين فإن كل شعراء المهجر كانوا دعاة عروبة وبالأخص "العصبة الأندلسية" وكان لسانهم عربيًا فصيحًا هاجموا به الاستعمار. في أواخر الخمسينيات ضعُفت العصبة وخفت صوتها في حين ظلّ الشعراء يكتبون القصائد فرادى تُذكّر بزمن العصبة الجميلة.

13.6 نتائج التعلم

بعد دراسة هذه الوحدة لقد تعرفنا على العصبة الأندلسية ودورها في تطوير اللغة العربية، وعلمنا أن:

- أول ندوة أدبية باسم "رُواق المعرّي"، أسست في البرازيل عام 1900م، برعاية نعوم لبكي وقيصر معلوف.
- أول ديوان شعري عربي ظهر في البرازيل تحت عنوان "تذكار المهاجر" لمؤسس الرواق الشاعر قيصر معلوف.
- العصبة الأندلسية هي إحدى الحلقات الأدبية الرومانسية التي نشأت عام 1932م، وازدهرت في أمريكا الجنوبية في أوائل الربع الثاني من القرن العشرين.
- الأهداف المهمة للعصبة الأندلسية هي: الحفاظ على اللغة العربية وأصالتها، وتعزيز مكانتها في المهجر والوطن العربي، وتسهيل نشر إنتاجهم الإبداعي، وإقامة جسر بين أدبهم ومثيله في الوطن العربي، وإعادة مجد الشعر العربي القديم وغيرها.
- الشاعر القروي رشيد سليم الخوري ونصر سمعان وشفيق المعلوف وشُكرُ الله الجَرّ وإلياس فرحات ونعمة قازان من شعراء المهجر الجنوبي.
- مجلة "العصبة". أصدرت سنة 1933م، وطرح من خلالها كثير من المسائل النقدية والأدبية التي تداولتها البيئات الأدبية في المشرق والمغرب.
- الصوت الوطني والروح الوطنية العالية ونبض العروبة هي من أهم الميزات لنتاجات "العصبة الأندلسية" التي تتضمن المضمون القومي، والاجتماعي، والأسطوري، والخيالي، والروحي وغيرها.

13.7 الكلمات الصعبة ومعانيها

الكلمات العربية	معانيها
ربقة	رِبقة(اسم)، الجمع : رِبْقات و رِباق و رِبَق و رِبْق، عَقْدٌ أو قَيد من حبل، أو حلقة تشدُّ بها الغنم الصغار لئلا ترضع، حَلّ رِبْقَتهُ : فرَّج كُرْبَتَه، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلاَمِ مِنْ عُنُقِهِ [حديث]: عَقْد الإسلام، رِبْقَة الاستعمار: قيده
يعصف	عَصَفَ (فعل)، عصَفَ / عصَفَ بـ يَعصِف ، مصدر عَصْفٌ، عُصُوفٌ ، فهو عاصِف ، والمفعول معصوف به، عَصَفَتِ الرِّيحُ : اِشْتَدَّ هُبُوبُهَا، يوم عاصِف :تعصف فيه الرّياح، عَصَفَتْ بِهِمُ الْحَرْبُ : أَهْلَكَتْهُمْ، عَصَفَ الشَّيْءُ: مَالَ، عَصَفَ عِيَالَهُ : كَسَبَ لَهُمْ، عَصَفَ الزَّرْعَ : جَزَّ وَرَقَهُ، قَطَعَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ
ذائعة الصيت	ذائعُ الصِّيت : منتشر السُّمعة، والذِّكر، مشهور، رَجُلٌ ذَائِعُ الصِّيتِ : مَشْهُورٌ، لَهُ ذِكْرٌ حَسَنٌ، كاتِبٌ ذائِعُ الصِّيتِ : مَشْهورٌ
التآخي	تآخي (اسم)، مصدر تَآخَى، يَشُدُّهُمَا التَّآخِي والوِئَامُ : أَي التَّفَاهُمُ وَالمحَبّةُ، الْمَوَدَّةُ والصَّدَاقَةُ
التآزر	تآزُر (اسم)، مصدر تَآزُرٌ، تَآزُرُ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ ضَرُورِيٌّ لِكُلِّ بِنَاءٍ وتَقَدُّمٍ : التَّعَاوُنُ،

	التَّضَامُنُ، الْمُسَاعَدَةُ الْمُتَبَادَلَةُ
نابضة	نابض (اسم)، فاعل من نبَضَ، الجمع : نابضون و نوابِضُ ، المؤنث : نابِضة ، والجمع للمؤنث : نابضات و نوابِضُ، قَلْبٌ نَابِضٌ : القَلْبُ الَّذِي يَنْبِضُ، يَدُقُّ، شابّ نابضٌ : نَشِيط، نَبَضَ نَابِضُهُ : فَارَ غَضَبُهُ، ما دام فيه عِرْق نابض :ما زال حيًّا
يعبق	عَبِقَ (فعل)، عبِقَ بـ يَعبَق، عَبَقًا وعَبَاقةً، فهو عابق وعَبِق،والمفعول معبوقٌ به، عبِق المكانُ بالطِّيب :انتشرت رائحةُ الطِّيب فيه، عبِق بالمكان: أقام فيه، كَلاَمُهُ يَعْبَقُ بِحَرَارَةٍ عَمِيقَةٍ : يَتَّسِمُ، عَبِقَ بِالشَّيْءِ : أُولِعَ بِهِ، عَلِقَ بِهِ بِشِدَّةٍ
أُفول	أُفول (اسم)، مصدر أَفَلَ، أُفول : فاعل من أَفَلَ، الجمع : آفِلون و أُفَّل، والمؤنث : آفلة ، والجمع للمؤنث : آفلات و أُفَّل، أُفُولُ الشَّمْسِ : غُرُوبُها، حالة من الضعف التدريجيّ تتبع النموّ أو العظمة أو النَّجاح، نَجْمُه آفِلٌ :غير محظوظ، غير مشهور، كَعْبُهُ سَافِلٌ وَنَجْمُهُ آفِلٌ : غَائِبٌ، سَاقِطٌ ، الأنعام آية 76فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِين

13.8 أسئلة الاختبار النموذجية

13.8.1 أسئلة موضوعية:

1- متى بدأت هجرة العرب تحديدا إلى أمريكا اللاتينية؟

1920(a) 1800(b) 1900(c) 1876(d)

2- أي بلد يحتل المرتبة الأولى في الهجرة إليه؟

(a)أرجنتينا (b)البرازيل (c)البرتغال (d)تشيلي

3- متى تم تأسيس "رواق المعري"؟

1893 (a) 1935 (b) 1905 (c) 1900 (d)

4- من هو صاحب مجلة الشرق؟

(a) موسى كريم (b) ميشال معلوف (c) عقل الجر (d) شفيق المعلوف

5- من هو مؤلف ديوان "تذكار المهاجر"؟

(a) إلياس فرحات (b) قيصر المعلوف (c) رشيد سليم الخوري (d) يوسف غانم

6- متى أسست العصبة الأندلسية؟

1932 (a) 1921 (b) 1945 (c) 1933 (d)

7- من انتخب أول رئيس للعصبة؟

(a) شكر الله الجر (b) إلياس فرحات (c) ميشال المعلوف (d) فوزي المعلوف

8- من هو صاحب فكرة العصبة الأندلسية؟

(a) حبيب مسعود (b) نظير زيتون (c) اسكندر كرباج (d) شكر الله الجر

9- من هو رئيس تحرير مجلة العصبة الأول؟

(a) داود شكور (b) نصر سمعان (c) حبيب مسعود (d) شكر الله الجر

10- إلى من انتقل منصب رئاسة العصبة الأندلسية بعد أول رئيس لها؟

(a) رشيد سليم الخوري (b) شفيق المعلوف (c) جورج طراد (d) قيصر المعلوف

13.8.2 أسئلةالإجابة القصيرة:

1- اشرح تأثير هجرة العرب إلى أمريكا الجنوبية.

2- بين تأسيسَ العصبةِ الأندلسية.

3- اكتب عن رواد العصبة الأندلسية.

4- ما هو الأدب عند العصبة الأندلسية؟

5- ماذا تعرف عن رواقُ المعرّي كندوة أدبية؟

13.8.3 أسئلة الإجابة الطويلة:

1- اكتب عن دور العصبة الأندلسية في تطوير الأدب العربي.

2- ألق الضوء على مجلةُ العصبة الأندلسية ودورها في إثراء الأدب المهجري.

3- ماذا تعرف عن خصائص شعر العصبة الأندلسية؟

13.9 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

1- شعراء المهجر الجنوبي، الدكتور صلاح الدين الهواري، دار ومكتبة الهلال، بيروت

2- أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية، جورج صيدح، مكتبة السائح

3- أدب المهجر، د. عيسى الناعوري، دار المعارف، القاهرة

4- الأدب الحديث في لبنان: نظرة مغايرة

5- أدب المهجر دراسة تأصيلية تحليلية لأبعاد التجربة التأملية، صابر عبد الدائم

الوحدة : 14

مِيشال المعلوف وشكر الله الجُرّ: الحياةُ والأعمال

عناصر الوحدة

14.0 تمهيد

14.1 أهداف الوحدة

14.2 ميشال معلوف

14.2.1 حياته

14.2.2 وفاته

14.2.3 أعماله وآثاره

14.2.4 ميزات شعره

14.3 شكر الله الجر

14.3.1 حياته

14.3.2 مؤلفاته الشعرية

14.3.3 مؤلفاته النثرية

14.3.4 ميزات أدب شكر الله الجُرّ

14.3.5 آراء الكتاب فيه

14.3.6 نماذج من شعره

14.4 نتائج التعلم

14.5 الكلمات الصعبة ومعانيها

14.6 أسئلة الاختبار النموذجية

14.7 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

مولانا آزاد نیشنل اُردو یونیورسٹی
मौलाना आज़ाद नेशनल उर्दू यूनिवर्सिटी
Estd. 1998
MAULANA AZAD NATIONAL URDU UNIVERSITY

14.0 التمهيد

لقد تشكل الأدب المهجري العربي في أواخر القرن التاسع عشر في أمريكا الشمالية والجنوبية بسبب هجرة عدد كبير من العرب الموهوبين إلى بلادها طلبا لحياة أفضل، وقد قويت النشاطات الأدبية في المهجر الجنوبي عقب ميل شمس الرابطة القلمية بالشمال إلى مغيبها، وذلك حرصاً على إحياء روح الوطنية الملتاعة في قلوب أبناء الجالية العربية في البلد الأجنبي، وبالتالي لغتهم الأم التي تربطهم بحبل الثقافة العربية. وقوي هناك كثير من النوادي الأدبية نظرا لهذا الهدف النبيل غير أن العصبة الأندلسية هي التي استمرت عطاءها للأدب بفضل جهود روادها، ولم تنشأ وتزدهر أي محاولة إلا بحرص أصحابها بالعمل الدؤوب على تحقيق أهدافها المنشودة، ومن ذلك ما قام به الشاعران الأديبان ميشال المعلوف وشكر الله الجر في إثراء العصبة الأندلسية وتطورها ما يزيد عشرة أعوام متتالية، وكان ميشال المعلوف هو الذي أدار العصبة بهمته النادرة باذلا ما بوسعه من مالٍ، وشكر الله الجر بإبداعه المستنير في إعلاء شأنه بين العرب وغير العرب. نرى أن ميشال المعلوف كان مقلاً في مجال الكتابة ربما بسبب انشغاله بمهام رئيسية ومهنية مما كانت مدار وعماد العصبة. إن أسرة المعلوف، جلهم قد ساهموا بجدٍّ في تجديد الشعر العربي حيث كانوا أدباء معروفين في المهجر الجنوبي وكان ميشال المعلوف أولهم. أما شكر الله الجر هو من ظهر أولا بفكرة التجمع الأدبي الذي تحقق باسم العصبة الأندلسية للجاليات العربية في المهجر الجنوبي، وقد قام بعدة محاولات تنموية في مجال تطوير اللغة العربية في بلد غير ناطق بها بإصدار مجلات وجرائد ومشاركات قيمة فيها وفي التجمعات الأدبية بقلمه وعمله، وسيتمكن الطالب من الاستفادة بهذه الوحدة والتعرف بهاتين الشخصيتين اللتين كانت لهما دور رئيسي في إدارة العصبة الأندلسية وإبقاءها بالعزة والعظمة.

14.1 أهداف الوحدة

من خلال دراسة هذه الوحدة يمكن الطالب أن يطلع على الأمور التالية:

- التعرف على شخصية الشاعر ميشال المعلوف وحياته
- الاطلاع على إسهاماته ودوره في إدارة العصبة الأندلسية وحرصه عليها
- استيعابُ محاولات ميشال المعلوف الإبداعية وقيمته الأدبية والفنية
- التعرف على أعمال ميشال المعلوف
- التعرف على شخصية الشاعر شكر الله الجر
- تحديد دور شكر الله الجر في إثراء العصبة الأندلسية أدبا وثقافة
- تعيين القيمة الفنية والأدبية في كتابات شكر الله الجر
- لفت انتباه الطالب إلى أعمال ومؤلفات شكر الله الجر

14.2 ميشال المعلوف 1889 – 1943 م

14.2.1 حياته

هو ميشال بن إبراهيم باشا بن نعمان المعلوف. أحد أعضاء أسرة المعلوف في زحلة اللبنانية، التي كان جلها من الأدباء والكتاب المعروفين، وقد حظي بأشقاء موهوبين في الشعر والإبداع فهم قيصر وجميل وشاهين وفدعة. ولد في زحلة في أول نوفمبر، تشرين الثاني سنة 1889 وتلقى مبادئ العلوم في مدرستي الآباء اليسوعيين والأسقفية ثم أكمل دراسته في الكلية الشرقية الكاثوليكية في زحلة تحت إشراف صهره عيسى اسكندر المعلوف ونال شهادته، وبعد تخرجه عمل مزارعاً، واشتغلَ في إدارة أملاكه الزراعية الواسعة في البقاع من دون أن يهمل ميوله الأدبية التي نمَّاها بكتابة مقالات متنوعة لمجلة الجمعية العلمية التي أنشأها صهره في الكلية الشرقية وبنظم الشعر ونشره في عدد من الصحف المحلية.

هاجر إلى أمريكا الشمالية سنة 1910 ومكث فيها بضعة أشهر، ثم اختار أن يهاجر إلى البرازيل في تلك السنة نفسها ليستقر في مدينة سان باولو، وهناك استدعاه أخواه قيصر وجورج وكانا من كبار التجار والأثرياء فالتحق بهما ثم استقل وأنشأ معملا للحرير والنسيج وتحسنت به أحواله المادية ودر عليه أرباحاً كثيرة.

على الرغم من انشغاله بالصِّناعةِ والتِّجارة لم يمنعه من التفرغ للأدب والإبداع والسخاء عليه بنفسه ونفيسه. قام بنشاطات شخصية وجماعية للنهوض باللغة العربية وأدبها في المهجر الجنوبي، حيث ألهم ممن حوله من الأدباء الموهوبين للتجمع تحت رايةٍ فكرية وبالتالي السعي لرفعِ شأن الأدب في بلاد المهجر فأنشأ مع شكرا الله الجر ولفيف من الأدباء العرب (العصبة الأندلسية) في أول شهر كانون الثاني سنة 1933. بذل المال بسخاء لإحياء هذا المشروع الأدبي والتف حوله فريقٌ من الكتاب المبدعين، وهو أيضاً كان في مقدمة إصدار مجلة (العصبة) التي صار فيما بعد من أقوى العوامل على تنشيط التَّبادل الأدبي والثقافي بين المهجر والأقطار العربية، وبسبب مساعيه الخالصة والجهود المضنية في سبيل الارتقاء بالأدب العربي انتُخِب أول رئيس للعصبة وبقي في ذلك المنصب حتى أواخر أيامه.

في عام 1938 قام ميشال بزيارة إلى لبنان ولم يتمكن من العودة إلى البرازيل لما ظهرت الحرب العالمية الثانية بكل ويلاتها وتقطَّعتْ به السُّبل وطرق المواصلات واضطر للمكوث في موطنه زحلة لمدة طويلة. فأقام وسنحت له فرصة الزواج بفتاة. تمكَّن من خِلال إقامته ببلدته للاطلاع على أوضاع المواطنين المزرية والفقيرة، فاستعد مع بعض إخوته لمساعدتهم بجمع الأموال والحاجات اللازمة لهم. كان عضواً في النادي الفينيقي الذي أسسه الشاعر عقل الجر وبعض أدباء مُهاجرين لبنانيين وسوريين، بهدف جمع شمل أدباء ومفكري المهجر في الأمريكيتين، ومن أجل تبادل الأفكار والدعم المتبادل.

ومما كتب أحد أصدقاءه شكر الله الجر الذي كان معه عونا وسندا لنشاطاته العلمية والفكرية في ذكراه في مجلة "الأديب":

"طابت لميشال الحياة في الجو الأدبي الجديد ولدت مجالس الشعر في داره لأبناء الفن والأدب وخاصة الشعراء، وبعد سنوات انتقل إلى عاصمة الاتحاد (ريو جنيرو) ليشرف بنفسه على ذلك البناء الذي شيده على شاطئها، ولما كنت وأخي عقل من سكانها كثرت اجتماعاتنا به وحفلت مجالسنا بالرائع والجميل من صور الحياة. ثم حنت نفس صديقنا إلى مدينة الشعر زحلة وإلى ذكريات أيام الصبا فيها وقد طال بعده عنها، وفي ذلك يقول:

أتذكري ياحبتي وبلادي رفقا فدفعي منذر بنفاد
طالت سنون في البعاد ظننتها خلوا من الآحاد والأعياد
أواه من ذكرى الأحبة والحمى ومنازل الآباء والأجداد
ما كنت أحسب أن بعدي عنهم بعد بلا أمل ولا ميعاد

ومن رثاء شكر الله الجر لصديقه ميشال:

دفنت بأرض طالما اشتقت تربها فحققت بعد الموت بعض منى النفس
على حين لا أدري مكان منيتي ولا عين سوف تبكي على رمسي

14.2.2 وفاته

أصيبَ ميشال بالمرض العضال قبل أن تضع الحرب أوزارها، فلم يتمكن من العودة إلى مكان عمله في البرازيل واشتد المرض وتوفي سنة 1943 ودفن في مسقط رأسه وترك في بلاد المهجر ماله وأصدقاءه، وقد تركَ خبرُ وفاتِه صدمةً في قلوب أصدقائه وزملائه وأبكاهم.

14.2.3 أعماله وآثاره

له الكثير من القصائد ضمن كتاب (في هيكل الذكرى) الذي أصدرته العصبة الأندلسية 1944، يجمع أشعاره وما ألقي من قصائد في حفل تأبينه وله مسرحية شعرية مخطوطة عنوانها "سجين الظلم"، وقد ألفها في بداية عهده بالكتابة الأدبية في خمسة فصول وتم تمثيلها في الوطن وبلاد المهجرة مرات. ومن بعض عناوين قصائده: "بلى قد جرت يا قلبي، الحيرة ، هنا وهناك، لقاء وحنين، اسكب الراح، كبد وتراب".

14.2.4 ميزات شعره

تدور أشعاره حول مشاعره بالغربة والحنين إلى الوطن وتذكر أيام الصبا وذكريات الشباب وتميل إلى التأمل الذي تنعكس حالاته من القلق والحيرة لديه، ويتبين من خلالها عذابات وجودية ممضة وله شعر في الخمر يعبر فيه عن حاجته لتعجيل اللذة ومقاومة الزمن. كتب أيضاً في الغزل معتبرا عشقه دافعاً نحو تحقيقه للمجد وتتسم لغته بالتدفق واليسر وخياله بالنشاط والحيوية.

يقول في قصيدته: بلى قد جرتُ يا قلبيِ:

جنيتُ عليك يا قلبي ولم تشفع بك الشكوى
فكم قاسيت في جنبي وكم حاقت بك البلوى
وكم خدعتك أمالٌ وكم أشقاكَ من أهوى
بلى قد جرت يا قلبي عليك ولم تعد تقوى
ومرَّت بي من الذكرى سحاباتٌ مضيئات
على جنبها تترى ابتسامات ودمعات

وقال في "الحيرة":

لولا عيون الغيد ما شاقنا مجد ولم نطمح إلى سؤدد
من لي بعين إن لم أنم شاكياً آلام جسمٍ مضنكٍ تسهد

ومن "كبد من ترابٍ":

تمرُّ الليالي كمرِّ السحاب
وتمضي الأماني كومض البروق
فحتَّامَ يغمر هذا الضباب
حواشي نفسي فلا تبصر
وتبحث عنك فلا تعثر
تراها أضاعت إليك الطريق

14.3 شكر الله الجر 1905- 1975م

14.3.1 حياته

هو شكر الله يوسف الجر. شاعر ناثر وناقد ذاع صيته في المهجر والعالم العربي. وليس من المبالغة أن نقول أنه كان من أهم أركان الأدب المهجري الجنوبي ولعب دورا بارزا في النشاطات الأدبية والثقافية هناك، ولد في قرية "يحشوش" القريبة من مدينة "جبيل" في لبنان عام 1905 م. تلقى دروسه المبكرة على شقيقته نوبلاش الجر، وتتلمذ على داود بركات الذي كان، في عصره، أحد مشاهير الصحافة، وتعلم في مدرسة الإخوة المريميين في جبيل والتحق بعد ذلك بمدرسة الحكمة في بيروت من 1911- 1919 حيث تلمذ على عبد الله البستاني. عاش في لبنان لمدة ثم هاجر إلى البرازيل عام 1922 (1919). كان أخوه عقل الله الجر قد سبق بالهجرة إليها بغية عمل التجارة فلحق

معه. كان عقل أيضاً مُجيدا في الشِّعرِ ومشاركا في الفعاليات الثقافية وأبرز شعراء المهجر، وقد صدر لعقل ديوان مشهور باسم "العناقيد"، وبعد وصوله إلى برازيل اشتغل شكر الله مع أخيه بالتجارة.

كان شغوفًا بالأدب وامتلك موهبةً كبيرةً في الإبداع والشعر والفنون الأدبية الأخرى. انصرف اهتمامه إلى الصحافة التي كان يحبها كثيراً وتفكر لاتخاذ مهنة في ذلك المجال. فأثناء اشتغاله بها كتب أشعارا كثيرة نشرت في المجلات والصحف. إنه سجل حضوره القوي في مجال الابداع ورفع لواء العربية بأن أنشأ مجلة "الأندلس الجديدة، عام 1931م، وظلت تصدر عشرة أعوام وكانت منبراً حيوياً لجماعة "العصبة الأندلسية" حيث نشرت فيها أعمال أبرز كتاب المهجر الجنوبي. ثم أصدر مجلة أخرى باسم "الزنابق"، في الأرجنتين عام 1941م وهاتان المجلتان ظلتا تصدران حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، وفي العام نفسه أصدر مجلة "الحرية". ثم بسبب إصدار الحكومة البرازيلية قراراً بوقف جميعِ الصحف والمنشورات التي كانت تصدر بغير اللغة البرازيلية تعطل صدورُ جميعِ المجلات باللغات الأجنبية في المهجر من بينها اللغة العربية. اضطر شكر الجر إلى لفت انتباهه إلى مزاولة التجارة من جديد وأنشأ مصنعاً للقمصان.

كان عُضوًا بنقابة الصحافة البرازيلية وأول من فكَّرَ بإنشاء العصبة الأندلسية وبذل لتطويرها ورقيها ما في وسعه وكرس لخدمتها، ونشر من خلالها أفكارها ومبادئها في الفن والأدب والنقد والشعر. أنشأ مع أخيه النادي الفينيقي وعصبة الأدب اللبناني. عاد شكر الله الجر إلى وطنه لبنان عام 1962م، وجمع شعره وطبعه في ديوان وبعد ذلك تابع نشاطه الأدبي فأصدر ما بين العامين 1962 – 1973 كتابين نثريين وأربعة دواوين شعرية.

14.3.2 مؤلفاته الشعرية:

आज़ाद नशनल उर्दू यूनि

- الروافد1934م: هذه مجموعة قصائد وطنية واجتماعية.
- زنابق الفجر 1945م: ديوان شعر وهو مجموعة من الشعر وقد ضمنه فيه بعضاً من رسومه الرمزية.
- "أغاني الليل" 1963م.
- "بروق ورعود" 1971 ، بيروت 1972.
- "من خوابي الزمن" 1974م.
- "قرطاجة" 1964م .

14.3.3 مؤلفاته النثرية:

- جزُر الخَطيئة
- إيفَا وعبدُ الله (روايتان قد اكتسبتا شهرةً كبيرةً في العالم العربي)

- ظلال وأشباح (1980)
- وكهوف الزمن ولاييس الكورنيثة.

ومن مجموعة قصصه القصيرة:

- (خطوط القدر)،

وكذلك لديه مجموعتان من الرَّسائل الأدَبيَّة وهما:

- "الشيخ الأبيض"
- "لواعج وخوالج "

رسائل غرامية من شعر ونثر:

- "المنقار الأحمر" وهو كتابٌ في النقد يتضمن مجموعة مقالات ِنقدية نشرها الشاعر في مجلة الأندلس الجديدة.
- "نبيّ أورفليس": وهو كتابٌ نثريٌّ عن جبران خليل جبران صدر سنة 1939 م، وضمنه الشاعر بعض رسومه الرمزيَّة. كما ترجم رواية "لويزا وأبيلاردو".

وله كتابان مخطوطان هما:

- سوانح في الأدب والفن والسياسة،
- شعراء الأندلس (سير أربعة وعشرين شاعرًا أندلسيًا).

14.3.4 ميزات أدب شكر الله الجر

يعتبر شكر الله الجر رائد التجديد في الشعر المهجري الجنوبي، وهو أول من دعا، في الجنوب، إلى حاجة الأدب للتجديد والإحياء وإلى وجود عصبة أدبية. هو في الأدب من دعاة التجديد الموضوعي مع التمسك بسلامة اللغة وفصاحة الأسلوب. يتميز شعره ونثره بالألفاظ الموسيقية وقوة التعبير، وتنير مؤلفاته بالفكرة المستنيرة والثقافة الواسعة والثقة بالنفس. كان في كل وقت متطلعا طموحا إلى التجديد في الشعر العربي حيث يقول: "وإذا قلت لأحدهم ليس لدينا في العالم العربي شاعر كامل سخط عليك وراح يكردس من أسماء الأحياء والأموات أجيالاً. فإن أحصيت ما تكدس من الشعر العربي منذ نشأة الشعر حتى الدقيقة التي نحن فيها، فإنك لا تجد سوى أفق محدود ضيّق لا يزيد عن كونه صورة لحياتنا المحدودة، الضيقة، المبطنة بالضجر، المكبلة بالتقاليد البالية. هات ما تشاء من شعراء اليوم وأنا منهم لأقول لك أنّ كل ما نظموه لا يساوي ضياع الوقت في قراءته".

كثر الناظمون فينا ولكن قلّ من أولد المعاني جنينا
إن من ينسل الخلود بياناً غير من ينسل الفناء بنينا

وقد تعددت موضوعات الشاعر منها الأسى والخوف والحيرة والوطن والحبيبة والجمال والسعادة والشقاء ومع ذلك كان يحافظ على وحدة القصيدة فهو يؤمن كشاعر مثقف أن من يكتب بالحبر ليس كمن يكتب بدم القلب، يقول:

إن شعراً لم يصطبغ بدم القلب لشعر لم يصطبغ بالخلود

الغربة في شعره اتساع الأفق، تفكيراً، وعاطفة، وتجربة، الى رهافة في الحس الشعري، والأداء البياني، نظماً، ونثراً، وحديثاً. أما البعث الذي يتحدث عنه في شعره فهو أنشودة كل نفس بشرية تدب على الأرض، وتأثيرها في الحياة العملية، كبير جداً ومتشعب ومفرح ومحزن معاً، وفي ذلك يقول:

قالوا بأن الروح سوف تعود في جسد جديد من ذا يود بأن يعود الى حياة ضنى أكيد

والليل الذي عُرف بأنه سمير العشاق، والمفعم بالأسرار، أحبه الشعراء وتغنوا به ومنهم شاعرنا، فالليل عنده جميل كالنهار، وجلّ قصائده نظمها في الليل، لكون النهار عنده للعمل المنتج، لما في الليل من هدوء، وطراوة جو، ونسمات منعشة للروح في مدينة كالريوده جنيرو تبلغ الحرارة فيها الأربعين درجة أحياناً خلال الصيف، وكما الليل وجه أسود والنهار وجه أبيض، فإن للحياة عند شكرالله الجر، وجهان: أسود وأبيض، وللنفس البشرية لونان هما: إما الضحك، وإما البكاء، وما بينهما حالة عابرة من الصحو هي الربيع والخريف، والإنسان، في حد ذاته، صورة عن الطبيعة الكونية، تتمثل فيه فصولها الأربعة، وأشدهما تأثيراً فيه هما الشتاء الباكي، والصيف الضاحك المتهلل.

وقد تغنى الشاعر شكر الجر بالسعادة أيضا فيرى أن ثمة اختلاف بالنظر إلى السعادة وهذا الاختلاف ينتج عن اختلاف الطبائع والأمزجة ومن ذلك قصيدته "قهقهة رياح".

ولقد شغف شكرالله الجر بالطبيعة اللبنانية والبرازيلية وبالجمال الطبيعي الذي خلعته السماء على كلا البلدين. فالجبال الشامخة التي تحيط بهما كأقواس قزح، والبحر تلاعب أمواجه الرمال الذهبية، وقد وصف الطبيعة بأبدع الأوصاف فهو يقول:

والنهر كالديباجة الخضراء جعّدها النسيم
ينساب مثل اللوعة الخرساء في صدر الكريم

ها أذان الشيخ في القبة يدوّي في الفضاء
والدعاء لله في الجامع والدير سواء
فصلاة الطير في الربوة والسفح غناء
وعبير الزهر بخور تعالى في الهواء
لا يضير الله أن نعبده حيث نشاء
هيكل الله جبال وبحار وسماء

والمرأة عند الشاعر هي التي تنمو فيها كل شخصية كأم، وعشيقة، وزوجته ولا بد أن يكون لها أثر كبير في حياة شكر الله الجر وشعره. وفي نثره كما في شعره، فإن شكر الله الجر فورة نفس ووثبة فكر وقوّة عصب. ففي كتابه "المنقار الأحمر" نهتز لبيانه الرائع الأخاذ، وقد تمكن شاعرنا من الآداب الفرنسية فتميز نتاجه عن نتاج زملائه.

14.3.5 آراء الكتاب فيه

يقول عيسى الناعوري أديب وكاتب وباحثٌ أردني: "وليس يهم أن نخالف الشاعر في رأيه هذا أو نوافقه غير أن في دفاعه حرارةٌ وقوةٌ وله ما يراه ما دام مقتنعا بذلك، ولن نرميه بما خشي هو أن يُرمَى به من تهتك وفجور، فما كان الناقد حكاكماً ومشرعاً أخلاقيا فيجرّم الناس أو يؤيدهم، وإنما هو فنانٌ يبحثُ عن الجمال والحيوية، والذي يهمني إذاً هو الصدقُ والحرارة، والسعة والجمال، وقد وجدت من ذلك كله شيئاً كثيراً في شعر شكر الله الجر ونثره، وذلك حسبي"

ويقول جورج صيدح الشاعر السوري والأديب المهجري الكبير صاحب كتاب "أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية "هو في الأدب من دعاة التجديد الموضوعي من التمسُّك بسلامةِ اللغة، وفصاحة الأسلوب يتميز شعره بموسيقى الألفاظ ونثره بحرارة التعبير، تشع في مؤلفاته الفكرة والثقافة الواسعة، والثقة بالنفس، حتى لتشعر إذ تقرأه أنه يخاطبك من برج عال وينظر إلى صغارتك نظرة إشفاق".

14.3.6 نماذج من شعره

قال الشعرَ في عدَّةِ أغراض فشأنه شأن كثير من أدباء المهجر عموماً، في الحنين إلى الوطن والغزل والوصف والأندلسيات وغيرها:

ومما قَالَ في الحَنينِ للوطن:

غربةٌ أقسَم الزَّمانُ بأن يَقـــ تـــصَّ مـــنِّي بها لأمِّـــي الحزين
فإذا ما جنيتُ في الرَّوض ورداً عـــادَ شـوكاً في راحَـتي يدمـيني
وإذا مسَّتْ الجليـــــــد بناني صارَ جمـراً في قبضتي يكويني

وفي الغَـــــزَل

أسكرتني فسكرتُ من خمرين لحظكِ والرِّضابِ
وطبعتها قبلاً على شفتيك تضطربُ اضطرابي
قبلٌ معربدة على جسدٍ تكهربَ من دعابي

وفي الوصف إنه يصف وردةً:

زهرةَ الوردِ قبَّل الفجرَ خديـــ ك وخلاَّكَ في الحديقـــة فجراً
وحباكِ الضُّحى من الشمس نا أراها تَشِعُّ في الثغرِ درًّا

وفي الأندلسيات، قال فيها بعنوان "الأندلسية"، يذكرُ آثارَ الجدودِ وما خلَّفُوه من بلادِ الأندُلس من علومٍ ومعارف:

أسرِّحُ في محاســـنها العيوناَ وأذري في معالمها الشؤونا
بلادٌ كيف جالَ الطرفُ فيها يرى أثرَ الجدود الغابرينا
تكادُ قبـــورَهم ممَّا حوتـــْه يقَدِّسُـــــها الوَرَى حجراً وطيناً

14.4 نتائج التعلم

من خلال دراسة هذه الوحدة، التي تحتوي على معلومات بيانية عن ميشال معلوف وشكر الله الجر، يمكن الطالب أن يحدد:

- مكانة الشاعرين المذكورين الرئيسية في تطوير العصبة الأندلسية ومساهماتهما الثرية في تطوير الأدب المهجري الجنوبي وميزات أشعارهما وأغراضها واتجاهاتهما في الكتابة والأدب.
- إن هذين الشاعرين، بالنسبة إلى الآخرين، ممن ساهم كثيرا في إحراز العصبة الأندلسية المكانة العالية الأدبية في العالم العربي كما يستطيع الطالب التعرف على كتب ومؤلفات الشاعرين وتنوع موضوعهما في الشعر والنثر.

14.5 الكلمات الصعبة ومعانيها

الكلمات الصعبة	المعاني
انتباه=	مصدر انتبهَ/ انتبهَ إلى/ انتبهَ لـ: تركيز الذِّهن وحصره في اهتمام واحد، أو في مجال من المجالات يؤدِّي إلى وضوحه عامل مريضًا بانتباه: بعناية.
شيده=	شادَ يَشِيد ، شِدْ ، شَيْدًا ، فهو شائد ، والمفعول مَشيد/ شَادَ البِنَاءَ : بَنَاهُ، رَفَعُه، أعْلاَهُ ، أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ
حاقت=	حاقَ: (فعل) حاقَ بـ يَحيق ، حِقْ ، حَيْقًا ، فهو حائِق ، والمفعول مَحيق به/ حاقَ بِهِ : أَحاطَ بِهِ
تترى=	تَتَرَى: (اسم) جاءُوا تترَى: أي متواترون، متتابعون، واحد بعد واحد وبين الجائي وسابقه فترة ومُهلة، جاء القومُ تترى،
يصطبغ=	اِصطَبَغَ: (فعل) اصطبغَ بـ يصطبغ ، اصطباغًا ، فهو مُصطبِغ / اصْطَبَغَ بكذا:

تلوّن به/ اصْطَبَغَ بالإدام: ائتدم/ اصطبغ الثَّوبُ :صار مصبوغًا	

14.6 أسئلة الاختبار النموذجية

14.6.1 أسئلة موضوعية

1. أين ولد ميشال المعلوف؟

أ) زحلة ب) بيروت ت) حلب ث) قاهرة

2. ولميشيال المعلوف مسرحية مخطوطة، ما هي؟

أ) ..... ب) سجين الظليم ت) ..... ث)

3. متى هاجر ميشال المعلوف إلى البرازيل؟

أ) 1876 ب) 1904 ت) 1893 ث) 1910

4. ما هي الجمعية الأدبية التي أنشأها ميشال المعلوف في المهجر؟

أ) العصبة الأندلسية ب) الرابطة القلمية ت) النادي الفينيقي ث) جامعة القلم

5. متى أنشأ ميشال المعلوف العصبة الأندلسية؟

أ) 1933 ب) 1921 ت) 1945 ث) 1930

6. أين توفي ميشال المعلوف؟

أ) لبرازيل ب) زحلة ت) بيروت ث) نييورك

7. أية مجلة أصدرها شكر الله الجر في الأرجنتين؟

أ) الحرية ب) الزنابق ت) السمير ث) الأندلس الجديدة

8. أين ولد شكر الله الجر؟

1) يحشوش ب) زحلة ت) أبي السمراء ث) أسلوت

9. أذكر كتابا نثريا لشكر الله الجر

1) جزر الخطيئة ب) الروافد ت) زنابق الفجر ث) أغاني الليل

10. في أي عام توفي شكر الله الجر؟

أ) 1920 ب) 1945 ت) 1975 ث) 1970

14.6.2 أسئلة الإجابة القصيرة

1- ميزات شعر ميشال معلوف
2- أغراض شعر شكر الجر
3- مؤلفات شكر الله الجر

4- ميشال معلوف وحياته

5- الشعر عند شكر الله الجر وميزاته

14.6.3 أسئلة الإجابة الطويلة

1- شكر الله الجر ومساهماته في الأدب المهجري الجنوبي

2- ميشال المعلوف ودوره في العصبة الأندلسية

3- شكر الله الجر وحياته وهجرته إلى المهجر

14.7 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

1. أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية، جورج صيدح، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة
2. لبنان في روائع أعلامه – جميل جبر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت
3. أدب المهجر، عيسى الناعوري، دار المعارف
4. الشعر القومي في المهجر الجنوبي، عزيزة مريدن، دار الفكر، دمشق
5. التجديد في شعر المهجر، محمد مصطفى هدارة، دار الفكر العربي، القاهرة
6. شعراء المهجر الجنوبي، د. صلاح الدين الهواري، دار ومكتبة الهلال، بيروت

मौलाना आज़ाद नेशनल उर्दू यूनिवर्सिटी
Estd. 1998
MAULANA AZAD NATIONAL URDU UNIVERSITY

الوحدة :15

شفيق المعلوف، رشيد سليم الخوري

عناصر الوحدة

15.0 تمهيد

15.1 أهداف الوحدة

15.2 الشاعر شفيق المعلوف

15.2.1 حياته

15.2.2 آثاره وأعماله

15.2.3 شعره وأغراضه

15.3 الشاعر رشيد سليم الخوري

15.3.1 حياته

15.3.2 أعماله وآثاره

15.3.3 لقبه

15.3.4 شعره

15.3.5 أغراض شعره

15.4 نتائج التعلم

15.5 أسئلة الاختبار النموذجية

15.6 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

مولانا آزاد نیشنل اُردو یونیورسٹی
मौलाना आज़ाद नेशनल उर्दू यूनिवर्सिटी
Estd. 1998
MAULANA AZAD NATIONAL URDU UNIVERSITY

15.0 التمهيد

لقد تشكل الأدب المهجري العربي في أواخر القرن التاسع عشر في أمريكا الشمالية والجنوبية بسبب هجرة عدد كبير من العرب الموهوبين إلى بلادها طلبا لحياة أفضل. وقد قويت النشاطات الأدبية في المهجر الجنوبي عقب ميل شمس الرابطة القلمية بالشمال إلى مغيبها، وذلك حرصاً على إحياء روح الوطنية الملتاعة في قلوب أبناء الجالية العربية في البلد الأجنبي، وبالتالي لغتهم الأم التي تربطهم بحبل الثقافة العربية. وقوي هناك كثير من النوادي الأدبية نظرا لهذا الهدف النبيل غير أن العصبة الأندلسية هي التي استمرت عطاءها للأدب بفضل جهود روادها. ولم تنشأ وتزدهر أي محاولة إلا بحرص أصحابها بالعمل الدؤوب على تحقيق أهدافها المنشودة. ومن ذلك ما قام به الشاعران الأديبان شفيق المعلوف ورشيد سليم الخوري في إثراء العصبة الأندلسية وتطورها ما يزيد عشرة أعوام متتالية. وكان هذان شاعرين بارزين في العصبة الأندلسية تركا خلفهما تراثا هائلا مما ساهم في إثراء العصبة الأندلسية بشكل ملحوظ وتطوير منهجها الأدبي والثقافي. وكان شفيق المعلوف، رغم كونه ينتمي إلى أسرة المعلوف الأدبية المعروفة في لبنان، يملك ملكة نادرة وقدرة وقادة وذكاء حادا في قول الشعر والإبداع. تعد قصيدته "عبقر" من أعظم القصائد العربية صنفت في القرن العشرين في الأدب العربي كافة بسبب محلميته العجيبة وخياله المسرحي.

وقد قامت هاتان الشخصيتان بعدة محاولات تنموية في مجال تطوير اللغة العربية في بلد غير ناطق بها بإصدار مجلات وجرائد ومشاركات قيمة فيها وفي التجمعات الأدبية بقلمهما وعملهما. وسيتمكن الطالب من الاستفادة بهذه الوحدة والتعرف لهاتين الشخصيتين اللتين كان لهما دور رئيسي في إدارة العصبة الأندلسية وإبقاءها بالعزة والعظمة.

15.1 أهداف الوحدة

من خلال دراسة هذه الوحدة يمكن الطالب لـ:

- التعرف على شخصية الشاعر شفيق المعلوف وحياته
- الاطلاع على إسهامات شفيق المعلوف في إدارة العصبة الأندلسية وحرصه عليها
- استيعابُ محاولات شفيق المعلوف الإبداعية وقيمته الأدبية والفنية
- التعرف على أعمال شفيق المعلوف الشعرية
- التعرف على شخصية الشاعر رشيد سليم الخوري
- تحديد دور الشاعر رشيد سليم الخوري في إثراء العصبة الأندلسية أدبا وثقافة
- تعيين القيمة الفنية والأدبية لكتابات الشاعر رشيد سليم الخوري
- لفت انتباه الطالب إلى أعمال الشاعر رشيد سليم الخوري

15.2 شفيق المعلوف 1905 – 1976م

15.2.1 حياته

ولد الشاعر اللبناني، شفيق عيسى اسكندر المعلوف في زحلة عام 1905 في عائلة المعلوف التي اشتهرت بالأدب والشعر والثقافة. كان معظم أعضاء هذه العائلة متألقين في مجال الأدب حيث كان أبوه عيسى اسكندر عالماً وأديبا ومؤرخا معروفاً وعضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق، وأخواه فوزي ورياض شاعرين كأخواله. ويرجع فضل تأسيس العصبة الأندلسية إلى ميشال معلوف خالِه. تلقى شفيق تعليمه في الكلية الشرقية بزحلة ثم ارتحل إلى دمشق سنة 1922 م. دأب على المطالعة وتثقيف نفسه بالآداب والشعر والتاريخ والحضارة. بدأ حياته الوظيفية كاتبا في محكمة ثم، في دمشق، انجذب إلى الصحافة فعمل بها. اشتغل في جريدة (ألف باء)، لصاحبها عيسى العيسى وتولى رئاسة تحريرها لمدة ثلاث سنوات. كان يفضل الصحافة فوق كل شيء. كان يحرر زاوية في صحيفة باسم (مباءة نحل) وكان يمضي كتاباته بأسماء مختلفة يكونُ تارةً "زحلة" وتارة أخرى "فتى غسان" و "أندلسي" و "متعب". وفي عام 1926 تزوج من روز فرح المعلوف. هاجر إلى البرازيل سنة 1926. وانصرف اهتمامه هناك بالصناعة والتجارة في مصانع الحرير لخاله جورج المعلوف ما درَّ له مالاً كثيرا عاش عيشة رغيدة.

مع كل هذا، لم يكن يرغبُ عن الأدَبِ والكتابةِ ونظم الشِّعر وواظب على الاتصال بكبار الكتاب والأدباء لا سيما بمن كانوا قد انضمُّوا إلى العصبة الأندلسية. وقد أشار جورج صيدح إلى حرصه على خلق العلاقات الطيبة فهو يقول: "قد آخى شفيق المعلوف من مختلف الطبقات الاجتماعية فتعززت مكانتهم وانتعشت معنوياتهم ورأوا فيه خير الخلف لخاله ميشال". هو أحد مؤسسي العصبة الأندلسية بالبرازيل. انتخب عام 1933 رئيساً للعصبة الأندلسية وتولى كذلك رئاسة مجلة "العصبة" مدةً حيث ساهم في تطويرها بعلمه وأدبه وماله وكان هو المموِّل الأكبر لها. وقد وافاه أجله في 1976."

15.2.2 أثاره وأعماله

ديوان الأحلام، صدر في دمشق عام 1926 م وهو يقع في سبعة وعشرين نشيدا.

ديوان عبقر، صدر في البرازيل عام 1936 م. ملحمة شعرية تعتبر عملا رائعا استثنائياً صُنِّف في بداية القرن العشرين، ومطولة لم تكن لها سابقة في الشعر العربي الحديث. وقد تأثر فيها برسالة الغفران للمعري.

تدور حول رحلات خيالية استمدت مادتها من الأساطير العربية القديمة قدم المطولة على أساس فكرة شيطان الشعر الذي يحلق بالشاعر بعيداً عن عالم الواقع إلى عالم الجن والشياطين والمدن المسحورة في وادي عبقر الذي يؤوب إليه كل الأساطير والخرافات في العصور الجاهلية عند العرب حيث زعموا أن لكلِّ شاعر شيطانا يلهم في نفسه ما يقوله وهؤلاء الشياطين يقطنون واديا أطلقوا عليه "وادي عبقر". اهتدى الشاعر إلى عبقر ويطوف فيه مع دليله الشيطان ويسرد مشاهداته وأحواله في عبقر. تضمنت هذه المطولة اثني عشر نشيدا وهي : في طريق عبقر، الإله الناقص، حسرة الروح، حكمة الكهان، ثورة البغايا، العبقريون، نهر الغي، وادي سبحين، الهوجل والهوبر، حلم هراء، البيقاء، أحاديث خرافة. يصور فيها الوادي تصويراً سحرياً.

زعيمة الوادي عرَّافة وحكيماه الكاهنان شق وسطيح

تم إصدارها بمقدمة عن أساطير العرب من والده عيسى اسكندر. وقد ذاعت شهرة هذه الملحمة في البلاد العربية والغربية وأكب عليها الدارسون والنقاد بحثا وتحليلاً. وترجمت إلى عدة لغات عالمية كالفرنسية والإسبانية والبرتغالية وغيرها، وفاز بجائزة الشعر العربي في المهجر سنة 1972م.

- لكل زهرة عبير صدر عام 1951 م. هذا الديوان تم كتابته بعد خروجه من هوة عبقر الشيطانية إلى بساتين الزهر والنسيم العليل
- نداء المجاذيف صدر عام 1952م، يشتمل على قصائد تنم عن الحنين والتأمل والقضايا الاجتماعية
- عيناك مهرجان صدر عام 1960م
- سنابل راعوث، صدر عام 1961م
- على سندان الخليل
- مجامر العنادل
- حبات زُمرُّد صدر عام 1966م، كتاب نثري يحوي مقالات في الأدب العربي القديم والحديث والفارسي والهندي
- ستائر الهودج صدر هذا الديوان 1975م، يشتمل على النثر والشعر والديوان - كما قال الشاعر نفسه - أغاريد غناها في العشايا الحارة طائران في وكر.
- شموع في الضباب، يتضمن على شعر ونثر
- ليلى الأخيلية، وهي مسرحية.
- شرارة وقصص أخرى – مجموعة قصصية

15.2.3 شعره وأغراضه

بدأ شفيق معلوف ينظم الشعر في مقتبل حياته وقد نشرت مجموعته الشعرية "الأحلام" 1926م، وهو لم يتجاوز الحادية والعشرين من عمره. هذا هو أول ديوانه الشعري في حياته. وهو يحتوي على أحلام الشباب وخيالاتهم البريئة. ومن أشهر قصائده "عبقر" فهو يبدأها:

صاحِ هي اليقظة دبّتْ على جفنَيَّ فاستلانت الموطئا
وعالجت بالنور بابيهما حتى استطابت فيهما ملجأ
تقول: يا شاعرُ خلِّ الكرى إن الضحى بكفه أوماً
فدونك اللذات موفورةً لا تكُ في انتهابِها مبطِئًا

إلى جانب ذلك، تناول عددا من الأغراض والفنون الشعرية من الوصف والغزل والحنين. وقد اتسم شعره بالصور الملونة المختلفة والخيال الجميل والألفاظ الجزلة الرصينة الواضحة. ومما وصف القنبلة الذرية التي رمت بها أمريكا على هيروشيما ودمرت كل أخضر يابس:

سكبوا الشمس قطعة من لظاها ورموها على العباد تدور
فجروها ملء الفضاء ذريرا ت تشظى شرارها المستطير

وفيما قاله في الحنين ما ورد في ديوانه (نداء المجاديف)، يتوقد قلبه فيه شوقا ولهفة إلى حيث يقع بيته وأهاليه.

في قلوب المغربين جراح حملوها على الجباه الجعاد
وزعتهم كف الرياح فهلا جمعتهم يد النسيم الهادي

15.3 رشيد سليم الخوري 1887 – 1984

15.3.1 حياته

هو رشيد سليم الخوري. شاعر لبناني اشتهر بألقاب "الشاعر القُرَوِي" و "شاعرُ الهلالِ والصَّليب" و "شاعرُ العَرُوبة". ولد في قرية البربارة عام 1887م، لعائلة متوسطة التي اضطرت إلى النزوح من بلدٍ إلى بلد حتى استقرت في البربارة. وكانت أرثودوكسية المتأثرة بمذهب البروتاستنت الانجليين، وتتلمذ على العديد من الأساتذة الكبار في عصره، ومنهم الأستاذ الشاعر قيصر وحيد الغرزوزي الذي كان يدعو دائماً للتسامح بين مذاهب لبنان وفئاته المتنوعة مما كان له بالِغَ الأثر في تشكيله شاعراً يطالب بأشعاره إلى التحاب بين المسلمين والمسيحيين. وغرس وحيد الغرزوزي في نفسه الميل إلى حب الشعر منذ نعومة أظفاره حيثُ شجعه حين نظم أولَ قصيدة له عام 1901م في الرابعة عشر من عمره. وهو الذي ولَّد عنده رغبةً في مطالعة المجلات العلمية والأدبية التي كانت في متناول يده، وكان يكتب لهما الخطب والأشعار فيستظهرها حتى تمكَّن من قرض الشعر.

تلقى رشيد سليم الخوري تعليمه من كثير من المدارس في بلدته. وبعد تخرجه اشتغل بالتدريس في مدارس طرابلس والمينا الأمريكيتين مدة سبع سنوات..

وقد تمكَّن الشاعر من أن ينظم الكثير من القصائد والمقطوعات الجيدة التي ظهرت في ما بعد في ديوان سماه "الرشيديات". وفي حياته، وقد عانى من مشاكل اقتصادية وعائلية حيث كان له أن ينهض بأعباء عائلته بعد موت أبيه فاضطر للهجرة إلى البرازيل حيث يعمل عمه اسكندر. كان رشيد تنشر له جرائد بيروت قصائدَ وطنيةً ثائرةً. كان عمه تصل إليه أخبار رشيد عن أشعاره الوطنية التي يتم نشرها في الصحف اللبنانية فتنبه إلى خطرها وأبعادها السلبية في بلاد لا تزال السلطة الحاكمة بالمرصاد. فشجعه للهجرة وعزم عليها عام 1913 م، إلى البرازيل وتحديدا مدينة مريانا.

بدأ رشيد هناك يتاجرُ حمال الكشة وهي عبارة عن صندوق يملأ بمختلف السلع والأقمشة يجول بها المناطق السكنية. مع بداية الحرب العالمية الأولى غادر إلى "ريو دي جانيرو". وتعرف هناك على الشاعر إلياس طعمة الذي اشتهر باندفاعه القومي العربي والذي له دور رئيس في توجيه الشاعر القروي إلى الاتجاه القومي. بعد ذلك عادت إليه أيام المشقة والمحن وضاقت عليه أسباب الرزق فبقي لعدة أشهر دون عمل وارتزق بالقيام بدروس في العزف على العود. انتقل بعدها عام 1915 إلى مدينة سان باولو وفيها عمل رشيد بداية في التعليم في مدارس عربية وأجنبية كما في البيوت ثم عمل معتمدا تجاريا يتجول بين ولايات البرازيل. كانت الجالية العربية في سان باولو حينها تفتقد لشاعر يعبر عنها فأصبح رشيد ذلك الشاعر وصار ينظم القصائد والأناشيد يتلوها عازفاً على عوده في الحفلات الأدبية والخيرية والوطنية التي تكاثرت بعد تزايد الصحف والمجلات والأندية. وتشتت الجماعة بسبب نشوب المشاكلِ الناتجة عن وعد بلفور لتعمَّ النقمةُ والثورات.

ثم جرب حظه في الصحافة فتولى تحرير جريدة (الرابطة)، لمدَّة ثلاث سنوات ثم افتتح مصنعاً لربطات العنقِ ولكنه لم يحلِف له حظَّ الاستمرار. وبقي هناك خمسة وأربعين سنة نشيطاً عاملاً في مجال الأدب والثقافة.

انضم إلى العصبة الأندلسية منذُ اللحظةِ الأولى لتأسيسها ثم انتخب رئيساً لها عام 1938م، بعد رئيسها الأول ميشال المعلوف. أثناء توليته رئاسة العصبة بذل جهودا وأموالا كثيرة ما جعله يُعاني مَشاكلَ اقتصادية ونفسية. فأراد المهاجرون العرب في البرازيل والأرجنتين أن يمدوا إليه يد المعونة بجمع التبرعات وشراء بيت هدية رمزية تكريما له وتقديرا لجهوده الخيرة من أجل العصبة الأندلسية لكنه رفض بقوة، وانه كان يفضِّل أن يكونَ قبره في وطنه لبنان. ثم بعد تمنع شديد تقبل تلك الهدية التي أسداها إياه زملاؤه وأصدقاؤه. وفي عام 1957م عاد إلى وطنه وهو يقول:

بنتُ العروبةِ هيِّئي كفنِي أنا عائدٌ لأموتَ في وطني

أما غيرتُه للشَّرقِ مشهورة حيث يجمع التبرعات لمعونة بلاده، ويرسل ما يدر من مال جهده لصالح المجهودات التي تبذل من أجل الحرب ضد الاستعمار والصهيونية وكان يقاطع كل ما له علاقة بالمستعمرين حيث يقول: "كنت ألبس الجوخة الإنكليزية فقاطعتها منذ وعد بلفور سنة 1917 ....." ونال في حياته وبعد وفاته كثيرا من أوسمة تكريم على جهوده ومساعيه الطيبة من أجل الأدب والأعمال الثقافية في المهجر والعالم العربي. وأقيمت حفلات ومهرجانات تكريما له للتعريف بأعماله ونشاطاته، وتقديرا لجهوده التي بذلها في سبيل النهوض بالحركة القومية العربية، والذود عن وطنه من الاحتلال والاستعمار.

حصل على وسام رفيع من الدولة المصرية قدمه إليه الرئيس جمال عبد الناصر وسيف مرصع نفيس قدمه إليه سلطان باشا الأطرش وحفلات تكريم دعت إليه الوزارات والجمعيات والرابطات الأدبية والثقافية.

15.3.2 أعماله وآثاره

خلف الشاعر القروي تراثًا شِعريًّا هائلا قيّما. من بينها عدة دواوين. وقد نشرت قصائده وأشعاره وكتاباته في الصحف والمجلات والجرائد في الغربة والبلدان العربية. ومن دواوينه:

- الرشيديات – وهذا الديوان يتضمن القصائد والمقطوعات التي نظمها قبل سفره إلى البرازيل ونشر عام 1916م.
- القرويات، نشرت عام -1922م
- البواكير، هذا الديوان يحتوي أشعاره المختارة من ديوانيه الرشيديات والقرويات مع بعض الإضافات.
- الأعاصير، هذا الديوان يشتمل على مختارات من شعره الوطني والقومي ونشر عام 1933م.
- الزمازم، مختارات من أشعاره القومية
- المحافل والمجالس، وهي مختارات من قصائد ألقاها في مناسبات اجتماعية
- زوايا الشباب، وهي قصائد في الغزل.
- الموجات القصيرة
- الأزاهير، هذا الديوان يحوي أشعاره التأملية والاجتماعية

وفي سنة 1952م تم نشر (ديوان القروي) في مجلد كبير يضم جميع الدواوين الصغيرة بجهود المغتربين العرب في البرازيل والأرجنتين.

15.3.3 لقبه

اشتهر الشاعر بلقبه "القروي"، إلى جانب ألقابه الأخرى وخلف هذا التلقب قصة طريفة كما كتب في سيرة نفسه ذلك أن الصحافي قسطنطين حداد ظلَّ يهاجمه بعد صدور ديوانه "الرشيديات" وينتقده في جريدته "المؤدب" وكانت المهاجمة لاذعة وكتب يوماً "من هذا الشاعر؟ شاعر جرن الكبة، الشاعر القروي"؟ لكن هذا النعت أعجبه فقبله لقباً لذاته من ذلك الوقت، ثم نظم قصيدة بعنوان: "لعينيك يا لبنان" وذيلها باسم "الشاعر القروي".

15.3.4 شعره

نشأ القرويُّ في عائلةٍ تحب الشعر وتنظمه. وتعلَّم تحتَ معلمين موهوبين متمكنين من الأدب والشعر. فتسببتْ هذه البيئةُ المثقفة لتفجير ينابيع قدرته الشعرية. واستطاع أن يتقن نظم الشعر منذ بدايات عمره حتى نشر ديوانه "الرشيديات" وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره. كان مجدا يعملُ نهاراً ويكتب ليلاً. واستطاع في مدة قصيرة أن يجمع لنفسه كمية كبيرة من الشعر. كان ما يُميّز شعرَه متانته وجزالته ومعانيه وأغراضه وتحمسه لوطنه وعروبته ومدافعته عن حقوق وطنه وقضاياه وتألمـــه لآلامه ومصائبه ودعوته أهله إلى الاعتصام بحبل الوحدة العربية والكفاح ضد المستعمرين الظالمين والمفسدين الذين يغتصبون منهم عقلهم وأنفسهم. كانت أشعاره مصداقا لغيرته لوطنه وشعوره النبيل تجاه بلدته المحبوبة.

15.3.5 أغراض شعره

النزعة القومية: الشاعر رشيد سليم الخوري شاعر القومية العربية في القرن العشرين، والقارئ يجد في أشعاره تقديساً للعروبة، ونداء للوحدة العربية وتحريضا ضدَّ القُوى الاستعمارية التي تقض مضاجعَهم وأسباب الظلم والفساد والجهل.

يقـــولُ :

إني لصـدَّاحُ العروبةِ طاب لي شدوي على سرواتــها وتنقلي
ووقفت ألحاني على المجد الـــذي أبلى الزمانُ مع العظام وما بلـــي
شهداؤه ملء البلاد فأينـماَ يممت لي قبـــرٌ يزارُ ولي ولي

كانت لفلسطين البائسة نصيبٌ وافرٌ في أشعاره وقصائده، وعلى سبيل المثال قوله:

أشهيدا علَّقُوا أم جرسًا رن فاهتـــزَّ له قلب الوجود
كلما استشهد منا بطل هتف الأجداد أهلاً بالحفيد
وتلقَّى ابن زيادٍ روحه بتهاليل الرضى وابن الوليد
فرأى "بلفور" في أصفاده يتلوَّى تحت أقدام الرشيد

الشاعر في غير موضع يمجد في شعره انتسابه العربي علما وفكرا وثراثا. فيلومُ العربَ عن خروجهم عن رابطتهم القومية وهو القائـل:

جبلي الذي عز العروبة عزه رغم التفرنج عن عقوق جانٍ
أيحولُ عن حبِّ العروبة من حمى أم اللغات حمايةِ القرآن
أيخون عهد العرب لبنان ومن شعرائه (فرحات) و (الريحاني)
لبنان أكبر أن يعاب برمزةٍ نشأت على التضليل والبهتانِ

الحنين إلى الوطن:

يحتل الحنين إلى الوطن في قصائده وشعره مكان الصَّدارة. كل ما كان يمسُّ وطنه لبنان من خير إلا وسر به ومن مصيبةٍ إلا وقد أحزنته. كان في عقده الأخير من عمره، أبدى رغبته للعودة إلى بلاده ثم تحققت. كان قد ملأ في قلبه حب الوطن الشديد. كان قد آلمته الأحداثُ السياسيَّة ونزول الاحتلال والانتداب السياسي الفرنسي، ما رأى في ذلك كلِّه انتشالُ حقِّ المواطنين وحريتهم.

يقول:

لنا وطن هلا سمعنا نحيبه وهلا رأينا ضعفه وشحوبه
لعينيك يا لبنان قوتي وقوتي وتعرفني غض الشباب رطيبه

إصلاح المجتمع وترشيده: حثَّ الشاعرُ مجتمعه من كل فئاته على فعل الخير وسلامة القلب وإعانة الملهوفين والبؤساء ودعا إلى التكافل والعدل.

وإن قتل الفقر اليتيم ولم يجد مغيثاً فإن الموسرين جناةُ
فيا غانم اللذات أما طعامه فمنٌّ وأمَّا كأسه ففراتُ

الغزل:

- الحب: الحب بأوسع معانيه قد أخذ مكاناً كبيراً في شعر سليم الخوري. الحب كان له أن يحب الانسان كل ما حوله من غير أن يشوبه النفاق والكراهية. رأى أنه ينبغي أن يخلص الانسان لما فيه خير ونماء حتى استطاع أن يجعل الشعر وسيلة لخلق عالم أبهى وأنضر واتخد منها نافذة على عالم مأمول. آمن بقوَّة الشعر لإيقاظ همم الإنسان أن يدفعه لفعل الخير ودفع الشر، والإحساس بجمال الحياة وحبها، وإشعاره بالرسالة الانسانية التي يجب أن يحملها نابذا العنصرية والكراهية والظلم والفساد وبالتالي شحذ عواطف إنسانية نبيلة.

وهذا ما كان وراء معظم شعر القروي، الذي كاد ديوانه أن يكون قصيدة متصلة تدعونا إلى الثورة على أوضاعنا البالية وتجعل فينا الأمل بالمستقبل وتحثنا على رفض الذل والاستغلال، وتدعونا إلى تحرير الإنسان من الجهل والفقر والتخلف، الثلاثي الذي يشكل بمجموعه كابوساً يقهر روح الإنسان ويقيد إمكانات الإبداع فيه.

وبهذا الإدراك العميق لوظيفة الشعر، انطلق القروي يدعونا إلى أن نجعل الأرض جناناً، ونرتفع بأنفسنا فنسمو بها عن الشكوى، لأن بث الشكاة هوان ونتلقى الحياة بالبشر، لأن العيش نعيم، إذا توافرت فينا صفات الإنسان، ويدعونا كذلك إلى تنمية عقولنا بالحكمة والتجارب وأن نملأ قلوبنا بالرحمة والحنان:

اجعل الأرض حيث كنت جنانا إن تكن قد هجرت منها جنانا
واسم عن أن تشكو إلى الناس فقراً ولئن بت جائعاً ظمآناً
كن إلهَ النضار عندي لستَ شيئاً، ما لم تكن إنسانا
اشبع العقلَ حكمة واختبارا واملأ القلب رحمة وحنانا

ونجد الدعوة إلى الحب بمعناه الواسع قد نالت الكثير من اهتمام شاعرنا لأنها سر البقاء:

دعوة الحب أولى الدعوات أعلنت من مآذن السموات
خرجت من فم الإله فكانت كل ما في الوجود من حركات
قبل أن تلتقي الشفاهُ عليها رتلتها القلوب بالنبضات

والحب أحد الطرق إلى الحياة المليئة بالعطاء، والحب الذي يدعو إليه الشاعر هنا، هو هذه العاطفة بأوسع معانيها. والتي تجعل المرء يحس الجمال في جميع مظاهر الحياة، سواء كان هذا الجمال في الوجوه، والأجسام أو في

الأزهار والأنهار، أو جمال البرق في السحب، أو جمال الليل والنجوم، أو جمال النفوس والأخلاق أو جمال الحوادث والوقائع.

وينبثق الأمل والتفاؤل من خلال قطعة شعرية جميلة، حيث تشيع منها عاطفة حب لما حول الشاعر من مظاهر الطبيعة تحت عنوان (غفران) يقول:

قمت قبل الطيور أشدو حبوراً ... لا أرى علة لفرط حبوري
مؤنساً وحشة الفضاء كأني ... نبأ طيب، سرى في الأثير
وعلى وجنتي للورد ظل ... غائم فوق موجة من نور
أتهاوى بين الغصون كغصن ... وأناغي العصفور كالعصفور

لم تتمحور عاطفة حب الشاعر حول ذاته ومن يقترب منه بل اتسعت لتشمل أفراد أمته العربية، ووطنه العربي كله، لأن ذلك هو مقياس الوطنية عند القروي الذي يقول إن "للمحبة الوطنية ميزاناً حرارياً هو حب المرء لنفسه، إذا أهانك جارك الخباز رحت تشتري الخبز من فرن بعيد، لأنك تقدم كرامتك على راحة قدميك". لذلك انطلق صوت الشاعر يخاطب العرب كما قال:

شريعة الحب في الدنيا وحدكم ... مهما تعدد أديان وأجناس

معاناة الناس في وطنه محور شعره جميعه تقريباً، وحول هذا الشعر إلى وسيلة لنقد عيوب المجتمع كما جعله وسيلة من وسائل بناء هذا المجتمع والغاية الجمالية الخالصة للأدب والفن، استجابة منهم لروح العصر.

المشاعر النبيلة والأنفة والإباء: تفيض أشعاره رقة وعذوبة. ينادي على التمسك بالأخلاق النبيلة والمشاعر الصادقة، وهجران الذل والتحقير ونشدان العزة وثقة النفس. فيتغلغل إلى أعماق النفس البشرية. وقد عرض الحياة على حقيقتها بغير لبس أو إبهام داعياً إلى اعتناق القيم النبيلة، وهو يوجه نقداً عنيفاً إلى النفوس التي تسعى وراء الأهواء والمطامع والشهوات. يشبه حياة الانسان عديمة القيم أذل من حياة الحيوانات التي تعيش بكل إلفة وسلامة النفس. هذه واضحة في قصيدته "الإنسان والبقرة" وكانت الحريةُ النفسية والوطنية أيضًا من أهم موضوعاته الشعرية:

طوباك في مرتع الحرية الخصب ... بين الأزاهر والأمواه والعشب
لو تعلمين عن الإفرنج والعرب ... وما يلاقيه في الأوطان كل أب
ما كنتِ تخشين من سكين سفاك ... طوباكِ فالموتُ غير الذل طوباك

التحاب القومي:

يا مسلمون ويا نصارى دينكم ... دين العروبة واحد لا اثنان
بيروتكم كدمشقكم ودمشقكم ... كرياضكم ورياضكم كعمان

دعا في أكثر من قصيدة بين التحاب الأخوي بين المسلمين والمسيحيين وقد قال في أحد قصائده:

يا فاتح الأرض ميداناً لدولته	صارت بلادُك ميداناً لكل قوي
يا قومُ هذا مسيحيٌّ يذكّركم	لا يُنهِض الشرقَ إلا حبُّنا الأخوي
فإن ذكرتم رسول الله تكرمة	فبلّغوه سلام الشاعر القروي

ومن أدلِّ دليلٍ على الأخوَّة القوميَّة التي عاشها الخُوري ما بين المسيحية، دينه والإسلام ونبيه حيث عرف بشاعر الهلال والصليب وأوصى أن يكون على ضريحه علامة هلال إلى جانب شعارات ديانته المسيحية. كان له مواقف كثيرة في حياته يمجد الإسلام ورسوله مع تمسكه بدينه وإخلاصه فيه. فكانت أشعاره تدعو إلى التحاب القومي والتضامن الأخوي بين المسلمين والمسيحيين وكانت قصيدته في مدح رسول الله ﷺ أسمى آية في صدقه قولاً وفعلاً حيث يؤكد العلاقة الوثيقة ما بين المسيحيين والمسلمين فيقول في عيد ميلاد النبي ﷺ، هذا شأن كثير من أدباء المهجر شماله وجنوبه.

فيقول:

عيدُ البريةِ عيدُ المولدِ النبوي	في المشرقين له والمغربين دوي
عيدُ النبي ابن عبد الله من طلعت	شمسُ الهداية من قرآنه العلوي
بدا من القفر، نوراً للورى وهدى	يا للتمدّن عمّ الكون من بدوي!
يا قوم، هذا مسيحيٌّ يذكّركم	لا يُنهِض الشرقَ إلا حبّنا الأخوي
فإن ذكرتم رسول الله تكرمةً	فبلّغوه سلام الشاعر القروي

15.4 نتائج التعلم

من خلال دراسة هذه الوحدة، التي تحتوي على معلومات بيانية عن شفيق معلوف ورشيد سليم الخوري وصلنا إلى الأمور التالية:

- عرفنا مكانة الشاعرين المذكورين في العصبة الأندلسية ومساهماتهما الثرية في تطوير الأدب المهجري الجنوبي وميزات أشعارهما وأغراضها واتجاهاتهما في الكتابة والأدب.
- أدركنا أن هذين الشاعرين، بالنسبة إلى الآخرين، الأكثر غزارةً والأشد تأثيراً في إحراز العصبة الأندلسية المكانة العالية الأدبية في العالم العربي.
- علمنا الكتب والمؤلفات للشاعرين وتنوع موضوعهما في الشعر والنثر.

15.5 أسئلة الاختبار النموذجية

15.5.1 أسئلة موضوعية

1. أين ولد شفيق المعلوف؟

ب) زحلة ب) بيروت ت) حلب ث) قاهرة

2. ما هو اللقب الذي كان يكنى شفيق المعلوف بنفسه عند الكتابة؟

أ) البدوي الملثم ب) فتى غسان ت) أدونيس ث) أبو سلامة

3. في أي عام هاجر شفيق المعلوف إلى البرازيل؟

أ) 1913 ب) 1900 ت) 1899 ث) 1926

4. في أي فن ألَّف شفيق المعلوف "عبقر"؟

أ) قصة قصيرة ب) مسرحية ت) الملحمة الشعرية ث) رواية

5. أي كتاب ألفه شفيق المعلوف فيما يلي؟

أ) الأزاهير ب) على بساط الريح ت) حبات زمرد ث) نسمات الجبل

6. في أي جريدة اشتغل شفيق المعلوف في بداية مشواره الصحفي؟

أ) الف باء ب) المقتطف ت) الأندلس الجديدة ث) القبس

7. متى هاجر رشيد سليم الخوري إلى البرازيل؟

أ) 1914 ب) 1911 ت) 1900 ث)1913

8. أين ولد الشاعر القروي رشيد سليم الخوري؟

أ) البربارة ب) زحلة ت) جبيل ث) بيروت

9. في أي سنة أنتخب فيها رشيد سليم الخوري رئيسا للعصبة الأندلسية؟

أ) 1933 ب) 1939 ت) 1938 ث) 1940

10. من هو الشاعر الملقب بالشاعر القروي؟

أ) قيصر سليم الخوري ب) شفيق المعلوف ت) شكر الله الجر ث) رشيد سليم الخوري

15.5.2 أسئلة الإجابة القصيرة

اكتب فقرة قصيرة حول إحدى العناوين التالية:

1- حياة الشاعر شفيق المعلوف
2- آثار وأعمال شفيق المعلوف الأدبية
3- مؤلفات الشاعر القروي النثرية والشعرية
4- ديوان "عبقر" للشاعر شفيق المعلوف
5- شعر رشيد سليم الخوري

15.5.3 أسئلة الإجابة الطويلة

اكتب مقالة حول الموضوعات التالية:

1- أغراض شعر الشاعر رشيد سليم الخوري

2- دور شفيق المعلوف في تطوير العصبة الأندلسية والأدب المهجري

3- أغراض شعر شفيق المعلوف

4- حياة رشيد سليم الخوري الأدبية

5- الشاعر رشيد الخوري وشفيق المعلوف كشاعرين مهجريين

15.6 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

1. أدبنا وأدباءنا في المهاجر الأمريكية، جورج صيدح، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة
2. لبنان في روائع أعلامه – جميل جبر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت
3. أدب المهجر، عيسى الناعوري، دار المعارف
4. الشعر القومي في المهجر الجنوبي، عزيزة مريدن، دار الفكر، دمشق
5. التجديد في شعر المهجر، محمد مصطفى هدارة، دار الفكر العربي، القاهرة
6. شعراء المهجر الجنوبي، د. صلاح الدين الهواري، دار ومكتبة الهلال، بيروت

मौलाना आज़ाद नेशनल उर्दू यूनिवर्सिटी
Estd. 1998
MAULANA AZAD NATIONAL URDU UNIVERSITY

الوحدة :16

إلياس حبيب فرحات، سلمى صائغ

عناصر الوحدة

16.0 تمهيد

16.1 أهداف الوحدة

16.2 إلياس فرحات

16.2.1 حياته

16.2.2 إلياس فرحات والشعر

16.2.3 آثاره ومؤلفاته

16.2.4 أغراض شعرية عند إلياس فرحات

16.2.5 اتجاهات شعره ومراحله المختلفة

16.2.6 ميزات شعره

16.3 سلمى صائغ

16.3.1 حياتها

16.3.2 سلمى صائغ وأدبها

16.3.3 مؤلفاتها

16.3.4 صالون سلمى صائغ

16.3.5 احتفاء الأدباء بسلمى صائغ

16.4 نتائج التعلم

16.5 الكلمات الصعبة ومعانيها

16.6 أسئلة الاختبار النموذجية

16.7 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

مولانا آزاد نیشنل اُردو یونیورسٹی
मौलाना आज़ाद नेशनल उर्दू यूनिवर्सिटी
Estd. 1998
MAULANA AZAD NATIONAL URDU UNIVERSITY

16.0 تمهيد

إن الأدب المهجري قد حمل في طيه فحولا من الأدباء العظام، الذين خلفوا للأدب العربي إرثا هائلا قيما لا يزال منارة أدبية مضيئة في دروب الحداثة والتنوير. ومن تلك القمتين الأديبتين في الأدب المهجري الشاعر الكبير إلياس فرحات الذي يعرف بشاعر العروبة في المهجر والأديبة سلمى صائغ، فهي رغم أنها مقلة بسبب اهتماماته الاجتماعية ونشاطاتها في سبيل تحقيق حياة أفضل للبائسين والفئات المهمشة إلا أنها أثرت بالغ التأثير بخطبها ومقالاتها النافذة في الصحف والمجلات في مسار الأدب المهجري الجنوبي وقلما مست من خلال مساهماتهما حضورا نسائيا قويا في هذا الصدد إلى جانب ذلك كانت جهودهما في إثراء العصبة الأندلسية فكرا وكتابة تستحق الدراسة والاحتفاء بها.

ولم تنشأ وتزدهر أي محاولة إلا بحرص أصحابها بالعمل الدؤوب على تحقيق أهدافها المنشودة. ومن ذلك ما قام به إلياس فرحات وسلمى صائغ. وقد قاما بعدة محاولات تنموية في مجال تطوير اللغة العربية في بلد ناء عن مهمل الضرورة بإصدار مجلات وجرائد ومشاركات قيمة فيها وفي التجمعات الأدبية بقلمهما وعملهما. وسيتمكن الطالب من الاستفادة والتعرف لهاتين الشخصيتين اللتين كان لهما دور رئيسي في إدارة العصبة الأندلسية وإبقاءها بالعزة والعظمة.

16.1 أهداف الوحدة

من خلال دراسة هذه الوحدة يمكن للطالب أن يحصل على الأمور التالية:

- التعرف على شخصية الشاعر إلياس فرحات وحياته
- الاطلاع على إسهاماته ودوره في إدارة العصبة الأندلسية وحرصه عليها
- استيعابُ محاولات إلياس فرحات الإبداعية وقيمته الأدبية والفنية
- التعرف على أعمال إلياس فرحات
- التعرف على شخصية الشاعرة سلمى صائغ
- تحديد دورها أدبا وثقافة
- لفت انتباه الطالب إلى أعمال ومؤلفات سلمى صائغ
- نطلع في هذه الوحدة إلى حياة إلياس حبيب فرحات الذي يعتبر من القمم الأدبية المهجرية التي تركت في الأدب العربي بصمة واضحة بمساهماته القيمة والأديبة الناشطة سلمى صائغ التي أعجبت أدباء المهجر والعالم العربي بنشاطاتها وكتاباتها الأدبية والثقافية

16.2 إلياس فرحات (1876-1893)

16.2.1 حياته

إلياس حبيب فرحات أديبٌ وشاعرٌ معروف. كانت له اليدُ الطولى في السياسة والصحافةِ أيضاً. تركَ بصمةً واضحة في جميع مجالاته التي اضطلع فيها. ولد في "كفرشيما"، إحدى قرى لبنان في محافظة جبل لبنان والتي تبعد 12 كيلومترا عن بيروت في الثامن من كانون الأول عام 1893م. وكانت ولادته في عائلة فقيرة حتى اضطر إلى اللجوء بالعمل الذي يعين عائلته في سنٍّ مبكر. فبعد تعلمه القراءة والمزامير حتى سن العاشرة ترك الدراسة كليا ليعانيَ من قسوةِ الحياةِ الصعبة ويمتهن بالأعمال اليدوية التي تدر له شيئا من المال مثل النجارة وتقشيش الكراسي ونحو ذلك.

إنه لم ينجح كثيراً في الحصول على أهدافه الاقتصادية. وظل الأمر يراوده حتى تكون له حالة أفضل كغيره من الكبار. وعندما بلغ السادسة عشر من عمره قرر إلياس فرحات الهجرة من بلاده إلى البلاد الأمريكية كما فعلَ به كثيرٌ من أبناء وطنه. وكان أهم ما دفعه إلى هذه الفكرة اعتقاده بأن فرص العمل واكتساب المال مفتوحة هناك بناء على الأحاديث التي كانت ترد إليه ممن رحل إلى هناك وبما أن الأحوال والأوضاع الاقتصادية في البلاد العربية في نهاية السلطة العثمانية كانت أكثر تدهوراً ولا يزال الناس يقاسون من أنواع المشاكل في مختلف نواحي حياتهم.

كان ينظر إلى كباره بالطموح حيث اشتاق ليكون مثلهم تمكنا في الحالة الاقتصادية ما ساعده في تهيئة أسباب تفتح المواهب المبكرة واكتساب التجارب الحياتية. وقد أشار فرحات نفسه إلى طفولته الطامحة حيث قال: لا أذكر من طفولتي إلا أنني كنت ولداً كالأولاد الذين يلعبون في ساحة الرملية التي كانت تعقد في دكاكينها مجالس الرجال. وأذكر أني كنت محبوباً من هؤلاء لشدة حافظتي، وخفة دمي. وكان إذا جاء "النَّوَر" إلى الساحة فرقصوا وغنوا بلغتهم المخلوطة ومضوا، دعاني الرجال إلى تقليدهم فرقصت وغنيتُ بتلكَ اللغة بدونِ أن أفهم منها حرفاً.

وفي عام 1910م قصد إلى البرازيل سعيا وراء لقمة العيش. كان يحمل معه خصلة شعر أهدتها إياه محبوبته حين مغادرته قريته كفرشيما لتكون تذكار محبة ووفاء وكذلك أعطته كتابين هما "جغرافية فانديك"، و "مزامير" داؤد النبي عليه السلام.

كما هو حال كل غريب، كان عليه أن يجاهد في بيئة جديدة فاضطر للعمل في غير مجاله وامتهن في حرف مختلفة. عمل في مجال تربية الماشية والدواجن وفشل وفي المطابع والتجارة حيث عمل متجولا في البلاد لعرض مساطر المحال التجارية وجباية اشتراكات الصحف في البلاد الداخلية وما إلى ذلك من الأعمال الشاقة. ويقول توفيق ضعون في كتابه "ذكرى الهجرة" عن مهنته في المهجر، لقد أصبح في منزلي الحقير غرفة معروفة باسم "غرفة فرحات" وأصبح أصدقائي أصدقاءه. ولكن كنا جميعا فقراء. ففي عام 1918م حلت به النكبة الكبرى باحتراق طرف ثوبه، فتشاورت مع شريكي جورج حسون في أمره، وقررنا أن لا مخرج له من أزمته إلا بالعمل. ولكنه لم يكن يصلح لأي عمل تجاري. فاخترنا له عملاً أدبياً فيكون ممثلا لمجلتنا الدليل ومراسلاً لها في الداخلية. ولكن كيف يقوم بهذه المهمة السامية دون رداء لائق يلبسه، لذلك كان أول ما فعلناه أننا استحصلنا على بدلة بألف وخمسمائة قرش يرتديها معجلا، وندفع نحن ثمنها مؤجلا عشرة أقساط شهرية. وبتنا نتوقع أخباره السارة ولكن كانت أولى رسائله إلينا

أبياتا من الشعر ينعي إلينا بها كم ردائه الجديد الذي أحرقته شرارة من مدخنة القطار قبل وصوله إلى المحطة الأولى".

وإنه مع أعماله المهنية في أوقات الفراغ، كان يقوم بشغف على مطالعة الكتب للتمكن من قواعد الكتابة والنظم حتى استطاع أن يشارك في النشاطات الأدبية فاشترك مع توفيق ضعون في إصدار مجلة "الجديد" وبعدها في تحرير جريدة "المقرعة" التي أنشأها سليم لبكي.

لم يترك فرحات البرازيل إلا في أوقات قليلة وقد كانت المرة الأولى في عام 1933م إلى الأرجنتين للمشاركة في الحفلة الكبرى التي أقامتها الجوالي العربية تكريما للملك فيصل الأول والثانية حين دعت حكومة الوحدة في سوريا سنة 1959م الشاعرين القروي وفرحات إلى زيارة الوطن.

كانت له حبيبة تعاهد معها على الوفاء حيث حملته قبل سفره وديعة وهي خصلة من شعرهما وقد ألهمته كثيرا شاعريته، قال فيها أشعارا كثيرة. لكنها خانته باقترانها بسواه حيث أدمت فؤاده وآلمه كثيرا ومن أشعاره:

خصلة الشعر التي أعطيتنيها عندما البين دعاني للنفير
لم أزل أتلو سطور الحب فيها وسأتلوها إلى اليوم الأخير

فاقترب من امرأة أخرى وزوجها حيث رزق منها بولدين خالد وعصام وثلاث بنات هن ليلى وسعاد ومنى وكلٌّ منهم قد نالَ نصيباً جيدّا في أشعاره. واشتهرت له مقطوعات شعرية كثيرة يشرح فيها عن أحوال أسرته وأبناءه وأولاده ومنها ما قال عن بنته "سعاد" التي فارقت الحياة في أوائل عمرها

يهنيكِ نومُك يا سُعاد كأنه نوم الرضيع على ذراع المرضع
كم قبلةٍ تهفو إلى شفتي من قلبي الحزين الواله المتفجع
حتى إذا وجدت سريركِ خالياً رجعت فصارت جمرةً في أضلعي

وقد تم تكريمه من قبل الحكومات من البلدان الشامية حيث منحته الحكومة السورية وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى وفي عام 1959م دعته الحكومة السورية للإقامة فيها حيث يعتبر من أرغد أيامه في الحياة، ثم بعد ذلك عاد إلى البرازيل ليلقي فيها أجله عام 1977م.

16.2.2 إلياس فرحات والشعر

قد عرفنا سالفا أن حظه في الدراسة كان ضئيلاً جداً. فقد ترك المدرسة في سن العاشرة. واقتصر ذلك على قراءة مزامير داود النبي عليه السلام على أستاذه الراهب. إلمامه بقواعد اللغة وأحكامها لم يكن جيدًا. ويقال، أنه بدأ حياته الشعريَّة زجالاً ينظم كلامه بالعامية. وأثناء إقامته بالبرازيل تمكن من القراءة العميقة والمطالعة الواسعة والاطلاع على قصائد وأشعار الآخرين الفصيحة. فبدأ يقلدهم بقول الشعر حتى اكتسب موهبة في الابتكار والإبداع. وهو يقول في إحدى قصائده عن دراسته الشعر.

يقولون عمَّن أخذتَ القريض ... وممَّن تعلمتَ نظمَ الدُّرَر
فقُلتُ: أخذتُ القريضَ صبياً ... عن الطيـر وهي تغنـي السَّحر
وعن خطرات النسيـــمِ العليـــ ... ـل يمرُّ فيشفي عليلَ البشر

مع أنه لم يكُنْ يثِقُ بنفســه في قرض الشِّعر كان قد بدأ القريض منذ أوائل العقـد الثاني من عمره. كان باكورة ما نشر له في "الجريد" موشح "يا جماعة" ثم موشح آخر بعنوان "عجل الذهب". إنه تمكن من نشر أول قصيدة في جريدة "أبو الهول"، التي كانت تصدر في البرازيل ثم بعد ذلك، قام بإرسال ما يكتب من القصائد الجديدة إلى الصحف والمجلات والجرائد، وتعرف بواسطة ذلك على كتاب وأدباء وأصحاب الصحف والجرائد حتى استطاع لشق طريقه إلى عالم الأدب. كان قد احتفظ علاقات صداقة متينة مع كبار شعراء المهجر ومن أشهرهم الشاعر القروي رشيد سليم الخوري وجورج حسون وتوفيق ضعون وموسى كريم وغيرهم، وكان لكل واحد منهم تأثير كبير في تشحيذ قدرته الإبداعية الشعرية حيث شجَّعوه تشجيعاً جميلا من ناحية وانتقدوه من الناحية الأخرى مما نضج شعره وأتقن موهبته. وفي عام 1928م فاز بجائزة الشعر من مجمع فؤاد الأول.

في سنة 1953م طبع له موسى كريم صاحب مجلة الشرق ديوان "أحلام الراعي" وتم توزيعه مجانا وكان يحتوي ست قصائد تدور أحداثها بينه وبين نعاجه وكلبه، فيها الحكم والفلسفة والمثاليات ووجهات نظر فيما يتعلق بأخلاق الإنسان.

16.2.3 آثاره ومؤلفاته

خلف إلياس فرحات عدة دواوين شعرية أثرت في حركة الأدب المهجري تأثيرا كبيراً. منها:

- رباعيات فرحات: هذه عبارة عن كتاب صغير الحجم يشتمل على مائة وستين رباعية شعرية. فيها أشعار وقصائد تخص بموضوعات مختلفة مثل الدين والاجتماع والوطنية والوصف والحكمة. طبعت أولا في عام 1925م في البرازيل وقد كتب مقدمته الأديب المهجري توفيق ضعون. وهي أولى مجموعات فرحات الشعرية باللغة الفصحى، وبها طارت شهرته في الآفاق. فهو يقول عنها : "ابتدأت بنظم الرباعيات ولم يكن يخطر لي في بال نظم كتاب خاص من هذا النوع من الشعر. نظمت أول الأمر قصيدةً من مقاطع، كل مقطع من أربعة أبيات على نفس الوزن والقافية. ثم نشرت تلك القصائد في جريدة "الأفكار" فاستحسنها الأدباء". وكانت الرباعيات مجموعة من تلك المقطوعات التي كتبها في مواضيع مختلفة.
- ديوان فرحات: هذه مجموعة ثانية من شعره، يشتمل على مائة وثلاث وعشرين قصيدة ومقطوعة تتناول الوصف والحكمة والوطنية والنزعة الوجدانية. طبع المرة الأولى عام 1932م وقدم له الكاتب جورج حسون معلوف.
- أحلام الراعي: صدرت هذه المجموعة عام 1952م. وتشتمل على ست قصائد قرضها في مناسبات مختلفة، ومن عناوينها: الخمر والحب والشباب وسلام الغاب ومحاكمة وفلسفة الغضروف ورثاء الغضروف ثم فيها قصيدة بدون عنوان.

- فواكه رجعية: مجموعة شعرية صدرت عن وزارة الثقافة السورية عام 1967م . تتضمن هذه المجموعة قصائد غزلية.
- أول الشتاء: مجموعة شعرية تم نشرها عام 1967م وقدم لها الكاتب وديع فلسطين
- عودة الغائب: مجموعة شعرية طبعت عام 1964م.

ثم بعد ذلك، قام بعض من الحريصين على الأدب في البرازيل بإعادة مجموعاته بعد التنقيح فتم جمعها كلها في أربعة أجزاء: هي الرباعيات والربيع والصيف والخريف.

16.2.4 أغراض شعرية عند إلياس فرحات

قال إلياس فرحات الشعر في أغراض مختلفة. ومن أهمها: -

16.2.4.1الغزل

إلياس فرحات كما هو معروف عنه أنه صاحب قصيدة عن "خصلة الشعر" التي أعطته إياها محبوبته عند مغادرته لبنان. أما إذا تأملنا في الغزل الذي قاله شعراء المهجر الشمالي والجنوبي، فإن الغزل عند الشماليين يتسم بالعفة والتأمل والتفلسف الروحاني فهو غزل أقرب إلى الغزل العذري كما هو الشأن عند جبران خليل جبران، ونعيمة وأما إذا انتقلنا إلى غزل شعراء العصبة الأندلسية نجد غزلا مختلفا تماماً ولننظر مثلا إلى إلياس فرحات فهو ينظر إلى الحب من الناحية المادية والإنسانية، فيتحدث بمفاتن حبيبته ومظاهرها بأبيات صريحة. وهو يرسم لوحة رائعة لأنثى يتوسل إليها قائلا:

خداكَ من صحبهما جمعا ورد الرياض الغض والغلا
عيناك غازلتان ما غزلت عين الغزالة في الربيع ضحى
فإذا خيوط سناهما نزلت كست القلوب فصفقت فرحا

نهداك وأدهشي وقد ظهرا في الحلم لي، فرخان في عش
خلف الدمقس اللين استترا لا خلف قاسي الطين والقش
هل ترفقين بشاعر صب دنف بخمرة فيك ينتعش

16.2.4.2 القومية والوطنية :

أكثر ما كان يُعرَف إلياس فرحات في شعره بالقومية والوطنية. فإنه كان يؤمن بالعرب أمةً واحدة عزيزة كريمةً، وشجَّع في أبياته الوحدة والتضامن الإنساني النبيل. فهو رجل عربي أصيل مسيحي مخلص لعروبته وتاريخه المجيد.

16.2.4.3الحنين إلى الوطن

إن إلياس فرحات مثل كثيرٍ، من الأدباء المهجريين لم يكن قد ترك وطنه حين غادره، بل اشتد في قلبه الحنين إلى بلده الذي ولد فيه. وكان لديه مفخرة وعزيزة وكرامة لا مثيل لها. يقول:

وطني حببتك سيدا ومسودا وحببت أهلك عوسجاً ووروداً
أبغي لهم رتب العلى ولو أنهم تخذوا على جسدي الطريق صعودا

16.2.4.4 الشكوى والعتاب

كان كثيرا ما يشتكي عن بُؤسه وشقائه في الغربة لأنه حمل مشقات ومصاعب في سبيل تحقيق حياة جيدة واكتساب لقمة العيش. وفي قصيدته "شقاء الغربة" يتجلى هذا النوع من التشكي والعتاب على ما جلب إليه من البلايا والمصائب:

طوى الدهر من عمري ثلاثين حجة طويت بها الأصقاع أسعى وأدأب
أغرب خلف الرزق وهو مشرق وأقسم لو شرقت راح يغرب
ومركبة لنقل راحت يجرها حصانان محمر هزيل وأشهبُ
جلست إلى حوذيها ووراءنا صناديق فيها ما يسر ويعجب

16.2.4.5المناسبات:

قال كثيرا من الأشعار في المناسبات المختلفة قصيدة ومقطوعات.

التسامح الديني: كان يُنادي بقوة إلى التسامح بين الأديان السماوية ونبذ العنف حتى يكون أصحابها كلهم كأبناء أبٍ واحدٍ. ونراه كثيرًا يحتفل مجد الإسلام ونبيه فيقول:

سلام على الإسلام أيام مجده طويل عريض يغمر الأرض والسما
نما فنمت في ظله خير أمة أعدت لنصر الحق سيفاً ومرقماً

يقول في مدح النبي ﷺ

غمر الأرض بأنوار النبوة كوكبٌ لم تدرك الشمس علوَّه
بينما الكونُ ظلام دامس فتحت في مكة للنور كوَّة
وطمى الإسلام بحراً زاخراً بأواذي المعالي والفتوَّة

16.2.5 اتجاهات شعره ومراحله المختلفة

أكثر ما انتبه إليه النقاد من مراحله التطورية في شعره هو فيما يتعلق بالأشعار الخاصة بالوطن والسياسة. فقد تم تقسيمها إلى ثلاث مراحل:-

- المرحلةُ الأولى فَهي تَنتهي بنكبة فلسطين عام 1948م، حيث يذكر فيها بفخر شديد بالعرب وتهديد للغرب.

- المرحلة الثانية حتى عام 1954م فهي تمتاز بالمرارة والتركيز على قضية فلسطين.
- المرحلة الثالثة حتى سنة 1964م، يظهر في أشعاره في هذه الفترة التفاؤل والأمل. وعموماً بعد النكبة أصبح يميل إلى الشدة والعنف في تعامله مع القوات الاحتلالية والقوى التي تقضي على حرية المواطنين.

وبالنسبة إليه كان متأثرا جدًّا بالقدماء في كتابة الشعر خصوصا بفحول الشعراء منهم، وكان مجدا في تقويم الأخطاء النحوية والعروضية. كان قد أغرم بالمتنبي وجعله قدوةً له حيث استخدم كثيرا من الألفاظ القديمة في شعره وكذلك كان يميل في بعض الأحيان إلى المبالغات والتضمينات كما فعله المتنبي. ويرى بعض النقاد أيضاً، تأثره من المعري وكان ذلك يظهر في أفكار الشاعر ونهجه أكثر من أساليبه وألفاظه. وفي الجملة، أنه كان للثقافة اللغوية والأدبية القديمة التي عبرها فرحات أثر كبير في شعره من حيث الأوزان والقوافي والصور والعبارات والأساليب والألفاظ. فما رأيناه يخرج على الأوزان والقوافي العربية القديمة كما أن الكثير من صوره تبدو عليها سمات البداوة والبيئة العربية القديمة.

16.2.6 ميزات شعره

- التمرد على المجتمع بعاداته وتقاليده وعقائده الدينية والسياسية والاجتماعية
- تهيمن في قوالب شعره نفسية شعراء القدماء ذلك نظرا لظروف معيشته وتعكس أشعاره كذلك جوانب مختلفة من حياته وتجاربه الشخصية بنطاق واسع
- التسامح الديني
- العفة وكرم النفس
- احترامه للشرائع السماوية ونبذه للأباطيل وإشادته بمجد العرب الإسلامي
- توجيه الجيل الجديد بالإباء والصبر على المشقات والمحن
- الصدق والصراحة والوضوح

16.3 سلمى صائغ 1889 – 1953م

16.3.1 حياتها

سلمى بنت جبران صائغ، كاتبة وأديبة وخطيبة لبنانية. اشتهرت على شغفها بالأدب. إنها كانت حضورًا قوياً بين الأوساط الأدبية عامةً وبين المهجر خاصة حيث إن ما عرفه الأدب المهجري من المحاولات النسائية أشبه بالعدم. كانت سلمى مولعة بالأدب والمطالعة حيث نالت تفوقًا كبيرا في الأدب والفكر. كانت معروفةً على دعواتِها إلى أيديولوجيات نسائية. وأقامت علاقات وطيدة طيبة مع أدباء العالم العربي. اشتهرت باهتمامها بقضايا النساء، وهي أحد أهم العاملين على نبذ الطائفية، وكَوَّنَتْ لذلك جمعيات وائتلافات نسائية. وُلِدَتْ «سلمى جبران صائغ» في بيروت عام ١٨٨٩م، ودرست اللغة العربية وأتقنتها على يد أستاذها «إبراهيم المنذر»، فكان ذلك سببًا مباشرًا في تصاعُد بيانها، وأناقة لفظها، وعذوبة أسلوبها، ثُم التحقت بعد ذلك بإحدى المدارس البيروتية. فأكملت دراسة العربية في

الكلية العلمانية للبنات في بيروت وكانت مُولَعَةً بالأدب الذي أُشْرِبَتْ إيَّاه بواسطة الخوري «مارون غصن»، وراحت تنثر خواطرها في مقالات صدرت في المجلات البيروتية مثل مجلة (صوت المرأة)، ولفتت الأنظار بما صوَّرته من خيال رَحب وعاطفة رقيقة ولغة جذَّابة وإنشاء جديد نَدر مثله. خاضت في مجال الصحافة في سن مبكر وذلك في الثامنة عشر من عمرها باسم مستعار "سلوى معاون". لها مقالات أدبية تنم عن مقدرة وسعة اطلاع ممزوجتين بذوق رفيع واحساس مرهف ووطنية صادقة. كانت تنتقد في مقالاتها الحكم العثماني بشكل لاذع والذي كان قد أصبح عرضة تعيير بسبب المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي يواجهها البلد.

تخرجت في مدرسة زهرة الإحسان، ودرست العربية في الكلية العلمانية للبنات في بيروت، قرأت العربية على إبراهيم منذر وحبيب اسطفان ثم بواسطة الخوري مارون غصن، وأجادت الفرنسية كأهلها. وتزوجها الدكتور فريد كساب 1911 م. ثم افترقا بعد بضع سنين. ساهمت في إنشاء النهضة النسائية والاتحاد النسائي وراسلت مجلات بيروت وصحفها. وقد أدارت المدارس الخيرية للطائفة الأرثوذكسية مدة خمس سنوات. كانت، رغم كل ذلك، ناشطة تبذل جهودها من أجل الفقراء والبائسين حيث أنشأت في أيام الحرب العالمية الأولى مع هنري مسك في بلدة غزير مأوى الرعاية للفقراء والعجزة والمرضى.

قامت برحلات كثيرة إلى عدة بلدان عربية وغير عربية مثل مصر وتركيا وفرنسا وإنجلترا ثم انتهت إلى البرازيل وراء طلب أخيها وأقامت فيها ثماني سنوات إلى أن تأخذ الحرب العالمية الثانية في الشروع. وفي هذه الفترة، أصبحت عضواً حيويا وفعالا في العصبة الأندلسية وشاركت في فعالياتها الأدبية والثقافية. وبعد عودتها إلى بيروت كوَّنت جمعية «النهضة النسائية» وجمعت فيها النساء بهدف نبذ الطائفية بموطنها «لبنان»، وأدارت المدارس الخيرية للطائفة الأرثوذكسية ببيروت مدة خمس سنوات. وتوفيت سلمى صائغ في عام 1953م.

16.3.2 سلمى صائغ وأدبها

كانت كاتبة قديرة حيث أصبحت نقطة فخر لدى المواطنين اللبنانيين في المهجر. استخدمت تلك الموهبة الكتابية والخطابية للنشاطات الثقافية خاصة من أجل النساء اللاتي يواجهن مشكلة الهوية والحرية والمساواة. كان الأدب عندها أداة ناجعة لتنوير أبناء جيلها وتثقيفهم بشأن المرأة. إلى جانب كتاباتها الأدبية قد ترجمت كثيرا من الأدب البرتغالي إلى اللغة العربية بسبب تمكنها من اللغة البرتغالية. كتبَت في عدة صُحف ومجلات عربية، منها: «الحسناء»، و«الفجر»، و«المرأة»، "المرأة الجديدة"، ولها بعض أعمال وصفت فيها معاهد الخير اللبنانية بالعربية والفرنسية وقامت بتحرير مجلة صوت المرأة في بيروت مدة وكانت في خطبها ومحاضراتها ومجالسها ومقالاتها تفيض شفقة وتعاطفا مع العجزة والبؤساء والمرأة. تميزت كتاباتها بإبداع في التصوير وروعة في التبعبير وسمو في الأفكار.

يقول مؤلف كتاب "مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة": أما "سلمى صائغ" فهي أديبة شغلتها هموم عائلية ونشاطات اجتماعية متنوعة عن التفرغ للإنتاج الأدبي، الذي هيأتها له موهبة أكيدة. مارست التعليم والترجمة سعيا وراء العيش، أسهمت في العمل الاجتماعي الذي دفعها إليها شعورها الإنساني المرهف، فأسست جمعيات نسائية بذلت لها كثيرا من وقتها. بعد عودتها من أمريكا الجنوبية إلى موطنها لبنان واصلت نضالها الاجتماعي

لكنها لم تحصر فيه نشاطها بل قاسمته جهودها الكتابية والخطابية والجمعيات والتعليم فضلا عن اهتمامات المنزل والأمومة". كانت حسنة الاطلاع على آداب اللغة العربية والفرنسية اللتين أتقنت فيهما حيث كانت تستشهد بمقطوعات وأقوال وحكم منها في خطبها وكتاباتها." ويقول أيضا "إلا أن شهرة سلمى صائغ قامت على نثرها الفني البارز. سلمى رغم تأثرها بأسلوب المهجريين تحتفظ بشخصيتها المميزة في حرصها على متانة العبارة واختيار الألفاظ في اغتراف معانيها وصورها من تجاربها الحية. مقالاتها وخطبها فلذ من قلبها لا تصنع فيها ولا تقليد. لهذا تتخذ بعض مقالاتها أسلوب القصص والحوار الواقعي الذي ينقل أحيانا العبارات الدارجة المحكية وتستقي حوادثها وأشخاصها من بيئة وطنها، أوصافها من طبيعته السمحاء، إشاراتها من تاريخه الخصب. تعلقها بلبنان يملي عليها الدعوة إلى إنهاضه وإصلاحه، ويثير ألمها من مظاهر البؤس وألوان التخلف والشقاء في ربوعه. كانت من أوائل المناضلات لتحرير المرأة وإقرار حقها في العلم والعمل لتحسين أوضاع السجينات والعناية بالأطفال والأيتام، ومن أقدم الداعيات لمكافحة الخطر الصهيوني."

16.3.3 مؤلفاتها:

كانت من حيث الكمية في الكتابة مقلة. أهم آثارها الكتابية مقالات وخطب ومحاضرات نشرتها الصحف والمجلات السائدة في المهجر ولبنان آنذاك. كانت صاحبة أسلوب أخاذ وتعبير جميل. ومن أهم أعمالها الأدبية.

- النسمات

هذا الكتاب يشمل ما نشرته الصحف من مقالاتها، جمعها الأديب جوزج باز وعني بطبعها. فهي نسمات لطيفة وأفكار مفيدة بثتها الأديبة اللبنانية البليغة «سلمى صائغ»، حاولت أن تعالج من خلالها بعض الظواهر السلبية والأدواء التي تحيط بمجتمعها وبني قومها، وصاغتها بأسلوب يجمع بين عذوبة الأدب وطلاوته، وعقل المفكر ومنطقيته، بعد أن أرَّقها الكثير من مظاهر الآلام والتأخر والجمود من حولها؛ فتعرضت فيها لبعض الفئات المهضومة حقوقها، كالجنود العائدين من مآسي الحروب، والنساء وما يلاقين من إهمال وتهميش وغير ذلك بسبب أعراف لا يقرها شرع ولا عقل، فكانت هذه الروائع التي جمعت بين صدق العاطفة وسلامة الفكر وجمالية الأسلوب من أبرز الأعمال الأدبية.

- فتاة أورشليم لمريم هاري – ترجمة عن الفرنسية
- رحلة في تركيا
- صور وذكريات
- مذكرات شرقية
- فتاة الفرس - ترجمة عن الفرنسية ونشرتها في مجلة المرأة الجديدة

16.3.4 صالون سلمى صائغ

الصالونات في لبنان اشتهرت بمكانتها الأدبية والثقافية. أقامت «سلمى صائغ» صالونَها الأدبي في دارها بشارع البطريركية في «بيروت» في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، حضرها الكثير من زعماء الأدب في عصرها،

منهم: «إميلي فارس ابراهيم»، و«صلاح لبكي» ابن «نعوم لبكي» الصحفي الثائر على العثمانيين. وكانت اميلي فارس ابراهيم معجبة بسلمى صائغ وقد كرست مقالا في سيرتها في كتابها أديبات لبنانيات.

16.3.5 احتفاء الأدباء بها

تركت كتابات سلمى صائغ أصداء مؤثرة في كبار أهل القلم من معاصريها وفي طليعتهم جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة ومي زيادة. فجبران الذي قرأ قصيدتها "إلى ابنتي" كتب لها من نيويورك في عام 1921م " فقد قرأت الساعة قصيدتك المنثورة "إلى ابنتي" فتأثرت إلى حد لم أستطع معه إلا كتابة كلمة إليك، إن الروح التي صرخت هذه الصرخة الهائمة بجمالها المرة بحلاوتها لا تحتاج إلى المديح، فأنا لا أمدحك والقلب الذي بعث هذه الشعلة القدسية لا يفتقر إلى التشجيع فأنا لا أشجعك ولكني أريد أن أشكرك يا سيدتي إرضاء لنفسي وأن أظهر إعجابي بك إثباتا لاقتناعي الخاص. في عقيدتي أن الشرقيين عموما والشرقيات خصوصا لفي حاجة إلى هذا النوع من الأدب. فهم في حاجة ماسة إلى مثل هذه العاطفة الحية المضطربة المجنحة التي تصلي وتتألم وتبتسم وتبكي. هم في حاجة موجعة إلى الأصوات التي تتصاعد من خلايا النفس لا إلى الطنطنة التي تخرج من صدور القواميس.

واعتبر ميخائيل نعيمة في رسالة منه إلى سلمى الصائغ في العام 1924م كتابها "النسمات" تحفة قيمة وجميلة للأدب العربي وقال: "إذا كان في سوريا من مواهب غزيرة فلن يقتلها الاحتلال بل هي كامنة كمون النار في الرماد ولا بد أن تهب عليها عاصفة تذري الرماد فتذكي النار بل أرانا في فجر ذلك اليوم فأنا ألمس أول أنفاس تلك العاصفة. إن يكن أول الغيث قطرة فأول العاصفة نسمة."

وراسلتها مي زيادة معبرة عن إعجابها بها فكتبت عام 1923م " أنت يا سلمى ربيع بلادنا الملون المنشد الشفاف الخصيب. في هذه الفسحات رياح تهب وتعصف إلا أن الربيع يتغلب عليها ويخرسها كما تخرس أصوات الأجراس أجراس العيد كل همهمة وتعلو فوق كل زئير وكل زفير. أنت ربيع وفي سماء الربيع منك يحلق جناحا الأمومة. إني أعجب بك وأحبك".

كل هذه الكلمات والشهادات إن دلت على شيء فإنما تدل على تأثيرها القوي في كتاب تلك الفترة وأدباءها ومكانتها الممتازة بينهم.

16.4 نتائج التعلم

من خلال دراسة هذه الوحدة، التي تحتوي على معلومات بيانية إلياس فرحات وسلمى صائغ، وصلنا إلى النقاط التالية:

- حددنا مكانة الأديبين المذكورين في العصبة الأندلسية ومساهماتهما الثرية في تطوير الأدب المهجري الجنوبي.
- تعرفنا على ميزات أشعار إلياس فرحات وأغراضه واتجاهاته في الكتابة والأدب كما اطلعنا فعاليات سلمى صائغ الخيرية والنشاطات الأدبية النثرية والاجتماعية.

فهمنا أن هذين الأديبين قد أدى دورهما البارز في إحراز العصبة الأندلسية المكانة العالية الأدبية في العالم العربي كما يستطيع الطالب التعرف على كتب ومؤلفات الأديبين وتنوع موضوعهما في الشعر والنثر.

16.5 الكلمات الصعبة ومعانيها

الكلمات الصعبة	المعاني
الطموح	طُموح: (اسم)الجمع : طموحات، مصدر طمَحَ/ طمَحَ إلى/ طمَحَ بـ/ طمَحَ لـ: رغبة شديدة لتحقيق شيء
احتفظ	اِحتفظَ: (فعل) احتفظَ / احتفظَ بـ يحتفظ ، احتفاظًا: احتفظ بالشَّيء: حفظَه، صانه
الفتوَّة	فُتُوَّة : فاعل من فَتوَ/ الفُتُوَّةُ : الشَّبابُ بين طَوْرَيِ المراهقة والرُّجولة
المحن	مَحَنَ مَحْنًا، مَحَنَ فلانًا: خَبَرَهُ وجرَّبه

16.6 أسئلة الاختبار النموذجية

16.6.1 أسئلة موضوعية

1- أين ولدت سلمى صائغ ؟

(a) كفرشيما (b) بيروت (c) حلب (d)مصر

2- ما هي باكورة ما نشر له في "الجريد"؟

3- من كتب مقدمة لرباعيات فرحات؟

(a) فرح انطون (b) موسى كريم (c) توفيق ضعون (d) سليم لبكي

4- كم سنة أقامت سلمى صائغ في البرازيل؟

(a) سنتان (b) خمسة عشر عاما (c) ست سنوات (d)ثماني سنوات

5- ما هو موضوع ديوان "فواكه رجعية"؟

(a) الحنين إلى الوطنية (b) الغزل (c) الخمر (d) مناسبات

6- كم قصيدة يحتوي عليها ديوان "أحلام الراعي"؟

(a) أربع عشرة قصيدة (b) خمس قصائد

(c) اثنتي عشرة قصيدة (d) ست قصائد

7- من هو صاحب ديوان "عودة الغائب"؟

(a) سلمى صائغ (b) شفيق معلوف (c) إلياس فرحات (d) شكر الله الجر

8- من هو مؤسس جريدة "المقرعة"؟

(a) سليم لبكي (b) توفيق ضغون (c) إلياس فرحات (d) سلمى صائغ

9- ما هو الاسم المستعار لسلمي صائغ؟

(a) فتاة العرب (b) أم سلمى (c) سلمى معاون (d)فتاة المحيط

10- من مؤلفات سلمى صائغ؟

(a) الحسناء (b) ديوان عبقر (c) أول الشتاء (d)صور وذكريات

16.6.2 اسئلة الإجابات القصيرة

اكتب فقرة قصيرة حول إحدى العناوين التالية:

6- حياة الشاعر إلياس فرحات
7- أدب الأديبة سلمى صائغ
8- بين عروبة الشاعر إلياس فرحات
9- كتاب النسمات للكاتبة سلمى صائغ
10- ميزات شعر فرحات الأدبية

16.6.3 أسئلة الإجابات المفصلة

6- اكتب عن أغراض شعر الشاعر إلياس فرحات
7- تناول إلياس فرحات وسلمى صائغ كأديبين مهجريين
8- سلط الضوء على حياة سلمى صائغ كأديبة وناشطة إجتماعية
9- ما هي مساهمات سلمى صائغ الأدبية؟
10- ماذا تعرف عن شعر إلياس فرحات رمز الوطنية والتسامح؟

16.7 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

1- العروبة تكرم الشاعر إلياس فرحات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، لبنان
2- إلياس فرحات: شاعر العروبة في المهجر، د. عيسى الناعوري، فضاءات للنشر والتوزيع
3- بعلي، حفناوي، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، ترويض النص وتقويض الخطاب، أمانة عمان الكبرى، 2007
4- ابراهيم، أملي فارس، سلمى صائغ: آهة من بلادي، منشورات أهل العلم، 1954
5- أدبنا وأدباءنا في المهاجر الأمريكية، جورج صيدح، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة
6- لبنان في روائع أعلامه – جميل جبر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت
7- أدب المهجر، عيسى الناعوري، دار المعارف
8- الشعر القومي في المهجر الجنوبي، عزيزة مريدن، دار الفكر، دمشق
9- التجديد في شعر المهجر، محمد مصطفى هدارة، دار الفكر العربي، القاهرة
10- شعراء المهجر الجنوبي، د. صلاح الدين الهواري، دار ومكتبة الهلال، بيروت

MODEL EXAMINATION PAPER

Directorate of Distance Education

M.A. Arabic April 2022

Paper -16: Al-Adab Al-Mahjari / Arab Diaspora Literaute

اشتملت هذه الورقة على ثلاثة أجزاء، تلزم الإجابة من كل جزء وفق التعليمات.

الجزء الأول (1 x10=10)

اختر الجواب الصحيح من بين الخيارات فيما يلي من الأسئلة.

1. هاجر أدباء الشام من وطنهم إلى أوروبا بسبب ----------
(a)استلهام التجارب الأدبية الغربية (b)نشر الاتجاه الأدبي في أماكن جديدة
(c)التطلع إلى الحرية والكسب (d)الرغبة في طلب العلم
2. تأسست الرابطة القلمية في عام : ----------
1933(a) 1920 (b) 1922 (c) 1932 (d)
3. إيليا أبو ماضي ينتمي إلى: ----------
(a)العصبة الأندلسية (b)مدرسة أبولو (c)مدرسة الديوان (d)الرابطة القلمية
4. عبد المسيح الحداد أصدر جريدة باسم :
(a)السمير (b)الفنون (c)السائح (d)الوقائع
5. العصبة الأندلسية أسسها :
(a)جبران خليل جبران (b)إلياس فرحات (c)عباس محمود العقاد (d)ميشال معلوف
6. ليس من مجموعات شعرية لجورج صيدح :
(a)شظايا حزيران (b)شظايا والرماد (c)النوافل (d)نبضات
7. ليس من دواوين إيليا أبي ماضي
(a)الخمائل (b)الجداول (c)وحدي مع الأيام (d)تبر وتراب
8. 'نهر الحب" قصيدة نظمها:
(a)ميخائيل نعيمة (b)أبوالقاسم الشابي (c)إيليا أبو ماضي (d)جبران خليل جبران
9. ليس من الشعراء المهجرين
(a)خليل مطران (b)إلياس فرحات (c)ايليا أبو ماضي (d)رشيد أيوب
10. الشاعر المعاصر عمل في شركة إذاعة صوت أمريكا
(a)إيليا أبو ماضي (b)أحمد ذكي أبو شادي (c)فرحان أنطون (d)خليل مطران

***

الجزء الثاني (6x 5 = 30)

أجب عن خمسة أسئلة مما يلي، ولكل سؤال ست علامات۔

1۔ ما هي المدارس الأدبية التي ظهرت في المهجر؟

2۔ سلط ضوء ا على رشيد سليم الخوري وأعماله في الأدب العربي۔

3۔ ماذا تعرف عن الأعمال الأدبية لميخائيل نعيمة۔

4۔ ما هي الميزات والخصائص للنثر العربي المهجري؟

5۔ اكتب عن الخصائص الفنية والأسلوبية للشعر العربي المهجري۔

6۔ اكتب عن الموضوعات المهمة في الشعر العربي المهجري۔

7۔ ماهي العوامل التي أثرت في الشعراء المهجريين۔

8۔ اكتب عن أحد الأدباء أدناه:

(a)شفيق معلوف (b)نسيب عريضة (c)أمين الريحاني (d)شكر الله الجر

***

الجزء الثالث (10x 3 = 30)

أجب عن ثلاثة أسئلة فقط، ولكل سؤال عشر علامات۔

1۔ ماذا تعرف عن الأدب المهجري وميزاته الفنية؟

2۔ اكتب عن إسهامات جبران خليل جبران في تطور الأدب العربي المهجري۔

3۔ كيف تطورت القصة والرواية في الأدب المهجري؟

4۔ لماذا هاجر الأدباء إلى بلاد أوروبا؟ اكتبه مفصلا۔

5۔ ما هي الخصائص الأسلوبية والفنية للمقالة العربية في الأدب المهجر؟

مولانا آزاد نیشنل اردو یونیورسٹی
मौलाना आज़ाद नेशनल उर्दू यूनिवर्सिटी
Estd. 1998
MAULANA AZAD NATIONAL URDU UNIVERSITY